الدكتور صابر طعيمة

الماسونيّة ذلك العالم المجهول
دراسة في الأسرار التنظيميّة لليهوديّة العالميّة

دار الجيل
بيروت

الطبعة السادسة

مزيدة ومنقحة

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

الماسونيّة ذلك العالم المجهول
دراسة في الأسرار التنظيميّة
لليهوديّة العالميّة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الخامسة

في قصة الصراع بين المذاهب والأفكار ، وعندما يتاح للشر أن يطارد الحق وأن يتآمر على أهله ، تقوى الحاجة وتشتد للعمل السري ، وخاصة في مراحل الكمون أو الإعداد. وأصحاب الطبع الملتوي والخلق النهاز مثل عشاق الشهرة وأصحاب شهوة المال والسلطان ، يجدون ضالتهم ، ويستهدفون تحقيق مطامعهم بالإنضواء تحت لواء أصحاب العمل «السري» وتاريخ المجتمعات الإنسانية عن هذه التجربة مليء بالكثير من الأمثلة والنماذج. لكن تجربة التاريخ اليهودي في هذا المضمار تمتاز بتقديم تجربة في العمل السري لها صوت بأطوار من الأفكار والمعتقدات والممارسات ، استطاعت من خلالها توسيع دائرة العمل السري وتجديد ممارساته ، كلما استنفد العمل أسلوباً جددت الأجيال اليهودية له دمه ولحمه وأعطته مذاقاً اختلفت معه مراحل التطور التنظيمي عند اليهود جيلاً بعد جيل ، وإن كانت الغايات واحدة والأهداف محددة. لكنها القدرة على العدوان والإنتماء لنزعات التسلط ومزاعم الأفضلية ، والقول بنقاء السلالة من بين بني الإنسان.

والماسونية واحدة من أهم وأذكى عمليات اليهود ضد بني الإنسان ، ذلك أنها اعتمدت ، ومنذ النشأة المبكرة على الدقة والضبط والعمل المنظم ، مستعينة في ذلك بأهم إنجازات وأفكار ومعتقدات أبناء «الأرملة» كما وصفوا أنفسهم ، أعني اعتمدوا

على جملة أفكار يهودية في القول بنقاء الجنس اليهودي واصطفاء العقيدة اليهودية وأسبقية الإنسان اليهودية في تاريخ العقيدة والمعتقدات واجترار ذكريات الملوك الأنبياء وغير ذلك مما تتضمنه الأفكار والمعتقدات اليهودية من مزاعم ومفتريات.

وأسلوب الماسونية يعتمد على جملة مهارات إنسانية ولا شك، وقد يمارس بعض المهام التي تبدو خيرة وخاصة عندما يبرز للعمل العام بعض العناصر الساذجة التي تبدو أمام الجمهور أشبه بالمخدر الذي يزيد من خداع القوى الشعبية وتضليل الرأي العام. لكن الخطير والشر المستطير في هذا التنظيم اليهودي الذي أطلق عليه اسم «الماسونية» هو ضربه لما في المبسيحية من معتقدات استهدافاً للقضاء على مقومات الإسلام الصحيح، وذلك يصرف المسلمين عن عقيدة «التوحيد» لله رب العالمين، أي أن المخطط البعيد المدى الذي يجمع اليوم مرحلياً تحت لواء الماسونية: اليهود والنصارى والمسلمون في مجالات العمل الإجتماعي أو الخيري أو الأدبي أو السياسي هو: ضرب ما عدا اليهودية للإنفراد بالإسلام باعتباره العقيدة الدينية الصحيحة والقوة الإجتماعية والإقتصادية التي يمكن أن تحول دون أطماع اليهودية العالمية في مقدرات الشعوب ومصائرها.

وهذا الكتاب «الماسونية ذلك العالم المجهول» في طبعته الخامسة يتضمن قضايا كثيرة مضافة إلى الكتاب ليست في طبعاته السابقة ففي الباب الأول منه استهدف البحث التعريف بالماسونية والوقوف على دلالة هذه التسمية كما تناول الباب الأول الجذور التاريخية لنشأة التنظيم الماسوني عند اجتماع مؤسسي (القوة الخفية) الذين أقسموا اليمين الماسونية وقولوا ممارساتها.

وفي الباب الثاني تناول البحث أساليب التأسيس الماسوني وطريقة العضوية في تعيين الوظائف والتزامات المؤسسين كما تناول شيئاً من مراحل العمل في أول هيكل ماسوني، وانشاء جمعيات تابعة للماسونية ومغايرة لها بهدف التضليل والحماية.

هذا وقد تضمن البحث الثالث علامات التعارف وقواعد الدرجات الماسونية مع القاء الضوء على الأطوار التاريخية التي حدثت فيها أحداث جسام للماسونية منذ

عام ٥٥ — ١٠٥م إلى أن تمّ إنشاء هياكل في أوربا كبديل تنظيمي لهيكل رومية المزعوم.

وفي الباب الرابع استهدف البحث ابراز الجوانب التنظيمية في المحافل العصرية مع دراسة شعائر الماسونية الحديثة.

وأما الباب الخامس فقد تناول تطور التنظيمات الماسونية وأقسام الفرق الماسونية الحديثة مع محاولة التصرف على نمط من كلمات السر الماسونية وخاصة تلك التي تفتح الباب أمام أساليب وممارسات الماسونية الحديثة في حركات الروحية والشيوعية والصهيونية.

هذا وقد استهدف البحث السادس ابراز أنماط من المعتقدات اليهودية التي ساهمت في تطور التنظيم الماسوني وذلك لإلقاء الضوء على جوهر المعتقدات والأهداف الماسونية في المبحث السابع.

وقد استهدف المبحث الثامن التدليل والبرهنة على قوة الروابط بين الماسونية والصهيونية في ظل الإنجازات الحديثة للماسونية والصهيونية، وليكون هذا المبحث بمثابة المقدمة للكشف عن أسلوب الماسونية في حرب الأديان وخاصة الإسلام الذي تلبس له الماسونية ثوب الدين الطبيعي وبدع اليهود العلمية والدعائية وقد اقتص منا البحث في هذا الباب أن تستدير إلى قصة الصراع بين أمة اليهود في مزاعمها ومفترياتها على الله وبين عقيدة الإسلام، الأمر الذي أدّى الى أن يكون المبحث العاشر عن المنظمات اليهودية في عصر ظهور الإسلام، مع القاء الضوء على قصة العناد والمقاومة اليهودية ضد انتشار الإسلام.

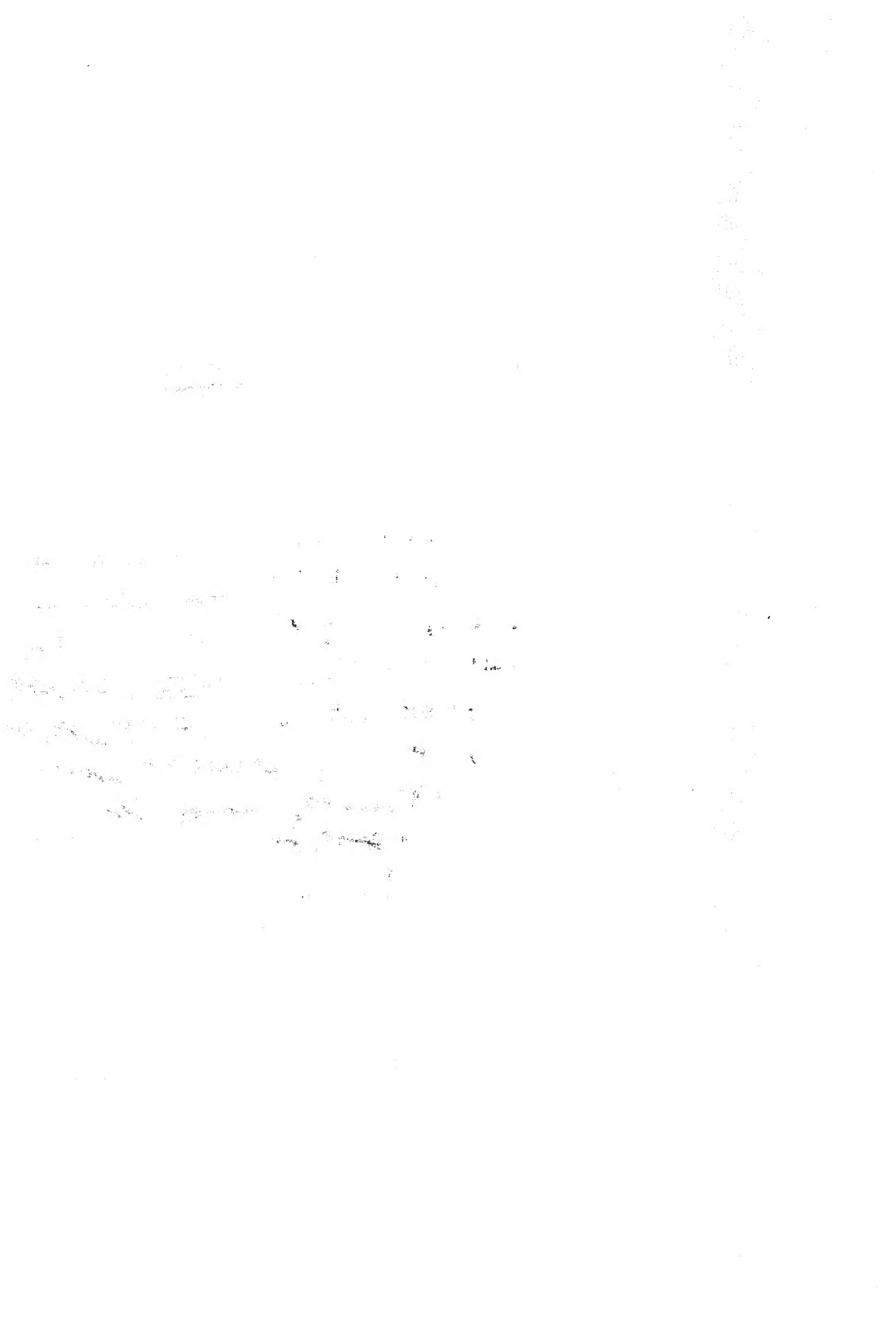
وعلى ضوء القصة الطويلة لعمل الماسون وجدنا أنفسنا في المبحث الحادي عشر أمام صحوة يهودية ماسونية تأخذ أوربا العصور الوسطى والعالم المسيحي الحديث إلى ركاب الماسونية الحديثة بعد مواجهة فكرية بين اليهود والنصارى لم يفلح فيها النصارى للآن أمام مخططات اليهود السرية والعلنية على السواء.

هذا وقد رأينا اليهود في ظل الماسونية في المبحث الثاني عشر من هذه الدراسة وهم يركبون حركة التاريخ فإذا بهم قادة الثورة الحمراء مثلما كانوا وراء حركة الاستعمار ، وذلك على ضوء ما أعدت القوة الخفية التي تركب حركة التطور ضد مستقبل الإنسان في العالم المعاصر.

المؤلف

المبحث الأول

- التعريف بالماسونية.
- أصل الماسونية العام.
- التعريف بهذا المسمى «الماسون».
- الجذور التاريخية للتنظيم الماسوني.
- أضواء على الجذور التاريخية.
- إجتماعي الملك: هيرودوس مع موآب لافي.
- في تأسيس القوة الخفية.
- قسم اليمين الرهيبة.
- الممارسة الماسونية.



التعريف بالماسونية

قبل أن نتعرض بالدراسة النقدية للتنظيم الماسوني ونتتبع خطاه في دروبه الطويلة والموغلة في التاريخ . فاننا نود أن نضع له تعريفاً ليعرف القارئ ماهية الموضوع الذي هو بصدده ، خاصة وأن الرأي العام الذي نتوجه اليه في هذا الكتاب بالدرجة الأولى خالي الذهن تقريباً عن الالمام بمثل هذه القضايا التي يطرحها هذا الكتاب .

فالماسونية حركة تنظيمية خفية قام بها على الأرجح حاخامات التلمود وخاصة في مراحل الضياع السياسي الذي تعرض له يهود العهد القديم فأخذ الحاخامات على عاتقهم إقامة تنظيم يهودي يهدف الى اقامة مملكة صهيون العالمية ...

ومن هذا التعريف يتضح أن الماسونية في دلالتها السياسية والفكرية لا تخرج عن كونها حركة تنظيمية ذات هدف يهودي بحت وذات طابع عالمي في أهدافها تلبس من أجل تحقيق هذا الهدف كل صور وأدوات العصر الذي تمر به وطقوس وشعائر

المجتمع الذي تكون فيه لإمكان تحقيق الهدف الماسوني في خاتمة المطاف[1] — وهو العمل حفاظاً على الإنسان اليهودي وتمكينه من السيطرة على مسار المجتمعات الإنسانية وتوجيه خطاها متجردة من ضوابط الإيمان بالله وخالفة وراء ظهرها كل تراثها في العقيدة الدينية وما يتعلق بها تمهيداً لمعركة نهائية طويلة وبعيدة المدى تعدها الحركة الماسونية ضد الإسلام وأهله في مختلف الديار والأقطار.

---

(١) أنظر كتاب: (أوقفوا هذا السرطان) للدكتور سيف الدين البستاني المطبوع بدمشق عن دار النهضة العربية للتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٥٩م.

أصل الماسونية العام

الباحث في الجذور العميقة للتنظيمات الماسونية يجابهه بين أعماق صفحات تاريخ هذا التنظيم الكثير من التناقص والتفاوت حول أصل الماسونية العام ، ولشد ما يعظم التفاوت والتناقض في الرأي عند الكتاب والمسجلين الماسونيين ، أو الذين يقدمون تاريخ الماسونية من خلال إيمانهم بها ودفاعهم عنها .

وحول البحث عن أصل الماسونية العام يطالعنا (جورجي زيدان) في كتابه الذي طبع بمطبعة المحروسة بمصر عام ١٨٨٩م واسمه : (تاريخ الماسونية العام) .

يطالعنا بهذا التقسيم الذي يقسم فيه تاريخ الماسونية العام الى قسمين ، قديم وحديث ، أو ماسونية حقيقية وماسونية رمزية . ثم يقسم الماسونية الحقيقية قبل أن يعرفها كهدف أو غاية في هذه المرحلة التي أسماها ماسونية حقيقية الى طورين :

الطور الأول : الماسونية العملية المحضة وهي عنده من ٧١٥ قبل الميلاد الى عام ١٠٠٠م .

والطور الثاني : الماسونية المشتركة من عام ١٠٠٠ الميلادي الى عام ١٥١٧ .

ثم يقسم جورجي زيدان الماسونية الحديثة أو الرمزية الى طورين :

الطور الأول : من سنة ١٧١٧ — ١٧٨٣ م .

والطور الثاني : من ١٧٨٣ حتى مراحل كتابه (تاريخ الماسونية العام) .

والماسونية في طورها الأول عند جورجي زيدان الذي جزم بهذا الرأي دون أن يدلل على ما ذهب اليه كانت عملاً تنظيمياً مقصوراً على بناء الأبنية وما شاكلها ، ولم يكن يقبل فيها الا الذين يمارسون صناعة البناء وفي هذا يقول الماسوني (شاهين بك مكاريوس) مؤسس محفل اللطائف ورئيسه ورئيس وعضو شرف في عدة محافل أجنبية وعربية درجة ٣٣ التي سنتعرض لها بالتفصيل بين درجات الماسونية .

ثم لما دخل كثيرون من الأشراف والحكام خدمة الدين ، وكف أعضاؤها عن صناعة البناء ، فصارت رمزية يقول : ولا يزال يرمز الى الماسونية العملية بالبيكار والفادن وغير ذلك من أدوات البناء .

ويبلغ الغلو الماسوني مداه عند شاهين مكاريوس حين يقول ، وكان للماسون أيام الماسونية العملية : فعال تذكر ، وأياد بيضاء في صناعة البناء ، فقد كان الحكام الرومانيون ، يستخدمونهم في بناء الهياكل والقصور والقلاع والمدن ، ولا تزال آثارهم وأبنيتهم باقية الى اليوم .

«النشأة التاريخية للحركة الماسونية» :

يوغل بعض المؤرخين للحركة الماسونية في قدمها التاريخي الى حد ربطها بكل المنظمات والأعمال السرية القديمة في أعماق التاريخ الانساني القديم وبين بلدان وشعوب العالم المختلفة .

ولتبرير ما تقوم به المحافل والمنظمات الماسونية من شعائر ورموز غير منطقية وغير طبيعية يربط البعض كجورجي زيدان ، ويوسف شاهين مكاريوس . ما بين رموز وشعائر جمعية مصرية قديمة تحدث عنها هيرودتس قبل دخول تعاليم ايزيس

وأوزريس حياة المصريين وازدهار مصر بالفضيلة والخير بأثر من هذه التعاليم وبين الفكر الماسوني ورموزه وشعائره.

وفي محاولة لإضفاء طابع الموضوعية الإنسانية المجردة من كل معتقد غير معدّ للعدوان والتزييف والمسخ والتشويه على الماسونية اليهودية. فإن الحديث عن «جمعية إيزيس السرية المصرية القديمة» يجيء يصف ملامح هذه الجمعية وأهدافها بأنها كانت مقصد الطالبين من شتى أنحاء العالم، ولم يكن يقبل فيها الا من علم عنه بعد التحري التام، والشهادات الحسنة، بأنه أهل لنوال أسرار تلك الجمعية. يقول جورجي زيدان: كانوا يسومون العضو عند القبول مشقات عظيمة تختلف بين تخويف وتهديد، حتى اذا جازاها بثبات، قالوا: إنه تغلب على الشر فيلقنونه الأسرار، وكيفية ذلك أنهم كانوا يأتون بالطالب بعد الإقرار، على قبوله، فيمرون به على امتحانات شتى ثم يوقفونه أمام أحد الكهنة، المدعو أوزريس الذي يجلس على كرسي مرتفع، وبإحدى يديه سوط وبالأخرى عصا معقوفة من أعلاها، رمزاً عن العدالة والإحسان، فيقف الطالب جزعاً من هول الموقف، فيسألونه عن سيرة حياته، وما عمله وما كابده. ويدققون عليه كثيراً، فاذا لم يروا في سيرته ما يمنع من اتمام قبوله، يسلمونه الى قائد متنكر على رأسه غطاء كرأس الكلب يسير به في اتجاه من الطريق تغشاها الظلمات الى أن يصل الى مجرى من الماء، فيقف به، وفي يده كأس فيه ماء، ويخاطب الطالب قائلاً: أيها الراغب في مؤاخاتنا، الساعي وراء السداد الأعلى هذا هو ماء النسيان، تجرعه ينسيك جميع ما مر بك من الأدناس والنقائص، فتصير أهلاً لإقتبال الفضيلة والحق، التي ستتشرف بنوالها الآن. فيشرب، ثم يتقدم به الى أماكن أشد ظلاماً وإرهاباً من ذي قبل، فيزيد وجلاً، ثم ينبثق النور بغتة ويتسم الهواء المنعش، مصوعاً بالروائح العطرية، ثم يسمع الترنيمات الموسيقية المطربة، فيضرب نغم الإنتصار، إشارة الى انتصاره على تلك التجارب المهولة، ثم يلقن الأسرار المقدسة، وتتلى عليه العلوم والمعارف ويحسب من ذلك الحين في عداد سعاة الكمال، ثم يرقى في سلك تلك الجمعية بموجب دستورها.

ومما يورده جورجي زيدان في كتابه : (تاريخ الماسونية العام) عن جملة الجمعيات السرية القديمة بالعدد الهائل الذي أورده إنما يريد بها في النهاية أن يقرر أن التنظيمات السرية هي دائماً وأبداً وراء كل الأعمال العظيمة والتطورات الإنسانية. ومن هنا كانت إشاراته الموسعة عن الجمعيات السرية في عصر الكهانة المصرية القديمة وعن المنظمات السرية التي قام بها «أورفيوس التراسي» حتى كان مجمع الألوسينيا في «تراسيا» حيث بلغاريا اليوم.

وعن مجمع الكبراء يقول فيه : إن تعاليمه كانت منتشرة في سائر المدن القديمة ، كفينيقية والهند ومصر وسوريا ، واليونان وغيرها. حتى عدها بأنها أصل لجميع تعاليم المجامع السرية القديمة في العالم.

وقبل أن يدخل في تفاصيل كتابه كان قد قرر عند الحديث عن منشأ الماسونية أن للمؤرخين في منشأ هذه الجمعية أقوالاً متضاربة ، فمن قائل بحداثتها فهي عنده لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد ، ومنهم من سار بها الى ما وراء ذلك ، فقال إنها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست عام ١٦١٦م ومنهم من أوصلها الى أيام الحروب الصليبية. ومنهم من قال إنها نشأت في هيكل سليمان.

ثم أورد جورجي زيدان نمطاً من الغلو الماسوني عند البعض ممن يقولون بقدم الجمعية الماسونية قدماً بعيداً الى أن يصلوا بها الى آدم عليه السلام ، وعند بعضهم أن الله — سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً — أسس الماسونية في جنة عدن وأن الجنة كانت أول محفل ماسوني ، وميخائيل رئيس الملائكة كان أول أستاذ أعظم فيه ، الى غير ذلك من الأقوال الظالمة [١].

والمراد في النهاية من كل هذه الافتراضات المدعاة والمتصورة هو الترسيخ والتقعيد لفكرة الماسونية في الوجود الانساني العام ، والكشف عن مدى ارتباطها بتطور

---

(١) في سفر التكوين من كتب العهد القديم مفتريات من هذا القبيل.

المجتمعات ، وإثراء حركة هذا التطور ودفع منطلقاته بقيم وأخلاق كانت التنظيمات السرية عبر مراحل التاريخ أداة لهذه الأخلاق ، وبين مختلف شعوب العالم في خدمة الإنسانية بهذه القيم وتلك الأخلاق ، ومن هنا فنحن نرى أن ندخل الى هذا الموضوع الشائك والخطير من عند مراحله الأولى وفي بدء مكوناته التنظيمية والعقائدية في خدمة أهداف حددها واضعو هذه التنظيمات الرهيبة والمسماة بجمعيات الماسون وذلك للوقوف على أخطارها ومخاطرها .

التعريف بهذا المسمى (الماسون) :

الدلالة اللغوية للفظ الماسون أنه مشتق من لفظة «فرماسون» المركبة من لفظتين فرنسيتين ، من (فرانك) التي تعني في اللغة الفرنسية (الصادق) ، و(ماسون) التي تعني (الباني) وتصبح الدلالة اللغوية للفظ (الماسون) (الباني الصادق) والجماعة الماسونية ، أي البناة الصادقون أو البناؤون الأحرار أو البناية الحرة أوهي كما يقول (فورستيه) في كتابه (هذه هي الماسونية)[1] : اسم البناء الحر الذي وجد منذ القرن الثالث عشر كان يدل على العمال الذين يشتغلون بالحجر غير الفاسي (Freestone) الذي يمكن هندسته بالمطرقة والازميل ، وذلك للتفرقة بينه وبين الحجر الفاسي ، فالبناء الحر اذن كان حفراً على الحجر وقد ظنت جمعية البنائين الأحرار أنها تحسن صنعاً ، لو وضعت الكلمة قيد الاستعمال لتميز نفسها عن البنائين المحترفين .

وفي تعليق الأب لويس شيخو اليسوعي في كتابه : (السر المصون في شيعة الفرمسون) في الكراس الأول المطبوع في المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين في بيروت عام ١٩١٠م وهو يعرف بدلالة اسم الماسون اللغوية يقول فيما رواه عن السيد دي سيغور . (فرمسون) اسم مركب من لفظتين إفرنسيتين (فران) ومعناها الصادق و(ماسون) أي الباني ، يريدون أنهم بناؤون صادقون ، وناهيك بهذا الإسم شاهداً

---

(١) الكتاب عن ترجمة (بهيج شعبان) بيروت عام ١٩٥٥م .

على كذب الملقبين به ، إذ ليسوا ببنائين ولا بصادقين أما كونهم ليسوا ببناة فالأمر واضح ، إذ لا يشتغلون بتشييد ، لا بل ينفون عن جمعيتهم الذين يرتزقون بالحرف الدنية. والبناؤون منهم كما لا يخفي ، ما لم يقل الماسون أن الخراب والبناء يتلازمان؟ ، وهم يشتغلون بخراب بناء العمران والهيئة الإجتماعية أما صدقهم ، فيتضح من تضاربهم في أقوالهم وتباينهم في مزاعمهم ، فينكر هذا علانية ، ما يعلمه ذلك سراً ويجاهر الواحد في بلد بما يكتبه أخوه في بلد آخر.

يقول «لويس شيخو» ومن غريب الأمور أن الفرمسون مع رضاهم بهذا الإسم الكاذب لا يحبون أن يجاهروا به.

وأما «إيليا الحاج» وهو من الماسونيين الكبار فقد أورد في كتابه (الخلاصة الماسونية) عن الماسون قوله : الماسون قوم من البيثاكوراسيين ، فألفوا جمعية وصلت الى ما هي عليه الآن ، ويقول عن علاقة الماسون بالبناء (كان اليسوعيون بعد ظهورهم الى عالم الوجود ، يعهدون في بناء كنائسهم وصوامعهم الى الماسون ،وجل مقصدهم أن يلاشوا الماسون عن وجه الأرض ،كما كان يفعل فرعون مصر (ببني اسرائيل أيام كانوا يعملون بالأجر). ويسوق إيليا الحاج دعوى عن نشأة الحركة الماسونية في إنجلترا بقوله في كتابه «الخلاصة الماسونية»

يقول الماسون في انجلترا إن القديس (أليان) أنشأ الماسونية في بريطانيا عام ٩٢٦م وأخذوا براءة من الملك ، تسوغ لهم أعمالهم واجتماعاتهم السرية في مدينة (يورك) حيث أنشئ المحفل الأعظم لإنجلترا.

واذا علمنا أن كاتب (الخلاصة الماسونية) قد أورد في كتابه من بين سطور الحاشية أن القديس (أليان) الذي يقول عنه بأنه منشىء جماعة الماسون في انجلترا عام ٩١٦م كان أحد شهود ثلاثة ماتوا في انجلترا عام ٢٦٨ أيام اضطهاد (دقلديانوس) فيكون معنى هذا أن قديسهم العظيم!! نزل من السماء بعد موته بنحو ٦٤٠ عاماً.

واذا كان الأمر كذلك في مثل واحد أورده كاتب ماسوني يؤرخ لمنشأ الماسونية في بلد كبريطانيا ، فكم يكون الخلط والتناقض بين مؤرخي الماسونية من الماسونيين وغيرهم حول تاريخ الماسونية العام؟!

يقول الأب لويس شيخو اليسوعي (إذا كانت الشيعة الماسونية كاذبة في تعريف أصلها ، وكانت أقوالها متضاربة في بيان تاريخها ، ترى ما هو تاريخها الصحيح ، وهل يعرف منشئها؟!

وفي الرد على جورجي زيدان في كتابه (تاريخ الماسونية العام) وهو يؤرخ للجمعيات السرية القديمة ليقعد لها في التاريخ الانساني أصالة دورها في التاريخ الحضاري باعتبارها الأساس الشرعي المتصور لقبول دعوى عمل الماسونية في السر والخفاء نرى الأب لويس شيخو في معرض مناقشاته لفكرة الجمعيات القديمة وعملها السري يقول :

لا ينكر أنه شاعت بين الوثنيين في القرون السابقة لعهد المسيح عدة جمعيات سرية ، كانت تحجب أسرارها الفاسدة تحت ستر الظلمة تدعي ظاهراً ترقية العلوم ، أو التقرب من الآلهة ، وهي في الواقع موارد خلاعة وتهتك ، وكان أسوأها فعلاً الجمعيات المتسترة وراء حجاب الدين كأسرار ألوسيس (Eieusts) وأسرار كبيالة (Gyele) وأسرار أودنيس (تموتر) والعلماء الذين دققوا البحث فيها تحققوا فيها مما فشا في مشايعيها من سوء الآداب ، فاذا كان الماسون يحبون الإنتماء الى هذه الجمعيات فلا بأس ، وهم أعلم بما يجري في بعض مجتمعاتهم من العادات الرمزية الخلاعية التي بلغت اليهم بحق الوراثة .

(الجذور التاريخية للتنظيم الماسوني) :

ليس من اليسير أن يعثر الباحث على جملة منطلقات تاريخية في مرحلة محددة من عمر العمل التنظيمي لعمل واضعي الأسس العقائدية للماسونية بحيث تعتبر هذه المرحلة هي الجذر التاريخي الذي نشأت فيه الماسونية ، ولأنها جمعية ذات فروع ومجالات وميادين متعددة ومتشعبة في مختلف بلدان العالم القديم والحديث فإنه ليس من السهل أيضاً تحديد طبيعة الظروف والمؤثرات الإجتماعية والإقتصادية التي يمكن أن تكون التنظيمات الماسونية عملاً إنسانياً يتوجه بها الى الجماعة الإنسانية على ضوء العرض الإدّعائي القائل بأن الماسونية تنظيم إنساني كان في خدمة الجماعة الإنسانية بأسلوب التستر والخفاء شأنه في ذلك أنه تطور بالأعمال السرية التي كانت في المجتمع الإنساني القديم في مراحل تناقضاته وصراعاته؟!!!

وعلى هذا فإنه ليس لدى الباحث ما يعاون على الوقوف الموضوعي في هذه القضية حين يتناول الجذور التاريخية للحركة الماسونية سوى ما يمكن ترجيحه بالدراسة المقارنة بين مختلف المصادر التي تحدثت عن الماسونية ما بين مؤمنة بها مدافعة عنها وما بين منكرة لها محاربة لكل ما تمثله .

ورغم أن هناك مرحلة في دراسة التاريخ اليهودي العام نرجح أنها المرحلة الطبيعية لإمكان نشأة وتكوين الفكر السياسي والعقائدي الذي تعبر عنه الجمعيات

الماسونية المنبثة في العالم ، وهي الفترة التي أعقبت السبي البابلي لليهود في فلسطين عام ٥٨٦ق. م. هذه الفترة التي ازدهر فيها دور الحاخامات ورجال الدين اليهود في تفسيرهم لكلمات العهد القديم وتكوينهم الفكر التلمودي على ضوء ما فسروه ليعاونهم في واقعهم الممتهن والأسير. وهذه المرحلة هي التي سنتعرض لها بالدرس الموسع حين تناقش القضايا الموضوعية والعقدية لفكر الجمعيات الماسونية ودورها في حركة التاريخ الإنساني العام.

غير أن الذي بين أيدينا من مختلف المصادر وخاصة من تلك التي تحمل كثيراً من الجدة والموضوعية تفرض علينا وجودها في أن نسمع لبعض الجهود التي تيسر لها من وجهة نظرها أن تقف على بعض الجذور التاريخية القديمة للحركة الماسونية.

ومن بين هذه المصادر كتاب يمثل ندرة في التداول الى حد ملفت للنظر مع أنه مطبوع في وقت إمكان تداول ما هو مطبوع عملية سهلة وميسرة ، بالرغم من الاساليب العدوانية التي تقوم بها المنظمات التي تسرق ما تفضح مخططاتها ، ومع ذلك فإن البحوث الدراسية والفكرية في هذا الموضوع لم تتعرف على هذا المصدر كثيراً ، مما يدل على أن يدا خفية تتابعه بالمطاردة ، والإخفاء فضلاً عن العوامل الخفية التي تحول دون أن يكون فكر مثل هذا الكتاب أداة تنوير في جهاد الأمة الإسلامية ضد الحركة الصهيونية العالمية وما وراءها من أسرار المنظمات والهيئات.

وهذا الكتاب هو الذي نقله عن الفرنسية عوض الخوري وطبع في بيروت عام ١٩٢٩م عن نص فرنسي يحمل اسم (القوة الخفية) وقد عربه (عوض الخوري) باسم (تبديد الظلام) أو (أصل الماسونية) وهذا الكتاب يقدم فيه عوض الخوري تاريخا لنشأة الحركة الماسونية. يختلف به عن كثير من الآراء والإفتراضات التي تنقصها الموضوعية ويعوزها الدليل، هذا فضلاً عما بين سطور وثائق المخطوطة العبرية... (التي كان عوض الخوري) يقدم لها (القوة الخفية) من أسرار.

وفيما رواه عوض الخوري في كتابه هذا ما يدلّ دلالة موضوعية على نسبة العمل الماسوني ومنظماته الى اليهودية العالمية ودورها الرهيب في مسخ وتشويه وجه التاريخ الإنساني ومحاربة أمل الإنسان في الحياة بالحق والعدل في ظل توجيه قيم الدين ووحي السماء.

يقول الأستاذ عوض الخوري في مقدمة التعريف بهذا الكتاب الذي كان له به فضل تقديمه الى اللغة العربية ليكشف لمواطنيه العرب عن الأسرار الغامضة التي تكتنف تاريخ الماسونية وما يحيط بنشأتها من تناقض وغموض.

(لست أفاخر بكون الفضل عائداً لي باكتشاف هذا السر العظيم، إن بمقدرة، أو بسهر، أو بمال، أو بقوة نفوذ، كلا، بل الفضل وكل الفضل قبل كل شيء لله وحده جل جلاله، ثم الفضل لمن هداني، وأوصلني الى تلك الضالة المنشودة، ألا وهو: الدكتور (بروداتني دي موراييس) رئيس جمهورية البرازيل حينئذ الذي كان مفوضاً الى أسراراً خاصة، كما فهم ذلك بعض الجمهور وقتئذ وكتبت عنها بعض الجرائد، فهو الذي عرفني بصاحب هذا التاريخ والمخطوط العبراني) الخواجا (لوران ابن جورج بن صموئيل بن جوناس بن صموئيل لوران) والمعروف في أكثر الأماكن باسم (لوران) وفي بعضها باسم آخر، حفيد أحفاد أحد التسعة أجداد مؤسسي الجمعية (القوة الخفية) وأخيراً قد يكون الفضل لحسن الحظ الذي أوصلني إلى هذا الإكتشاف بعد أن كادت تزول تلك الهواجس من مخيلتي، وكنت قد نسيت، ما قد طالما تشوقت إليه، وهدست به ليل نهار، كنت قد أوقفت سفري عند آخر مرحلة، مرحلة الإستسلام والقنوط من التوصل الى معرفة ذلك السر، سر تاريخ تأسيس الماسونية، كما قنط قبلي الألوف من العلماء والمفكرين، حتى أمحى من ذهني.

فما هو يوم إذ فاجأتني تلك المعرفة النبيلة بالخواجا «لوران» بحيث لم يمضِ على تعرفنا ببعضنا سوى زمن يسير إلا تمكنت بيننا رباطات المحبة والوداد تمكناً، لا

تنفصل عراه ، فاتفقنا على أن أترجم المخطوط العبراني الى اللغة العربية وبعدها التركية وأن تكون الترجمة عن اللغة الفرنسية إحدى لغات ذلك الكتاب ، وأن أجعل الترجمة نسختين ، إحداهما تكون معي والأخرى تبقى محفوظة معه ، وتعاهدنا بأني سأهتم بنشره في البلاد العربية والتركية ما استطعت لتعميمه سبيلاً ، وانحصر النشر والترجمتان العربية والتركية ، بي وحدي ، وأما باقي اللغات فبكلينا.

ثم انتقل الاستاذ عوض الخوري الى واقعة يقصها ومؤداها أنه في أحد الجلسات بينه وبين الدكتور دي موريس رئيس جمهورية البرازيل المشار اليه وبين لوران ، أن سأل الأستاذ عوض الخوري صديقيه يقول : (من شأن كل تاريخ أن يكون مؤيداً بشواهد وبراهين واقعة من مؤرخين يكونون غير أصحابه ، أو من بعض علماء أو خبراء أو شهوداً فبماذا نستطيع نحن اثبات هذا التاريخ وليس فيه شواهد وأقوال الا من أصحابه.

ولقد كان رد الدكتور دي موريس الذي أيده فيما قال صاحب هذا الكتاب لوران أن قال :

إن تاريخاً كهذا التاريخ كان مكتوماً بين تسعة رجال فقط بالتسلسل وسره محكوم بينهم وحدهم ، ولم يعرف به أحد إلا هم وحدهم ، وهو تاريخ أول ووحيد من نوعه ، كيف يمكن أن يكون مؤيداً بالشواهد التي تطلبها ؟ فطالما لم يعرف به أحد ، ولم يطلع عليه أحد حتى ولا على أدنى شيء من محتوياته الا التسعة وحدهم ، فمن أين وممن تأتيه الشواهد التي تنوه عنها ، فشواهده ، ومجريات الحوادث حتى أيامنا هذه ، وكلما تناقلته الألسنة ، ثم استعلامات العلماء المؤرخين الدقيقة التي كانت تذهب كلها بدون أقل فائدة ، كما هو مذكور في مقدماته ، ثم علم وجود تاريخ غيره أثبت منه ، وعدم معرفة أي انسان تاريخاً ثابتاً لتأسيس الماسونية. كل ذلك أمر يدعو للحيرة.

ثم أني قد أقضيت أكثر ليالي بالمطالعات ، لأقف على تاريخ ثابت ، فلم توصلني معرفتي الى شيء مفيد الا الى صحة هذا التاريخ ، فجميع ما ذكرته اذا شواهده عظيمة تؤيد صحته ، وأخيراً لو أردنا الرجوع الى ما وراء الألوف من السنين ، ونظرنا الى التواريخ القديمة ، والى كل تاريخ كان الأول من نوعه كهذا ، فماذا يمكن أن تؤيد منصوصاته الا بمؤرخين أتوا بعده ، ودرسوا تلك المنصوصات وفحصوها ، حتى إذا ما رأوها معقولة وصوابية أيدوها ، أما تاريخنا هذا ، فمن الجمعية من الناس من رآه ؟ أو عرفه أو اطلع عليه غير التسعة أجداد مؤسسي الجمعية ، وظلت أسرار مندرجاته جميعها محصورة ومكتوبة بين أحفادهم على التعاقب ، بحيث لم يكن قط عدد هؤلاء الا تسعة ، فنحن وأنت الأولان بين البشر قاطبة ، على ما أوقن اللذان اطلعا عليه قبل كل انسان ، فمن جهتي أنا إني أؤيد صحته ، لأني مثل غيري ، حتى الآن ما رأيت غيره ، أثبت منه أو مستوجباً للثقة أكثر منه ، ومع ذلك إذا رأينا فيما بعد تاريخاً أصدق وأوثق فنترك هذا ونتبع ذاك .

يقول الأستاذ عوض الخوري : فبهت عند ذلك الشرح ورأيتني مرغماً لتصديق هذا التاريخ ، بعد أن رأيت رئيس جمهورية البرازيل ، أعاره كل ثقته وملء يقينه وعضده بكل قوته ، كما فهم من جوابه المذكور .

وبعد ذلك كله أكببت على العمل بجد لا يعرف الملل ، وكان عملي كله في منزله لأنه لم يسمح لي باخراج الكتاب (النسخة الفرنسية) من سكنه ، وأَبى ألا أن يكون جميع شغلي في منزله ، وليس خارجه كما أنه حظر على ترجمة بعض مقاطع ، فألصق عليها ورقاً وسترها عن نظري وقال لي : (انه يستغنى بطمأنينة عن طبع هذه المستورات لأنها لا تزيد شيئاً في جوهريات الكتاب بل انها اذا طبعت قد تثير الخواطر وتسبب عثرات في سبيل تعميم هذا التاريخ) .

فأنصببت بكل جهد وجد على الترجمة وأنجزتها ، وجعلتها نسختين حسب طلبه

وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٩٧م فاستلم هو نسخة وحفظت أنا معي نسخة ، ولا تسل عن عظم سروري إذ ذاك بحيث كنت أحسب تلك النسخة كأنها كنز لا يثمن ، وتحفة لا تقدر ، وفي سنة ١٨٩٨م رجعت الى وطني لبنان حاملاً نسختي المذكورة .

ثم استرسل الأستاذ عوض الخوري يقص ما كان بينه بعد ذلك وبين صديقه الخواجا (لوران صموئيل لوران) الذي يحتفظ بهذا التاريخ والذي تعاون معه في نشره وتقديمه الى العالم ، ولكي يبرهن عوض الخوري على أهمية الكشف عما في أسرار (القوة الخفية) يقول :

إن جهوداً متواصلة ، وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر قد بذلها العلماء والباحثون ليعرفوا بشكل أو آخر الموضع الجوهري الذي تقوم على أساسه أفكار التنظيم الماسوني ، والهدف الحقيقي الذي تقوم من أجله وتتجه اليه . ورغم الجهود المضنية التي بذلها العلماء والباحثون حول الوقوف على جوهر العمل الماسوني فإنها لم تسفر عن رأي موحد ، أو حتى الإتفاق حول الأساس الذي تقوم عليه أفكار الماسون فمن المؤرخين من أرجع التاريخ الماسوني الى نوع النشاط الذي كانت تقوم به الأجيال الأولى للبشرية ، بل الى آدم أبي البشرية وفريق آخر حصر اهتمامه وفكره في التاريخ للماسونية على أنها عنده ترتبط جذورها التاريخية الى النبي موسى (عليه السلام) وفريق ثالث فسر العمل الماسوني بالسلوك الديني الذي كان عليه كل من داود وسليمان[1] (عليهما السلام) وآخرون أرخو لها بعصر المسيح قبله وبعده بقليل .

يقول صاحب كتاب (تبديد الظلام) أو (أصل الماسونية) (... إن عدد الذين بالغوا في استقصاءاتهم بالبحث بلوغ تلك الأمنية لا يحصى ، عدد بلغ رقماً كبيراً لا

(١) أصل الماسونية تعريب (عوض الخوري) عام ١٩٢٩م صادر عن مطبعة الاجتهاد . بيروت .

يصدقه إنسان الا هم وحدهم ، وذووهم وأصدقاؤهم ومعاونوهم في البحث والتفتيش والى هؤلاء الباحثين ينضم في الجهود التي بذلت جميع أرباب سائر الأديان ورجالها على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم في أنحاء العالم.

* * *

وغير جهود هؤلاء تضاف إلى الجهود المبذولة في البحث للوقوف على جوهر الماسونية جهود الماسونيين أنفسهم ما عدا الرجال الذين يمثلون القوة الحقيقية التي أقامت فكر العمل الماسوني ومبادئه وأسسه. ما عدا (تسعة رجال)[1] عندما كانت الماسونية باقية باسمها الأساسي (القوة الخفية) وفيها رؤساء الشروق العظام، ورؤساء المحافل ذوو الدرجات العليا بالإضافة إلى المؤرخين، والمؤلفين، والصحفيين، والكتبة والشعراء والخطباء والمشرعين والقضاة والمحامين والأطباء والصيادلة.

صاحب كتاب (أصل الماسونية) الذي يصدره بقوله: (المخفي عن عموم العالم حتى عن عموم الماسون) يقول فيه:

إن جميع الطبقات التي قدمت جهداً مبذولاً عن الماسونية تنقسم الى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أكثرهم مؤرخون، وهم الذين أفنوا ليالي وأياماً بالمطالعات في سبيل الوصول الى معرفة ذلك السر، أي سر تاريخ تأسيس الماسونية الحقيقي، ولم يصلوا.

القسم الثاني: هم العلماء المؤلفون الذين بحثوا، عن ذلك، ليس أقل من

---

(١) المصدر السابق صفحة ٤٧.

أولئك ، لكنهم عبثاً كانوا يجدون بالمسير على ذلك الطريق ، ولا يزالون سائرين ولم يصلوا .

القسم الثالث : هم الرفقاء والمعاونون في البحث (وان كانوا من غير الطبقة العالية في العلوم) فباطلاً كان نصبهم ولم يصلوا .

يقول صاحب كتاب (أصل الماسونية) :

(فواأسفاه) إن جميع تلك الأبحاث وجميع تلك الأتعاب ذهبت دون ما جدوى وأقل نتيجة .

هذا وقد بدأ صاحب الكتاب المذكور إلقاء الضوء القوي الساطع على النشأة التاريخية ، فينقل على حد زعم بطل كتاب (تبديد الظلام) وهو (لوران جورج) الذي يقول في «تبديد الظلام» :

(أنا لوران بن جورج بن صموئيل بن جوناس بن صموئيل لوران ، الروسي الأصل ، آخر حفيد أحفاد أحد أصحاب هذا التاريخ أقول :

ورثت عن أبي وأجدادي نسخة خطية ، تأليف أجدادنا في اللغة العبرانية ومترجمة من أحدهم الى الروسية ، ثم ترجمها آخر منهم الى الإنكليزية . ثم أن جدنا (جوناس) أدخل عليها بعض حقائق وأضاف ما وجبت اضافته ، بحيث أصبح هذا التاريخ مؤلفاً منه ومن أجداده ، وكان يعرفه بعد أن رتبه بنوع ما ، وقسمه إلى قسمين ، أن يطبعه وينشره فحالت دون رغبته موانع ، منها صحية ، ومنها مالية ، ومنها سياسية ، ثم مات متحسراً لعدم استطاعته تحقيق تلك الأماني لأنه وزوجته (جانيت) هما اللذان ابتكرا فكرة نشر هذا التاريخ لكنهما ما تمكنا من إبرازها الى العمل فأوصيا بطبعه ونشره ، ابنهما (جدي صموئيل) الذي ورثه عنهما ، وهذا

جدي صموئيل ، هو ابن جوناس بن صموئيل لوران ، وها هو يخاطب ابنه والدي (جورج).

قال صموئيل لابنه جورج :

يا بني : جورج ، إنك ترى أمامك هذه المقدمات مصدرة بقائمة أسماء وأصحاب هذه الأسماء هم الوارثون والموروثون لهذا التاريخ منذ تجديد الجمعية (القوة الخفية) باسم (فرانما سونيري) وهم :

جوزيف لافي : وهو الجد الأول منذ تجديد الجمعية ، وهو يهودي وارث التاريخ عن أجداده الأقدمين ، وارثيه عن الجد الأكبر الأول (مؤاب لافي) أحد التسعة أجداد المؤسسين ، وهذا الجد جوزف هو مبتكر فكرة تجديد الجمعية (القوة الخفية) وتغيير اسمها وتعديل قانونها.

وإليك تفصيل ذلك بإيجاز. [الكلام من صموئيل لابنه جورج]

أوفد هذا الجد الى لندن مع ولده إبراهيم ، ونسيب لهما يدعى (إبراهيم أبيود) جميعهم يهود ، ومن السلالات الوارثة التاريخ.

وكانوا قد سعوا في أكثر من مدينة ، ولم يتوقفوا بمسعاهم ، ولذلك قد فضلوا لندن ، فاجتمعوا مع رجلين قديرين في المعارف ، رأوا فيهما بعد أن عاشروهما الموافقة التامة لإتمام غرضهم وهما : (دجون ديزا كوليه) ورفيق له اسمه (جورج) كان ديزا كوليه استدعاه من الداخلية لأجل تسليمه مهمة . فبعد تمكن المحبة بينهم ، كشف لهما (لافي) عن إسم الجمعية (القوة الخفية) وروى لهما بعض تصريحات عن تاريخ تأسيسها بايجاز محتفظاً بكتمان جوهر هذا التاريخ السري. وبين لهما أنها منذ ردح من الزمن باتت كالمائتة ، وأنه من الواجب تجديدها ، وتغيير اسمها باسم آخر ، وتعديل قانونها بنوع الإسم والقانون الجديدين يجذبان الميول اليها فتنمو ، وكانت تشويقات

(جوزيف لافي) لصديقيه ديزا كوليه وجورج الى أهمية الجمعية ووجوب إحيائها، بلسان ملؤه الفصاحة والدهاء. فبعد أن تجمع في مسعاه وأقنعها، وقروا جميعهم متفقين، وافترقوا على أن كلاً منهم يفتكر بثلاثة أسماء وبعد عشرة أيام عادوا فاجتمعوا وقدم كل واحد منهم أسماء.. فكانت موافقة جميعهم، خاصة (ديزا كوليه) على أحد الثلاثة الأسماء التي قدمها جدنا (لافي) وهو (فرانماسونيري)[1].

وكان ذلك الحدث الهام في ٢٥ آب سنة ١٧١٦م ثم يستمر صموئيل مع ابنه جورج فيقول له: قال: جدنا «إبراهيم جوزف لافي» الذي كان حاضراً معهم الجلستين المذكورتين أن هذا الإسم قد نال الإستحسان. أكثر من كل الأسماء التي تقدّمت، وأن والد جوزف اقترحه وقد فضله هو ذاته على الإسمين الباقيين تتمة الثلاثة وذلك لوجهين: أولاً لأنه نفس الإسم الذي اتخذه مهندسون إيطاليون في القرن الثالث عشر "Freemasons". وثانياً: لأنه يوافق تماماً معظم الإشارات والرموز القديمة، التي كانت مستعملة في جمعية «القوة الخفية» وكانت تختص بالبناء والهندسة والتي اقترحها «حيرام إبيود» أحد المؤسسين لقصد بعيد وهو التمويه، كون الجمعية وجدت قبل يسوع. وثالثاً: أن جماعات البنائين والمهندسين الموجودين الآن في أيامنا هذه لهم جمعيات وشركات ومحافل يعقدون اجتماعاتهم فيها، وذلك لأجل تعزيز مهنتيهم. الهندسة والبناء، ففي هذا الإسم نتمكن أن نصوغ من الكل جمعية واحدة، دون أن يدري أحد بمقاصدنا التي اتفقنا عليها. ورابعاً: أن هاتين اللفظتين "Maconnerie" «بناء» و"Macon" «بناء» وجدتا منذ القدم، ففيهما يسهل جداً علينا، وعلى كل خلفائنا تخليد مبدأ المؤسسين أي إخفاء تاريخ التأسيس، ولا يخفى ما هنالك من زيادة الجمعية عظم الأهمية[2].

---

(١) يفسر صاحب (أصل الماسونية) دلالة تسمية «فرانماسونيري»: بالبناية الحرة.

(٢) للتوسع ومزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى هذه المصادر فقد تناولته بتفصيلات دقيقة.

Ennardi, Amm, Mon. Germ, hist. S.S.L., 196, Lit: Ar. 5.25, f
Dass Jesus Christus ein Geborener Judesei (1523)
Polikov, J. Wnif Das Dritte. Reich und Cie Juden, 1955.

وأضاف جدنا «ابراهيم لافي» قبل موته بقليل قائلاً : ان ديزاكوليه أذاع أن أولئك الجماعة الذين كانوا يجتمعون في لندن قبل عام ١٧١٧م، وكانت لهم تلك المحافل إنما كانوا «ماسون» نعم كانوا ماسون ، ولكن لنفهم أن كلمة «ماسون» معناها «بناء» فكلهم كانوا بنائين ومقاولي بنايات ومهندسين...

وليسوا «فرانماسون» لأن هذه اللفظة لم تكن خلقت بعد ، كما أنه لم يكن لهم قط علاقة أو نسبة بجمعية «القوة الخفية» التي هي أصل الماسونية.

(ولم يكن يوجد اسم الماسونية على الإطلاق قبل تاريخ ٢٥ آب سنة ١٧١٦) عندما تقرر هذا الاسم بينهم وحدهم فقط ، ولم يكن أحد بعد عرف به غيرهم وحدهم ،ولكن اسم"Maconnerie" «بناء» كان موجوداً منذ البدء ولا يزال موجوداً منتهى الدهر ، ولذلك اتفقوا جميعهم أي الخمسة المدبرون «لافي » و« ديزاكوليه ، وشركاؤهم المذكورون في أدلة الصفة Franc وما القصد في ذلك إلا إخفاء تاريخ تأسيسها ليظل مجهولاً عند سائر الناس عموماً وأعضائها ومشتركيها خصوصاً.

أما «دجون ديزا كوليه» ورفيقه فأخذا يلحّان على «لافي» كي يطلعهما على التاريخ ، لا سيما ، وأنه كان قد قبل منه أنه يترجم الى الإنجليزية ، وقد صرّح لهما أيضاً عن فقد ثلاث نسخ من أصل التسع الموروثة ، وأن أربع نسخ غيرها فقدت قبلها عن زمن بعيد وغير معروف عنها شيء ، وبالنتيجة . فمن المؤكد أنه غير باقٍ من التسع نسخ الموروثة عن الأجداد التسعة المؤسسين إلا نسخته ونسخة أخرى.

فتمسك «ديزاكوليه» ورفيقه «جورج» بكلام «لافي» وأصر عليه بحجه أنهما لدى مطالعتهما ، نسخة التاريخ ، سهل عليهما جداً من القانون الجديد ، فجعلا يقنعانه ، وسلمها النسخة ، ثم مضى على ذلك مدة في أثنائها ، طالعاً النسخة المذكورة ، ثم قرروا جميعاً دعوة بعض الأصحاب بحجة إنشاء جمعية اتحادية ، وأما الغرض الحقيقي إنما كان تحديد جمعية «القوة الخفية» بالإسم الجديد الذي أتفق

عليه الخمسة ، واعادة المحفل الأول الأساسي في «أورشليم» كذا طلب «لافي» الذي قال : ان أبي كان بصدد الإستعداد لتأسيس محافل عديدة بهذا الإسم ونشر دعوة الجمعية في سائر أنحاء المعمورة ، فدعوا في ١٠ آذار سنة ١٧١٧م سائر البنائين ، مع نفر غيرهم ، وكان في زعامة المدعوين رجل عالم يدعى الدكتور «جيمس أندرسون» الذي كان صديقاً «لديزاكوليه» وبعد المناقشات الطويلة ، قرروا ما اتفقوا عليه وعينوا اجتماعاً كبيراً في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧م وهو اليوم التاريخي والعيد السنوي للماسونية الجديدة[1] .

ففي هذه المدة بين ١٠ أذار ، و٢٤ حزيران احتدم الجدال بين «لافي» من جهة ، و«ديزاكوليه» ورفيقه من جهة أخرى ، بشأن النسخة لأنهما أبيا إرجاعها له فأفضى الخلاف بينهم ، على ما يظهر الى قتل «لافي» واختفت معه أيضاً النسخة الإنكليزية المذكورة ، والنسخة العبرانية ، وجميع ما كان معه من الأمتعة .

ولهذه الحوادث ذات الشأن تفاصيل جليلة تبين الأسباب الجوهرية التي دعت الى قتلَ جدنا «جوزف لافي» .

قال ابراهيم جوزف لافي .

عقد المجمع الكبير في الوقت المعين من ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧م ، وتم تأسيس المحفل الأول بعد جدال عنيف، «كما فهمت بعد رجوعي من البرتغال من بعض الذين حضروا الإجتماع» أصر فيه والدي إصراراً شديداً بأن يكون اسمه «محفل أورشليم» محافظة على الإتفاقية التي أبرمت بينه ، وبين «ديزكوليه» وجورج ، فحبذه بعضهم ، ولكن الأكثرية قررت أن يسمى «محفل إنجلترا الأعظم» وقد سمى

(١) من الجدير بالذكر أن محتكري السر يموهون على غير الماسونيين بل على المستويات الدنيا في العضوية الماسونية ، أن الاحتفال بهذا اليوم ، إنما هو احتفال بعهد مار يوحنا .

«أورشليم» مدة قصيرة ، غير أنه لإصرار الأكثرية وتفوقها قد أبدل بعدئذ باسم «محفل إنجلترا الأعظم».

وبعد شهرين من ذلك الإجتماع كان رجوع «إبراهيم لافي» و«إبراهيم إبيود» من سفرهما من البرتغال ، فهناك حدث ولا حرج عما يجري ، وعن تأسفهما وحزنهما الشديدين على فقد «جوزف لافي» وزاد في غمهما ، أنهما لم يعرفا على طول البحث والتنقيب ، لا قاتله ولا أسباب قتله.

أما هنا فلا بد من ايراد سلسلة سلالة الوارثين والمورثين لهذه التاريخ منذ جدنا «جوزف لافي» مجدد الجمعية حتى «لوران».

الأول : الجد الأول : «جوزف بن ناتان ابراهيم بن ابراهيم بن جاكوب بن ناتان بن جاكوب بن اسحق بن مواب بن رافائيل الى آخره. وتتصل هذه السلالة بالجد الأول أحد التسعة أجداد مؤسسي الجمعية باسمها الأول الأساسي «القوة الخفية» الذي كان يدعى «موآب لافي» وكان ميلاد «جوزف لافي» اليهودي سنة ١٦٦٥ وموته في ١٧١٧م.

الثاني : ابراهيم بن جوزف لافي اليهودي المولود في ١٦٨٥ والذي توفي في ١٧١٨م.

الثالث : ناتان بن ابراهيم لافي اليهودي المولود في ١٧١٧ والمتوفي في ١٨١٠م.

الرابع : استيرا ابنة ناتان اليهودية المولودة عام ١٧٥٣ والمتوفية عام ١٧٩٣.

الخامس : صموئيل لوران ، زوجها من غير السلالة ، يهودي ميلاده ١٧٤٢م توفي عام ١٧٩٥م.

السادس : جوناس بن صموئيل من استير ، تنصر واتخذ اسم « دجيس » وكان ميلاده في ١٧٧٥ وتوفي في ١٨٢٥م .

السابع : جانيت ابنة دجون ، لنكولن ، وهي مسيحية بروتستانية ميلادها في ١٨٧٥م وموتها في ١٨٥٤ .

الثامن : أنا صموئيل بن جوناس من جانيت ، مسيحي بروتستانتي ميلادي في ١٨٠٧ ، وتوفي في ١٨٨٣م .

التاسع : أنت ابني جورج مسيحي بروتستانتي ميلادك ١٨٤٠ . ومات في ١٨٨٤م .

العاشر : أنا آخر حفيد أحفاد أحد المؤسسين وصاحب هذا التاريخ أضيف اسمى . « لوران بن جورج لوران » المسيحي البروتستانتي ، بعد أن رقمت تاريخ موت جدي صموئيل ١٨٨٣م ، ووالدي جورج ١٨٨٤م أرقم تاريخ ميلادي وهو عام ١٨٦٨م .

* * *

وبعد هذا العرض لقيادات التسلسل التنظيمي لجذور التأسيس الماسوني يقول صاحب كتاب « أصل الماسونية » لا بدّ من إيراد بعض أسماء المؤسسين للماسونية لما في ذلك من الفائدة :

الأول : الملك «أغريبا» وهو المؤسس والرئيس الأول .

الثاني : «حيرام أبيود» وهو مبتكر الفكرة الأولى لتأسيس الجمعية ، وكان الأصح أن يعرف هو بالمؤسس ، وكان يتيم الأب ، وتكريماً لذكره ، قد لقبه الملك

«أغربيا المؤسس لجميع الخفيين... أي الإخوان في جمعية «القوة الخفية» بأبناء الأرملة، ولم يزل هذا اللقب معتبراً أو متبعاً عندهم حتى يومنا هذا.

الثالث: «موآب لافي» من «سبط لافي» وهذا الجد الأول منذ تأسيس الجمعية لسلالة جوزف لافي.

وأما المؤسسون الباقون فأسماؤهم مع اسم الملك المشار اليه آنفاً «والكلام الآن لصموئيل» مع جورج حين يقول له:

قد لاحظت يا بني انني مهتم بطبع هذا الكتاب، وكان الحديث أمامك بيني وبين صاحب المطبعة، الذي أتمت لإتفاق معه لأجل طبعه في اللغة العبرية.

ولما كان كل مخلوق خاضعاً للموت، ولا يمكن لإنسان أن يعرف ساعته الأخيرة فخشية أن يداهمني الأجل، كما فوجئ به جدك والدي. ولم يتيسر لي طبعه كما سترى فبحسب وصيته ها أنا مبرزه لك، وأوصيك نفس الوصية. إذا لم يتيسر لي طبعه مثلاً ولم أوفق الى انجازه، فأنتبه اذاً «يا جورج» جداً لمنطوق هذا التاريخ الذي هو على جانب عظيم من الأهمية، وإذا طال عمري وساعدني الحظ بإنجاز ما أنا شارع به، فلن يضرك في كل حال، تسليم السر في حياتي، بل ذلك واجب، وهو من فروض وصايا أجدادنا مورثيه، ومن قانون توريث هذا التاريخ. ويفيد أيضاً بحيث أنك تكون معاوني في أشغالي بكل تكتم ورصانة، عهدتهما فيك، وهما من أهم الفروض والشروط لتسليم هذا السر.

«إسمع بادئ ذي بدء، يجب عليك أن تتقن لغتي الإنجليزية والفرنسية، وبعد ذلك تترجم هذا التاريخ اليهما بحرفيته، فيصبح من ثم في أربع لغات، العبرية والروسية بقلم أجدادنا، والإنجليزية والفرنسية بقلمك، لأن الترجمة الإنجليزية، قد

توارت مع (لافي) كما رأيت ثم أبذل كل عنايتك أن تطبعه وتنشره بهذه اللغات المذكورة وإذا لم يكن ذلك في وسعك، فيمكنك أن تستعين بمن يكون لديه الإمكان المادي بحيث تلجأ الى كل واسطة تعنيك على نشر هذا الكتاب في سائر أنحاء المعمورة، حسب وصية جدك «جوناس» مبتكر الفكرة الأولى لنشره وطبقاً لإرادته وإرادة جدتك «جانيت».

يقول صموئيل...

يا بني أعلم أني ورثت هذا التاريخ عن أبي وهو ورثه عن أبيه وأجداده. بصورة مخالفة لقانون توريثه المسنون بين الأجداد التسعة مؤسسي الجمعية إذ كان يورث بكل حرص وكتمان، لا يمكن وصفها، كان يورثه كل أب لواحد فقط من أبنائه الذكور الذي يكون ممتازاً عن باقي إخوته بالرصانة والحكمة والتعقل واذا لم يكن أرصن وأعقل من ذوي قرباه الأدنين الدمويين أي من نفس أصلاب السلالة القربى لسلالة المؤسسين، دون تجاوز الدرجة الثانية، يعني يجب أن يكون ذكراً، ابن أخ أو ابن عم «شقيق أب» وليس أبعد، لتبقى تلك الأسرار محفوظة ومكتومة بين تسعة رجال فقط من سلالة المؤسسين التسعة على الوجه المحرر.

فالجد المورث الأخير لنا نحن إنما كان عن طريق الأم، وليس عن طريق الأب حسب سنة توريثه التي ذكرت، وصورة هذا التوريث، تراها قد وقعت مخالفة تلك السنة الموجبة على مورثيه أن لا يورثوه الا للذكور كما مر بك. ثم بحسب ما أفهمني جدك «أبي» أن المبتدئ، بشرح هذا التاريخ، وزيادة تفصيله على نحو ما هو جد جده لأمه.

وهذا جدنا «جوزف لافي» هو مجدد هذه الجمعية في ٢٥ آب سنة ١٧١٦م ومعطيها اسم «فرانما سونيري».

أما «جدنا» «لافي» فبينما كان يؤهب ابنه إبراهيم للدخول في الجمعية أظهر له توبيخ ضميره المستولى عليه من مشاركته، ومشاركة أبيه رفقاءهما الأقدمين بقتل بعض البشر، ولذا قد أنذره قائلاً:

«إني أنبهك يا إبراهيم» أن تكون دائماً مبتعداً عن كل مشاركة تؤول الى قتل أي كان من الناس، إن كان من الجمعية أو من الخارجين، إبراهيم! لا تكن كما كنا، أنا وجدك، بل ساعدنا يا بني بالتكفير عن جرائمنا.

أما أنا فأفضي إليك تفصيل سلسلة توريث هذا التاريخ منذ تجديد الجمعية سنة ١٧١٦ — ١٧١٧م حتى إلينا نحن.

إن الجد الأول: «جوزف لافي» رتب هذا التاريخ. ولم يكن مستوفياً شروط تأليف التواريخ، بل دبجه بإيجاز، مأخوذاً عن النسخة الأصلية .. التي ورثها عن أبيه وأجداده الأقدمين المبتدأ بها منذ السنة الثالثة والأربعين بعد الدجال يسوع [١] سنة تأسيس الجمعية، وكان إبراهيم إبيود «معاونه في ذلك بحيث كانت نسختا الإثنين متساويتين، أما بعد رجوع إبراهيم من سفرته، ولم ير أباه، فسأل عنه «ديزاكوليه» ورفيقه «جورج»: فأجاباه أننا لم نعد نرى أباك منذ سفركما، وظننا أنه لحق بكما الى البرتغال، فبعد هذه المقابلة مع «ديزاكوليه» و«جورج» ولم يعد إبراهيم منذ ذاك صاباً أفكاره الا للسعي لكشف الدسيسة، وحيث أنه كان قد حضر الجلستين الأساسيتين اللتين مر ذكرهما وأطلع على كل شيء، فتأكد أن المجرمين ليسا الا «ديزاكوليه» ورفيقه، فعزم على الإنتقام بيده، وأخذ يمد صداقته اليهما مستعملاً كافة الحيل، ومن جملتها أنه أكد لهما أنه يجب الدخول في الجمعية مكان أبيه، كان يؤهبه اليها قبل موته، وكانا هما: أي «ديزاكوليه» و«جورج» يعرفان ذلك أيضاً

(١) صفحة ٦٥ من كتاب تبديد الظلام، الذي ترجمه الاستاذ/ عوض الخوري، عن الفرنسية، ونأتي عليه بتصرف أما عبارة السطر المشار اليه برقم واحد كهذا (١) بين قوسين عن السيد المسيح فمن نص المترجم.

وبعد تمكن الصداقة وسريان الحيلة عليهما دعا إبراهيم «جورج» رفيق «ديزاكوليه» الى التنزه في ضواحي المدينة وكان برفقته ومشاركته نسيبه «ابراهيم أبيود» وهناك أخفيا خصمهما، ثم سكرا بخمرة الإنتقام والنصر، لأن الجرم بات خفياً، كما اختفى جرم إهلاك أبيه، فقررا الفتك بالثاني الذي هو الأصل في الدسيسة أي: «دجون ديزاكوليه» وباتا يترقبانه لنوال مرامهما مهما كلفهما الأمر. غير أنه بعد مدة يسيرة أصيب «إبراهيم لافي» بمرض السل فاختطفه الموت في سنة ١٧١٨م بعد زواجه بسنتين، وكان أبيه ناتان طفلاً في المهد، عنه اتصل الينا هذا التاريخ على الوجوه التالية:

أرملة «إبراهيم لافي» والدة ناتان التي كان اسمها «أستير» تزوجت «بإبراهيم إبيود» نسيب ورفيق وشريك زوجها في كل شيء. وقد أحب ناتان جداً كأنه لصلبه، وخاصة لأنه لم يلد له بنون، فبقي «ناتان» وحيداً وعليه قد أصبح الإثنان: أي «إبراهيم إبيود» و«ناتان» ابن زوجته وارثين ومالكين للنسخة «العبرية» من التاريخ، وقد ورث «إبراهيم إبيود» البغضاء لأخصام «لافي» حمى زوجته «استير» ووارثها الى «ناتان» ابنها.

شب «ناتان» وتزوج ولم يلد الا ابنة وحيدة أعطاها اسم والدته «استير» ولما كبرت زوجها لرجل يدعى صموئيل لوران، وهو من غير سلالته «سلالة لافي».

فحيث لم يكن «لناتان» أولاد ذكور لصلبه، ولم يكن له بين أقاربه الوارثين ذكور أيضاً سوى ابن ابنته «استير» من زوجها «صموئيل» المذكور وكان اسمه «جوناس» وكان محبوباً عند جده لأمه «ناتان» الى درجة تفوق الوصف، وقد سلمه التاريخ في حياته كأنه وارث شرعي من صلبه وهذا «جوناس»: هو أبي فتلك هي مخالفة قانون توريث هذا التاريخ التي ذكرت لأن «جوناس» أبي ليس أصلياً من ورثاء الكتاب الشرعين بحسب نص القانون، بل حصل عليه من جده لأمه بواسطة المحبة والثقة، وعنه ورثناه نحن إرثاً شرعياً، وعنه ورثنا أيضاً الدين المسيحي لأنه هو

الذي تنصر وتزوج بابنة مسيحية بروتستانتية اسمها «جانيت بنت دجون لنكولن» وهو الذي ترجم هذا التاريخ الى اللغة «البرتغالية» وجعله قسمين وقسمه فصولاً وأدخل عليه حقائق ثابتة، وشروحاً مبينة، كما هو الآن دون أن يغير من أساسياته شيئاً.

وعنه ورثت هذا التاريخ على وضعه، وهو وزوجته هما اللذان ابتكرا فكرة نشره، ولكنه حظر على الورثاء نشر بعض مقاطع منه، وقد لوحظ أن تنصره كان سبباً لإغتياله، وهو الذي حتم على أن أبذل عنايتي بنشره لأن الظروف كانت تعاكسه إذ قال لي مرة: إن كانت الظروف تعاكسني في نشر هذا التاريخ فعليك أنت يا صموئيل أن تبذل غاية جهدك في سبيل طبعه ونشره.

ويمضي واحد من الأبطال في كتاب أصل «الماسونية» ليكشف لنا عن أدق الأسرار المحيطة بنشأة ونمو الماسونية فينقل لنا حديث أبيه اليه حيث كان يقول له:

«يا بني إننا ابتدأنا أن نكون مسيحيين من حياة أبي «جوناس» ويجب أن تفهم سراً آخر، وهو أن أصلنا العريق هو من الطائفة اليهودية وأما أصلنا الوطني فهو روسي. ومن نص التاريخ تعلم أيضاً أن جدك «جوناس» ما كان من سلالة مؤسسي الجمعية، فذلك التصرف المخل بقانونية توريث الكتاب واعتناق «جوناس» الدين المسيحي كل ذلك أودى بحياته على ما يظهر دون اتمام مرغوبه وقد سعينا باطلاً لمعرفة كيفية موته، غير أن هناك أيضاً سراً مكنوناً ومشتركاً، أما طائفتنا الأصلية اليهودية فجميعها ليست عارفة شيئاً من هذا السر، ولا عن تأسيس الجمعية، ولا من هم مؤسسوها ما عدا التسعة من رجالها المشار اليهم من ذات السلالات التسع فكانوا يرثون ويورثون الكتاب مع الأسرار منذ السنة الثالثة والأربعين بعد يسوع على التعاقب، أذن لجدك «جوناس» ولجدتك «جانيت» فضل عظيم بابتكار فكرة نشر هذا الكتاب، ولهما أيضاً فضل أعظم لأنهما أطلعانا على مكنونات هامة، وأورثانا هذا التاريخ النفيس، الذي أفهمنا أن الجمعية الماسونية تأسست باسم «القوة

الخفية » في السنة الثالثة والأربعين بعد يسوع وأن مؤسسيها هم من طائفتنا الأصلية « اليهود » .

وقد أعطوها لذلك الإسم لأن القوة ولدت فيها «على زعمهم» منذ إنشائها وتبقى مخفية فيها بحيث تنمو رويداً رويداً الى حين نفوذها ، ولم يكن يقصد في ذلك الزمان الا نفوذ أمرين :

الأول عرقلة مساعي رجال يسوع ، وملاشاة كل ما كانوا يعلمونه .

والثاني : المحافظة على النفوذ السياسي ، غير أن تلك القوة لم تكن تنمو كثيراً في هذا الإسم المخيف ، فكانت تزدهر ، أوقاتاً بتكتم سحري ، وتختني — وهي خفية — متأخرة أوقاتاً أخرى ، وذلك بالنظر لما كان يخفى من أعضائها قتلاً خفياً دون أن يعرف أحد الشخص الخفي ولا كيف أخفى ، ولا أهله أيضاً يعرفون ذلك ، ولا كونه عضواً في الجمعية ، ومن كان يعرف به ، هم وحدهم ، ومن كان يجرؤ أن يفشي السر؟ لا أحد ، ومن أفشى يهلك مثل من هلك ، وذلك كله لصرامة قانونها القديم وشدة الإحتفاظ بالتكتم الشديد فعند أقل مخالفة أو ثبوت إحدى الشبهات على الأعضاء ، كان يحكم على مرتكبها بالموت ، بموجب حكم من محكمتها التي كانت مؤلفة من ثلاثة قضاة فقط يلفظون الحكم بحق المتهم بالإتفاق فيما بينهم أو بالارجحية دون حضور ذلك المسكين ولا استجوابه عن شيء ، بل لمجرد فحص سري ، واستناداً على اتفاق الثلاثة قضاة ، أو اثنين منهم كان يلفظ الحكم بحقه ، دون أن يعرف هو بالحكم ولم يكن يعرف ذلك الإعلام الهائل المرعب إلا حال دقيقة قتله .

فتلك البربرية بكل معناها ، وبكل فعلها ، من عظم التكتم ، وشدة صرامة قانونها ، والعقوبات الفظيعة المذكورة ، كل ذلك كان القصد الوحيد الأساسي منه في الأزمنة الأولى ، مناهضة يسوع ومناوأة تعاليمهم وسياستهم ، ثم أن هناك غاية قصوى ، ومرمى بعيداً ، ألا وهما تقوية العنصر اليهودي وارجاع العالم الى اليهودية كما فهم من هذا النص ، ومن نصوص أخرى وردت في بعض فصوله لبعض الأجداد

القدماء منها قول : لأحد السلالة الوارثة « هارون لافي » الذي يرقى الى ما وراء ألف وستمائة سنة . [أي في أواخر القرن الثالث بعد الدجال يسوع[1]] ، ثم نص آخر في أوائل القرن السابع [بعد الدجال محمد مؤسس وناشر الدين الإسلامي ، الذي ادعى النبوة كالدجال يسوع] وذلك القول ، هو من فم « لافي موسى لافي » مسجل في الكتاب ، يبين ما حصل عند الخفيين من شديد الإستيياء عند ظهور محمد وعظم البغض لرجاله وتابعيه ، وهو أشد من استيائهم من رجال يسوع .

وقال أيضاً ، بينما كان الملك « أكريبا » المؤسس وخلفاؤه يسعون لسحق العقائد الدينية ، وجعل العالم كله يهودياً ، ظهر الداهيتان[2] يسوع ومحمد ، فوقعا على اليهود ، وبالأخص على التسعة محتكري السر كالصاعقة .

ثم أفاد جدنا « جوزف لافي » « في الربع الأول من القرن الثامن عشر ، قبل تغيير اسم الجمعية بسنوات المطابقة تماماً لأقوال أجداده المنوه بها المسجلة في الكتاب من جيل الى جيل حتى « جوناس » أبي الذي تنصر عن اليهودية ، إذن تبين من جميع نصوص هذا التاريخ ، أن مبادئ الجمعية الأساسية هي مناوأة يسوع ورجاله ، وبعدهم محمد ورجاله ، والإحتفاظ بالدين اليهودي وحده دون سواه قال « لوران » فتلك النصوص جميعها متفقة على أن القصد الأساسي من إنشاء الماسونية الأم « القديمة » هو قتل المسيحية ، وهدم أركانها ، وإعلاء شأن الدين اليهودي .

وأما كيف تطورت مبادؤها .

الكلام الآن لصموئيل ... لما تأكد جدنا « جوزف لافي » أن تلك البربرية كانت حاجزاً في سبيل الوصول الى الغاية البعيدة المقصودة ، وفي سبيل تقدم الجمعية ارتأى

---

(١) السطور التي بين قوسين من هذه الصفحة من النص الحرفي الذي نقله الى العربية عوض الخوري من كتاب « القوة الخفية » .

(٢) ننقل مثل هذا النص للكشف عن مدى تغلغل الكفر والعدوان في روح المخطط الماسوني اليهودي .

أنه لا يدرك الغرض الا بتغيير اسم الجمعية ، ولذا إقترح هذه الفكرة على أحد الأثرياء من معاصريه فاستحسنها هذا ، وناله رضاه الأدبي ومساعدته المالية ، غير أنهما قد قررا أن يمحى نص هذا الغرض من النسخة الأصلية لكي لا يعرف به أحد الا هما وحدهما مع من هم باقون أحياء من التسعة الورثاء.

وتعاون «لافي» مع ابنه ابراهيم ، ونسيبهما «ابراهيم أبيود» وهم جميعهم من ذات سلالات التسعة المؤسسين ، وأوفدوا الى لندن ، واتفقوا مع «ديزاكوليه» ورفيقه «جورج» وجرى ما جرى ، وتم تجديد الجمعية باسمها الجديد الذي اقترحه جدنا «لافي» «فرانما سونيري» المركب من اسم وصفة.

وذلك في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ م. بعد أن اختفى «لافي» مبتكر هذا الإسم الذي تقرر استمساكه من معاونيه في ٢٥ آب سنة ١٧١٦ م.

فمنذ ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ م تطورت الجمعية تطورات متنوعة وتغير محورها القديم من حيث البربرية ومن حيث أمور كثيرة ما عدا التكتم الذي بقي الإحتفاظ به ، بأشد الصرامة حتى ضرب به المثل فيقال في كل أمر شديد الخفاء «سر ماسوني» فأخذت تنمو وتتقدم قليلاً الى أن بلغت شأواً عظيماً ، الى حيث يمكن القول أنها قلبت شكل العالم أي انقلاب.

أما تنصر جدك «جوناس» فإنما كان بسبب تعلقه بالإبنة المسيحية من الطائفة البروتستانتية التي شغف بحبها ، وقد أبت أن تقترن به إلا أن يتنصر.

وبعد انجازه ترجمة التاريخ الى البرتغالية ، وإذ كان يسعى لابرازه الى عالم الوجود اضطر للسفر الى روسيا ، فسلم التاريخ الى والدني والى ، وأما هو فلم يطل سفره أكثر من سنة فعاد ، ثم حدثت له حوادث سياسية بعد رجوعه ، شغلت فكره عن متابعة الإهتمام بطبع التاريخ ، ثم بعد زمن يسير اضطر لسفره ثانية ولم يعد منها ، فمات هناك سنة ١٨٢٥ م. ولم تعرف شيئاً عن كيفية موته.

إن التاريخ قد تسلمناه منه في ترجمتين: الأولى عبرية، والثانية روسية.

أما والدتي فلم تكن تألو جهداً عن تنشيطي بطبع التاريخ، وقد قالت لي يوماً: «صموئيل .. صموئيل» رغماً عن أن أباك مات ضحية تنصره، وربما ضحية هذا التاريخ، فكما أنه كان مستعداً لطبعه، ها أنا أرغب اليك أن تكون بذات الهمة وذات القصد. فعليك اذاً أن تصمم النية على اتمام إرادة المرحوم والدك، وإرادتي أنا، بنشر هذا الكتاب الذي تفوق أهميته كثيراً عن حجمه الصغير، وحيث كانت النسخ الأصلية القديمة تسعة على ما تأكد لنا من النصوص المصرحة فيه، إن المؤسسين كانوا تسعة وكان كل واحد منهم ومن ذراريهم بعدهم يورث نسخة لواحد فقط، وحيث أن ثلاث نسخ منها سرقت وأخفيت كما أفهمني أبوك أكثر من مرة، وكما هو مذكور في الكتاب، وحيث كانت النسخة هذه التاسعة الباقية على ما يظن قد اختفت أيضاً كالثلاث المذكورة، وقد تكون محفوظة مع وارثيها الذين لا نعرفهم أنا وأنت، وجب أن تفهم يا صموئيل عظم أهمية هذه النسخة التي هي الآن في يدنا، وأن تعتبرها، كأثمن جوهرة، فاحتفظ إذن عليها يا صموئيل غاية الإحتفاظ، ووصيتي لاغتنام تعميم فوائد هذا التاريخ، الدينية والأدبية والإنسانية، ولا شك بأن جميع الناس يكونون بأتم الرضاء والسرور من ظهور هذا التاريخ حتى أعضاء الجمعية الماسونية وأبناء طائفة أجدادنا اليهود، لأن جميع هؤلاء وأولئك لا يعرفون شيئاً، من أسرار التأسيس ومع ذلك فإن الملايين منذ سلالة جدكم الأكبر «جوزف لافي» مجدد الجمعية، بل العالم قاطبة على اختلاف أديانهم ونحلهم وأغراضهم — أكرر كلامي — يكونون مسرورين سروراً لا يوصف. صموئيل، صموئيل إحفظ وصايتي، وأسع لاتمامها.

أعلم يا بني أن هذا التاريخ، سيكون له أيضاً شأن عظيم عند المرأة، ولذلك أنا أوجه كلمة الى المرأة.

أيتها المرأة، بما أن لك أعظم التأثير وأعلى النفوذ في الكون، كما يشهد التاريخ منذ أبينا آدم الذي كان سقوطه بالمخالفة بواسطة المرأة، وكما تشهد أقوال العلماء

والفلاسفة والرجال العظام ، فمن قولهم : « إن المرأة تهز السرير بيمينها وتهز العالم بيسارها .

ومن قولهم : « ما تريده المرأة يريده الله ، إن كان خيراً ويريده الشيطان إن كان شراً » .

ومن قولهم : «كم أحبت النساء يسوع لأنهن عرفن حدبه وفهمن عطفه الإلهي على ضعفهن ، وأما هن فقد رأين منه كل محبة ، وكل نعمة به ، لا سيما إذ قال لهن أن يتبعنه حتى النفس الأخير ، وأن يحيين قيامته المجيدة... قبل الجميع » .

ومن قولهم : « إن العالم قد هلك على يد المرأة والله يحب أن يكون خلاص العالم على يد المرأة » .

وتسترسل القول : « إليكن إذن أيتها النساء الفاضلات أتقدم حاملة هذا التاريخ ، الذي تطيب نفسي بكوني أصبحت معدودة على نحو ما من أصحابه ، والذي سميته « تبديد الظلام » .

وأقول لكن (كما كنت أنا المؤثرة العظيمة على صاحبه بعلي « جوناس » بعد أن تنصر وتزوجني ، وكنت المبتكرة للفكرة الأولى لطبعه ونشره فعليكن أنتن أن تنفذن بالقول والعقل ، كما وأن تستعملن كل ما لديكن من الوسائل في سبيل إقناع الرجال . إن الماسونية هي يهودية بحتة ، هي التي زعزعت أركان الكون ، وهي التي دكت عروش الملوك والسلاطين ، وهي التي حطمت التيجان وهي التي أذلت وحقرت الأديان ، وهي التي بدهائها اليهودي أسالت أنهر دم الأبرياء .

واعلمن أن كل عمل مخل بالأديان إنما مصدره منها ، لأنها بمبالغتها في تفسير الكلمات الثلاث ، حرية ، مساواة ، اخاء ، قد أفلتت الأعنة الى البشر وهي التي بثت روح التمرد في رؤوس النساء غير الفاضلات .

ثم تقول : إننا نرى في سائر البلاد التي انتشرت فيها الماسونية ، نرى مشاهد

وأعمالاً ، قد لاشت الدين والشرف ، وقضت على الأدب والذوق تلك هي بلية عظيمة تهدد المجتمع الانساني .

وكل ذلك يخالف على الأخص الديانتين المسيحية والإسلام .

تقول جانيت : «ولست مكتفية بمخاطبتكم وحدكن ، يا صديقاتي العزيزات بل كما أني استمحتكن لتكونن نصيرات هذا التاريخ وناشرات دعوته في الكون ، كذلك أني أسمح لنفسي ، ولو بالمجاسرة وأستميح بأمل وطيد الرجال عموماً ، ومحبي المحافظة على أديانهم وآداب بنيهم خصوصاً ، راجية ليس فقط إقبالهم على هذا التاريخ والتمسك بمتضمناته ، بل أن ينشؤوا معكن دعوته في كافة الأماكن وفي سائر المجالس ، كيف لا ؟ والدين هو أساس الآداب أساس ، العدل .

أضواء على الجذور التاريخية

قلنا أن كتاب «القوة الخفية» يعتبر من أندر المصادر الموضوعية حول تاريخ الحركة الماسونية، وكما أنه من أندر المصادر الموضوعية فهو من أقل المصادر عن هذا الموضوع تداولاً وشيوعاً. وهذا من أهم دوافعنا الى أن نعرض أهم ما جاء بهذا — المصدر قبل أن نتعرض بالدراسة المتابعة لمختلف الجوانب المتعددة للتنظيم الماسوني. بعد أن تشعبت اتجاهاته، وكثرت مدارسه وتنوعت مذاهبه وميادينه.

وفي سبيل تناول أهم الجوانب السرية والتنظيمية عن الحركة الماسونية وحول الجذور التاريخية يطالعنا رجالات «القوة الخفية» بمثل هذه الصور التي نرى منها حديث «حيرام» مع مستشار الملك أكريبا فماذا عنده؟

يقول «حيرام إبيود» مستشار الملك هيردوس أكريبا، وهو يكشف عن البداية العملية والممارسة الفعلية لعمل الماسونية المنظم حين تم تأسيس الجمعية الماسونية في أورشليم في اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران في السنة الثالثة والأربعين بعد ميلاد المسيح. «لما رأيت أن رجال الدجال يسوع وأتباعهم يكثرون ويجتهدون بتضليل الشعب اليهودي بتعاليم، مثلت أمام مولاي جلالة الملك هيردوس أكريبا، واقترحت عليه تأسيس جمعية سرية هدفها محاربة أولئك المضلين، على أننا نبذل كل جهد ما عز وهان، لأجل إحباط مساعيهم الفاسدة وإبادتهم اذا أمكننا فنلت في عيني الملك، وقال لي تكلم يا حيرام فقلت:

مولاي الملك . لقد تأكد لجلالتكم وللملأ أن ذلك الدجال يسوع[1] إستمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب كثيرين من الشعب اليهودي شعبكم ، وعلى ما يظهر أن أتباعه ينمون ويزدادون يوماً : فمنذ نشأته حتى موته ، ومنذ موته حتى الآن لم نستطع سبيلاً الى مقاومة أولئك الذين ينبغي أن نسميهم أعداءنا ، وملاشاة كل ما يبثونه في قلوب الناس من التعاليم التي لا نعتبرها نحن الا فاسدة ومضلة ومخالفة لديانتنا .

فرغماً عما أنزلنا بذلك الدجال من الإضطهادات المختلفة الضروب والأشكال ، ورغماً عن صلبنا إياه بعد محاكمته والحكم عليه لا نرى في القضاء على أتباعه حيلة . ولقد جاهد آباؤنا بالمناهضة والمحاربة ولم ينالوا جدوى ، ونحن قد تقفيناهم في ذلك وزدنا عليهم ولم نفز ولا بدت علامة تدل على نجاحنا ، وكلما ازددنا جهاداً في محاربة أنصاره واتباع تعاليمه ، إزداد عدد المؤمنين به والمائلين إلى الديانة التي أنشأها فكأنّ هنالك يداً وقوة خفيتين تضربانا ولا تجدان أمامها مدافعاً ، وكأننا قد حرمنا كل قوة تدفع تلك القوة وتناضل عن ديانتنا وعن كيانها وكياننا .

فلما رأيت أن لا حيلة لجمع شتات كلمتنا ،وأن لا أمل بقوة تدفع تلك القوة — التي هي لا شك خفية — إلا بإنشاء قوة خفية مثلها ، فلذلك أرى من الصواب إذا حسن في عين جلالة مولاي وأرتأى رأي عبده هذا ، إنشاء جمعية ذات قوة أعظم منها تضم القوة اليهودية المهددة من تلك القوة الخفية ولا يكون عالماً بمنشأها ووجودها ومبائها وأعمالها إلّا من كان داخلاً فيها ، ولن ندع أحداً يعرف أننا أسسناها الآن إلا المؤسسين الذين تختارهم جلالتكم ، وأما قراراتها السرية الهامة فلن يعرفها الا من يكون عضواً عاملاً فيها ، وسيكون مركز الجمعية هنا ، وسننشئ لها فروعاً في سائر النواحي قبل أن ينتشر فيها المبشرون بتعاليم الدجال يسوع وشرائعه التي سنها

---

(١) هذه الروح الكافرة والمنكرة في موقف اليهود من السيد المسيح تلازم حتى الآن كتابات كثيرين من الكتاب الصهاينة. وسنتعرض في هذا الكتاب لنماذج منها بأقلام يهود من الماسون معاصرين.

متجاسراً ، فبذلك يا مولاي نوجد القوة المنشودة التي بها نناهض ونحارب ونلاشي تلك القوة التي تهدد كياناً .

فأجاب الملك : أعلم يا حيرام أن هذا الفكر لهو من أجل الأفكار ولا ينشأ الا في قلب رجل أصيل الرأي بعيد النظر . فينبغي لنا أن نعمل لتحقيقه بالفعل من وجه السرعة . ولا بد من مفاوضة موآب في ذلك وأخذ مشورته[1] ثم نتفق على رجال نختارهم لمشاركتنا في التأسيس . فجئني بموآب غداً ولا توقفه على شيء من الأمر فذلك علي لا عليك .

إجتماع الملك هيردوس مع موآب لافي :

قال الملك هيردوس : إن ما جرى وما زال يجري أيها الرفيقان ، منذ نشأ الدجال يسوع لهو حري بزيادة الإهتمام والسعي لإيجاد وسيلة تساعدنا لمكافحة تلك الفئة من الشعب الذين على قلتهم يضلون الناس بتعاليمه ، والذين يؤخذون بهذه التعاليم ليس أنهم يميلون اليها فحسب ، بل يعلمون بها ويعلمها بعضهم البعض وينشرونها بكل جد ونشاط وبدون خوف ولا وجل أنى شاؤوا وأينما حلوا ، ويظهر أن الإختفاء والتمسك بتلك التعاليم الدجالية يزدادان انتشاراً يوماً فيوماً ، فالذين مالوا ميلاً قطعياً قد انفصلوا عن طائفتنا بتاتاً ، والذين هم مترددون لا نشك في أنهم على وشك الإنضمام الى من تم وقوعهم في شرك الإغراء . فلم يعد لنا من وسيلة لتلافي الخطر إلا أن ننشيء جمعية تتوحد فيها كلمة الأمة اليهودية توحداً خفياً وتتحد قلوبها اتحاداً وثيقاً ، وذلك لأجل سحق تلك اليد الخفية الأثيمة التي تدير تلك الحركة ، وللملاشاة الدعاية التي إذا لم تتدارك شرها ، فستنتهي باستمالة شعوب كثيرة الى تعاليم ذلك

(١) هو المستشار الأول لهيرودس أكريبا ..

المضل ويكون لها شأن عظيم. فقبل أن يستفحل الأمر، يا عزيزي، ينبغي علينا أن نهتم له اهتماماً عظيماً ونمد الى معالجته يد البدار. فلنختر الآن رفقاء يعاونوننا على التأسيس ويجب أن يكونوا على جانب عظيم من الرصانة والتكتم والنشاط والغيرة على الديانة اليهودية والمحافظة على كيانها.

وأما أنت يا حيرام فيحق لك علينا الشكر لأن لك الفضل لتقدمك علينا فكراً بإنشاء جمعية لهذا الغرض النبيل.

قال حيرام، أطال الله عمر سيدي الملك، إن لجلالتك كل الفضل، واليها وحدها مرجعنا، ومنها تستقي الأمة كل نعمة، ولولا سحائب نعمتك لما نمت روحها ولا نضج لها ثمرة، وكل ما هو لها من خير فأنت مصدره ومن جنة برك تجتنيه. فأسأل جلالة مولاي الملك أن ينتقي أخواننا الرفقاء لتتألف الجمعية لمصلحة الأمة التي يحبها فعند ذلك سمي هيرودوس تسعة رجال وأمر موآب وحيرام أن يرقما أسماءهم وهم: الملك هيرودوس أكريبا. حيرام أبيود. موآب لافي وجوهانان. أنتيبا. جاكوب أبدون. سلومون أبيرون. (الثامن اسمه غير مقروء)[1].

في تأسيس الجمعية الماسونية «القوة الخفية»[2]:

دعى الرجال المؤسسون الآنفو الذكر وعقدوا جلسة برئاسة الملك هيرودوس أكريبا فأفتتح الجلسة بالخطاب الآتي:

---

(١) يظهر أن هذا الثامن هو أدونيزام، الذي به يكتمل العدد «تسعة». ويتأكد ذلك مما سيلي في النصوص وفي أسماء الموظفين.

(٢) هذا الاسم وضعه حيرام أبيود كما رأينا وأيده الملك أكريبا لزعمهما أنهما يحاربان القوة الإلهية الخفية مثلها ولكن شتان بين القوة الالهية والقوة الانسانية.

إخواني الأعزاء

لستم سوى رجال الملك وأعوانه ، أنتم قوام الملك وحياة الشعب اليهودي ، كنتم ولا تزالون حتى الساعة رجالي وأنصاري ، وأما منذ الآن فصرتم أخواني ، وإني لم أعطيكم لقب إخوان الا لتعلموا ما وراء دعوتي إياكم واجتماعنا هذا من أمر خطير لتعلموا عطفي وحناني ، أعطيتكم هذا اللقب العذب لأفهمكم أني كنت ملككم ، فأنا أخوكم ، وعلى الأخ أن ينجد أخاه عند الشدة ، وأن يكون أميناً بحقه في كل ما يؤول لمصلحة الإثنين، ثم لأبيّن لكم ما ينجم عن مشروعنا ، الذي دعوتكم لأجله ، من الخير للأمة والوطن ، وكل منا يعلم ولا شك واجبات الأخ نحو أخيه ، فينبغي أن تعلموا أني منذ الساعة قد قيدت نفسي بواجبات أخ لكم وهي أعظم من واجبات ملك لرعيته ، لأن قد يجوز الظن سواء بالملك أحياناً ولا يجوز الفكر بأن الأخ يخون أخاه .

إذن لنفهم جميعنا أن هذا الإجتماع الأساسي قد عقد بيننا على الإخاء لنقيم بناءنا ، وأن هذا اللقب العذب «الإخاء» سيكون ركناً في بنايتنا الى الأبد.

أيها الإخوان الأحباء

لقد علم الخاصة والعامة ما أحدث ظهور الدجال يسوع من الإنقلاب الروحي والزمني والسياسي عند الشعوب ، لا سيما في طائفتنا الإسرائيلية ، فمنذ شب هذا الرجل وأخذ يبث تعاليمه المضلة وينشر تلك الروح التي أدعى أنها روح إلهية مال اليه عدد كبير من الناس فأفسد روحيتهم وأضل الكثيرين منهم ، أدعى الألوهية ونازعنا الملك مع أنه ليس الا صعلوكاً ، رأينا من ذلك الرجل مقدرة عظيمة وها هو قد خلفها إرثاً لتلك الفئة التي سماها تلاميذه ، ولا يجهلونه إنه أسس جمعية دعاها ديانة وهم يدعونها كذلك ، وإن تلك الديانة المزعومة تكاد تقوض ديانتنا وتزعزع أركانها لا سمح الله ، انتحل لنفسه اسم «يسوع الناصري ملك اليهود» وما هو إلا صعلوك دجال . أدعى أنه حبل به بقوة روح إلهية وولد من عذراء . ولبثت عذراء حتى

ولادته تطرف في التدجيل حتى ادعى أنه الله وابن الله ومرسل من الله ويصنع كل ما يصنعه الله[١] ادعى النبوة وعمل العجائب وأنه المسيح المنتظر الذي تنبأ عنه أنبياؤنا مع أنه ليس إلا انساناً كسائر الناس فارغاً من كل روح إلهية بل شارداً وشاطاً شططاً بعيداً عن صوابية اعتقاداتنا اليهودية الراسخة. ونحن حقيقيون بألا نحيد عنها قيد شعرة واحدة. هيهات أن نسلم بألوهيته أو بكونه المسيح الذي ننتظره، ونحن عالمون أن المسيح المنتظر مجيئه لم يحن بعد ميقات ظهوره، وليس لظهوره الساعة من أثر، وإن نحن ضللنا وتركنا قومنا اليهود يضلون كالذين ضلوا وتبعوه فإننا نرتكب جريمة لا تغتفر، حوكم وجوزي بأشد العقوبات وأنزلت به كل الأعذبة والإهانات مما يوقع بأكبر المجرمين فأحتمل ذلك كله بصبر فائق الطبيعة فأدهش العالم بصبره العجيب. وأخيراً صلبناه ومات ودفناه ونصبنا حراساً على قبره ثم ادعى أنه قام من القبر، ولم نعرف كيف كان قيامه ولا حراس قبره عرفوا ذلك ولم يكن أحد ليشك بأمانتهم لأنهم من خصومه، اختفى من قبره بصورة لا تعرف مع أن القبر كان محكم القفل، ثم ادعى رجاله بأنه عاد اليهم حياً كما كان قبل موته أي بجسده وروحه، ثم أدعو أنه صعد الى السماء وسوف يأتي في يوم الدينونة ليدين الأحياء والأموات. فخروجه من القبر أيها الاعزاء كان الضربة القاضية على مناوئيه والوسيلة القوية التي ساعدت رجاله على مداومة نشر تعاليمه ومحاولة اثبات ألوهيته[٢].

أيها الإخوان

لتلك ضربة أتعبت أباءنا وأنهكت قواهم، وقوانا، نازعنا أتباعه، ولا يزالون ينازعوننا السياستين الدينية والزمنية، أما الدينية فلكي يناهضوا ديانتنا ويبيدوها إن قدروا، وأما الزمنية فلكي يسلبونا الملك.

---

(١) واضح هنا تماماً موقف اليهود من السيد المسيح عليه السلام وهم يكذبون عليه فهو عليه السلام لم يدع أنه الله، أو ابن الله، ولكنه مرسل من الله وهم قد كذبوه وكفروا برسالته.

(٢) للتوسع حول هذه القضايا التي عالجتها نصوص هذه الأسطر السابقة يمكن الرجوع الى: مؤلفنا، الكتب المقدسة قبل الإسلام: عالم الكتب، بيروت.

نحن لا نعترف على الاطلاق بأي دين الا بالدين اليهودي وحده الذي ورثناه عن أجدادنا والواجب أن نحتفظ به دون سواه الى أبد الدهور.

فتلك الضربية التي لم نكن قط ننتظرها، وتلك القوة الخفية التي لم نكن قط نحلم بها، حاربها أباؤنا، ولا نزال نحن نحاربها، ومع ذلك، يا للعجب، فهي تنمو، أنظروا معي: إن الإبن ينفصل عن أبيه والأخ عن أخيه والإبنة عن أمها فينحازون عنهم ويتحدون مع الفصيلة، أن في المسألة لسراً! كم من الرجال والنساء وكم من العائلات بجملتها تركوا الديانة اليهودية وتبعوا أولئك الدجالين أتباع يسوع وصاروا مثلهم، وكم من الكهنة ومن أولي الأمر ردعوهم وتهددهم بالقتل وما زلنا نحن نتهددهم بالقتل وما زلنا نحن نتهددهم ونرشد كل من يلتصق بهم وما من سامع وما من مرعو عن غيه.

هنا لك أمر لا يخفى علينا، يا إخواني، هو أن الدجال يسوع، من نحو ستين سنة أي منذ أخذ بالتعليم والكرازة — أعتبروا هذا السر من الأسرار الواجب كتمها بيننا — كان يتكلم على مسمع الناس كرجل عظيم مع حداثته هذا ما تأكدناه من أبنائنا الذين شاهدوه عياناً. وكان أباؤنا يعقدون اجتماعاتهم في دهاليز ليتشاوروا ويقرروا ما ينبغي عمله من التدابير للنجاح في ما يرمون من قطع دابر ذلك الخطر المهدد للدين اليهودي واستئصال جراثيمه، لم يتركوا واسطة الا استعملوها في سبيل خدمة الدين وآلامه، ولولا همتهم وغيرتهم لكنا نرى الآن عدد اتباع يسوع إزداد أكثر كثيراً مما بلغ.

فإذا كان آباؤنا قد نجحوا وردوا قسماً كبيراً عن أن يضلوا بأتباعهم من سبقوهم الى الضلال، نجحوا دون جمعية، ولا توحيد كلمة، ولا رابطة مكينة رسمية فكيف بنا إذا أنشأنا هذه الرابطة، ألا يكون نجاحنا مدهشاً؟ لعمري وأيم الحق إننا سننال كل ما نريده، ننال أمانينا المنشودة أي ليس فقط ردع اليهود عن ذلك الضلال بل أيضاً سنسحق تلك القوة وأربابها. ويفرض أننا لم نبلغ تماماً هذه الدرجة الأخيرة.

أي درجة النصر التام؟ فإننا على الأقل نوقف ذلك التيار الجارف المهدد أمتنا ونحفظ كيانها إن لم يكن كله فجلّه، وبذلك لا يمحى الإسم اليهودي من الوجود. وبالعكس إذا تراخينا وتقاعسنا بعدم اقتفائنا غيرة آبائنا، فمنذ الآن أنذركم بأن الأمة اليهودية تمحى ولا يبقى لها أثر، فكيف يجوز لنا اذاً ونحن أولوا أمر الأمة وأرباب تدبيرها أن نسكت ونجني على أنفسنا وعلى أبنائنا وأحفادنا كافة ذرارينا؟

إذن يا إخوتي قد دعوتكم لهذا الإجتماع الخصوصي، الديني والسياسي لكي نتشاور ونتفق على تأسيس جمعية نعزو بها المبدأ المذكور ونعممه في كل مكان أي أننا نجعل أول ضربة من ضرباتنا قاضية على كل من يتبع رجال الدجال وتعاليمه ولاسيما من كان نافذاً في بلدته ويبتدي بتضليل الشعب وتشويقه الى اتباع أولئك اليسوعيين، لا نستطيع أن نكسر شوكتهم الا برابطة عامة تربط جميعنا، ولا يمكن تحقيق هذه الرابطة إلا بإنشاء جمعية يكون مركزها الرئيسي هنا. ثم ننشئ لها فروعاً في سائر الجهات، ولا شك أنه سيكون لجمعيتنا شأن خطير وقوة عظيمة ندرك بهما تلك القوة الخفية وكل ما بناه يسوع وتلاميذه وأنصاره وأتباعه.

لقد انتقيتكم من بين شعبي ودعوتكم الى، فذلك برهان وطيد على كوني استسلمت بملء ثقتي اليكم، ولولا هذه الثقة لما أفضيت اليكم بهذا السر على خطورته. فأملي وطيد أنكم تتحدون معي بقلوبكم وأجسادكم وكلمتكم وأعمالكم. فهذه ثقتي بكم وهذه محبتي لكم وللدين وللأمة، واعتقادي أنكم مقدرون ثقتي قدرها وواثقون بي وراغبون في المصلحة التي أنا راغب فيها. فماذا تجيبونني على كل ما بسطته لكم واعلموا أنه من الأسرار التي يجب عليكم كتمها.

فوقف أدونيرام وتكلم عن جميعهم. قال:

مولاي صاحب الجلالة

إني أشعر بعاطفة تخولني التكلم باسمي وباسم إخواني رفقائنا السبعة الحاضرين ولا

أشك في أن ما عندك وعندي من الغيرة والمحبة للغير والأمة والوطن ليس بأزيد مما هو حاصل في قلب كل واحد من هؤلاء الإخوان. وإذا كانت رغائبنا وميولنا واحدة فقلوبنا كذلك واحدة حتى يصح القول بأن لنا قلباً واحداً في أجسام متعددة، والى هذا القلب الواحد سنضم الألوف من القلوب فتدغم كلها فيه، كيف لا يتم هذا وإن يد جلالتكم هي التي وضعت أول حجر من هذه البناية «حجر الزاوية» على أساس منيع هو «الإخاء» فنعم اللقب ونعم واضعه.

يا صاحب الجلالة

كيف لا نحييك ونحيي بك الأمة اليهودية جمعاء، وأنت قد اشتهرت بالغيرة المتقدمة على مصلحتها، ولم نسمع بغيرة تماثلها، وأي منا يقدر أن يسمع من فمك الصادق ذلك الكلام العذب، الدال على محبة دينية، أبوية، وطنية، ولا يتهلل قلبه ويندفع لخدمتك وخدمة أفكارك؟ وأي مخلص للأمة والدين والملك يشق عليه أن — يريق دمه في سبيل الدفاع عنهم؟ ومن منا لا ينهض كالأسد لمحاربة أولئك المضلين وقتلهم وقتل كل من يتبعهم ولو كان ابناً لنا؟ ومن زيادة تحمسنا في ذلك أنا نرى أتباعهم يكثرون ويبذلون جهداً اعظم من جهدهم لأجل نشر دعوى ذلك الدجال.

كلنا نؤمل أن الرابطة التي نوهت جلالتك بها ستنشأ مع جمعيتنا، ومنها يتولد قوة عظيمة نبيد بها تلك القوة الساحرة ونقهر أصحابها وأنصارهم فيسلم ملكنا الى الإنقضاء ثم التفت الى الرفقاء وقال لهم: ماذا تجيبون فصاحوا جميعهم بصوت واحد: نوافق على كل ما قلته. فعند ذلك قال الملك اكربيا، أشكركم وأشكر حماستكم وغيرتكم فاني لمسرور جداً من محبتكم إياي وركونكم بالثقة الي. فلنجتمع إذاً بعد غد ونؤسس الجمعية ويحلف كل منا يمين الإخلاص والأمانة، وحينئذ نبتدئ بالعمل.

قال حيرام وهو الذي كان يكتب جميع الوقائع .

مولاي الملك ، إخواني الأحباء

لقد تفضل جلالة ملكنا وقال أن الفضل بابتكار فكرة تأسيس جمعيتنا يعود الى هذا الخادم الأمين ، فوجب علي لذلك أن أرفع خالص شكري الى جلالتك السامية والمحبوبة . ثم أستأذن سيدي الملك في أن ألقي كلمة بهذا الخصوص تكون ختاماً لجلستنا هذه .

إني وإن كنت خلقت هذا الفكر وأبرزته لجلالتك فأستحسانك اياه وصدور أمرك العالي بتحقيقه بإنشاء الجمعية ، والعطف السامي الذي تفضلت به علينا وعلى الأمة والدين والوطن ، واستعداداتك الطيبة ونياتك الطاهرة لنصر الجمعية وحمايتها وتعميم مبادئها وتعزيزها ، كل ذلك يدفعني وإخواني الرفقاء للأفراد بنعمتك . ولهذا أطلب اليكم أيها الإخوان أن يسجل أسم جلالته بلقب مؤسسها. في سجل الجمعية .

قال موآب لافي

لقد أحسنت يا حيرام بإخلاصك وخضوعك لجلالة مولانا الملك وتنازلك عن هذا الحق الذي نعترف لك جميعاً به كما اعترف مليكنا المبجل بأنه لك قبله ، واننا لنشاركك بذلك الإخلاص ونشكرك ونوافق على طلبك ، فدون إذن أمامك في السجل إسم جلالته وأنه المؤسس.

فكتب حيرام ذلك وقال ، هل يحسن في رأي سيدي أن يكون اسم الجمعية «الاتحاد اليهودي الأخوي» .

فأجابه الملك ، كلا يا حيرام لقد هيأت لها اسمها أمس وهو « القوة الخفية » أفلا تستحسنونه فأجابوا جميعهم مستحسنين وسجل الاسم .

ثم قال الملك أحضروا كلكم بعد غد لكي يحلف كل منا يمين الأمانة التي أنشئها لكم وفضت الجلسة .

* * *

قسم اليمين الماسونية

وبعد عمليات الإعداد والترتيب التي قادها الملك «أكريبا»، وحيرام، ولافي وغيرهم ممن حضروا اجتماعات التأسيس للإنطلاق اليهودي من خلال أعمال «القوة الخفية» دخلوا على مراحل شعائرية وعقدية في التنظيم الماسوني الذي رمزوا اليه «بالقوة الخفية» وبدء تلك الأعمال قسم اليمين الذي نأتي عليه وعلى غيره من جملة العقائد الماسونية من «أصل الماسونية» باعتبارها أدق نصوص قابلتنا بين تضارب نصوص الماسونية المختلفة.

«أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأنني حيث قد صرت عضواً من التسعة الأعضاء المؤسسين جمعية «القوة الخفية» أتعهد أن لا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضر بشخصيتهم ولا بكل ما يعود لمقررات الجمعية، أتعهد أن أتبع مبادئها وأتمم كل ما نقرره باتفاقنا نحن التسعة المؤسسين بكل دقة وطاعة وضبط وبكل غيرة وأمانة، أتعهد أن أجتهد بتوقير عدد أعضائها، أتعهد بمناهضة كل من يتبع تعاليم الدجال يسوع ومحاربة رجاله حتى الموت، أتعهد أن لا أبوح بأي سر من الأسرار المحفوظة بيننا نحن التسعة لأي كان من الخارجين أو من أعضائها. وإذا خنت بيميني هذه وثبتت خيانتي بأنني بحت بأي سر أو بأية مادة من مواد قانوننا الداخلي

المحفوظ لنا نحن ولخلفائنا فقط فيحق لهذه العمد الثمانية رفقائي أن تهينني بأي طريقة كانت » .

ثم كرر الملك تلاوة اليمين ثلاث مرات ليتمعن بها جميعهم قبل تسجيلها .

ثم قال الملك أبوح لكم من أسرار أبي وجدي هيرودوس الكبير وهو أنهما كانا يعطيان أوامر سرية بقتل كل من يستطاع قتله من تابعي يسوع وتعاليمه وقد أخبرني أبي أن أكثر الذين كانوا يصدرون تلك الأوامر ومن كانوا يأتمرون بها ضربوا بأنواع شتى من الضربات ، ضربوا بمالهم ، ضربوا بالأمراض الوبائية ، ضربوا بعقولهم ، ضربوا بنيهم وبجميع أنواع الأغذية . وها أنا قد أوقفتكم على ذلك لتعلموا أننا بعد حلف اليمين نصبح مربوطين برباطات لا يمكن أن نفلت منها مهما طرأ على ضمائرنا من التوبيخات والندم من جراء ما نكون قد ارتكبناه . هذا ما رأيت واجباً أن أشرحه لكم ، لكي لا نترك لأنفسنا مجالاً الى الندم بعد أن نضحي مقيدين ، ولا تنسوا يا إخواني أننا نحن التسعة دون غيرنا نحن وحدنا المقيدون والحاملون على عواتقنا كل عبء الضمانة لأن القانون الداخلي الذي سنسنه غداً تنحصر أسراره بنا وحدنا ، وسوف تظل منحصرة بذرارينا الذين يسلمونها بعدنا على التعاقب الى أن ينقرض أولئك الدجالون ، وكل من يدخل معنا ومع خلفائنا لن يعلم شيئاً البتة من أسرارها الداخلية ولا من غايتها الأساسية على الاطلاق .

فلينسخ كل منكم صورة اليمين ويأخذها معه ليتسنى لجمعيتنا التمعن والتروي قبل حلف اليمين . ثم لنعلم أن أول حجر من بنايتنا هو هذه اليمين الرهيبة . فأنصرفوا الآن وجيئوا بعد غد لنقرر إما إبقاء اليمين على حالها وإما تعديلها .

* * *

المؤسسون يؤدون اليمين الرهيبة

حضر المؤسسون التسعة وافتتح الجلسة الملك وطلب رأي الجميع باليمين فلم يعارض بها أحد، قبلت بإجماع الآراء وصار تسجيلها. وحينئذ تقرر بالإتفاق حلف اليمين التي بها يتم تأسيس الجمعية. فأخذ الملك التوراة وجعلها على طاولة وقال مثلي تعملون: ووضع الملك يده اليمنى على التوراة فصنع بالبقية مثله موآب لافي، فحيرام أبيود، وهكذا إلى التاسع، ثم أمسك كل منهم القرطاس الذي فيه نص اليمين وأدى الملك أولاً اليمين وتلاه موآب فحيرام إلى الأخير.

وبعد تأدية اليمين عاد كل إلى موضعه، ثم لفظ الملك الخطاب التالي:

أيها الاخوان

الآن قد تأسست جمعيتنا «القوة الخفية» لتبقى قوتها وأعمالها ومبادئها وغايتها خفية إلى الأبد وهكذا نكون قد قرضنا التدجيلات اليسوعية وناشريها، ها قد صرنا أخوة فينبغي علينا أن نجعل من إخائنا هذا إخاء حقيقياً لا كالإخاء الذي نادي به الدجال يسوع، إخاء رياء وخذعبلات. إن إخاءنا هو الإخاء الصحيح وهو أس جمعيتنا ودعامتها الوطيدة، وكل من ينضم إلينا أو إلى أحفادنا خلفاء

المؤسسين يكتسب سرّ الإخاء ويوسم به ، الآن أصبحنا مقيدين بتلك السلاسل الفولاذية التي ذكرت ، الآن ليستعد كل منا للعمل ، وما العمل يا إخواني الأعزاء إلا قتل ناشري تعاليم يسوع وكل مبشّر بها كيفما استطعنا. ذلك هو مبدأنا النبيل ، وتلك هي غايتنا الشريفة الدينية والسياسية فلنوقن الآن أننا وجدنا الرابطة القومية التي تربط قلوبنا بعضها ببعض وتعزز مركزنا اليهودي ، بهذه الرابطة وحدها نقهر أولئك الأعداء ونسحق قوتهم التي يزعمون أنهم يقوون بها على ملاشاة ديانتنا والإحتفاظ بتلك التعاليم المضلة التي أورثهم إياها رئيسهم الدجال ، أما أنا فأقول لكم ، ليكن أساس أعمالنا الأمانة والكتمان والجرأة الدموية التي نمحوهم بها ولنورث هذه المبادئ والصفات أحفادنا الذين سنسلم إليهم هذه— الأسرار ، وهم يورثون ذلك أبناءهم حتى تستمر مبادئنا وأسرارنا متوارثة على هذه الصورة من جيل إلى جيل. وأي إنسان منا صدق الخدمة لهذا المبدأ الشريف فنعم الرجل هو لأنه يخدم الدين والوطن والأمة جمعاء. لأن هذه الأشياء الكريمة في عيوننا ينازعنا عليها دجالوا يسوع ،هل تعرفون شيئاً أكرم منها أو أحق بغيرتنا وحمايتنا. قال الدجال أنه صنع العجائب والمعجزات ، قال إنه ابن الله ، قال إنه الله ، فهل من جسارة أقبح من هذه الجسارة ، وكم نشر من الأقوال التدجيلية التي لا يصح أن نسكت عنها. كقوله: انه هو ملك اليهود ،ألا ترون ما في هذا الزعم من وقاحة وإهانة لنا لا يشرحان بوصف هكذا حكم في أقواله آباؤنا. وهم الذين ناهضوه وأتباعه من قبل ، فجرأونا على إنشاء جمعيتنا لنواصل الكفاح. واعلموا أنهم بدون أن يؤسسوا جمعية وبدون أن يكون لديهم رابطة قوية تربطهم ربطاً رسمياً ، قد أصابوا نجاحاً باهراً في العمل الذي توخوه. فإن البلدتين اللتين تعرفونهما ، وقد قتلوا فيهما ثلاثة من أتباع يسوع صارتا عبرة لغيرهما من البلدان وقد أدبوا بقتل الثلاثة بقية الشعب فلم يعد أحد يجرؤ أن يتبع أولئك المبشّرين لا في البلدتين المذكورتين ولا في جوارهما ، وحتى الساعة لم نسمع بأن أحداً مال إلى الدجال ولا بأن الدجالين عادوا إلى أولئك القوم.

فإن كانت تلك الواسطة قد أفادت جداً ولم تكن جمعية تسندها ، فبالأحرى

بعد تأسيسنا جمعيتنا هذه سيكون فوزنا على أعدائنا باهراً ، بإذن الله على شرط أن يكون شعارنا الشجاعة والأمانة ، فإذا بلغنا الغاية المطلوبة وكسرنا شوكتهم ، ولعلنا نمحوهم الواحد بعد الآخر ، نأمن شرّ الخطر الذي جعل يتهددنا منذ أخذت تعاليم زعيمهم الدجال تنتشر.

أيها الإخوان :

ما بحت لكم بأسرار كانت مكتومة فأشركتكم بمعرفتها إلا لأبرهن لكم عن وفور ثقتي بكم ، ثم لأبيّن لكم عظم إيماننا باليمين الرهيبة التي حلفناها ، فإنه منذ اليوم يقصى من نفوسنا كل خوف وكل شك وكل فكر خيانة وغدر. وأنا قدوتكم في هذا الركون لتوقنوا أننا من تاريخ هذا اليوم قد أصبحنا روحاً واحدة وقلباً واحداً ، وأما أنتم فينبغي على كل منكم أن يكون في ذلك مثالاً لكل من ينضم إلينا ويصير لنا أخاً فلنفرح ونسرّ في بدء أعمالنا ليكون استهلالنا مسرة وحبوراً. والسير بجد ونشاط على طريق النجاح.

أيها الإخوان :

إني أرى من الواجب أن يكون مع كل واحد منا نسخة من كل ما جرى وسيجري وما كتب وما سيكتب في كل جلسة من جلساتنا المقبلة ، فينقل كل منكم نسخة عن سجل أخينا حيرام ، فيصبح من ثم لدى كل منا تاريخ سائر أعمالنا وإن كان في غاية الإيجاز ، ليكون ميراثاً من أب إلى ابن على كرور الأيام ومرور الأزمان ما دام أنصار الدجال يسوع في الوجود كلهم أو بعضهم كثروا أو قلّوا. لأننا لن ننفك عن مبادئنا في كل حال.

ثم وقف الملك اكريبا ووقف الثمانية ، فقال الملك ، فلنحيّ بعضنا البعض بوجوه باشة وقلوب نقية ، ولنحيّ أخانا حيرام تحية مضاعفة ونصفق بأيدينا

ونهتف ثلاث مرات قائلين: ليحي مبدأنا! لتحيى جمعيتنا إلى الدهر (ثم هتفوا كلهم ليحيى مليكنا! فصرخ الملك، ليحيى الدين اليهودي! ولتحيى الأمة اليهودية! وقال: بعد ستة أيام تعقد الجلسة القادمة. فانسخوا في هذه المهلة وقائع الجلسات الماضية كلها لتجتمعوا وفي يد كل واحد منكم نسخة منها. وأما نسختي أنا فيكتبها أخونا حيرام.

* * *

تأسيس أول محفل وتسميته (محفل أورشليم)

بناء على توجيهات الملك أكريبا في الجلسات التي ترأسها حضر المؤسسون جلسة تأسيس محفل أورشليم ومعهم كما طلب إليهم نسخاً دوّنوا فيها ما وقع في الجلسات الماضية وأحضروها لهذه الجلسة التي حضرها التسعة المؤسسون وافتتحها الرئيس الملك قائلاً :

أيها الاخوان الأعزاء :

شأن كل جمعية أن يكون لها نادٍ خاص يجتمع فيه أعضاؤها العاملون ، فهذه القاعة التي عقدنا فيها جلساتنا التأسيسية لا يوافق أن تكون لنا نادياً للإجتماعات السرية. فعليه ولما كان واجباً أن يكون لذلك النادي اسم خاص به فإني أستحسن أن نؤسس نادياً نسميه «محفل أورشليم». وذلك تيمّناً بذكر وطننا المحبوب أورشليم ولما كان من الواجب أن تكون أعمالنا خفية لتنطبق على اسم جمعيتنا الأخوية «القوة الخفية» ارتأيت أن نختار لنا دهليزاً نجعل إجتماعاتنا فيه لكي لا يرانا أحد ، ولا يسمعنا أحد ، ولا يعرف بنا أحد ، والدهليز الذي نختاره هو المحفل. ولا بدّ هنا من التنبيه إلى أمر خطير.

قلنا إنه يجب علينا أن لا نألو جهداً في تكبير جمعيتنا بحيث نضم إلى عددنا ألوفاً من الناس لكي تعظم قوتنا ، على أنه إذا عرف أن هذه الجمعية تأسست في هذه الأيام يتوجس الناس خوفاً منها ولا يمكن أن يكون لها شأن ومقام ، ويمتنع

علينا عند ذلك أن نوجد رغبة فيها وتوقاناً إليها ، وخاصة في هذه الأيام العصيبة القائمة فيها الثورة التي أثارها ذلك الدجال ، مما يجرئني على القول أنه إذا فهم أن جمعيتنا تأسست الآن ، فقد لا ينضم إلينا أحد وربما امتنع الكل عن مشاركتنا ولا يبعد أن يقوم الخائفون منا فيعملوا لصدّ الراغبين في الإنضمام إلينا بتقبيحهم إيانا في عيونهم وإلباسهم غايتنا ومبدأنا الشريفين أثواباً سوداء حتى ينفروا منا وتحبط بذلك مساعينا.

فلذلك أقول ينبغي علينا نحن التسعة أن نعدّ أنفسنا حجر الزاوية لهذه البناية الفخمة بل نحن كلّ أساسها وكلّ ركنها وسبيلنا أن نعتبر كل واحد منا بكل شخصيته وكل قوة من قوى وجوده آلة من الآلات التي لزمت لتشييد هذه البناية الوطيد ، لأنه إذا امتنع أن تقوم بناية بدون آلات ومعدات ، فنحن ولا ريب كل المعدات الضرورية لقيام جمعيتنا الكريمة. فلنفهم ما أعظم مهمتنا في هذا التأسيس الديني والسياسي الذي لولانا لما قام ، لأنه لا بناء بلا بان وآلات والباني والآلات علة وجود البناء المضبوط ، أي أننا نحن علة ضبط هذه البناية ، وأنا أريد ، وأريد أن تريدوا معي ما أريد ، أريد أن نجعلها رويداً رويداً من أفخم القصور وكيف ذلك. بالكتمان ! وهذا الكتمان الذي أعنيه هنا ليس الكتمان بمعناه العمومي بل بمعناه الخصوصي الذي أقصده ، وهو ما أقوله لكم في ما يأتي فاصغوا لما أقول :

إن أكبر واسطة نجعل بها جمعيتنا عظيمة وخطيرة ومشوقة هي أن نكتم عن جميع الناس سر تاريخ تأسيسها ، ونكتم أيضاً أسماء مؤسسيها أي أسماءنا عن كل من ينخرط في سلكنا ويصير أخاً لنا ليبقى هذا السر بيننا نحن التسعة لا يتجاوزنا إلى غيرنا كائناً من كان. وكل منا يورثه لأحد أبنائه ، لأرصنهم وأكتمهم للسر ، وذلك بعد بلوغه سن الحادية والعشرين ، ولا يجوز لأحد من إخوته أن يعرف شيئاً. أما الطريقة الواجب اعتمادها فهي أن نفهم كل من يدخل معنا أن هذه الجمعية قديمة جداً لا يعرف شيء من تاريخ إنشائها ، ولا من هم منشئوها ،

وأنها كانت منحلة وميتة منذ عهد يسير. وإذا وجد معترضون، ولا بدّ من وجودهم، فينبغي أن نحملهم على التصديق بقولنا لهم:

إن الملك هيرودوس قد وجد في خزائن أوراق أبيه أوراقاً قديمة تشير إلى جمعية قديمة ذات شارات وقوانين، فأحب أن يجددها ويخرجها من مدفنها لأنها أعجبته فجددها على حسب ما عرفه عنها من تلك الأوراق. فبهذا الكتمان نخفي الغاية التي من أجلها أسسنا جمعيتنا، كما يخفى تاريخ تأسيسها عن كل إنسان وهذا هو سلاحنا الوحيد، نخفي ذلك عن كل أخ ولو حصل على أعلى الدرجات، لأننا سنجعل لجمعيتنا درجات ونرتبها أنا والإخوان موآب وحيرام ونطلعكم على نظامها لتروا فيه رأيكم. بتلك الحيلة أيها الاخوان نوفر عدد الذين يشتركون معنا، لا نكتم سر تاريخ تأسيسها (هذه السنة) فقط بل نكتم كل ما يختص بالجمعية وكل ما نقرره نحن التسعة فيها. هذه حيلتنا الوحيدة للنجاح «التكتم» المطلق، فهو وحده يولد فرط التوقان إلى الدخول في جمعيتنا ويجعل كثيرين يقبلون إليها لمعرفة ما فيها من المكتومات والمستورات، أما نحن فلا يجوز لنا أن نطلع أخاً من المنضوين إلى جمعيتنا إلا على ما لا يضرّ بمصلحة الجمعية. ومن المهم جداً أن لا ينظروا إلى أسرارها البعيدة المحفوظة لنا فقط. أما الأسرار الغير المحفوظة لنا فيجوز اطلاعه عليها بعد أن يحلف عند دخوله اليمين العمومية لأنه حينئذ يصبح بقوة اليمين مقيداً بحفظ الأمانة.

* * *

الممارسة الماسونية

في ١٠ شهر أغسطس (آب) عقد المؤسسون التسعة جلسة برئاسة الملك فافتتح الكلام، قال:

إخواني الأعزاء:

انتهينا نحن المؤسسين من مهمتنا الأساسية وعرفنا جيداً أننا قد تقيدنا بتلك اليمين الرهيبة الخاصة بنا وحدنا. فينبغي الآن أن نسجل نص اليمين العمومية الواجب أن يحلفها كل من يدخل في شركتنا أياً كان وها أنا أتلو صورتها على مسامعكم حتى إذا نالت استحسان الجميع نقرها ونسجلها.

«أنا فلان ابن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأنني بعدما قبلت ودخلت في جمعية «القوة الخفية» وصرت عضواً من أعضائها لا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضرّ بشخصيتهم ولا بشيء من مقررات الجمعية، وبأنني أتبع مبادئها وأتمم جميع ما يقرره أعضاؤها العاملون وكل ما أومر به لدى رؤسائها بكل دقة وطاعة وضبط وبكل غيرة وأمانة، وبأنني أجتهد بتوفير عدد أعضائها، ولا أبوح

بأي سر من أسرارها لأي كان. وإن خنت بيميني هذه وثبتت خيانتي فليقطع عنقي أو يترل بي الموت بأي طريقة كانت».

أيها الإخوان :

ينبغي في بادئ الأمر أن نبيّن للداخلين معنا لاسيما إذا كانوا يهوداً أن غاية الجمعية هي الإتحاد اليهودي. وأما إذا كانوا غير يهود فلا يلزم تفهيمهم شيئاً إلا بعد أن نكون درسناهم واختبرناهم وتأكدنا أنهم ليسوا جواسيس أو أنصاراً لأعدائنا، وبعد أن يكونوا تدرجوا في درجات الجمعية، وتبينا صدق خدماتهم لها وغيرتهم على نشر وتعزيز مبادئها، وصدق تهالكهم في المحافظة على الدين اليهودي بعد كل ذلك نقدمهم رويداً رويداً في الوقوف على غايات الجمعية الأساسية، أي قتل أتباع يسوع وحفظ الدين اليهودي، وعندئذ لا تبقى حاجة لإجبارهم بتنفيذ مقرراتها بل ينفذونها من تلقاء ذاتهم بكل رغبة ونشاط محافظة على الدين والأمة لأن غير اليهود بعد مؤاخاتهم لنا وحلفهم اليمين نحملهم بالحيل على اعتناق ديانتنا. أما كتم سر تاريخ تأسيسها وأسماء مؤسسيها نحن التسعة عن كل إنسان فهو من أهم وأعظم الأساسات الجوهرية، فإذا سئلنا عن تاريخ إنشائها فلا نقول الحق ولا حرج علينا في الكذب لأن مصلحة الجمعية والدين والأمة تضطرنا إلى الكذب. وينبغي أن— نقتصر على هذا الجواب، وهو: «وجدت في خزائن الملك هيرودوس الكبير أوراق تتضمن قانوناً وعلامات وإشارات ورموزاً مصرية قديمة وطلاسم وألفاظاً غامضة، تختص بهذه الجمعية وتلك الأوراق موروثة عن الأجداد الأقدمين الذين لا يعرفون من أي جيل هم أمن عهد سليمان أم من عهد داود أم موسى أم من القرون السابقة «لا ندري». هذا هو الجواب الذي به نجاح جمعيتنا ونصرنا، ويجب أن يقرن بالكتمان فهل تستحسنون كل ما بسطته لكم وتوافقون عليه؟ قالوا : نعم وسجلوه.

المبحث الثاني

- المؤسسون وطريقة العضوية.
- تعيين الوظائف والتزامات المؤسسين.
- في تجهيز الآلات ووضع الرموز.
- المراحل الأولى للعمل في أول هيكل ماسوني.
- العمل على إدخال عناصر جديدة في الماسونية.
- في تأسيس هياكل فرعية في اليهودية.
- في إنشاء جمعيات تابعة للماسونية ومغايرة لها.
- في موت الملك: هيرودوس. مؤسس الماسونية.
- حيرام يخلف الملك إكريبا برئاسة الماسونية.
- إختفاء حيرام وموته.
- ترتيب جنازة: حيرام يخلف مؤسس الماسونية.

المؤسسون وطريقة العضوية

قال حيرام[1] :

اتفق الملك «هيرودوس إكريبا» وموآب لافي وحيرام أبيود على وضع طريقة خاصة لإدخال الطالبين في الجمعية، وأرادوا أن تكون الطريقة فريدة تمتاز بها الجمعية عن سائر الجمعيات والشركات والأخويات. والغرض من ذلك إلقاء هيبة الجمعية في قلوب الطلاب لتكون مرهوبة الجانب وذات شأن عظيم. وتسهيلاً إلى الغرض ينبغي أن نقول أن تلك الطريقة ورثناها مع الأوراق التي وجدها الملك في خزائن أوراق أبيه الآنفة الذكر ورغبة في حفظ تذكارات الأجداد الأقدمين الذين أسسوا هذه الجمعية ووضعوا هذه الطريقة نحب أن نبقى فيها كافة الآثار التي تذكرنا بهم وبغيرتهم على الدين والأمة وبحفظنا تذكاراتهم ننهض بالواجب الذي علينا لهم وللدين والأمة.

تلك يا مولاي حيلة ينبغي أن تلصق بحيلة الأوراق التي قلنا إن جلالتك

---

(١) هو في الأصل صاحب هذا المخطوط الذي تمت ترجمته.

وجدتها في خزائن آبائك، وهي أيضاً سرّ من أسرارنا التي لا ينبغي أن تكشف لغيرنا نحن التسعة المؤسسين. فأية طريقة ترى أن نتخذها يا مولاي؟

قال الملك: ما هذا إلا فكر من أفكارك الجليلة يا حيرام. فإنه لما كانت جمعيتنا ممتازة وستظل كذلك وجب أن يكون كل ما يختص بها ممتازاً. فرأيي أن نعصب على عيني الداخل في أول الأمر فلا ندعه يرى شيئاً من جميع موجودات الهيكل حتى يتم حلف اليمين. تجعل العصابة على عينيه وهو خارج الباب وعند ذلك يأخذه الحاجب ويسلمه إلى الكفيل فيقوده الكفيل إلى جهة الرئيس بعد أن يهمس في أذنه قائلاً له أن يخطو ثلاث خطوات متساوية مبتدئاً بالرجل اليمنى، ثم يوقفه بين العمودين، ونرمز بهذا الإغماض إلى أن الخارجي يكون قبل دخوله معنا في ظلام حتى إذا امتزج بنا واتحد معنا وحلف اليمين انتقل من الظلمة إلى النور، إلى الدين اليهودي، الممثل بالنور وبذلك إشارة إلى أن الإنسان الخارج من الظلمة إلى النور يحافظ على النور ويتمسك به لئلا يرجع إلى الظلام فلا يرى طريقه فيتعثر في مسيره ويستقر في الظلمة. ثم إن الرئيس يدعوه ويلقي عليه الأسئلة التي يراها مناسبة ويحلفه اليمين وفي يد الرئيس سيف على عنق الحالف وأمام عينيه التوراة على يدي كفيله، وعند انتهائه من اليمين تحلّ العصابة عن عينيه فيرى السيف مسلولاً على عنقه والتوراة، أي النور، أمام عينيه. فبعد هذه الحفلة يلبسه الكفيل مئزراً صغيراً نرمز به إلى أنه انضم إلينا ليشاركنا في تشييد أسوار بنايتنا، أي تحصين الدين اليهودي والمحافظة على كيانه.

فما انتهى الملك من بسط رأيه حتى قال لهما هل تستصوبانه؟ قال: قالا: نعم.

ولما كان الغد دعى المؤسسون التسعة وتلى حيرام عليهم نص الطريقة المذكورة فاستحسنوها جميعهم وضبطت في السجل.

تعيين الوظائف والتزامات المؤسسين

قال الملك أكريبا :

عرفنا جميعاً أن بنايتنا تشيدت على أسس الإخاء ، على أنه وإن كان الإخاء شعارنا ، فلا بد من أن يكون لكل واحد منا وظيفة يعرفها ، ويعرف أنه قد ترتب عليه إتمامها بكل أمانة ونشاط ، شأن كل إدارة مربوطة بنظام.

فأرى من الواجب أن نشرع في تعيين وظيفة لكل منا يقبلها الموظف راضياً طيب النفس برهاناً لتعلقه بمبادئ الجمعية وتهالكه في خدمتها ، وعلى كل منا أن يبرهن لزملائه المؤسسين على اتصافه بخلتين : الإتضاع والقناعة ، ليعلم الجميع فراغ قلبه من الحسد ، أي ينبغي على كل منا أن يقبل وظيفته المعينة له ولا يحسد غيره على وظيفته. أقول ذلك لكم لغرضين : الأول أن أمتحن إخاءكم وتجردكم والثاني أن أعرف رأيكم في الوظائف التي أنشأتها في ملائمة توزيعها بينكم على الوجه الآتي حتى إذا كان لأحدكم رأي مخالف يبديه وإلا فيصير تسجيلها بالإتفاق.

الملك هيرودس أكريبا	رئيس.
حيرام أبيود	نائب رئيس.
موآب لافي	كاتم سر أول.
أدونيرام	كاتم سر ثان.
جوهاتان	مراقب.
أبدون	معاون أول[1].
أنتيبا	معاون ثان.
أبيرون	كافل (أشبين)[2].
آبيا	حاجب.

فوافقوا جميعهم على هذه الوظائف ورضي كل بوظيفته وسجل ذلك في سجل الجمعية.

قال الملك:

قلت لكم إنه يجب على كل من ينضم إلينا أن يفهم ويعتقد أن الجمعية قديمة لأنه إذا عرف أنها تأسست اليوم لا تسلم مصلحتنا من ضرر جسيم. ولذلك أرى من الواجب أن نضيف إلى ما قررناه في شأن وجود الأوراق القديمة، ما يأتي: ينبغي لنا أن نوهم الشعب عموماً، من الداخلين إلى الجمعية ومن غيرهم، بأنها عريقة في القدم، بأمور لا يستطيع أحد ردّها ولا الشك فيها لما فيها من المطابقة لتلك الأوراق والموافقة للعقل، ذلك أن نضع في هياكلنا رموزاً قديمة العهد، من مثل الرموز التي استعملها سليمان الحكيم في هيكله.

---

(١) يظهر أن لقب «معاون» أبدل في الماسونية الجديدة بلقب (منبه) وأن الجمعية في إبتداء تأسيسها لم يكلف اعضاؤها دفع شيء من النقود مما يعرف في بعض الجمعيات «بالبدل» بدليل أنه لا ذكر لوظيفة أمين المال بين الوظائف المذكورة.

(٢) هو الذي يتولى ادخال الطالب.

وأول ما ننصبه من تلك الرموز العمودان اللذان نصبهما سليمان في الهيكل فنسمي الأول باسم «بوعز» والثاني باسم «جاكين» ننصبهما كما نصبهما الحكيم، أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار. ثم نذيع موهمين أن سليمان قد أخذ تلك الرموز عن أجداده، وأجداده عن آبائهم إلى عهد لا يعرف. فبهذا الإيهام يبقى تاريخ تأسيس جمعيتنا مجهولاً. وبعد ذلك نذيع أن أخانا «حيرام أبيود» هو «حيرام آبي» المهندس الكبير السوري الذي خوّله سليمان هندسة الهيكل، ولا نكتفي بهذا القول بل نزجّ هذا التمويه في القوانين العمومية. ونزيد هذا الخدع قوة بأن نستخدم مثل الأدوات الهندسية الرأسية التي استعملها المهندس حيرام في بناء هيكل سليمان، كالزاوية والبيكار والمعلقة والميزان والشاقوف الخ. ونجعلها من خشب كما كانت أدوات حيرام آبي من خشب، ومن الجوهريات أن نجعل صدر الهيكل نحو الناحية الشرقية وسأعلمكم بعد بالمقصود من ذلك. ومن رأيي أن نتخذ أيضاً رموزاً فلكية كالنجوم والشمس فإنها أدلّ على القدمية من غيرها. ثم نستعمل رموزاً أخرى تذكر بالدجال يسوع سنختار أشكالها وأنواعها وستكون بمثابة ذكر منا يذكر بنا الآتين بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الذين نورثهم هذا التاريخ وسائر أعمالنا وإدارة جمعيتنا.

هذا ما خطر لي أن أشاوركم فيه من هيئة الهيكل الذي أسسناه ومن الوظائف التي أقررناها في هذا الأسبوع المبارك. فماذا ترون؟

فاستحسنوا كل ما قاله ووطنوا النفس عليه وسجلوه.

في تجهيز الآلات ووضع الرموز

قال الملك أكربيا :

إني مسرور جداً من اتفاقنا العام لدلالته على ما عند كل منا من الرغبة في التواثق والإتحاد لنكون قلباً ويداً واحدة. وقد ثبت عندي من هذا الإتفاق أنه ليس في قلوبنا حسد ولا كبرياء.

قد انهينا والحمد لله من مهمة التوظيف وتأسيس الهيكل ووضع الرموز على ما يرام من الإتفاق، مع أني كنت موجساً من ذلك خوفاً، وكنت أظن أن هذه الإنشاءات قد لا تخلو من بعض اختلافات مما تنشأ عادة عن روح الحسد.

الآن قد جهزنا بعض الرموز التي جزفنا باستعمالها في الجلسة السابقة. هو ذا العمودان واسم أحدهما «بوعز» واسم الآخر «جاكين» وهو ذا بعض أدوات البنائين وكلها من خشب، ليقيم ذلك في وهم الغير إن جمعيتنا يرتقي تأسيسها إلى عهد سليمان فما قبل، لأن الآلات التي استعملت في بناء هيكل سليمان كانت

كلها من خشب فلننصب العمودين يميناً ويساراً ونباركها، ولنبارك هذه الأدوات، وأيضاً هذه الرموز اليسوعية المتنوعة، التي تمثل من سبيل السخرية بعض ما قاله أو لاقاه الدجال أثناء كرازته وتعاليمه وتجاديفه كالديك والسيف والنور والظلام الخ. ومنها المطرقة التي طرقت بها المسامير المغروزة يوم صلبه بيديه ورجليه، وستكون هذه المطرقة فاتحة استهزائنا به وأول ما نراه ونسمعه ونعمله في كل جلسة نعقدها في هياكلنا، فأول حركة نأتيها في الجلسة تكون ثلاث طرقات متتابعة بهذه المطرقة، فيعيد ذلك إلى أذهاننا ذكراً خالداً لن يمحوه الدهر وهو: أنا صلبناه. وبهذه المطرقة أثبتنا المسامير في يديه ورجليه وبها قتلناه. ثم إن هذه النجوم الثلاثة التي ترون إنما هي رمز المسامير الثلاثة التي غرزناها في يديه ورجليه، ولعلنا استبدلناها أحياناً بثلاث نقط ولا يتغير معناها. وأيضاً من رموزنا ثلاث خطوات نرسمها استهزاء بتجديفه حيث قال: إن الله «آب وابن وروح قدس» وادّعى أنه هو الإبن. وسنجعل لجمعيتنا درجات وكما قلنا آنفاً ويكون عددها ثلاثاً وثلاثين درجة فتكون رمز عمر الدجال المنتهي إلى ثلاث وثلاثين سنة وسنعطي لكل درجة اسماً. وسنتبصر بابتداع رموز غير هذه من هذا القبيل، وكل هذه الأشياء التي ذكرتها لكم قد وضعنا لها نحن والإخوان موآب وحيرام. أما المقصود من هذه الرموز الهزئية فلا يتجاوز سرنا نحن التسعة. وحسب سائر الإخوان أي الأعضاء الذين سينضمون إلينا أن يشاهدوا الأدوات التي استعمل مثلها في بناء هيكل سليمان فيسري عليهم ولا شك في التوبة بأن الجمعية قد أنشئت من عهد سليمان أو عهد أسبق.

تلك هي الرموز التي خطرت لنا فوضعناها نحن الثلاثة، فأي أخ منكم جال في خاطره رمز آخر جديد فليعرضه على العمدة متى شاء لتنتظر حتى إذا حسن يضاف إلى ما تقدمه من الرموز. لأنه لا يمكننا أن نخفي تاريخ تأسيس جمعيتنا إلا بمثل هذه الحيل. فهاتوا الآن ملاحظاتكم بشأن الرموز التي عرضت عليكم فقال الستة الرجال أنها حسنة وقبلوها بلا اعتراض فسجلت.

وبعد ذلك قال الملك : إذن لتطب أنفسنا ولنسر على هذه الطريق طريق النصر ولنخط خطواتنا الثلاث الأول ، ونطرق خطواتنا الثلاث الأول ، ونطرق ثلاث طرقات بمطرقة الظفر رمزاً إلى قتلنا عدونا الدجال وإلى تركيزنا مبادئنا الشريفة وتسميرها بمسامير الإخاء والاتحاد ، وها أنا هاتف فاهتفوا معي كلكم :

إلى الأمام ! إلى النصر !

* * *

المراحل الأولى للعمل في أول هيكل ماسوني

في ٤ تشرين الثاني من السنة نفسها عقدت الجلسة الأولى الرسمية في الهيكل الأول «أورشليم» وكان دهليزاً في قصر الملك أكريبا، وشرع التسعة المؤسسون في أشغالهم متابعين جلساتهم إلى أن أتموا كافة الأعمال التأسيسية وأعدوا آلات البناء الخشبية والمئزر وهو رمز لوقاية الناس من الطين[1]. حتى إذا أخذ الناس في الجمعية يجدون عند دخولهم الهيكل فيجوز عليهم التمويه بشأن قِدَم الجمعية بما يرون من تلك الرموز والأدوات. ويظل سر تأسيسها مكتوماً عنهم لا يقفون عليه.

قال الملك الرئيس:

إنني بسلطة الرئاسة (لا بسلطة الملك) أمنح كلاً منكم الدرجة الثالثة والثلاثين وهي أعلى درجة في جمعيتنا، فصار لكل منا منذ الآن أن يعدّ نفسه في هذه الدرجة العالية غير أني أود أن أجعل ذكراً لأخينا حيرام ولا أخالكم إلا

---

(١) حسب المخطوط العبراني لم يستعمل أجدادهم من الملابس الا المئزر.

موافقين على رغبتي وهي أن أجعل الدرجة الثالثة مختصة به ومدعوة باسمه فقد استوجب أن نخلّد ذكره ونجاهر بشكره ونذيع فضله لأنه أول من عرض له فكر في تأسيس الجمعية فهو مبتكر هذا الفكر العظيم. وقد منحته لقب معلم، لأنه في اعتباري، ويجب أن يكون في اعتباركم أيضاً المعلم، فهو أحق بهذا اللقب من الدجال يسوع الذي انتحل لنفسه ألقاباً جمة منها لقب معلم، فلذلك نطلق على الدرجة الثالثة اسم «درجة المعلم حيرام».

ولما كان أخونا حيرام يتيم الأب، لأنه فقد أباه إذ كان طفلاً ولم يعرفه وإنما عرف أمه الأرملة رأيت أن أسمي، جمعيتنا باسم «الأرملة» وأحب أن توافقوا على هذه التسمية فمنذ الساعة ندعى نحن المؤسسين أبناء الأرملة، وكل عضو من الجمعية يلقب «بابن الأرملة» إلى منتهى الأجيال لأننا نعتقد أن جمعيتنا ستثبت إلى منتهى الأجيال. إن كل ما نكافئ به أخانا حيرام لهو قليل بجانب فضله فنحن حقيقون بأن نكافئه بأكثر مما اقترحته عليكم، على أن لقب «الأرملة» مطابق لجمعيتنا لأن الأرملة تحتاج إلى العضد والمساعدة، فيكون هذا اللقب رمزاً إلى ما يجب أن يكون بين أعضاء جمعيتنا من التعاضد والتعاون واعترافاً بفضل أخينا حيرام. أفتوافقون على ذلك؟ فوافقوا عليه وسجل.

* * *

العمل على إدخال عناصر جديدة في الماسونية

شرع التسعة المؤسسون الا الملك[1] ينشرون دعوة الجمعية فتفرقوا أولاً في مدينة أورشليم وأخذوا يكتبوا أسماء الطالبين ويأتون بهم زرافات ويدخلونهم الى الهيكل ويشركونهم ولا يطلعونهم ، الا بعد حلف اليمين ، على غاية الجمعية الظاهرية أي «محاربة رجال يسوع» العاملين على تفويض الديانة اليهودية وبدأوا يموهون عليهم بأن هذه الجمعية «القوة الخفية» كانت منذ القديم ثم توارت فأحياها الملك إرادة أن تكون الذريعة القوية لقهر أعداء الدين الذين ينتشرون في كل صقع بهمة لا تعرف الملل.

قال حيرام : وكنا نشرك معنا كل انسان دون أن نتقاضاه شيئاً من المال فوفر عددنا جداً وأخذنا نناهض رجال يسوع بكل جدة وغيرة ونستعمل كل ما أستطعنا من الحيل والذرائع لأجل ايقاف الشعب عن الانضمام اليهم ولم نكن

(١) الملك أكربيا رئيس الجمعية الأول لا يمكنه مقامه الملوكي من التجول كرفقائه الثمانية ولذلك استثناه النص.

نألوا جهداً في ابلاغ مساعينا الى النجاح ، وكثيراً ما كنا نأخذ أعداءنا بالحيلة والمكر فنقتل منهم كل من تيسر لنا قتله. وكانوا يتشتتون وينهزمون أمامنا كالخراف أمام الذئاب الخاطفة[1] غير أنهم ، كانوا هم يزدادون ثباتاً في عزيمتهم وايماناً في عقيدتهم وتمسكاً في ديانتهم الجديدة الباطلة على قدر تشديدنا عليهم ومغالاتنا في اضطهادهم. وكان عددنا يزداد بسرعة يوماً فيوماً ، وكذلك عددهم وبدا أنهم لا يرهبون بأسنا ولا يبالون بجرأتنا وطولنا.

حملنا بالإرهاب على زعمائهم وكان آباؤنا قبل تأسيس جمعيتنا ببضع سنين قد أخذوا يناصبون أتباع يسوع ويشدون الحملة عليهم في السر والعلانية فحذونا حذوهم وفقناهم في ذلك وأتحدث قلوبنا وتوحدت كلمتنا وأعمالنا وصارت لنا صولة هائلة وشأن عظيم ومع ذلك رأينا أعداءنا لا يبالون ، وقد شعرنا في أوقات وأماكن مختلفة بأن قوة خفية تعضدهم وتضعف قوتنا المعنوية والعقلية ، وكان أكثرنا يشعرون بنهك قواهم الجسدية أمام تلك القوة التي لا تراها عين[2] وعند ذلك تشاورنا في ما نعمله ولاعتقادنا أننا لن نقوى عليهم إلا بتعزيز جمعيتنا وتعضيد قوتنا بقوة جديدة ، عزمنا على اعتماد هذه الذريعة قاطعين بأنها الوسيلة الوحيدة لبلوغ ما نتمناه. بناء على ذلك وعلى ما بيننا من المعاهدة المعززة باليمين الرهيبة أصبح محتوماً علينا الثبات أمام تلك القوة التي كنا نحسبها في بادئ الرأي واهنة. في الأول الى تعزيز قوتنا بزيادة المشتركين معنا. فلم يمضي شهران الا وبلغ عددنا الني أخ حاملي لقب (الخفيين[3] ، ثم أخذنا في تأسيس فروع النواحي لهيكلنا الرئيسي.

---

(١) هنا مقطع ترجم باشارة الدكتور دي مورايس.

(٢) باشارة الدكتور دي مورايس ترجم هذا المقطع.

(٣) عضو جمعية «القوة الخفية».

«في تأسيس هياكل فرعية في اليهودية»

قال حيرام

إن النجاح في الأعمال يزيد العامل نشاطاً وحزماً. فعندما رأينا نجاحاً في مساعينا تنسمنا خيراً. وقد ثبت عندنا أنه لولا ثباتنا في وجه تلك القوة وتهالكنا في سبيل الذب[1] عن الدين لكانت أورشليم بأسرها سقطت من أيدينا ولكان شعبها اليهودي عن بكرة أبيه مال الى تعاليم ذلك الدجال يسوع، لأن المبشرين بعد موته كانوا على سذاجتهم يسحرون الشعب.

ذلك النجاح الباهر جرأنا على أن ننشئ فروعاً لهيكلنا الرئيسي في النواحي قبل أن يزداد انتشار المبشرين بتعليم يسوع وقبل أن يكثر المائلون اليه. فقسمنا الهيئة المؤسسة الى قسمين، قسم منها مكث في أورشليم يتابع الجلسات برئاسة الملك ويقبل الداخلين وينشطهم، وواظب السير على الخطة الزاهرة التي ذكرت وقسم

---

(١) الدفاع.

تفرق في نواحي فلسطين في كل ناحية واحد ، فباشروا إنشاء هياكل وأخذوا يبثون مبادئ الجمعية وينشرون روح البغضاء ليسوع وأتباعه في وجوه وقلوب الناس قبل أن يميلوا الى مواعظ خلفائه ، ويغرونهم بمقاومتهم ومحاربتهم وطردهم من كل مدينة وقرية . وقتلهم بأي حيلة إذا لم يخرجوا ، ثم أخذوا يتهددون بالقتل عن أمر الملك كل إنسان يتبع المبشرين الدجالين ، وينذرون في الأخص زعماء الشعب اليهودي بالعقابات الصارمة إذا لم يسارعوا لطرد كل من يدخل بلدتهم من أولئك الرجال لأجل التبشير. فكنا تارة نجد رجالاً أمناء مخلصين للدين اليهودي يعاونوننا في جميع إجراءاتنا قبل أن ندخلهم في الجمعية ونحلفهم اليمين ، وحيناً نصادف مقاومات شديدة ، وأحياناً كثيرة نشب على البداهة نار الشقاق بين أعضاء العيلة الواحدة والأقارب الأدنين ويقع بينهم التخاصم والإنقسام. فنهم من يتبع تلك التعاليم متمسكاً ، ومنهم من يتبعنا مناصباً قريبه الضال ، فيقاتل معنا بمثل جهادنا وغيرتنا حتى الموت . وكثيرون من هؤلاء الغيورين الأمناء بطشوا بأقربائهم لأتباعهم الدجالين ومكابرتهم في الحق وإصرارهم على الضلال وهكذا كانت خطة كل منا نحن المؤسسين الذين أخذنا النفس بإنشاء الهياكل الفرعية ومطاردة المبشرين ، فبجهادنا هذا وقينا ألوف الناس من السقوط بين أيديهم وأنشأنا خمسة وأربعين هيكلاً منذ يوم التأسيس الى اليوم أي في مدة أربعة عشر شهراً. وأبدينا غيرة وجهاداً فائقي الوصف وكنا كمجاهدين في حرب عوان . لم نكن نرتد عن عزمنا ولا نرد عن اقتحاماتنا عندما كنا نضطر للإقتحام مهما يتصدى لنا من القوة والحزم.

نعم كنا نخسر وكان أسفنا عظيماً ومما يعجز وصفه ، لأنه قد صار لنا أعداء من أمتنا اليهودية نفسها فضلاً عن رجال يسوع الأصليين وعن الوثنيين الذين انضموا اليهم وآمنوا بتلك التعاليم.

وزادنا أسفاً على أسف أننا رأينا أنسباءنا يسيرون مع أعدائنا جنباً الى جنب ولم نجد سبيلاً الى ردهم . نعم لقد ضحينا كثيراً ضحينا أموالاً ، ضحينا أوقاتاً ،

ضحينا بدمائنا. لكننا كسرنا شوكة المبشرين وأحبطنا مساعيهم وعرقلنا أعمالهم. وكنا نطردهم ونعذبهم ونضطهدهم ونقتل منهم كل من نقدر على قتله. ولولا هذا الجهاد لكانوا استولوا على الأمة اليهودية ولاشوا الدين اليهودي ولكنا نحن أيضاً سقطنا مكرهين مع من سقطوا في مهاوي الضلال وفي أشراك اولئك الدجالين.

فهكذا نوصي أولادنا وحفدتنا وسائر ذرارينا أن يقتفوا آثارنا من بعدنا وألا يملوا من متابعة السير بكل جهد وجد على هذه الطريق التي رسمناها لهم متذرعين بالقوة الخفية التي أسسناها. وأن يظلوا محاربين بها تلك القوة الخفية الى انقضاء الأجيال ما دامت موجودة وما زال لها أنصار من الدجالين اتباع يسوع نوصيكم أيها الأحفاد، يا من تحبون دينكم وقومكم، نوصيكم ألا تميتوا ما أحييناه لحياتكم لحياة الدين، نوصيكم أن يكون شعاركم وشعوركم الإستماتة في سبيل الدفاع عن هذا الدين، نوصيكم ألا تحيدوا عن خطتنا هذه، خطة الأبطال، التي رسمناها لكم بدمائنا وعرق جبيننا وأموالنا وأوقاتنا، وبها أنجينا لكم وطنكم ودينكم وقهرنا أعداء ديننا وظفرنا عليهم وقتلنا منهم عدداً كبيراً. فلو نجا هذا العدد وظل مكباً على جهاده ومعاوناً رفاقه الدجالين الذين نجوا من بين أيدينا بانهزامهم الى نواح قاصية، لانتهى الأمر بانهزامنا نحن وبتلاشي الدين، نوصيكم أن تذكرونا وتذكروا جهادنا وتقتدوا به، نوصيكم ألا تنسوا إيصاء أبنائكم بكل ما نوصيكم به، إياكم أن تعتبروا تلك الشركة التي أسسها الدجال يسوع ديناً، إياكم أن تعتبروه المسيح، إياكم أن تدعوا أحداً يتبع تعاليمه أو يحضر تدجيلات خلفائه الساحرة، لأن من يحضرها ويسمعها تأخذ بقلبه ويؤخذ بحبائلها فقد رأينا مرأى العين ما كان من سرعة تأثير مواعظ الدجالين في قلوب سامعيها حتى سحرتهم واستمالتهم الى الضلال من حيث لا يدرون.

وعبثاً كنا نحاول ردع الكثيرين بعد وقوعهم في الإشراك، عبثاً كنا نتهددهم بالقتل ليرتدوا فلا يرتدعون ولا يرعون، عبثاً قتلنا من وجب قتله، وعبثاً أشفقنا

على من كانت حالاتهم تستوجب الشفقة ، فلم نحصل على النتيجة المنشودة ، أي إبادة أولئك الخلفاء المبشرين ، ولا استطعنا أن نبطل عقيدتهم ، ولا في الأقل أن نمسك شعبنا اليهودي ، وحده من أتباع مبادئهم ، دون تصد لمن تابعهم من سائر الملل . على أنه لا ينبغي أن ننسى الهمة والنيرة اللتين أظهرهما إخواننا المؤسسون فإنهم بهما صنعوا المعجزات ، بهما أوقفوا التيار وكان قد أخذ يجرف جماهير السذج والضالين بهما استيقظ الألوف من أمتنا المجيدة ومدّوا إلينا أيدي المعاونة الأدبية والمادية . فنهم من دخلوا في جمعيتنا ، ومنهم من لم يدخلوا ، غير أنهم غمرونا بفضل عظيم نسطره لهم على صفحات هذا التاريخ . كانوا لنا أخوة ، وآباء ، وعضداً وعوناً أكثر من الذين آخونا بدخولهم في الجمعية حالفين يمين الأمانة والمساعدة لأن عدد كبيراً من هؤلاء الداخلين لم ينفعوا مبدأنا شيئاً بل انتفعوا منا . وقد قطعنا أكثرهم من شركتنا ولم نقتلهم بل اكتفينا بتهديدهم بالقتل إن اتبعوا رجال يسوع .

وبمشورة أولئك الرجال المثرين الغيورين الأفاضل الذين استفدنا جداً منهم مادياً ومعنوياً دون أن يقيدوا أنفسهم بالدخول في الجمعية ، بمشورتهم نهجنا نهجاً جديداً وهو إنشاء جمعيات بأسماء غير اسم جمعيتنا . لأنهم أعلمونا أن كثيرين يهربون من هذا الإسم «القوة الخفية» فلا يدخلون .

* * *

في إنشاء جمعيات تابعة للماسونية ومغايرة لها اسماً

بعد ذلك الجهاد الذي أدى الى نتيجة عظيمة وحصلنا به على نجاح لامع فوق ما كنا نؤمله ، وبعد أن ركزنا أعمالنا على أسس متينة ومشينا الهياكل الفرعية على أحسن نظام مقيدة بأوامر الهيكل الرئيسي عدنا كلنا الى أورشليم[1] وعقدنا اجتماعاً حضره التسعة المؤسسون . فبسط كل منا الأعمال التي أتاها قياماً بمهمته وذكر ما أسسه من الهياكل الملحقة . فكان سرور الملك هيرودوس عظيماً من ذلك النجاح ، زيادة على فرحه السابق بوقوفه أثناء تغيبنا على كل ما أسفرت عنه مجاهدتنا من الفوز والإزدهار ، إن بإرهاب الدجالين ومن يميل اليهم أو يشاركهم وأن يهزمهم ، وإن بقتل عدد منهم بما تيسر من الحيل . وكان سرورنا أعظم بعرقلة مساعيهم وتبشيراتهم وتمزيق إشراكهم ، فقد وقفنا بذلك تيارهم وأمسكنا الناس عن حضور مجتمعاتهم . غير أن بعض السذج ما كانوا يرعون وعرفنا أنهم يشاركونهم بعقيدتهم سراً وينكرون ذلك علينا خوفاً من أن ننتقم منهم ونذيقهم ما أذقنا أسلافهم اما نحن فلم نكن نعبأ بهم لأنهم كانوا من الطبقة الدنيا .

---

(١) في هوامش « عوض الخوري » يقول « يتضح ان هذا الكلام لم يكن من لسان حيرام وحده بل من لسان جميع الإخوان المؤسسين الذين تفرقوا في فلسطين.

ثم عرض البعض منا ملاحظاتهم بشأن الرأي الذي أعطانا أولئك الغيورون الأغنياء أي إنشاء فروع للجمعية تدعى بغير اسم «القوة الخفية» وتكون مع جمعيتنا على مبدأ واحد. فبعد المذاكرة أعجب هذا الرأي الرئيس والأعضاء كلهم وقررناه. وأما الأسماء التي يحسن أن تسمى بها تلك الجمعيات أو الأخويات التي سيصير إنشاؤها فقد ترك اختيارها لمنشئيها، بحيث تسمى كل واحدة منها بالإسم الذي يؤثره لها الأولون الذين يصير تأسيسها بسعيهم. أما الشروط الأولية فهي أن تكون مبادئ هذه الأخويات ذات مبادئ جمعيتنا غير أنه لا يكون فيها درجات ولا علامات ولا آلات وأدوات ولا شيء من ذلك الا علامة واحدة وهي صورة يدين متماسكتين. وذلك رمز الإتحاد والتعاضد. أما اليمين مختصرة بالنص الآتي:

«أنا فلان بن فلان أقسم بالله وإيماني وشرفي بأني أتحد مع إخوتي أعضاء الجمعية (أو الأخوية) الفلانية ما ينوون عمله أياً كان وأن أعاضدهم ونكون قلباً واحداً حتى الموت».

وعلى هذا القرار فضضنا الجلسة وبيد كل منا صورة اليمين الآنفة وتوجه كل الى ناحيته وباشرنا أشغالنا الجديدة مع مداومة أشغالنا الأساسية لأنها الأصل.

وهكذا كان سيرنا حيناً في طريق الجهاد فأنشأنا أخويات عديدة وكانت نتيجة أعمالها باهرة، وسميت بأسماء مختلفة: «الإخاء اليهودي»، و«الإتحاد الوطني» و«التعاضد الديني» و«الواجب الملي» الخ.

إزدهرت هذه الأخويات أيما ازدهار بهمة الزعماء الذين كنا ننتقيهم لأجل التأسيس، ولم يكن أحد غيرهم يعرف كون مبدأها ومبدأ جمعيتنا واحداً، وأكثرهم كانوا من الأغنياء واليهم يعود الفضل من حيث المساعدة المالية لجمعيتنا وبمساعدتهم المالية كثروا عدد الداخلين في أخوياتهم حتى صار كعدد أعضاء

جمعيتنا وأزيد[1] وقد رأينا منهم غيرة جعلت اخوانهم أشد غيرة للدين منا فنشكرهم بلساننا ونيابة عن الدين والأمة شكراً عظيماً وليخلد التاريخ لنا ولهم ذكراً جليلاً الى الدهر.

* * *

(١) يقول عوض الحلوي هذا من المقاطع التي ترجمت برأي الدكتور دي مورايس.

في موت الملك هيرودوس أكريبا مؤسس الجمعية

بينما كان ذلك القسم من الأعضاء متفرقاً في الأنحاء وكانوا يتلقون الأوامر الرئيسية من الملك أكريبا ، وكلها غيرة للدين اليهودي وتضحية غريبة في سبيل نشر دعوة الجمعية وإنمائها وإنجاح أعمالها ، وتكثير عدد الهياكل الفرعية والأخويات الملحقة ، بينما كانت تأتيهم تلك الأوامر المشددة بالضرب على أيدي المبشرين بتعاليم الدجال ، الصادرة من الرجلين العظيمين المتقدمين بالغيرة الدينية : أي الملك أكريبا وحيرام أبيود وقد أوليا الجمعية نجاحاً باهراً رغم حداثتها فكتبا لهما بذلك ذكراً مجيداً الى دهر الدهور ، لأنهما أحييا بتأسيسهما هذه الجمعية أمة كاملة ، مقتفيين آثار آبائهما الكرام ومتفوقين عليهم في الذود عن الدين. أولئك حاكموا الدجال وعذّبوه وأماتوه صلباً ، أما هذان المفكران الغيوران المتجردان فقد خلقا أمراً لم يخطر قبلهما على بال إنسان. أولئك قتلوا بعضاً من رجال يسوع ، وهذان صنعا مدهشات تارة بذاتها وتارة بسعيها وأوامرها السرية ، فقتلا مئات من أولئك الضالين والمضللين.

بينا كنا نحن التسعة وسائر الأعضاء الذين دخلوا معنا في الهيكل المركزي وفي باقي الهياكل ، بينا نحن على هذه الحالة من الجهاد إذا أصيب رئيسنا الملك بمرض

حاد في عينيه فأعماهما بخمسة أيام. ثم نزل داء بجسمه فأضطر أن يعتزل عنا وصرنا نعقد اجتماعاتنا من دونه، غير أنه رغم توجعه من شدة المرض، لم يكن يترك سانحة تمر الا ويزيدنا غيرة ويحيى في قلوبنا جهاداً واستمانة غير مبال بأوجاعه المبرحة في أواخر أيامه.

وبما أني كنت[1] دائماً الأقرب اليه ولا سيما في ساعة موته، استودعني آخر أسراره وآخر إرادته، فكان آخر كلامه إلي قبل موته بقليل من الدقائق هذا:

حافظوا على السر، واظبوا على العمل! إشتغلوا ولا تملوا. إهدموا كل ما... «هنا قطع الكلام ولفظ روحه وكان ذلك في أواخر سنة ٤٤ بعد الدجال.

أما أنا فكانت لي هذه العبارة أكبر تسلية وأعظم تذكار وجعلتها كآية مقدسة في سائر خطبي ومجالساتي الفردية والجمهورية مع جميع الأعضاء.

«حافظوا على السر واظبوا على العمل، إشتغلوا ولا تملوا».

فأحب أن يكون هذا الكلام قاعدة أعمالنا الأساسية، نبني عليها دائماً الى بلوغ نجاحنا وانقراض المبشرين بتعاليم الدجال يسوع.

* * *

(١) لما كانت هذه النسخة لإبراهيم أبيود من سلالة حيرام أبيود، يفهم إذن أن المتكلم هنا هو حيرام أحد التسعة المؤسسين.

حيرام يخلف الملك أكريبا برئاسة الماسونية

بعد موت الملك أكريبا تعين حيرام رئيساً لهيكل أورشليم المركزي ورئيساً عاماً لكل الجمعية «القوة الخفية» وذلك بانتخاب قانوني قام به الثمانية المؤسسون وكانت الأصوات كلها أي السبعة له. وعينوا مكان الملك عضواً اسمه: «أكريبا» فحلف اليمين الرهيبة وتسلم السر. وكان لأخينا حيرام أعظم ذكر وأكبر غيرة على الجمعية عن استحقاق تام اعترف له الملك ونحن أنه هو المؤسس وكل الفضل عائد إليه وإلى همته وذكائه.

ومن مبتكراته بعد الخلافة أنه اقترح أن يضاف اسم جديد إلى اسم «هيكل أورشليم» وهو «كوكب الشرق الأعظم» وأراد بذلك أن النور الحقيقي الذي ينيركم ويهديكم هو هذا «الكوكب» لا ذلك الكوكب الذي قال المجوس أنهم به اهتدوا عندما أتوا من الشرق ليزوروا الطفل الدجال. ثم أمر أن يرسم رسم كوكب في صدر الهيكل وراء رأس الرئيس في الناحية العليا وأن يحاط بهذه الكلمات مكتوبة باللون القرمزي «كوكب الشرق الأعظم» وأن يرسم مثل ذلك فوق الباب الداخلي وأخذ الرئيس نفسه بإنشاء هياكل جمة فرعية في شمال فلسطين، فاستناب «موآب لافي» ووكل إليه شغل الرئاسة وتوجه بنفسه يجول

البلاد وينشيء فيها هياكل ويبث روح البغض للدجال في قلوب الناس ويعمل لتكذيب أقوال المبشرين بتعاليمه. فشدد الأمر على الإخوان الجدد ليضربوا على أيديهم الضربات القاضية كما كنا نصنع في فلسطين.

جد حيرام بالمجاهدة حتى وصل إلى أراضي صيدون متعقباً رجال يسوع وكان يلقي هيبة في قلب كل ساذج يميل إليهم. ولما رأى أن عدد المنتمين إلى أتباع يسوع يكثر جداً طلب معاونين له من رفقائه المؤسسين فأرسل إليه موآب اثنين منهما أدونيرام وأكريبا. فأخذوا ثلاثتهم يتعقبون الدجالين حيثما توجهوا، ويسبقونهم إلى أكثر الأماكن التي يعلمون أنهم ذاهبون إليها. وكانوا تارة مجتمعين وطوراً متفرقين كل واحد في ناحية لكي لا يضيعوا الوقت ولا يتركوا لخصومهم مجالاً إلى النجاح.

* * *

إختفاء حيرام وموته

تفرق الثلاثة الرسل المجاهدون في نواحي شرقي صيدون ودخلوا في أراضي لبنان. ولم يمض زمن يسير على وصول أدونيرام وأكريبا واجتماعهما بحيرام، وتسلمهما منه الأوامر، وتوجه كل من الثلاثة إلى ناحية، حتى انقطعت أخبار حيرام ولم يعد رفيقاه يأخذان عنه خبراً. فقال أكريبا أحدهم: اختفى حيرام! قتل رئيسنا! يا للمصاب! فارقته آخر مرة في صيدون. فأرسلت الأخبار إلى أورشليم فحضر أكثر الأعضاء إلا: «جوهانان» لأنه كان مريضاً وأخذوا يبحثون عن أخيهم ورئيسهم حيرام فلا يقفون له على أثر. وقال طوبالقاين بن أخي حيرام، الذي رافق أعضاء الهيكل استناداً إلى معلومات أخذها من الأهلين: لقد تكون الذئاب افترسته فقد ذاع أن الذئاب افترست دروبها[1] وبضعة أشخاص في ذلك الحين أي في فصل الشتاء وكان البرد قارساً. ولهذا اجتهدوا بالتفتيش متفرقين وشاركهم أهل الجوار لعلهم يعثرون على جثة حيرام إذ كان قد مات. وكان أدونيرام وطوبالقاين يفتشان في جهة الجنوب الشرقي من صيدون فشاهدا عن بعد ثلاثة طيور كبيرة مجتمعة على شيء تحت شجرة. فدنوا من الشجرة فرأوا

---

(١) كنا نلبس ملابس دراويش، من قول طوبا لقلاين.

جثة مزقتها الطير والوحوش وأكلت جانباً كبيراً منها. فعرفوا أنها جثة حيرام من بعض ثيابه وخصوصاً من خاتمه الفضي الذي كان محفوراً عليه رسم مطرقة[1]. وكانت الطيور التي رآها من نوع الرخم فأخذوا عظامه وثيابه وخاتمه وبعض أغصان من الشجرة التي كانت تظل الجثة وذهبوا بذلك إلى أورشليم وقدموه إلى الهيكل، ولم نعرف نوع الشجرة التي اقتلعت منها الأغصان[2].

وخلف حيرام ابن أخيه طوبالقاين المزبور، فحلف اليمين وتسلم السر وانتخب موآب لافي رئيساً مكان حيرام، وأول أمر من أوامره كان أن يجلل هيكل «أورشليم» المركزي وسائر الهياكل الفرعية بالأقمشة السوداء حداداً على رئيسنا وأخينا حيرام، وأمر أيضاً أن يقام له مناحة حافلة بين الخفيين وحدهم في جميع الهياكل في ليلة واحدة، وأمر أيضاً أن يبقى تذكار هذه المناحة معمولاً به أبداً ما دامت الجمعية قائمة وسجلت هذه الأوامر هنا كما نقرأها. بعد تسجيلها انتقلت كتامة الأسرار الأولى إلى أدونيرام والثانية إلى جوهانان.

ولما كان الملك أكريبا سمى الدرجة الثالثة باسم المعلم حيرام فتطبيقاً لهذه الذكرى أمر موآب لافي أن تكون المناحة عند منح الدرجة الثالثة لأي مرقى إليها، موجباً على كل عضو يرقى إليها أن يمثل أخانا حيرام ميتاً، ليظل ذكره حياً، سجلت هذه الأوامر وأصبحت أساساً قانونياً. ثم في الجلسة التالية اقترحت أنا[3] ما يأتي:

عرض لي فكر لا أشك بأنه أكبر دعامة لمبدئنا الذي نقصد به تأخير تاريخ

---

(١) قال أدونيرام أن كلاً منا نحن التسعة كان يصبح وجوبياً آلة من آلات الهيكل ويجعلها من حليه.

(٢) ترجح أن الأغصان هي نوع الأكانيا.

(٣) يتضح أن من هنا فصاعداً أصبح المدون في هذه النسخة طوبلقاين أبيود ابن أخي حيرام وهو المتكلم هنا.

تأسيس الجمعية إلى ما وراء ألوف السنين، وأرجوكم أيضاً أيها الإخوان أن لا تتهموني بالرغبة في تعظيم ذكر عمي حيرام، بهذا الفكر. كلا. لست أقصد ذلك. فاسمعوا ما أقول:

إنه من مقرراتكم الأساسية التي تسلمت سرها وطالعتها في نصوص تاريخنا هذا، أن نخفي تاريخ تأسيس جمعيتنا عن جميع الناس حتى إخواننا في الجمعية ليكون منشأها مجهولاً تماماً. فإليكم رأيي:

ينبغي أن نبيّن لسائر الخفيين أن حفلة المناحة المذكورة إنما تقام ذكراً لحيرام آبي مهندس هيكل سليمان الذي قتله الثلاثة الفعلة. فبهذا التمويه نثبت للعموم قدم الجمعية ويبقى السر مخفياً إلى الأبد. على أننا بهذا العمل نخلّد نحن التسعة ذكراً للمرحوم عمي فقيد الجمعية، وأما الذكر العمومي الظاهري فيكون لحيرام آبي. ولكي لا يفهم الخفيون شيئاً، ولكي نزيدهم يقيناً بقدم الجمعية ينبغي أيضاً أن نجعل تاريخ الأمر الأول الذي يصدر من هيكلنا الرئيسي بشأن المناحة سنة ابتداء الخليقة الآدمية ونعتمد هذا الأساس أيضاً في سائر معاملاتنا ونكتبه في أوراقنا وسجلاتنا، فبتأخيرنا تاريخنا إلى بدء الخليقة نزيد العالم ارتباكاً وإيهاماً، فهل تستحسنون ما وضعته أيها الاخوان؟ فأظهر الجميع ارتياحهم إلى هذا الفكر وسجلوه مع الشكر لطوبالقاين لأنهم رأوا فيه حكمة وصواباً.

قال أدونيرام:

لقد ذاع الآن خبر موت أخينا حيرام فصار من الصعب أن نقنع الخفيين بأن المناحة هي من أجل نفس حيرام آبي مهندس هيكل سليمان. فينبغي أن نقوم نحن التسعة وحدنا بمناحة من أجل نفس أخينا حيرام أبيود دون أن نعلم أحداً، ثم نظل ساكتين حتى يمضي زمان يمحى معه ذكر حيرامنا من أذهان العموم.

أما نحن التسعة ومن يخلفوننا بالتعاقب على كرور الأزمان فلن ننساه وكيف ينساه خلفاؤنا وفي يد كل منهم نسخة من هذا التاريخ؟ ونكون في هذه رتبنا ما

يلزم التدجيل لتتميم التمويه بحيث لن يعود أحد من الإخوان الخفيين يلحظ أن المناحة والدرجة الثالثة هما لحيرام أخينا ورئيسنا ومؤسس جمعيتنا فتسري الحيلة عليهم وعلى سائر الناس ويوقنون أن المناحة والدرجة لذكرى حيرام آبي مهندس هيكل سليمان وينطبع على عقول السلف والخلف أن تأسيس جمعيتنا يرجع الى ما قبل سليمان، ولا يعرف شيئاً عن تاريخ تأسيسها ولا الغرض من تأسيسها ولا مكانها ولا من هم المؤسسون.

أفتريدون أيها الاخوان تكليفي بتدبيج ما يلزم لهذا الغرض؟ فوافقنا جميعاً وكلفنا أدونيرام بما ذكر.

* * *

ترتيب هيئة جنازة: حيرام خلف مؤسس الماسونية

بعد أن أتم ادونيرام مهمته المذكورة عقدنا جلسة خصوصية لهذا الغرض. فتلى أخونا أدونيرام تقريره قال:

يعرف كل منا مقام فقيدنا الأخ حيرام كم كان سامياً لدى ملكنا أكريبا، وكلنا معترفون مع الملك بسمو منزلة الفقيد ومعزته وما له من الفضل والمآثر على جمعيتنا، إن في تأسيسها، وإن في الغيرة لها والجهاد في سبيلها مما جعل له علينا واجبات عظيمة.

فدلالة على اعتبارنا الإثنين ومحبتنا لهما، وحفظاً لما شرعه الملك بشأن الدرجة الثالثة، أن تدعى «درجة المعلم حيرام» ارتأيت أن يكون ما أنا مقرره، أساساً في مراسيم الدرجة المذكورة لكي يستعمل في حفلة ترقية كل أخ إليها وهو:

أولاً: نضع رفات أخينا الفقيد في غرفة مظلمة مفتوحة الباب ونضع فيها رداءه وملابسه وخاتمه وغصناً من الأغصان التي رافقت عظامه.

ثانياً: يتوجه منا اثنان لأجل التفتيش عليه، ثم يعودان متأسفين لعدم وجودهما إياه.

ثالثاً : يتوجه خمسة بالمهمة ذاتها ويعودون باكين لأنهم لم يجدوه.

رابعاً : تتوجه جمعيتنا ونتفرق هنا وهناك إلى أن نخطى برفاته في الغرفة المظلمة.

خامساً : نكون أعددنا تابوتاً وملاءة سوداء فيعود بعضنا ويأخذون التابوت والملاءة فنضع الرفات وما ذكر من أشياء حيرام في التابوت ونجلله بالملاءة.

سادساً : نحضر التابوت بما فيه إلى الهيكل ونضعه بين العمودين وقدكتبنا على وجه الملاءة هاتين الكلمتين : «ميت» «حي» ثم نأخذ بالنواح وكل منا يلفظ عبارات التأسف مع البكاء.

سابعاً : نوقد ثلاثة مصابيح ، اثنين فوق رأسه الموجه إلى ناحية «كوكب الشرق»[1] أي الرئيس وواحداً تحت رجليه ، ذلك رمز الثلاثة المسامير التي سمرنا بها يسوع.

ثامناً : يتلو الرئيس بعض صلوات على نفسه معدداً مناقبه ومآثره وما له من الفضل العظيم على الجمعية ، ذاكراً أنه المبتكر لفكرة إنشائها ، وأنه مات شهيد الواجب الديني وأنه على ذلك حي لأنه يحيى إلى الأبد لاسيما بوضع كل هذه الرموز التي عنيت بها مختصر تفاصيل موته وعثرنا على عظامه وحملنا إياها إلى الهيكل الخ.

تاسعاً : نرفع الغطاء عن التابوت فنراه كأنه يكلمنا فيقول الرئيس باكياً :

تكلم يا حيرام ! أخبرنا عن جهادك وعمن قتلك لأنه بلغنا أنك لم تمت حتف أنفك.

---

(١) الشرق ، الرئيس ، أو المكان الذي يجلس فيه ، أو رمز الهيكل كله (المحفل).

عاشراً: يركع الرئيس فوق رأسه ويقول عن لسانه الخطاب الذي كان أعده:

طلبتكم يا إخوتي الأحباء أثناء جهادي وفي آخر دقيقة من حياتي فلم أجد أحداً منكم ومت شهيداً! نعم إني لم أمت حتف أنفي، لكن يداً قتلتني وما هي إلا يد الأعداء وأنصارهم! مت بعيداً عنكم! لكنّ ذكري يحيى بينكم إلى الدهر! فاحفظوا ذكري ومبدأي أبداً! جاهدوا كما جاهدت أنا في سبيل مناهضة رجال الدجال الذين شطروا طائفتنا شطرين، لا تجزعوا، ولا تأسفوا علي، إني لم أمت بل بينكم ومعكم إلى منتهى الأجيال.

لا تملوا ولا تقنطوا من إعادة الشطرين إلى واحد، أنا أساعدكم حيثما كنت، ونفسي تصلي من أجلكم وعيناي ترعيانكم إلى الأبد.

جاهدوا واستتروا وحافظوا على كيان أسسي التي لن تتزعزع.

لكم أسلم الأدوات والمعدات التي بها أسست وبنيت هذه البناية الخفية. ولكم أعطي اسماً وذكراً يحييان إلى الدهر.

حاربوا أعداءكم رجال الدجال، أنموا واكثروا وها أنا أراقب في اللانهاية أعمالكم وأناقشكم الحساب في الأبدية، في يوم اللقاء حيث أسمعكم تقولون لي «لقد دمت حياً بيننا يا حيرام».

إخوتي المؤسسين أناديكم من هذا المكان المقفر الذي لفظت روحي فيه، هاتفاً بملء فيه فليحي كل منكم إلى الأبد كما أنا أحيى كذلك فاحيوا أنتم وجمعيتكم وليبد أعداؤكم والمناصبون.

بعد أن يتم الخطيب كلامه وهو راكع على ركبتيه وكأن حيرام نفسه يتكلم، نأخذ عظام حيرام وندفنها في البئر التي أعددناها لدفنها في جانب الهيكل. ومنذ

الآن نجعل أول الشروط المفروضة على كل من يرقى الدرجة الثالثة (درجة حيرام) أن يمثل أخانا حيرام ميتاً. ويقاسي بالفعل الإهانات الآخذة به التي قاساها أخونا حيرام أثناء مجاهداته في سبيل إنجاح الجمعية وتعزيز مبادئها. وبرهان قبول هذا الشرط والعمل بمقتضاه أنه يرضى وهو طيب النفس أن يمدّد في تابوت، ممثلاً رفات حيرام الذي نضعه في تابوت، ويودع تابوت صاحب الدرجة الثالثة في غرفة الظلام ممثلاً حيرام في القفر حيث قتل، ثم يحمل التابوت وهو فيه ويؤتى به إلى الهيكل يوضع بين العمودين «بوعز وجاكين». ثم ينبغي أن تعلموا هذا الأمر الذي هو بمكان من الخطورة وهو أنه لا يجوز لمن يرقى هذه الدرجة أن يبوح بأسرارها لمن هم أدنى منه، لكي لا يفهم طالبها شيئاً من رسومها إلا عند ترقيته إليها. ولما انتهى أدونيرام من هذا الكلام قال للجميع: ما رأيكم في ما بسطته لكم؟ فوافقنا بالإجماع على كل ما ارتآه شاكرين معلنين بصوابية آرائه وسجلناها. وفي اليوم التالي دفنا رفات حيرام حسب القواعد التي بسطت.

دفنا الرفات نحن التسعة وحدنا وأتممنا حفلة المآتم، فقال أدونيرام:

أيها الإخوان:

إعلموا أن هذه الرموز كلها هي لنا وحدنا نحن التسعة ولمن يخلفنا فقط فتستمر على الدهر ذكراً بين التسعة الخلفاء على التعاقب، فلا ينبغي أبداً أن يفهم أحد من الخفيين أنها ترمز عن أخينا حيرام أبيود. لأنه إذا فهم ذلك ينتبه إلى أن الجمعية تأسست حديثاً لأجل محاربة رجال يسوع، وذلك لا يوافق مصلحتنا لأنه يبعد الراغبين في الإنضمام إلينا. ولكي نكتم المقصود نتمم حيلتنا على الوجه الآتي: نضيف إلى هذه الرموز والرسوم رموزاً ورسوماً نأخذها عن حيرام آبي مهندس هيكل سليمان— وسأهيئها أنا، إن شئتم، وأعرضها عليكم. فيقع وهم الخفيين أن المرتقي الدرجة المذكورة يمثل حيرام آبي ويوقنون أن الجمعية قديمة

الإنشاء من عهد بعيد[1] . واعلموا أن هذه الدرجة هي من الدرجات التقليدية الهامة .

* * *

(١) يقول جوناس : تلك هي خزعبلات أجدادنا المضحكة . وذلك هو تعصبهم وقد أبوا الا أن تبقى كل هذه الرموز والرسوم في الجمعية ما دامت في الوجود ، وأول شروط جدنا « جوزف لاني » على « ديزاكوليه » الإحتفاظ ببقائها .

المبحث الثالث

- علامات التعارف وقواعد الدخول في الماسونية.
- قواعد الدرجة الثالثة الرسمية.
- صورة الأمر المرسل إلى: عموم هياكل الماسونية.
- ما الذي حدث من سنة ٥٥ الى سنة ١٠٥م.
- في وضع أسماء الدرجات الماسونية.
- ما الذي حدث من سنة ١١٥— الى سنة ٥٠٠ بعد يسوع.
- ما الذي حدث بعد ظهور محمد [صلى الله عليه وسلم] ناشر الدين الإسلامي.
- تأسيس هياكل في أوربا بعد هيكل رومة.

علامات التعارف وقواعد الدخول في الماسونية

قال أدونيرام :

لقد جعلنا رموزاً لجمعيتنا من الكواكب ومن أدوات الهندسة والبناء ومما قاله وفعله الدجال يسوع ، فينبغي الآن أيها الإخوان أن نضع لنا علامات مخصوصة ويعرفها جميع الخفيين لا نحن التسعة فقط ، وذلك لكي يعرف الواحد منا الآخر أينما وجدنا . وقبل أن أوصيكم في هذا الشأن جالت في خاطري أفكار فكتبت منها ما استحملته لهذه الغاية وعنيت بترتيبه وها أنا أتلوه عليكم :

أولاً : كل من يريد الدخول إلى الهيكل رسمياً فلا يؤذن له ما لم تؤكد العمد كونه من الخفيين ، وتعرف كونه منهم إذا استطاع الإجابة بكلمة السر التي سترون .

ثانياً : عند دخوله يخطو الثلاثة الخطوات التي وضعناها بحيث ينتهي بالثالثة في وسط العمودين ، ثم يحيي الرئيس هكذا : يضع يده اليمنى أولاً على أعلى صدره — تحت العنق ثم يعيد التحية كذلك ثلاث مرات ، فيقف الرئيس ويطرق ثلاث طرقات بالمطرقة . وبعد ذلك يرفع يده بها مشيراً إلى أنه يتهدد بالضرب على

نافوخه، ثم يجلس الرئيس فيجلس الداخل أيضاً. يرمز لهذه الحركات إلى أن الداخل يكرر اليمين التي حلفها عند قبوله عضواً وأنه ثابت على عهده ومواظب الشغل بكل عناية وضبط لأجل إتمام مقاصد الجمعية وأنه لا ينفك أميناً ولن يخون. وأما حركة الرئيس فرمز تهديده بالقتل إذا خان[1].

ثالثاً: للخفي أن يعمل تلك الحركة أمام أي كان وأينما كان ليعرف بنفسه على شريطة أن لا يفهم أحد إلا الخفيين.

رابعاً: في حالة الضيق إذ يضطر الخفي المتضايق للإستغاثة يرفع يديه فوق رأسه متماسكتين، فإذا وجد خفيون فيعرفونه ويغيثونه.

خامساً: التعارف في العينين، وهو أن ينظر الواحد إلى الآخر أولاً عيناً إلى عين، ثم يحول النظر إلى الكتف اليسرى، ثم إلى الكتف اليمنى، وهكذا فإن كان الآخر خفياً فعل مثل ذلك فيحصل التعارف[2].

سادساً: اللمس. لا نجعل التعارف به من سبيل الجواز بل من قبيل الوجوب. ويكون على الطريقة الآتية: عندما تصير التحية بمصافحة الواحد للآخر باليدين يضغط طالب التعرف بإبهامه ضغطة خفيفة جداً، [لا يعرفها إلا من كان خفياً] على العقدة الأولى العليا من الإصبع الأولى (السبابة)، فإذا كان الآخر خفياً يجاوب بمثل هذه الحركة فيحصل التعارف[3].

سابعاً: التعارف بالكلام. ولنا أيها الاخوان أن نتعارف بالكلام أيضاً، وهو

---

(١) لجوناس: تحررت في الماسونية الجديدة هذا الرموز.

(٢) هذه العلامات تحورت أو الغيت.

(٣) يقول أحد المؤسسين هذه العلامة باقية كما هي لأنها مما اشترط جدنا لافي بقاءه حيث أن هذه اللمسة وضعت منذ البدء وكانت هي الجوهرية بالتحية اليدوية.

أن نتفق على وضع كلمة نتخذها أساساً، ونسميها «الكلمة المقدسة»، وعندي أن نعتمد على كلمة «بوعز» فيسأل الواحد الآخر: أأنت خفي؟ فإذا كان خفياً يجاوب «ب» فمن ثم أصبح واجباً على السائل أن يقول «و» ثم يقول المسؤول «ع» فيقول السائل «ز» وهكذا تنتهي الكلمة المقدسة «بوعز» ويحصل التعارف[1].

ثامناً: التعارف بالعمر. قلتم أيها الإخوان أنه يجب أن نسخر بيسوع وبكل أعماله وتعاليمه المضلة بما نستطيعه من أنواع السخرية. لذلك كما جعلنا درجات جمعيتنا ثلاثاً وثلاثين، سخراً بعمره، كذلك نجعل عمر الخفي على القاعدة التالية:

أ— أن يكون عمر الخفي من الدرجة الأولى حتى الثالثة، ثلاث سنين، سخراً برجال الدجال الذين ادعوا أنه مكث ثلاثة أيام في قبره.

ب— أن يكون عمر الخفي من الدرجة الرابعة حتى الثلاثين، ثلاثاً وثلاثين سنة، سخراً بعمر الدجال.

ت— أن يكون عمر الخفي من الدرجة الحادية والثلاثين حتى الثالثة والثلاثين غير محدودة وذلك استهزاء بما زعموه من أن الدجال قام من القبر وصعد إلى السماء وهو يحيى إلى الأبد[2].

ث— نجعل عمر جمعيتنا منذ بدء الخليقة الآدمية، فيسأل السائل مخاطبه: كم عمر أمك الأرملة؟ فيجيبه، قدر عمر الخليقة. والمراد بأمنا «الأرملة» جمعيتنا كما لقبها الملك أكريبا رئيسنا الأول إحياء لذكر أخينا حيرام ابن الأرملة.

---

(١) لجوناس: أدخلت على هذه العلامات تعديلات شتى وزيادات.

(٢) تعديلات كثيرة في الماسونية الجديدة.

هذا ما رأيت أن أضعه من علامات التعارف فكل من رام التعريف والتعرف أن يتوسل بإحداها من إشارة أو كلمة أو بجميعها : ثم أرغب إليكم أن يحتفظ بهذه الأساسات إلى الأبد.

فصار الرضى بذلك الإتفاق وسجل.

* * *

قواعد الدرجة الثالثة الرسمية

قال طوبالقاين أبيود :

ومن ثم ما دمنا مثابرين على خطة الجهاد في مجموع خفي جمعيتنا ، وفي سائر الجمعيات الملحقة بها ، فلم نعد نرى موجباً لمواصلة اجتماعاتنا فلا نعقدها إلا عند مسيس الحاجة حين نضطر لوضع مقررات هامة ، أو لمذكرات مستعجلة ، أو تبليغات خطيرة. الخ .

فبعد مضي بضع سنين لموت عمي حيرام أبيود ، رأيت أنه صار من الواجب إنفاذ إرادة الملك أكريبا التي أعلنها في حياته وتحقيق قراراتنا السابقة ، وذلك بإصدار الأوامر إلى سائر هياكل الجمعية أن يعتبروا الدرجة الثالثة «درجة المعلم حيرام» درجة قانونية فبسطت رأيي في ذلك لرفاقي الثمانية فوافقوني عليه .

وكان أخونا أدونيرام قد هيأ حسب وعده ما يلزم من الزيادات التي تدل على حيرام آبي المهندس هيكل سليمان وتعزى إليه فتلى أدونيرام ما هيأه :

قال :

عند ترقية أي أخ إلى الدرجة الثالثة ينبغي أن تجرى كل الرسوم التي أجريناها نحن التسعة في مأتم أخينا حيرام أبيود ، وكنا نكتم عن غيرنا أسرارها ، وأن يزاد عليها الرسوم التالية :

«بعد أن يحضر التابوت من غرفة الظلام إلى الهيكل وتجرى كل الرسوم إلى نهاية خطاب الرئيس بلسان حال حيرام شهيد الجهاد الديني كما أسلفنا (لا يذهب عن بالنا أن نحذف من صورة الأمر ، الذي سنرسله إلى الهياكل بهذا الشأن ، كل ما يدل على أخينا حيرام ، ونبدله بما يدل على حيرام آبي) . بعد نهاية ما ذكر ينهضون : المرتقي من التابوت وتبقى عيناه مغمضتين[1] فيأخذه الرئيس إلى باب مغلق من أبواب غرف الهيكل ويقف به ثم يقول له : ادخل بعد أن تقرع ثلاثاً على هذا الباب . فيقرع المرتقي ويكون هناك واحد من العمدة واقفاً لإستقباله في يده مطرقة الدجال يسوع[2] فيفتح له ويضربه بالمطرقة على رأسه من وراء [3] ويقول له سائلاً : أين كنت وإلى أين تذهب؟ فيجيبه : «كنت في الخمول وأنا ذاهب إلى الجهاد» فيقول له إنك ضال فامض في غير هذا الطريق فيقوده الدليل المعلن لقوده إلى باب آخر معين ، فيطرقه ثلاثاً ويصادف خفياً آخر ، يفتح له ويلاقيه بضربة مطرقته على أعلى جبينه ، ويسأله مثل ما سأله الأول فيجيبه : بمثل الجواب الآنف ، فيقول له الخفي : «ضللت طريق الجهاد ، ليست من هنا فعليك أن تتبعني عالماً أن الطريق وعرة المسلك خطرة ، فيقوده إلى باب ثالث أو إلى الباب عينه وفي هذه السفرة يعثرونه تعثيرات متنوعة ، فتارة تقع رجلاه على

---

(١) لجوناس : يظهر أنه في الماسونية القديمة لم تكن تغمض عينا الخفي الا عند ترقيته الدرجة الثالثة (درجة المعلم حيرام) .

(٢) أي التي تمثل المطرقة التي سمرت بها يدا ورجلا يسوع كما رأينا .

(٣) وبالماسونية الجديدة تغير مكان الطرقات .

الشوك والحجارة وتارة يهبط إلى بطن واد وحيناً يصعد إلى ذروة تل. وهذه المعاثر تهيأ في الهيكل لهذا الغرض. حتى ينتهي بهذه السفرة الثالثة إلى باب فيطرقه، فيفتح له خفي ويضربه بمطرقة على قمة رأسه فيرميه قائده إلى الأرض كأنه قد قتل، وعند ذلك يحملونه ويردونه إلى التابوت ويغطونه بالملاءة وعيناه مغمضتان. ثم يلقى الرئيس أو غيره من العمد الخطاب التالي:

أيها الاخوة:

«لقد شاهدتم في هذه الحفلة التقليدية مشاهد عديدة ترمي جميعها إلى غاية سامية، ولا يمكن بلوغ تلك الغاية إلا بمقاساة الكد والعناء واحتمال العذاب، تلك الغاية هي أن يخرج الإنسان من الموت إلى الحياة ولا يمكنه ذلك إلا بتعريض نفسه إلى أشد مخاطر الموت. هي أن يخرج من الظلمة إلى النور ولا يستطيع بلوغ النور والإهتداء إليه بدون تعريض نفسه للشدائد واقتحام الأخطار حتى الموت. هي أن ينهض من الخمول إلى الرقي ولا يستطيع ذلك بدون أن يضحي بما عز لديه حتى نفسه إذا دعت الحال.

أما هذه الأعذبة التي يعانيها أخونا الجديد فهي رموز عن كل ما ذكرت وبها رمز آخر تاريخي وهو أن أخانا يمثل حيرام آبي أثناء انهماكه بتشييد هيكل سليمان فهو لمبالغته في كتم أسرار الهندسة مهنته قام عليه ثلاثة من الفعلة وعذبوه عذاباً أليماً أدى إلى موته عند الباب الثالث. كل هذا ينبئنا بأن الطريق الجاد وعرة وخطرة فلا ينبغي مع ذلك أن نخافها ونعدل عنها، ويعلمنا الجرأة الأدبية والمعنوية، ويجعلنا نسلك منهج الشجاعة المادية لنبلغ أمانينا مؤيدين ومعززين مبادئ جمعيتنا النبيلة».

---

(١) لجوناس: في ماسونية أجدادنا (القوة الخفية) لم تذكر أسماء العملة الثلاثة الذين قتلوا حيرام واما في كتب الماسونية الجديدة أسماؤهم مذكورة وهم جوبيلوس، جوبيلاس، جوبيلوم.

فعند نهاية خطاب الرئيس يشير همساً إلى المرتقي أن ينهض من التابوت وينتصب بين العمودين وحينئذ تحل العصابة عن عينيه ، ثم يقول له الرئيس :

أيها الأخ المرتقي إلى هذه الدرجة المقدسة :

«سمعت ما تلوته على مسامعك وأنت ممدّد في هذا التابوت ، وما هذا التابوت إلا رمز الجهاد ، لقد مثلت الجرأة والشجاعة ، مثلت حيرام آبي بتكتمه فداوم التكتم حتى الموت أسوة بحيرام . انظر إلى هذين العمودين اللذين اختارهما حيرام في صدر هيكل سليمان وهما رمز القوة والثبات ، فكن قوياً في إرادتك وثابتاً في مبدئك» .

وبعد ذلك يلفظ المرتقي الكلام الآتي : ما أنا إلا قوة وإرادة وحزم وثبات أكتم كل ما رأيت وسمعت عن كل إنسان حتى عن سائر الخفيين الذين هم دون درجتي» هكذا يصير الأخ الجديد في الدرجة الثالثة ، موقناً أنه مثل حيرام آبي دون أن يخطر على باله أن تلك الحفلة هي ذكرى تكريمية لأخينا حيرام أبيود مؤسس جمعيتنا ، ودون أن يشعر أن جمعيتنا أنشئت حديثاً وأننا نحن التسعة مؤسسوها .

وهكذا أيها الإخوان نكون أحيينا ذكر أخينا حيرام أبيود دون أن يعرف أحد من الخفيين أو من الغرباء عن جمعيتنا أننا نقصد نحن التسعة المؤسسين تخليد ذكر أخينا حيرام أساس الجمعية وركنها وينبوعها وأبيها الذي له علينا الفضل الكبير لأن كل ما لنا من الغيرة والمجاهدة فإنما هو مغترف عن غيرته ومجاهدته فهل تحبذون ما تلوته فاتلوا عليكم أيضاً صورة الأمر الواجب إرساله إلى عموم الهياكل ؟

فوافق جميعهم على كل ما وضعته وسجلناه وأصدرنا الأوامر إلى الهياكل الفرعية أن يعتبروا كل ذلك من أساسات الدرجة الثالثة ويعملوا به بدقة وكتمان .

صورة الأمر المرسل الى عموم هياكل الجمعية

بتثبيت الدرجة الثالثة ، درجة المعلم حيرام وفي رسوم حفلتها من الهيكل المركزي «أورشليم» ، الى عموم الهياكل.

أيها الإخوان الخفيون رؤساء وأعضاء الهياكل العاملين في جمعية «القوة الخفية» سبحوا الله[1].

لما كانت جمعيتنا قديمة العهد ، غير معلوم تاريخ انشائها وكلنا ولا شك نرغب في معرفة ذلك السر. ولكن لسوء الحظ قد استحال علينا كما استحال على آبائنا وأجدادنا. وكل ما وصلنا اليه هو أننا عثرنا على صك بين أوراق الملك هيرودس أكريبا رئيس هيكلنا الأسبق هذا نصه : «حيث كان لحيرام مهندس هيكل سليمان شأن ومكانة لدى سيده ، وحيث كان له فضل عظيم في هندسة الهيكل وتأسيسه وضبط إدارة أشغاله ، أوجبنا أن تكون الدرجة الثالثة من درجات الجمعية باسمه ، أي «درجة المعلم حيرام» وأن يدوم ذلك الى الأبد.

---

(١) التسبيح يجيء هكذا : «هيللويا».

ومع أن صورة هذا الصك غير موقعة من أحد رأينا من الوجوب أن نتقيد بها . فعلا بإرادة صاحب هذا الأمر ، أياً كان ، فأمر أن تدعى الدرجة الثالثة باسم حيرام منذ الآن فصاعداً .

ولما كنا نعتقد أنه لا بد من وجود رسوم إحتفالية يصير التقيد بها عند منح هذه الدرجة ، ولسوء الحظ لم نجد لها نصاً بين الأوراق ، وضعنا نحن بمعاونة إخواننا عمدة هيكلنا الرئيسي رسوماً يجب أن تتقيدوا بها غير مهملين شيئاً منها عند ترقية كل خفي إلى الدرجة الثالثة ، فالقواعد التي وضعناها هي :

أولاً : يخصص في كل هيكل غرفة صغيرة جداً لا نور فيها ، فيؤتى إليها بالأخ ذي الدرجة الثانية ، مغمض العينين قبل أن يدخل إلى الهيكل ، وتفتح عيناه ويغلق بابها ، ثم يهيأ تابوتاً أو محملاً وغطاءاً أسوداً مكتوب عليه «حي ، ميت» ويحلّل العمودان وطاولة الرئيس فقط بأوشحة سوداء .

ثانياً : يرسل أحد العمدة لأجل التفتيش عن ذلك الخفي ثم يعود فيقول أنه لم يجده ثم يبعث اثنان آخران فيرجعان ويقولان كالأول . ثم أربعة فيجدونه في تلك الحجرة المظلمة .

ثالثاً : تذهب العمدة ومعهم التابوت والغطاء ، فيمددون الأخ المذكور في التابوت مغمض العينين ويغطونه بالملاءة وفوقه غصن ، ويأتون به الى الهيكل فيضعونه بين العمودين .

رابعاً : توقد ثلاثة مصابيح إثنان عن يمينه ويساره لجهة الرأس ، وواحد على طرف التابوت ناحية الرجلين . وتأخذ العمدة في البكاء والتأسف والإبتهال من أجل راحة نفس حيرام الممثل في هذه الحفلة[1] .

---

(١) لجوناس : وكلهم معتقدون أنهم يقصدون حيرام آبي ، ولا يزال أبناء الماسونية الجديدة يعتقدون ذلك .

خامساً : يتقدم الرئيس من التابوت ويرفع الغطاء، عن رأسه، فيصرخ الجميع : «حي حيرام». ثم يرد الرئيس الغطاء ويلفظ الخطاب الآتي[1] :

وعند الإنتهاء من كل ما مر ذكره يرفعون الغطاء ويفكون عصبه العينين فيقوم المرتقى، فيقول له الرئيس :

أيها الأخ :

أعلم أنك بترقيك الى درجة المعلم حيرام قد مثلته ميتاً حياً، ميتاً مثلته مقتولاً في جهاده أثناء مهمته، وحياً مثلته بالتكتم. فينبغي عليك إذن أن تقتدي بجهاده وبنشاطه وبتكتمه. فيجيبه الأخ الجديد بالكلام المذكور آنفاً : ما أنا الا قوة وإرادة الخ. ثم يسلمه الرئيس سر الدرجة قائلاً له : للتعارف ثلاثة أسرار :

الأول : عندما تريد التعارف مع من هم أرفع منك فأما أن تلفظ الحرف الأول من اسم جاكين، فيجيبك لافظاً الحرف الثاني وهلم جراً.

الثاني : وإما آن تلفظ «ميت» فيجيبك «حي»

الثالث : وإما أن تضع يدك اليمنى على صدغك الأيمن مطبقة ثم تنزلها بسرعة مفتوحة.

سادساً : بعد ختام الحفلة وتسليم السر تلبسون المرتقى قميصاً أسود دلالة على كونه يشاركنا في الأسف على حيرام ثم تطفأ الأنوار ويرجع النعش وغطاؤه

---

(١) الجوناس : هو نفس الخطاب الذي رأيتموه في حفلة مأتم حيرام أبيود المحفوظة أسراره بين التسعة، غير أنه الغي من هذا كل ما يدل على حيرامنا وأبدل على حيرام آبي ثم يعقبه النص الذي ورد منسوباً الى حيرام آبي.

والأوشحة إلى غرفة الظلام. تقيدوا بهذه القواعد بكل ضبط واعتبروها من قانوننا الأساسي.

عن: أورشليم في ١٥ آذار سنة ٤٠٤٨.

الرئيس جواب أدونيرام

حاشية: إن القميص الأسود ينبغي أن تكون عليه الرسوم الآتية باللون الأبيض. وهي الجمجمة، والمطرقة، والبيكار، والزاوية، ومن تحت هذه الرسوم كلمتا «ميت حي» بلون أحمر.

الرئيس أدونيرام

* * *

ما الذي حدث من سنة ٥٥ بعد يسوع الى سنة ١٠٥م

قال أدونيرام :

بعد إصدار الأمر الآنف الذكر داومنا صرف هممنا الى مواظبة الجهاد بتوفير عدد الهياكل والمشتركين ، وبتكثير عدد الجمعيات الملحقة بنا مبدأ والمخالفة إسماً ، فعززناها أكمل تعزيز فنمت الأمة اليهودية ولمع مجدها ، ومضى على ذلك المجد سنون كثيرة . غير أن الشعب الذي تبع الدجال نما أيضاً نمواً عظيماً وكان أكثرهم من الوثنيين ، ولم يتبعهم من أمتنا الا قليلون ، وإنما ثبط اليهود عن إتباعهم سهرنا الدائم واجتهاد الخفيين على أنه بإنشائنا هياكل فرعية في أكثر النواحي ، اكتسبنا نفوذاً ولا سيما هيكل رومية وهيكل أكابي الزاهرين فقد خلدا لدعايتنا ذكراً مجيداً .

قال جوناس :

(ينتقل الكلام هنا الى ما بعد مضي زمن طويل مات فيه أدونيرام فضربنا عن ترجمة النصوص بالمعنى نفسه) .

قال أنتيبا أحد الوارثين لأنتيبا أحد المؤسسين التسعة :

إن هيكلي رومية وأكابي قد قلدا الجمعية فخراً لا يمحى ، وأن لهما علينا لفضلاً عميماً ، ولاسيا أنهما استمالا إلينا عدداً عديداً من الوثنيين لا يقل عن عدد الذين استمالهم الدجالون اليهم بقوة ساحرة ، وكثيراً ما فاقا هيكلنا هذا غيرة وجهاداً[1] فبقتلهما بطرس وأندرلوس أخاه استوجبا أن نخلد لهما ذكراً عاطرة على صفحات الدهر. لأن ذينك المبشرين قد صنعا بمواعظهما مدهشات وكان لهما من قوة الجذب بالإيمان والبرهان ما يقصر عن وصفه القلم فضلاً عما لهما من طلاقة اللسان ولولا مجاهدة ذينك الهيكلين اللذين أظهرا غيرة تفوق غيرة جدنا حيرام ، لاستمالا إلى مذهب الدجال ألوفاً من أمة اليهود فالهيكلان العظيمان أبدياً من الغيرة ما نذكره لهما بالفخر. فعلى كل خفي أن يقتدي بهما في تلك الغيرة كما نقتدي بغيرة حيرام ، لله درهما. إذن لقد صلبا بطرس واندراوس كمعلمهما الدجال ، فأرهبا الشعب وأوقفا كل حركة يسوعية زمناً ليس يسيراً وإني لواثق أنا اقتدينا بذينك الهيكلين جهاداً وسرنا نحن وخلفاؤنا على خطتها الجريئة ، تم لنا جميع الفوائد المبتغاة ونبلغ الحدود الكمالية ، أي حياة ديننا اليهودي ، أما إذا تقاعدنا ! فتضيع أتعابنا ولا ندرك وطرا.

إذن ها أنا اقترح عليكم توزيع نشرة عامة على جميع الهياكل نثني بها أطيب الثناء على أعمال هيكلي رومية وأكابي ونأمر جميع الخفيين بأن يقتدوا بغيرتهما ونحضهم على ذلك حضاً بليغاً. ثم تخليداً لذكراهما واعترافاً بجميلهما نسجل لهما يوماً تاريخياً يكون عيداً سنوياً تعيده جميع هياكلنا بمظاهر الإحتفاء بالغبطة والسرور ، وهو اليوم الثلاثون من شهر تشرين الثاني الذي فيه صلب الهيكلان

---

(١) أي هيكل «أورشليم».

اندراوس الدجال. فقبل اقتراح انتبيا وكتبت النشرة ووزعت وسجل اليوم التذكاري لهيكل آكابي لأن قتل اندراوس ثمرة جهاده في الأخص[1].

●

(١) لصموئيل بن جوناس كان من الواجب أن يسجل اجدادنا أيضاً يوم ٢٩ حزيران عيداً ثانياً في الماسونية لأن فيه قتل مار بطرس صلباً بدسائس هيكب رومه، فلا ندري لماذا لم يفعلوا.

في وضع أسماء الدرجات الماسونية

في السنة ٤١٠٧ [1] كان متبوءاً رئاسة الهيكل المركزي سليمان أبيود ، فلم تطل حياته ، مات وخلفه سليمان مصرائيم بيرون «وكان هذا نادر المثال في غيرته للجمعية . كان يزور الهياكل بذاته وينشئ هياكل جدداً . وقارن التوفيق في مساعيه فني مدة رئاسته أنقص كثيراً عدد المنضمين الى أتباع الدجال . وابتكر جملة طرائف حصل بها فوائد جمة للجمعية . فصل خلافاً كبيراً وقع بين عمدة الهيكل الرئيسي . ابتكر أسماء لبعض درجات الجمعية لمكانها من الخطورة بعد درجة حيرام ، وهي الدرجات الإلهية التي أعلن بخطورتها» .

«الهادي» لدرجة ٧ «الحكيم» لدرجة ٩. «الظافر» لدرجة ١٢. «العالم» لدرجة ١٥. «الرشيد» لدرجة ١٨. «الواعظ» لدرجة ٢١. «المعلم الصغير» لدرجة ٣١. «المهندس الكبير» لدرجة ٣٢. «الميت الحي» لدرجة ٣٣. ثم وضع لكل درجة إشارتين ، الأولى في العينين والثانية في اليدين . قال جوناس :

---

(١) لجوناس : لا تفسير عند الماسونية الام لهذه الحروف الأربعة ، لكنه يتضح أنها رمز هزئي إلى يسوع عن حال آلامه وصلبه . أما في الماسونية الجديدة فقد نقلت هذه الحروف إلى درجة ١٨ ، ولماذا؟ .

ضربت عن ترجمتها مكتفياً بالإشارة الى أنها من قبيل الهزء بيسوع ، وافقه على وضعها الجميع .

أصدر مصرائيم أمراً هذا نصه :

إلى عموم الإخوان عمد الهياكل الفرعية الأعزاء .

«لما كانت الدرجة **٣٣** ترمز الى آخر حياة الدجال يسوع وموته ، قررنا أن يلبس المترقي اليها قميصاً قرمزيا وأن يخاط على صدره صليب من قماش أبيض ويرسم على الصليب أربعة حروف I.N.R.I ولتكن هذه الأحرف الكلمة المقدسة بين أصحابها ، وقاعدة لفظها تكون حسب كلمة بوعز .

وبما أنه يجب أن تغير الكلمة السرية كل ستة أشهر فوضنا الى رؤساء الهياكل أن يختار كل منهم الكلمة التي يريدها» .

إسهروا وواظبوا على الجهاد خدمة للدين ولإعلاء شأن جمعيتنا ، وليكن شعارنا الإتحاد والكتمان .

صدر عن ... في **١٩** نيسان سنة **٤١١٥** .

الرئيس : **مصرائيم أبيرون**

قال هارون أبيود أحد مورثي هذا المخطوط : (القوة الخفية — أو أصل الماسونية)

بعد خراب اورشليم وتشتتنا جعلنا هيكلنا «أورشليم» في مكان لم ندع أحداً يعرفه وظللنا سنين نحن وخلفاؤنا نصدر الأوامر عنه متسترين لا يعرف مركزنا أحد حتى الهياكل . وهكذا نحتم على كل من يخلفنا أن لا يعلنوا مركزهم الا عند الضرورة الماسة ، كأن تقام عليهم من طرف رؤساء الهياكل الفرعية الإحتجاجات الحادة ، أو كأن يحدث تمرد على الأوامر المركزية المجهول مركز صدورها ويخشى حدوث ثورة داخلية بين الخفيين .

ما حدث من سنة ١١٥ الى سنة ٥٠٠ بعد يسوع

قال هارون أبيود :

كانت تنمو جمعيتنا وتعظم قوتنا الخفية لكننا لا ننتهي الى الغرض المنشود لأن نمو خصومنا كان يفوق نمونا. نحن نشتغل بعامل الواجب الديني والوطني، وأما هم فيدفعهم الى الجهاد عامل لا نعلمه. وإنما نراهم يعملون بحب ومفاداة وتجرد وخضوع نجهل مصدرها. ولا يمكننا التسليم بأن هناك قوة منظورة، ولذا أضطررنا للظن أنهم مستندون الى قوة خفية سحرية. فجزمنا أننا لن ننفك عن متابعة جهادنا ولن نحنث بيميننا أبداً بل نواصل السير على خطة جدنا حيرام ورفاقه.

إن جدنا حيرام أبيود أوصانا بقتل كل من يتبع رجال الدجال وتعاليمه. أوصانا أن لا نعرف سوى الدين اليهودي، وقد صرح مراراً أنه مهما تعددت الأديان فينبغي أن نحاربها ونلاشيها بقوة اتحادنا ودوام مجاهداتنا ومثايرتنا على التجرد الذاتي.

قال جوناس : هنا شروح أضربنا عن ترجمتها وهي تحوي إدخال وثنيين في الجمعية، وتنكيلاً ببعض الذين تبعوا رجال يسوع، وتوفير ما أنشئ من الهياكل لغاية سنة خمسمائة.

ما الذي حدث بعد ظهور محمد ناشر الدين الإسلامي [1]

قال : «لافي موسى لافي» :

في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع الذي أضنكنا بتدجيلاته ، ظهر دجال آخر أدعى التنبؤ بالوحي [2] وأخذ ينادي بالهداية مرشداً الغرب الذين كانوا عبدة الأصنام الى عبادة الإله الحق وسن شرائع مخالفة لسنة ديانتنا اليهودية فمال اليه كثيرون في مدة قصيرة. فقمنا نناهض دعوته وإرشاده وسنته ونصرخ بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلون اليه والى رجاله أنه وإياهم دجالون كسابقهم يسوع.

بلغ تعبنا أقصى الدرجات ولم يحالفنا نجاح ، وكلما ناهضنا تلك التعاليم المفسدة طمعاً في استمالة أولئك الشعوب الينا ، تكاثر عدد اتباع محمد يوماً فيوماً كأتباع يسوع ، غير أن بين هؤلاء وأولئك لفرقاً وهو أن القوة التي كانت لأتباع يسوع غير منظورة كما أسلفنا ، بخلاف القوة التي تعضد المحمديين فإنها محسومة. كانوا ينمون ويكثرون بقوة السيف والإرهاب أكثر مما هو بقوة الإيمان والمحبة [3] ،

(١) هذا من المقاطع التي أشار بترجمتها الدكتور دي موررايس.

(٢) لئن جاء هذا التعبير الساقط والقبيح ليفصح عن عقيدة التنظيمات اليهودية السرية وموقفها من السيد المسيح ومن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن التاريخ اليهودي كله ليؤكد ان هذا الكفر يرتبط ارتباطاً عميقاً بين بني اسرائيل جميعاً.

(٣) هذا إدّعاء كاذب وعدواني ، ومصدره الإخفاق اليهودي أمام عظمة انتشار الإسلام ونجاحاته العظيمة ولقد ردّ هذا الإدّعاء علماء الإسلام ورجاله.

وقد مكنهم الإرهاب والتهديد من استمالة بعض أبناء أمتنا اليهودية أيضاً. أفسحوا للناس وتساهلوا في شرائعهم الدينية، وشوقوا ورغبوا فحالفهم النجاح وحصل لهم النماء. سللنا بواتر العزم وخضنا ميادين الجهاد في مناوأتهم، كما ناوأنا أتباع يسوع وأكثر، فأوقفنا تيارهم الجارف. ومنعنا شعبنا عن الإشتراك معهم وبرهنا أن اليهود الذين مالوا إليهم إنما هم من السذج وفي مرتبة البهائم وحبرنا مناشير في ذلك وأذعناهم على أبناء طائفتنا فنلنا بذلك جدوى.

أما الوثنيون فلم نستطع ردعهم رغم مجاهدتنا. غير أننا آلينا أن لا ننفك عن ملاحقتهم كملاحقتنا اليسوعيين وأكثر، وجعلنا التشديد عليهم من شروط ديانتنا تلي شرطها الأول وهو محاربة أتباع يسوع. وإنما وضعنا هذا الشرط الثاني بجانب الأول لإعتبارنا الديانتين اليسوعية والمحمدية سواء في القضاء على ديننا: قلت الديانتين وما هما في نظرنا الا جمعيتين. ولذلك كنا نصدر الأوامر متتابعة الى جميع الهياكل مصرّحين فيها أنه من أشد الأشياء تحريماً علينا اعتباراً هاتين الجمعيتين بمثابة دينين، وأنه لا دين إلا اليهودي، وكل ما سواه من الأديان المزعومة فاشل ومرذول. وأما كفتنا البلايا التي احدثها الدجال يسوع، حتى جاءنا هذا الدجال الآخر الطاغية يزيدنا بلبلة وشغباً؟ اذن لنجعل مقاومتنا واحدة. ذلك صلبناه، وهذا لم نحتج لأن نصلبه لأننا أمتناه مسموماً[1] فالواجب الديني والإجتماعي والوطني يقضي علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما في الوضع كما نناوئ بتعاليم الدجال يسوع الذي هو علة إنشاء جمعيتنا.

---

(١) إنما يدعى اليهود أن النبي صلى الله عليه وسلم مات بأثر السم الذي وضعوه له في المدينة بكتف شاه.. وحقيقة حاول اليهود كثيراً التآمر على حياة رسول الله عليه السلام مرة بإلقاء الحجر من أعلى الجدار الذي كان يجلس عليه يتفاوض معهم في الحي الذي يسكنونه، ومرة بدسّ السم عند يهودي دعاه الى تناول الطعام، ولكن الحقيقة هي فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم فيما معناه حين لظف الشاة: هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة وإذا كان الله كرمه بالمعجزة الإلهية الى هذا الحدّ فكيف يصحّ الزعم اليهودي بأنه صلى الله عليه وسلم مات مسموماً؟
إن هذا إلا إفتراء وعدوان على نبي الله صلى الله عليه وسلم.

تأسيس هياكل في أوربا بعد هيكل رومة

قال أبدون أدونيرام :

ضن أجدادنا علينا بذكر اسم مؤسسي هيكل رومية لكننا نفهم مما سيجيء أنه كان عن ذرية حيرام أبيود. وبما أن هذا الهيكل أدرك شأواً بعيداً من الإنتصار وعاد على الجمعية بجم الفوائد بأعماله الكبيرة نشط الخلفاء التسعة لإنشاء هياكل في غير ممالك. فأوفدوا خليفة من سلالة موآب لافي الى روسيا، وخليفة من ذرية أدونيرام (جدي) الى غاليا[1] وخليفة من سلالة أبيود الى جرمانيا[2] وكان ذلك في أواسط الجيل الثامن.

فأخذوا ينشئون هياكل، بعضها تابع للهيكل المركزي «أورشليم» والبعض الآخر تابع لهيكل رومية الذي كان فرعاً من الهيكل المركزي. لكن أكثر منشئ الهياكل الأوربية كانوا يدفعون الخفيين الجدد الى اقتفاء هيكل رومية الذي مضى

---

(١) : فرنسا

(٢) : المانيا.

لعهد إنشائه سبعة قرون ولم يزل زاهراً لامعاً. فالهياكل التي أنشئت في الجيل الثامن في الممالك الثلاث هي :

أربعة في روسيا. وأربعة في غاليا. وثلاثة في جرمانيا. ثم أخذت تتزايد في عواصم الممالك وفي داخلياتها وكان مرجع هياكل كل مملكة الى هيكل العاصمة الأول ومرجع الهياكل كافة الى الهيكل الرئيسي الأعلى «أورشليم» الى منتصف الجيل الثاني عشر. غير أن ازدهار هيكل رومية وخدماته الجلي أضطرت عمد الهيكل الأعلى أن يتنازلوا له بموجب قرار مسجل[٣] في حزيران ٥١٦٦[٤]، فقلدوه الرئاسة العليا لجميع هياكل الغرب فشدد كل التشديد في وصية التكتم ومنع في الأخص أن تعقد الإجتماعات الخفية الا في الهياكل الخفية تماماً، أي تحت الأرض فكان الأعضاء العاملون يخرجون من الهيكل مسودين وجوههم حتى إذا رآهم الناس عند خروجهم يقولون إنهم يشتغلون في معادن الفحم. تلك بعض الحيل التي اعتمدها أجدادنا كتماً لحقيقة أعمالهم. وظلت هذه القاعدة متبعة حتى أواخر القرن الثامن عشر أي الى ما بعد إبدال اسم الجمعية باسم «فراماسونيري» بنحو ثمانين سنة رغماً أن الماسونية الجديدة بدأت تنشئ محافلها فوق الأرض، ورغم تهذيب قانونها ومحو البربرية منها ومناداتها بالتمدن، غير أن شدة تكتم أجدادنا وتسترهم جعلت الغير يوجسون خوفاً من أعمالهم فلم يكن أحد يركن اليها الا الذين يقيمون في مصايدها على أن كثيرين كانوا يقتلون من جمعيتنا بعد دخولهم وحلفهم اليمين ولم يعد لنا حيلة لإرجاعهم، فنضطر من ثم لتهديدهم بالقتل إن أفشوا أسرارنا.

قال كوهن أبيود :

---

(٣) لصموئيل بن جوناس: أضربنا عن ترجمة القرار.

(٤) سنة ١١٦٦ للمسيح.

إني تسلمت هذا التاريخ من أبي في رومية وسافرت في أواسط القرن الخامس عشر الى روسيا واتفقت مع «جاكوب لافي» ، ووفقنا جداً الى نشر مبادئ جمعيتنا ، وكان لجهادنا نتائج زاهرة.

قال جوناس : هنا سلسلة أعمال مجاهدة أضربنا عنها ، وهي متسلسلة حتى آخر الجيل السابع عشر حيث فتر الجهاد وكادت الجمعية تموت ، وأخص أسباب هذا التقهقر ما كان يقع بيننا من منازعات وخصومات.

●

المبحث الرابع

- شعائر الماسونية الحديثة.
- الجانب التنظيمي في المحافل العصرية.
- المؤتمرات الموسعة للماسون.
- الماسون والحركة العلمية.

«شعائر الماسونية الحديثة»

الحديث عن مبادئ الماسونية ذو شجون وشؤون، كتب عنه الكثير، بين إكثار وإقلال... والماسونية من مبادئها أنها تتصف بالسرية وبالباطنية.

ومن تأمل تاريخ الحركات الهدّامة في أنحاء المعمورة وجد أنها جميعاً تنشأ سراً، وتبقى سرّاً حتى لو انتشر أتباعها في كل مكان، وأصبح لهم الحول والطول، والصولجان والسلطان...

والماسونية واحدة من أشد الدعوات سرية في التاريخ الإنساني.

رأينا كيف أنها ولدت سرّاً، حتى إذا كبرت حار الفكر، وهو يقلّب سجل التاريخ بحثاً عن يوم مولدها، دون جدوى... حسبنا أنها ولدت في أحد كهوف الأرض، لا نعرف أين يقع، ولا متى كان الميلاد، ولا ندري الأب ولا الأم على وجه التحديد.

نشأت في الكهف، وترعرعت، حتى إذا شبّت عن الطوق، خرجت وعلى وجهها أصباغ، وعلى جسدها مزركش الثياب، تقف على قارعة الطريق تحدث الناس بأعذب الحروف وبأحلى كلام، تستدرجهم إلى الكهف، تعدّهم وتمنّيهم (وما يعدّهم الشيطان إلا غروراً) والعجيب الغريب أن كلّ شيء يقوم في الماسونية على السرّ. الباب سرّ، الكرسي سرّ اللباس سرّ الكلام هو الإشارة والإشارة هي

الرمز ، والرمز من يعرفه..؟ العميان من صغار وكبار أنّى لهم معرفة ذلك؟ ويبقى الأمر سرّاً ، يموت الأعمى ولا يبصر الشمس...

وهذه السرية الشديدة تتجلّى في الإيمان التي يحلفها الإنسان عند أول دخول الهيكل ، وعند ترقّي كلّ درجة من سلم الماسونية ذي الثلاث والثلاثين درجة التي يقف عندها العميان...

ولكن هذه السرية التي هي قوام الماسونية ، وأساس وجودها ودوام حياتها ، قد خرقت حجابها ضمائر أبناء الماسونية التي استفاقت مع فجر الحقيقة الذي انبلج ففضح ما يراد بهذه الأحجار الغشم[1] ، كما خرقت ذلك الحجاب أيضاً فلتات لسان من بقي من أبنائها في الكهف يظنّ أنه على شيء...

ولئن كان للماسونية بعض العذر في أن تولد في كهف ، ولكن ما عذرها في أن تبقى فيه لا تبرحه ، وهي سلطة تفوق السلطة في العديد من دول الأرض..؟.

إنه لولا الشرّ الذي يعتمل في حناياها لخرجت إلى النور ولإدراك ملامح هذه السرية ، لا بدّ لنا من إيراد بعض مراسم وطقوس الماسونية لمن يرغب الانضواء تحت لواء الماسونية أو من يرونه أهلاً لعضويتهم ، إن الخطوات الأولى تبدأ بالآتي :

«يزور الطالب المحفل بالوقت المحدّد ، فيستقبله المرشد ، ويدخله غرفة مظلمة (تُدعى غرفة التأمل) مشحونة الهياكل العظيمة والجماجم والحيات النحاسية ، وعظام ساعدي الإنسان أو فخذيه ثم يجرّده من ثيابه ، وما معه من المعادن حتى الساعة والخاتم ، ويكشف ذراعه الأيمن والجانب الأيسر من صدره وركبته اليمنى .

ما يقول الرئيس : ويكرر صاحب السدة السؤال قائلاً :

— هل لا تزال مصرّاً على طلب النور الماسوني؟.

---

(١) وهم كثر والحمد لله ، ومن أبرزهم في الماضي الأب لويس شيخو ، والجنرال التركي جواد.

فإن أصرّ على كلمة (نعم)، وضع المرشد على عيني الطالب قطعة سوداء[1] وفي عنقه حبلاً، وأخرجه من الغرفة نحو باب الهيكل المغلق. ثم إن المرشد يطرق الباب طرقة مزعجة فيقول الحارس الداخلي: من الطارق..؟

المرشد: طالب فقير في حالة الظلام، وسبق طلب انتسابه ودخوله الماسونية مختاراً وهو الآن آتٍ ليكتسب النور من هذا المحفل الموقر.

الحارس الداخلي: بِـمَ يأمل هذا..؟

المرشد: بطيب السيرة، وحرية النسب.

وبعد ذلك

ينقل الحارس هذا للرئيس المتربّع على السدة — سدة سليمان — فيأمر بإدخال الطالب قاعة المحفل، يقوده المرشدان، ويطوفان به سالكين طرقاً ملتوية.

ولا يكاد يتعثر حتى يقيلا عثرته. وما أن يمرّ على الصفوف وصاحب السدة ليسألوا: من هذا... وبمَ يأمل أن يرى النور؟ ليجيب المرشد: بطيب السيرة وحرية النسب حتى يقولوا: مر يا حرّ النسب..».

ثم يوقف الطالب بين العمودين، ويتعرّض لأسئلة من الرئيس، وهذا يختمها قائلاً: أنت قادم على امتحان شديد، ستقسم على الكتاب المقدّس بشرفك ذمتك، وتوقع بمداد من دمك، فهل لا تزال مصرّاً؟ إن معك وقتاً كافياً للتفكير، ولك حق الانسحاب قبل القسَم: أما الطالب فيظهر إصراره، ويعلن رغبته وإلحاحه، فيسقيه الرئيس كأساً من الماء العذب فكأساً من الماء المرّ، ولا يكاد يشمئز حتى يقول الرئيس:

---

(١) جاء في معجم الماسونية والماسونيين تأليف أليك ميلور طبعة باريس سنة ١٩٧٥م ص ٧٧ ان هذا يعني عمى الغريب قبل أن يرى (النور)، وأنه كان يمشي في الظلمات ولا يستطيع أن يمشي سوياً إلا أن تسنده ذراع هي التي تمسك به بقوة.

— حياة الإنسان معرّضة للمرارة أيضاً ، لعليك أن ترضى لتكون سعيداً...

ويأمر الرئيس بمسح يد الطالب بالتراب ، ويركع الطالب على ركبته اليسرى متخذاً من اليمنى زاوية قائمة ، ويستعدّ للقسَم ، واضعاً يده على كتابه المقدس وهو موضوع على منصّة يعلوه الزاوية والبيكار.

يقول الرئيس مخاطباً الطالب :

— لقد طال مكوثك في الظلام ، والجمعية التي تحاول الانتساب إليها قد تكلّفك آخر نقطة من دمك ، فهل لا تزال مصرّاً على الانتساب؟

فإن أجاب نعم قيل له :

— ماذا تتمنى الآن...؟

— النور...

الرئيس : ليعط النور.

ولا يكاد يرفع الغطاء الأسود عن عيني الطالب حتى يرى سيوفاً مسلولة موجّهة إلى قلبه ووجهه. وفي هذه اللحظة يقول الرئيس :

— إن هذه السيوف للدفاع عنك عند الحاجة ، وللفتك بك إن خنت عهودك ومواثيقك وأقسامك ، والحبل الذي في رقبتك هو لخنقك إن بدا منك حركة أو إشارة تدل على النكث بالأقسام قبل لحظات كنت أجنبياً عن عشيرتنا ، وكنا نخاطبك بـ(أيها الطالب) ، أما الآن فقد أصبحت أخاً ماسونياً ، لك ما لجميع الإخوان وعليك ما عليهم...» ثم يطلب من العضو القسَم وصيغته على الوجه الآتي :

«أنا... أقسم بين يديّ الله العلي القدير ، خالق الكون الأعظم ، وأتعهّد بإرادتي واختياري أن أصونَ وأكتم الأسرار والرموز الماسونية التي تُباح لي الآن أو فيما بعد ولا أبوح بها لأحد إلا للأخ الصادق والمحفل العادل التام المنتظم بعد الدقة والاختبار

والامتحان بأنه أهل للثقة ، وأتعهّد بأن لا أكتب هذه الأسرار ، ولا أطبعها ، ولا أحفرها ولا أنقشها ، أو أدلّ عليها بوجه من الوجوه ، وأن أمنع ما استطعت من يقصد أن يفعلَ ذلك سواء كان بالحرف ، أو بالوصف ، أو بالصور ، صريحاً أو غير صريح ، لنفسي أو لغيري من الناس حتى لا تكشف أسرار البنائين الأحرار ، وأتعهّد بأن أتقيّد بشرائع محفل الكون الأكبر ، وموازينه ، وأعدّ بالطاعة لمحفلي هذا محفل رقم... المستمدّ من نظام محفل الكون الأكبر الذي أعتبره دائماً محفلي الوالدي ، وأني أقسم على جميع ذلك قسماً صريحاً بدون تورية ، ولا مواربة ولا خدعة ، وإذا حنثت بيميني هذه[1] أكون مستحقاً ضرب عنقي وشلّ لساني ، فأعني يا إلهي القادر ، وامنحني الثبات مدى الحياة على حفظ هذا القسم الذي صدر عني بدرجة المبتدئ»[2] .

ويوم التكريس هذا يعتبر المولد الحقيقي للإنسان ، والأيام التي مرّت قبله هباءً ولذلك لا يقال للماسوني : كم درجتك ٪٪؟ بل : كم عمرك...[3]

وتاريخ الماسونية يرشدنا إلى أنها بنت الفكر اليهودي ، سواء قلنا إنها نشأت في عهد موسى عليه السلام ، أم في العصور التالية .

ولئن جاء بعض أبنائها يجادلنا في ذلك ، فإن كلّ زاوية من الماسونية دليل صدق على ما نقول .

فالهيكل الذي نجده في كل المحافل ، إسم يذكر بالمعبد اليهودي الذي تهدّم بسوء كهانه ، وبشّر من وراءهم .

والبساط العتيق الذي نجده في تكريس الدرجة الثالثة ، وعليه صورة الهيكل

---

(١) هكذا بالأصل ، والصواب «هذه» لأن اليمين مؤنثة .

(٢) حقيقة الماسونية — د. محمد علي الزعبي ، طبعة ١٩٧٤ ، ص ٢٨/ ٢٩ .

(٣) لتفصيل ذلك يرجى العودة إلى معجم الماسونية والماسونيين ص ٦١ وما بعدها.

المتهدّم، يذكر الحاضرين، ويستثير همّتهم لإنقاذه، وها هي أدوات البناء إلى جانبهم تنتظر أيديهم وعزيمتهم.

والمذبح، الذي تسمى به المنضدة بين عمودي الهيكل، يشابه المذبح اليهودي[٤] والعمودان، وهما عمودا بوعز وجيكين يشيران الى علمين كبيرين عند اليهود...

وأما بوعز، فكلمة من أسرار الدرجة الأولى، يجب أن يتبادلها الإخوان مهجاة كل أخ ينطق بحرف... الأول يقول (ب) والثاني يجيب (و)، والأول يقول (ع) والثاني (ز) وبعد ذلك يقولان معاً (بوعز).

وبوعز هذا، كما في العهد القديم، أحد أجداد سليمان عليه السلام، وهو الجدّ الثالث، وكان له حقل كبير، وذات يوم دخلت امرأة أرملة معدمة الحقل لتلتقط السنابل الضائعة، وتنام في البيدر، فأعجبته، فقام يراودها عن نفسها، مستغلاً فقرها وعوزها، وغربتها، ووحدتها... وأخيراً استطاع أن يفجر بها... وهذا من مفاخره لأن المرأة لم تكن يهودية، بل كانت عربية كنعانية...

وذكر بوعز هذا تقرأ في سفر راعوث (الفصول ١، ٣، ٤) وسفر الملوك الأول، (الفصل ٧) وسفر الأيام الأول (الفصل ٣) وسفر الأيام الثاني (الفصل ٣) وفي الفصل الأول من إنجيل متى والفصل الثالث من إنجيل لوقا.

وأما جيكين، فهي كلمة السر في الدرجة الثانية، ينطق بها الإخوان وفق ما ذكرنا آنفاً، وجيكين هذا، أو يكين، ياقين، ياكين، فهو إسم لحفيد يعقوب عليه السلام من ولده شمعون، وقد ورد ذكره في سفر التكوين (الفصل ٤٦) وسفر

---

(٤) المرجع السابق ص ٧٤.

(١) ذكره بعض المترجمين باسم ياقين، وخففه بعضهم فجعله يكين، وقلبه الأوربيون فجعلوه جكين، وعنهم أخذته المحافل في الشرق بهذا اللفظ.

الخروج (الفصل ٦) وسفر العدد (الفصل ٢٦) وسفر الملوك الأول (الفصل ٧) وسفر الأيام الأولى (الفصلان ٩ــ ٢٤) وسفر الأيام الثاني (الفصل ٣) وسفر نحميا (الفصل ١١) وسدة سليمان، إسم منضدة الرئيس التي تتصدّر المحفل، على أي شيء تدلّ؟

وهناك رموز أخرى تدلّ على عمق الصلة بين الماسونية واليهودية، ليرجع إليها من شاء[1].

وأما تعبير «حرّ النسب، طيّب السيرة، عند التكريس، فهو الوصف الذي يمنحه الرئيس المحترم لكلّ من يدخل الماسونية بعد أن تكون عملية التكريس قد انتهت.

وهذه الجملة تفيد أن كلّ من كان خارج الهيكل ليس حرّ النسب، وليس طيّب السيرة (أي مطعون في نسبه، وفي سيرته وخلقه...).

وبعبارة أخرى فإن أبناء العشيرة هم وحدهم أحرار النسب وطيبو السيرة، وهم النخبة المختارة، والصفوة المنتقاة من كلّ الناس. وأما غيرهم فليس كذلك...

تلك هي نظرة الإستعلاء اليهودية، التي تجعل من اليهود الشعب المختار من بين شعوب الأرض، إنهم فوق البشر، ومن سواهم، فدونهم في كل شيء، إن لم يكونوا حيوانات وجمادات وهذا هو المنطق التلمودي...

وعلى هذا الأساس دأبت الماسونية على تحطيم الأسرة فجاء في تعاليمها السرية: «إن الأمر الجوهري في استمالة الناس الى جماعتنا إنما هو إفراد الرجل عن عائلته وإفساد أخلاقه. فاجتذبوه واسحبوه وإذا ما فصلتموه عن امرأته وأولاده وجسمتم له مشاق الواجبات الأهلية ومصاعب العيشة البيتية رغبوا اليه العيشة الحرة وأنفثوا

---

(١) الماسونية في العراء ــ الدكتور الزعبي، ص ٤٦ وما بعدها.

في قلبه السأم من الديانة ثم خاطبوه بما يحبّب إليه الماسونية وادعوه إلى الانخراط في مصافّ المحفل الماسوني الأكثر قرباً».

وشجّعت الماسونية الزواج المدني لتبعد الناس عن رجال الدين الذين يباركون الرباط المقدس بين الزوجين. وأنشأ الماسون محافل مختلطة لاجتذاب المرأة لتحريرها كما يزعمون وما غايتهم إلا أن ينزعوا عنها الدين ويلقوا بها في مهاوي الفساد والرذيلة. ولقد هالني أن أجد الدكتور أحمد زكي أبو شادي ماسونياً خطيراً ينعي على الناس عدم تشجيع النساء على الإنخراط في سلك الماسونية المختلطة، وينعي على الماسون إجراء مراسيم الزواج في الكنيسة، ويشجّع على تحرير المرأة بشكل يوحي بأنه يسعى إلى تدميرها وليس إلى تحريرها.

فلنقرأ معاً ما كتبه أبو شادي في بحثه عن الماسونية حول هذا الموضوع:

«فتحرير المرأة أدبيّاً وعقليّاً لهو أول أمر يجب البدء به للوصول إلى تحرير فكر الرجل، لأن المرأة بعد الوضع تكون أول مؤدّب لطفلها تطبع في ذهنه طباعها وصفاتها التي تبقى خالدة وان المرأة أسوة بالماضي والحاضر ستكون أيضاً في المستقبل— طالما لم تحرّرها الماسونية أو النظريات الفلسفية— خاضعة لسوء طالعها تحت التأثيرات الحاطّة بقدرها ألا وهي سلطة الكاهن فتربّي أولادها وبناتها على نمط التربية التي تلقتها عن أمها... يتزوج الماسوني في الكنيسة إرضاء لخطيبته الخاضعة لتأثيرات الكاهن ويعمّد أطفاله أولاداً وبناتاً حتى لا يعاند امرأته أو أمها أو أمه وجميعهن في قبضة الكاهن... فكلا الفريقين من الكهنة التابعين لكافة المذاهب ومن الماسون المنتمين لعشيرة الرجال متفق مع الآخر اتفاقاً مضمراً على أن يستمرّ الكاهن في عمله المؤدّي إلى إذلال فكرة المرأة أي مناقضة غرض الماسونية التي تعمل لتحريرها... والمرأة والحالة هذه ليست السبب في بقاء نفسها مستعبدة

---

(١) شيخو، الكراسي الثالث، ص ٢٩.

(٢) أحمد زكي أبو شادي، البناية الحرة، القاهرة ١٩٣٦، ص ٩٨— ١٠٣.

الفكر، كما أنها ليست السبب في العجز عن تحرير أفكار أطفالها بنين وبنات، بل المسؤول عن حالة النساء التعسة هم الآباء الذين ألقوا بهنّ بين أيدي الكهنة وقتما كنّ صغاراً...».

والماسونية لا وطن لها، وتدعي أنها إنسانية شاملة، وتدعو إلى إنكار أوطانهم الأصلية واعتبارها خيال باطل وكذب محض. وتدعو كذلك إلى احتقار الرايات الوطنية التي يلتفّ حولها الجنود ويفتدونها بأرواحهم، ويشجعون الجنود على العصيان وقتل ضباطهم[1].

وتتظاهر الماسونية أنها تهادن الأديان جميعها، وفي الواقع تحارب الأديان غير اليهودية ومنذ أن ظهرت الماسونية، واصطدمت بالمسيحية لأنها كانت ألصق الديانات بها. وحين ظهرت البروتستنتية هادنتها الماسونية وشنّت حربها على الكثلكة. ومنذ ظهور الإسلام لم يألُ اليهود ثم الماسونية اليهودية جهداً في مقاومته ودسّ الدسائس وبثّ الفتن التي تضعف من شأنه[2].

وفي مجال تأثير الماسونية على الدين وعلاقتها الأولية بالمسيحية، ومحاولاتها إبعاد التعليم الديني وإنشاء التعليم العلماني يقول نيكلاس هانز(Nichlas Hans) في كتابه عن التعليم المقارن[3]:

«منذ إنشاء المحفل الماسوني الأعظم في بريطانيا سنة ١٧١٧م، كشفت الماسونية تعاونها مع الجمعيات السرية الأخرى من أجل محاربة التعليم الديني. وأسهمت الماسونية في تأسيس مدارس ثانوية على أسس علمانية تهدف إلى القضاء على نفوذ

---

(١) شيخو، الكراسي الثالث، ص ٢٦.

(٢) سيف الدين البستاني، ص ١٠٣.

(٣) Nicholas Hans, Comperative Education, London: Routledge & Kegan Ltd. 1950 - Chapt. IX 179 - 187.

الكنيسة على التعليم وسرت تعاليم محافل الماسون البريطانية إلى جميع المحافل في أوربا من أجل تشجيع التعليم العلماني. وكانت الخطة تعتمد على إنشاء معاهد خاصة في بادئ الأمر إلى أن تتمكن الحكومات من فرض العلمانية على مدارسها الرسمية. وأول معهد خاص أنشئ على أسس علمانية في بريطانيا كان في سنة ١٧١٩. وأنشأه الماسوني مارتن كلير وسرت العدوى إلى أوربا وقامت حرب شعواء بين دعاة العلمانية وأغلبهم من الماسون وبين الكنيسة التي كانت تسعى إلى المحافظة على نفوذها في المدارس والجامعات. ونجح الماسون في زعزعة سلطان الكنيسة في فرنسا منذ أواسط القرن الثامن عشر، حيث استطاع مونتسكيو ولاشالوتي متأثرين بماسون بريطانيا أن يهاجما بصراحة سلطة الكنيسة على التعليم، ويطالبا بالتعليم العلماني حسب مناهج دراسية لا تخضع لسلطان الدين. وشالوتي هذا كان من كبار رجال الدولة، وتبعه رئيس برلمان باريس (رولاند) الذي قدّم للبرلمان نظاماً قومياً للتربية يفصل بين التعليم والكنيسة، والإثنان ماسونيان وأدرك الباباوات خطر الماسونية وخططها لهدم الدين بإقصائه عن التعليم، فصدرت أول نشرة بابوية ضد الماسونية سنة ١٧٣٨ م وصدر مثلها في سنة ١٧٤٠م وسنة ١٧٥١م وتقبل الماسون الحرب البابوية بصدر رحب، لأنهم كانوا واثقين من سيطرتهم على أغلب حكومات أوربا العلمانية وأن الوزراء الماسون ينتشرون في جميع حكومات أوربا. وأول صدى للحرب بين الماسون والكنيسة كان في البرتغال سنة ١٧٥٩م يوم اضطهد الوزير الماسوني بومبال جمعية المسيح وقضى عليها بشراسة، وصادر أملاكها وأنشأ بدلاً منها كلية علمانية. وتبعه زميله الماسوني ديبه دي شوازيل في فرنسا الذي حلّ الجمعية سنة ١٧٦٤م وكذلك فعل رئيس وزراء اسبانيا الماسوني كونت دي أرمادا سنة ١٧٦٧م وتبعهم كذلك الوزير الألماني دي تيلوز والأمير الألماني كونيتس وكلاهما ماسونيان ونتيجة لضغط الماسون في مختلف الحكومات الأوربية اضطر البابا إلى إصدار نشرة يحلّ بموجبها جمعية المسيح ويسمح بمصادرة أملاكها للمدارس والمعاهد العلمانية وذلك في سنة ١٧٧٣م. وتأثرت المستعمرات الأميريكية بحركة الماسونية العلمانية من أوائل القرن الثامن عشر. وحين جاء فرانكلين سفيراً للولايات المتحدة في فرنسا سعى إلى توحيد

محافل الماسون في محفل واحد عظيم ، يضم صفوة القوم والمفكرين. وتأسس محفل باريس سنة ١٨٧٠م ليضم الصفوة المختارة من أمثال :

Voltaire, Condorcet, Sieyes, Romme, Camilla Desmoulius, Dunlon, Petions, Brissot.

واعتبر محفل باريس هذا قدوة لجميع المحافل في أوربا وأمريكا ، وكان هدفه الأول فصل الدين عن التعليم ونشر العلمانية. وتبادل حكام أوربا وأمريكا وقادة القارتين النصح والتوجيه من أجل تحقيق أهداف الماسونية في خلق أنظمة التعليم الحديثة (العلمانية).

وفي ألمانيا ناصر كل من هنريخ وبستلوزي وفرويل سياسة التعليم العلماني ، وكانوا من الماسون. وفي القرن التاسع عشر كان الألماني كروز نبياً للماسونية ومحافلها في ألمانيا وأسبانيا ، وكان يدعو إلى العلمانية كذلك...

وتلك الدعوة العلمانية التي حملت الماسونية لواءها ، تبدو في ظاهرها بريئة تقدّمية مع انها في الواقع دعوة يهود تهدف إلى القضاء على الأديان لحساب الدين اليهودي ، وترمي إلى تفكيك المجتمع وإثارة الفوضى الاجتماعية. وحين اشتدّ ساعد الماسون في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لم يخفوا أغراضهم في محاربة الأديان. فصدرت تصريحات عديدة من محافلهم وفلاسفتهم وكتابهم ، تكشف القناع عن الحقد الماسوني على الأديان ومنها[1] :

١ — جاء في النشرة الرسمية التي أذاعها الشرق الأعظم في فرنسا في يوليو ١٨٥٦م :

« نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقّف عن الحرب بيننا وبين الأديان ، لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ، ولا بدّ من موتها أو موتنا. ولن نرتاح إلا بعد إقفال جميع المعابد ».

---

(١) سيف الدين البستاني ص ١٠٧ — ١٠٩.

٢ــ قال كوكفيل في محفل ممفيس بلندن. «إذا سمحنا لمسيحي أو مسلم بالدخول إلى أحد هياكلنا، فإنما ذلك قائم على شرط أنّ الداخل يتجرّد عن أضاليله، ويجحد خرافاته وأوهامه التي خدع بها في شبابه».

٣ــ في المؤتمر المنعقد في ليبج سنة ١٨٦٥م بحضور مندوبين من ألمانيا واسبانيا وروسيا وانكلترا وفرنسا، أوضحوا غاية الماسونية بقولهم: «إنها تغلب الإنسان على الرب الموهوم والنفور من الإله».

٤ــ قالت النشرة الماسونية في ١٥ ديسمبر ١٨٦٦م: «علينا نحن الماسون أن نتحرّر من كل اعتقاد بوجود الله، لأنه لم يبقَ أحد يؤمن بالله وبخلود النفس غير البله والحمقى، وعلينا أن نتصور الله ينبوعاً لكلّ استبداد وظلم».

٥ــ وقالت النشرة الماسونية سنة ١٨٩٥م ص ٣٠: «إن الماسونية تعتبر كل الفرائض الدينية كأعمال حقارة الإنسان وبكمال البشرية في عقلها وآدابها. لا يسوغ لأحد أن يرقى إلى مستوى الماسون إلا بعد أن يوقع صكّاً بأن أولاده لا يشتركون مطلقاً بالفرائض الدينية».

٦ــ وجاء في نشرة سنة ١٨٩٧م ص ٥٤ «يجب أن لا تقبل الماسونية الأشخاص المتدينين لأن الماسوني الحقيقي لا يكون متديّناً».

٧ــ وقال دلبس مقدّم الشرق الأعظم سنة ١٩٠١م «إن انتصار الجليلي قد دام عشرين جيلاً وها هو قد سقط بمساعينا، هذا الإله الكاذب، ونحن الماسون يسرّنا أن نشاهد سقوط الأنبياء الكذَبَة، والماسونية أنشئت كي تناصب كل الأديان العداء وتشنّ عليها الحرب.

٨ــ وجاء في نشرة ١٩٠٣م ص ٨٦ «لا يكفي التغلب على الأديان والمعابد، والقصد هو محو الأديان. وبعد أن نفرّق الدين عن الدولة نبدأ بمحاربة الإله».

٩ــ وجاء في نشرة ١٩١١ «لا تنسوا أننا نحن الماسون أعداء الأديان، لذا فإننا في مجتمعاتنا نصرف كل قدرتنا لمحو أقل تظاهر ديني».

١٠ — وجاء في نشرة ١٩٢٢م ص ١٣ «ستقوم الماسونية مقام الدين والمحافل مقام المعابد».

١١ — وجاء في محاضرات محفل الشرق سنة ١٩٢٣م ص ٤٣١ «يجب أن تبقى الماسونية لملة واحدة وعليه يقتضي محو جميع الأديان وتابعيها».

١٢ — وقال يوسف روزون في كتابه «الشيطان وشركاؤه». «إن المنتظم في الدرجة ٣٣ عليه أن يسعى لملاشاة الأديان لأنها خيانة. أما الوسائل التي نستعملها للوصول الى غايتنا فكلها حسنة شرط أن تنجح فالغاية عندنا تبرر الواسطة».

وقد اكتشف الكاتب الكبير نورتر حقيقة النفاق الماسوني فقال:

«إن الماسونية تختلف باختلاف البلاد التي تنشأ فيها، فهي في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا عريقة في الكفر تجاهر به، وفي إنكلترا والمانيا والولايات المتحدة أحرص قليلاً على الدين والآداب الاجتماعية، وقس على ذلك، فإنها في كل بلد تخاف فيه الفشل والخذلان، تخفف من محاربتها للدين كبلاد الشرق مثلاً، على أن مبادئ الماسونية بصورة عامة، تتفق من حيث المنبع والمرجع على دكّ صرح كلّ مذهب أو دين ونقض كل نظام، والتشكيك بكل قيمة أو شريعة، حتى تمحو كل شيء قائم وتقيم على أنقاضه، دعائم التلمود اليهودية وتعاليمه العنصرية المتعصبة»[١].

في سنة ١٨٦١م قالت النشرة اليهودية: (La Verité Israelite)[٢]

"The Spirit of European Freemasonry is the spirit of Jerusalem in its most fundamental beliefs; it is its ideaks, its language, it is mostly its organization. The hopes wich enlightens and supports Israel. Its growing will be that wonderful prayer-house of which Jerusalem will be the trimphal center ans symol."

---

(١) سيف الدين البستاني، ص ١٠٩.

(٢) نشرة The Key Mystery, Christian Nationalist Missouri 1938.

ومعناها :

« إن روح الماسونية الأوربية هي روح اليهودية في معتقداتها الأساسية ، لها نفس المثل واللغة وفي الأغلب نفس التنظيم . والآمال التي تنير طريق الماسونية وتدعمها ، هي الآمال التي تنير طريق إسرائيل وتدعمه . ومكان تتويجها هو بيت العبادة البديع حيث تصبح القدس رمزاً وقلباً منتصراً » .

وقال اليهودي بيكولو تيجير رئيس جمعية هوت فنت رومين اليهودية بتاريخ ١٨/ ١/ ١٨٢٢م ما معناه :

« ترغب جمعية هوت فنت بأية وسيلة أن يلتحق أكبر عدد ممكن من الأمراء بالماسونية ان الأمراء من ذوي الدم الملكي نظروا طموحهم للشهرة . أعدوهم للماسونية الأوربية ... عندها تقوم الهوت فنت بعمل المستطاع لتكون مفيدة في هذا المجال . سيعمل الأمراء مؤقتاً على اجتذاب المعتوهين والمتآمرين والغشاشين والعاطلين عن العمل . وهؤلاء الأمراء المساكين يخدمون قضيتنا من حيث يظنون أنهم يخدمون أنفسهم . إنها لخدعة كبرى ، ولسوف نجد دائماً الكثيرين ممن يرغبون في زجّ أنفسهم بمؤامرات يظن كلّ أمير أنه الرابع من ورائها[١] .

وقال الحاخام الدكتور (**Isaac Wise**) في مجلة The Israelite of America بتاريخ ٣ أغسطس ١٨٦٦م :

"Masonry is a Jewish institution whose history, degrees, charges, passwords, and explanations are Jewish fro, beginning to end."

ومعناها : الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها ، يهودية من البداية حتى النهاية » .

وقالت دائرة معارف الماسونية الصادرة في فيلادلفيا سنة ١٩٠٦م :

---

(١) النشرة السابقة ، والنص الإنجليزي في خطر اليهودية ، ص ١٤٧ .

«يجب أن يكون كلّ محفل رمزاً لهيكل اليهود وهو بالفعل كذلك، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلاً لملك اليهود، وكل ماسوني تجسيداً للعامل اليهودي».

وذكرت دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٣م ج٥ ص ٥٠٣:

«إن اللغة الفنية والرموز والطقوس التي تمارسها الماسونية الأوربية ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية. ففي محفل سكوتلند تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية كلها بحسب تقويم العصر والأشهر اليهودية، وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية».

والأدلة على يهودية الماسونية في تاريخها وطقوسها وأسرارها وألفاظها، ثابتة مؤكدة، وردت في مراجع عديدة اخترت منها ما جاء في كتاب لماسوني عريق هداه الله وارتد عن الضلال الماسوني بعد أن وصل إلى أعلى الدرجات: أستاذ أعظم إقليمي فخري مندوب عام على شروق سوريا وفلسطين والعراقين. حائز درجة ٣٣ (أعلى الدرجات الماسونية العامة) رئيس أول لدرجة العقد الملوكي. مؤسس عشرة محافل رمزية وثلاث مقامات لدرجة ١٨، ومجلس شيوخ حكماء لدرجة ٣٠. رئيس محفل الحاج في بيروت. حائز على عشرة أوسمة هبة من محافل ومقامات ومجالس مختلفة ووسام خاص لدرجة ٣٣ من المجلس السامي العالي المصري. أول من أدخل الماسونية للوطنيين في العراقين العربي والعجمي. أول من استحصل على مأذونية للماسونية النسائية السورية اللبنانية أسوة بالنساء الغربيات. صاحب جريدة الوقائع الماسونية[١]. ذلك هو يوسف الحاج الذي وضع كتاباً خطيراً يفضح الماسونية وأسرارها وغاياتها. أقبس منه ما جاء عن الرموز اليهودية التي تستعملها الماسونية الرمزية العامة والماسونية الملوكية (العقد الملوكي). وسبق أن ذكرنا أن الماسونية الرمزية العامة تضم العميان من غير اليهود، وماسونية العقد الملوكي لا يدخلها إلا اليهود والحاصلون على درجة ٣٣ من الماسون العميان. وحين يكتب يوسف الحاج

(١) يوسف الحاج، في سبيل الحق، هيكل سليمان، بيروت ١٩٣٤، ص ١٩.

عن الماسونية فإنه يكتب بقلم الخبير الصادق الذي اطلع على أسرار الماسونية وخوّله مركزه فيها من سبر غورها والوصول الى أعماقها. يقول يوسف الحاج :

١ — يسمى الماسون الرمزيون المكان الذي يجتمعون فيه محفلاً أو هيكلاً رمزا للكون الذي هو هيكل الله ، بينما الملوكيون يرمزون به إلى هيكل سليمان الذي يرى فيه اليهود شعار وطنهم القومي.

٢ — يستعمل الماسون النور رمزاً إلى نور العقل الإنساني أما الملوكيون فيرمزون به إلى النور الذي كان تجلّى فيه الله لسيدنا موسى وإلى عامود النار الذي رافق بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر.

٣ — يرمز السيف في الماسونية العامة إلى الجهاد في سبيل الحق والعدل والحرية أما الملوكيون فيشيرون به إلى السيف الذي كان يحمله بنو إسرائيل دفاعاً عن أورشليم عندما كانوا يبنون الهيكل والسور للمرة الثانية بعد رجوعهم من سبي بابل.

٤ — البناية الحرة هي هيكل سليمان في عرف الملوكيين ، بينما يعتبرها الرمزيون علماً إنسانياً يتقدّم إليه الإنسان تدريجياً.

٥ — الأنوار السبعة ترمز عند الماسون العميان إلى عدد الأعضاء الذين لا يمكن بدونهم أن تكون جلسة المحفل قانونية ، وترمز عند الملوكيين إلى عدد السنوات السبع التي أتمّ بها الملك سليمان هيكله.

٦ — يوجد فوق كرسي رئيس المحفل شعار على شكل نجم في وسطه حرف ( ) ينار هذا الشعار بنور خفيّ من ورائه وله صورة ثانية يجعلونها من جهة الشرق يدعونها (الكوكب الساطع وكوكب الشرق الأعظم) وهذا هو إسم هيكل سليمان نفسه[1].

وهذه بعض الأسماء الواردة في الدرجات الرمزية وكلّها يهودية لها قيمتها التاريخية عند بني إسرائيل :

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٥ — ١٨٦.

١ــ توبال قايين ــ إسم أحد أبناء لامك.

٢ــ بنيامين ــ الإبن السابع ليعقوب المعروف بالسبط السابع من أسباط بني إسرائيل.

٣ــ فالج ــ ابن عابر المنسوب إليه العبرانيون.

٤ــ نواح بساتيل ــ إسم المهندس الذي صنع تابوت العهد في زمن موسى.

٥ــ أوبيل ــ إسم الملاك الذي جاز المدينة وزضع علامة الخلاص لبني إسرائيل على جباه الناس.

٦ــ زروبابل ــ قائد الشعب الإسرائيلي ومدير شؤونه عند خروجه من بابل عائداً إلى أورشليم لتجديد المملكة اليهودية، وكان معه مردخاي تبن عم الملكة أستير التي اعتنى بتربيتها إلى حين زواجها.

٧ــ جيليم ــ إسم جبل لبنان وسكانه، مذكور في التوراة باعتباره من أرض الميعاد.

٨ــ أبناء الأرملة ــ نسبة لحيرام ملك صور وكان ابن أرملة، استخدمه سليمان في بناء الهيكل.

٩ــ في إحدى الدرجات الماسونية ينوب الأستاذ الأعظم عن الملك احويرش زوج الملكة أستير اليهودية التي ولد منها كورش الذي أمر بإعادة اليهود إلى أورشليم لتجديد الهيكل تحت قيادة زروبابل.

١٠ــ بعض الكلمات التي تتردّد في الماسونية الرمزية نفسها وكلها يهودية بحتة ومذكورة في التوراة. تثنية، محفل، عشيرة، بناية حرة، الشرق، الأنوار، الزاوية والمحراب، الأستاذ الأعظم وهو لقب هارامبام اليهودي المشهور، الشيخ الحكيم، قادوس، أمير لبنان، أمير فلسطين، أمير الشرق والغرب... الخ.

١١ــ في إحدى الدرجات يرفع عامود في المحفل يحمل أفعى ملتفة عليه، وهذه ترمز إلى قصة موسى يوم ابتلى شعبه بالأفاعي فوضع موسى حسب كلام الرب

له حية نحاسية محرقة على رابية فكان كلّ من لدغته حية ونظر إلى الحية النحاسية يحيا. وهذه تدعى في الماسونية الملوكية بدرجة الأفعى النحاسية.

١٢— ١٢— في الترقي لإحدى الدرجات، يقطع الماسون الرمزيون رأساً من عظم أو كوتشوك يرمزون فيه إلى قطع رأس الجهل، أما الملوكيون فيشيرون به إلى حكاية داود وقطعة رأس جليات، كما يشيرون إلى يهوديت التي قطعت رأس القائد الروماني.

١٣— شبولت (أو سنبله)، وهي الكلمة الواردة في التوراة في قصة عبور اليهود نهر الأردن.

١٤— العامودان— قالت التوراة وكان عند خروج بني إسرائيل من مصر يتقدّمهم في النهار عامود سحاب وفي الليل عامود نار يهديهم في طريقهم ولم يتوارَ هذا العامود عن أبصارهم مدة أربعين سنة.

١٥— بوعز— هو زوج راعوث صاحبة السفر في التوراة، وهو والد عوبيد وأبويسي أبي داود الذي يعتقد اليهود أن من نسله يولد المسيح المنتظر.

١٦— جاكن أو ياكين أو يهوياكين— هو آخر ملوك يهوذا الذي أسره نبوخذنصر وأتى به وبشعبه وبآنية بيت الرب (هيكل سليمان) إلى بابل.

١٧— يهوفا أوجاهوفا— ومعناها الإسم الأعظم أو رب اليهود-يهوه الذي تجلى لموسى.

١٨— جودا أي يهوذا— هو إسم أحد أسباط بني إسرائيل، ويرمزون فيه إلى يهوذا المكابي الذي حارب ملك سوريا والجيران وانتصر عليهم بثلاثة آلاف رجل وحفظ أورشليم وأعاد نظام الشعائر الدينية في الهيكل.

١٩— يوجد في المحفل رسم التوراة يرتكز عليها إسم معروف بسلم يعقوب يرمز إلى الحلم الذي رآه يعقوب في منامه وكانت ملائكة السماء صاعدة ونازلة عليه كما ورد في التوراة.

٢٠— نقطة الدائرة— في كل محفل منتظم يوجد نقطة داخل دائرة يجب على

كلّ بناء حرّ أن لا يتحوّل عنها وهي محدودة بين الشمال والجنوب بخطين مستقيمين أحدهما يدلّ على موسى النبي والآخر يدل على الملك سليمان وبأعلى ذلك توجد التوراة وعليها سلم يعقوب[1].

واللون الرسمي الذي اختارته الماسونية هو الأزرق السماوي الذي فرضته اليهودية العالمية اليوم على علم الأمم المتحدة، وهو لون علم دولة إسرائيل. فالحزام الذي يلبسه الماسوني في الاجتماعات الرسمية يصنع من الحرير الأزرق السماوي وفي أعلاه تاج وتحته سيفان على هيئة الصليب معقوفان بقوس ثم بثلاث نجمات[2].

والمساواة التي يدّعيها الماسون ويطالبون بتطبيقها، لا تهدف إلا إلى إذابة كيان الشعوب والأديان وتقاليد الأمم، ليصفو الجوّ لليهود ودين اليهود وحكم اليهود.

«إخواني وأصدقائي. في حظيرة حفلنا وتحت قبابنا وعلى أعمدتنا من الشمال أو الجنوب وعلى درجات الشرق ترون الآخرة متمثلة حقيقياً، ترون جميع الديانات على اختلافها والفلسفات على تباينها والشعوب والأمم على اختلاف في طبائعها وعاداتها وقد نزع الجميع الفروق التي تباعد بينهم وأحرقوا الأصنام القيّمة التي كانوا يعبدونها. تراهم مجتمعين في صعيد واحد يضمهم محفل واحد وتربطهم رابطة واحدة هي الحرية والمساواة والإخاء»[3].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٨ — ١٩٠.

(٢) شاهين مكاريوس، فضائل الماسونية، مطبعة المقتطف بمصر ١٨٩٩، ص ١٠٧.

(٣) من خطبة للماسوني ألبير بزيات ألقاها في محفل الفضيلة ونقلتها مجلة الأخبار الماسونية القاهرية التي كان يصدرها اليهودي موسى جرونشتين، عدد مارس ١٩٢١م ص ٤٤.

«الجانب التنظيمي في المحافل الماسونية»

لعلّ الماسونية من بين التنظيمات السرية تقوم على نمط فريد ومتميز من العمل التنظيمي، وذلك بسبب طبيعة أهدافها، ولذلك فقد أخذت منذ أول عهدها «بالتنظيم».

وقد لاحظ الباحثون أن البناء التنظيمي في الماسونية قد أخذ الشكل الطبقي في التدرّج التنظيمي، ضماناً للسرية ولإفساح المجالات أمام القيادات التي يفرزها العمل التنظيمي وتصلح للقيادة والتصدي.

ولوائح التنظيم الماسوني طبقاً لمعلومات «فورستيه» تحتوي على سبع طبقات تستوعب هذه الطبقات أو تضم بين جنباتها خمساً وعشرين درجة.

الطبقة الأولى فيها من الدرجات ممن يحمل لقب شغيل، ورفيق، وأستاذ.

والطبقة الثانية فيها من الدرجات من يحمل لقب: أستاذ سري وأستاذ كامل، وأمين سر مخلص، وحاكم قاضي، وقيّم.

والطبقة الثالثة: فيها من الدرجات: أستاذ منتخب من تسعة، ومنتخب من خمسة عشر، وفارس جليل.

والطبقة الرابعة فيها من الدرجات: أستاذ أعظم بناء وفارس القوس ومنتخب كبير.

والطبقة الخامسة : فيها من الدرجات : فارس الشرق ، وأمير أورشليم ، وفارس الشرق والغرب ، وأمير روركروا ، وحبر كبير أستاذ للحياة الأبدية.

والطبقة السادسة فيها من الدرجات : بطريرك توحي كبير وأستاذ أعظم لمفتاح الماسونية ، وأمير لبنان فارس الفأس الملكي ، وأمير شايع ، وكومندور كبير للنسر الأسود.

وأما الطبقة السابعة فيندرج تحتها درجة واحدة فقط هي الدرجة رقم ٢٥ وهي التي يحمل صاحبها لقب «السر الملكي».

هذا ومما يجدر ذكره أن هذا المستوى التنظيمي في تدرّج العضوية الماسونية تتفرّع عنه عدة طرق ماسونية بعضها أصلي كما هو شأن الطرق الماسونية في الفرق وعددها على ضوء ما اطلعنا عليه اثنا عشرة طريقة وبعضها ترعي كشأن الطرق في الشرق وعددها ثلاثة.

هذا ويدخل في الجانب التنظيمي وبيان مدى أهميته في العمل الماسوني السري بعض الجوانب العقدية والسلوكية ، التي تمارس في الأعمال الماسونية والتي منها مثلاً أعمال التكريس للعضوية. وهي أعمال اقترنت بممارسات تعتمد على علم النفس الإجرامي وعلى نوع من الخبرة التاريخية المتوارثة عن اليهود في فنون التعذيب ذلك التعذيب الذي عرفوه جيداً سواء وقع عليهم من غيرهم أو قاموا به هم ضد أعدائهم.

هذا ويتم التكريس الماسوني كواحد من عمليات التكتم التنظيمي داخل غرف سوداء مليئة بالجماجم البشرية وهياكل عظام الموتى الذين خانوا العمل الماسوني ، كما أنه يوجد في الغرفة التي يجري فيها التكريس عدد من التوابيت بواحد منها مصباح شمعي محاطاً أو مغطّى بكفن أسود قد يكون متربا ً، وبتابوت منها بعض الأدوات التي تتخذ كشعارات للماسونية. وقد أعدّ هذا التابوت ليرقد عليه فترة زمنية كافية حسب استعداده لبثّ الرعب في نفسه ، وذلك لتحقيق أهداف منها : إثبات مدى

جديته في رغبته الإنضواء تحت لواء الماسونية ولإشعاره أيضاً بالقوة والهيمنة التي يملكها رجال المحفل القائم بالتكريس كما أنه توجد بحجرة التكريس هذه حبال مشانق، يقوم أحد أعضاء عملية التكريس بلفّ الحبل حول عنق العضو الذي يكرّس ويظلّ ملتفاً عليه حول رقبته حتى إخراجه منها. وقبل إخراجه لا بدّ من مروره على المغارة الملحقة بالحجرة عبر طريق مظلم، وهذه المغارة تكون مملوءة بالجماجم البشرية، وهي الأخرى معدّة للتكريس وفي داخلها مصباح أحمر أضيء إضاءة خافتة لكي يحكم الداخل من رؤية الجماجم التي تناثرت داخل هذه المغارة وذلك لتعميق الشعور بالخوف وإلقاء الرعب في القلب. كما أن بالمغارة تهديدات أخرى بعضها يعتمد على التماثيل والصور وآلات القتل من سيوف وآلات وغيرها.

هذا وقد أتيح لكاتب هذه السطور أن يطلع منذ أكثر من عشرين عاماً وعندما صدر قرار مصري بإلغاء المحافل الماسونية من مصر على مقرّ محفل ماسوني عقب صدور قرار الإلغاء وعندما صار هذا المقرّ لمؤسسة ثقافية تتبع الدولة فرأى فيه عمليات الهدم والبناء لكي يتصل المبنى ببعضه، كيف كان حال المبنى وكيف كان من الممكن أن تتم داخل السراديب والمغارات التي احتواها المبنى عمليات إطلاق رصاص بل وكما علق أحد الحضور يمكن إحداث تفجير ولا أحد من جيران المحفل يشعر أن شيئاً قد وقع. وذلك بسبب عمق المغارات وانفصال الحجرات بعضها عن بعض بطريقة معمارية شاذّة ليست إلّا كما علّق آخر ممن شاهدوا المبنى قبل إصلاحه: إنه أعتى سجون العالم.

ومن المدهش والمحيّر أن الذي يدخل مثل تلك المحافل يمرّ بحجرات التكريس يدخل معصوب الأعين بعصابة سوداء، لإلقاء الرعب من جانب وللتدليل على ضرورة الانصياع الأعمى ووجوب الطاعة للماسونية من جانب آخر.

وإذا ما حدث وقبل العضو في الاختبارات المبدئية، وفي الغالب والأعم أن الذي يدخل مرحلة الاختبار يقبل، لأنه لا يمر بها إلا بعد حين. فإنه يتعيّن عليه أن يدخل مرحلة (الاعتماد) أو التعميد، وهذه لا بدّ فيها من أداء نسك وطقوس

ماسونية تأخذ حسب المعلومات التي تسربت عن الماسون بفعل الصدام أحياناً بينهم وبين بعض الأنظمة أو بسبب بعض العناصر الماسونية التي تكون قد ارتدت عن الماسونية وقبل أن تمتد إليهم يد العقاب يكونون قد أفضوا ببعض الأسرار، وأعلنوا بعض المخبوء أو قد يكونوا كتبوا شيئاً لم تمتدّ إليه يد الماسون. المهم أن هذه النسك وتلك الطقوس تأخذ هذا الشكل المسرحي الذي قد يستخف به البعض أو يستغربه آخرون لكنه على كل حال لا يخلو من وجود علاقة بين ما يحدث أثناء (تعميد) أحد الماسون وبين الحقيقة التي تجري داخل المحافل، وهذه النسك تمارس عبر نماذج كل أنموذج منها يعبر عن درجة من درجات التدرّج التنظيمي في الماسونية وهو كما سبق الإشارة يأخذ طابع الدراما «المأساوية في شكل مسرحي متقن، وذلك لتعميق الخوف في نفس العضو ولتنمية الولاء «للماسون».

هذا ويبدأ التكريس للدرجة الأولى بتنبيه «الحضور» وهم جميعاً: إخوان عاملون في الماسونية باستلام السيوف من مواقعها في محراب التكريس وذلك بعد أن يكونوا قد ارتدوا ملابس خاصة لذلك. وبعد جملة ترتيبات واتخاذ بعض الممارسات من رئيس المحفل القائم على أمر التكريس، ينبه الحضور إلى أن التكريس سيبدأ فبعض الحضور بناء على أمر رئيس التكريس يقوم بإحضار كأس حلو. وآخر مرّ ثم يؤمر الوصي المكلف بتدريب الطالب المراد تكريسه بتخويفه وإعداده ثم يتم إحضاره إلى المحفل معصوب العينين خالياً من المعادن مكشوف الجهة اليسرى للذراع والصدر والساق، ويتمّ إدخال هذا العضو بواسطة المرشد ليتم الحوار الآتي:

المرشد الأول: يقرع الباب بغير انتظام.

الرئيس المحترم: انظر أخي الحارس الداخلي من يقرع الباب؟

المرشد الأول: طالب فقير في حالة الظلام قد سبق وأقرّ المحفل قبوله وجاء الآن حسب الأصول القانونية يقتبس النور والأسرار من عشيرة البنائين الأحرار.

الرئيس المحترم: وبماذا يؤمل ذلك الطالب؟.

المرشد الأول: بكونه حرّ النسب طيّب السيرة.

الرئيس المحترم: هل أنت متأكد من ذلك أخي المرشد.
المرشد الأول: نعم بمعونة الله أخي الرئيس المحترم.
الرئيس المحترم: إذا أدخله حسب الأصول القانونية.
المرشد الأول: أدخل على حدّ هذا السيف الذي يقطع عنقك فيما لو بحت بالأسرار الماسونية.

وبعد القسَم يخلع على طالب العضوية «لقب أخ» ثم يسلمه رئيس التكريس الذي قام بشعائر القبول ثوباً هو «المئزر الماسوني» للدرجة الأولى، يلبسه عند ممارسة شعائر لتلك التي مرّ بها. وعند دفع المئزر إليه يقول له رئيس التكريس: هذا أرفع وسام عليك أن تحافظ عليه كما تحافظ على نفسك، ولا يسوغ لك أن تلبسه إلا إذا كنت تحمل السلام والإخوة لجميع الحاضرين».

وأما الذي يتدرّج في الماسونية ويصبح أهلاً للأستاذية العظمى فيمرّ أيضاً عبر تكريس يشبه تكريس الدرجة الأولى التي يقبل فيها الطالب «أخاً» لهم أنه في هذا المستوى العالي من العضوية فلا بدّ من أساتذة عظام يرتدي كلّ منهم جبة سوداء طويلة وهي على غرار «الجبة» التي يرتديها حاخامات اليهود. موشاة بسنابل وأغصان الزيتون. وبعد تلاوة قرار المجلس السامي يمنح من يكون قد وصل الى الدرجة الثالثة والثلاثين درجة «الأستاذية العظمى» لكي يقسم على «التوراة». ثم تجري المراسم الخاصة بتكريس الدرجة الثالثة والثلاثين وهي الأخرى أشبه ما تكون بالممارسات المسرحية منها بشيء آخر إلا أنها هذه المرة ممارسات قد يكون الهدف منها تأكيد الذات.

وهي على ضوء معلومات الكاتبين والباحثين المعنيين[1] جاءت على الشكل التالي:

---

(١) من الباحثين العرب: لويش شيخو. وعلى الزعبي، وأحمد غلوش ومحمد صفوت السقا وسعدى أبو حبيب وسيف الدين البستاني وإيليا أبو الروس، وغيرهم كثيرون والحمد لله.

— «يدخل المرشّح إلى الهيكل ليقف أمامه قابضاً السيف باليسرى رافعاً إبهام اليمنى. والهيكل في المحفل الماسوني يدعى «مقام التكريس».

— يضع المرشح يديه على صدره اليمنى فوق اليسرى مع انحناء الرأس إلى الأمام قليلاً.

— يستلّ السيف من غمده بيده اليمنى.

— يرفع قبضة السيف إلى فمه ويقبّلها ثلاث مرات.

— يركع الطالب ملصقاً ركبتيه بالأرض ويده اليمنى تحمل السيف واليسرى فوق القلب، يقبّل السيف وينهض أمام المذبح.

— يقسم القسم الماسوني ثم يباح له من الأسرار الماسونية ما يتفق والمكانة التي وصل إليها. ومن هذه الأسرار مصطلحات ماسونية ليتم بها تحقيق أوجه التشاطر بين الماسون في موقع القيادة ومن دونهم، وهي أشبه بالشفرة ومن أهمها، كلمات السر والتعارف مثل: كلمة السر (أبيف).

كلمة السر (أبيف).
كلمة التعارف داخل المحفل دموي.
كلمة المرور (آدوناي نيكام) معناها أعطني الإشارة، جوابها (أدوناي نيكام).
الكلمة المقدسة (بيكابيكا بيلم أدوناي) جوابها (بيلم).

التعارف خارج المحفل يقول الأول (إيزوويس) ومعناها ربما سمعنا أحد؟ ويقول الثاني (سولو) معناها الذي يسمعنا هو مهندس الكون الأعظم فقط ثم يقول الأول (فارس فارس قدوش).

وعندما يصير الماسوني على هذا المستوى من العضوية تقوم المستويات الأعرق والأقدم في الممارسات الماسونية بتدريبه على نمط من الاعتقاد يجعله صالحاً للعمل التنفيذي وقيادة غيره كما أنهم يدخلون به إلى مرحلة من المصارحة والمكاشفة

يفصحون عن هوية «التنظيم الماسوني» وهو العمل المخلص والجادّ لخدمة اليهودية العالمية» بغض النظر عما يمكن أن تنطوي عليه هذه المصارحة من رفض أو نقد أو اتهام أو تكفير لعقيدته التي كان عليها سواء كان مسيحياً أو مسلماً وهذا النوع من «النقمية» والتعميق للمسئولية يجيء على الوجه التالي:

س على أي شيء أقسمت؟

ج على التوراة.

س هل علمت بكتاب سواه؟

ج نعم هنالك إنجيل وقرآن، وهذان الكتابان لشرزمة — قاتل الله القائل — خارجة عن الإيمان والبشرية آمنت بالمسيح ومحمد العدوين اللدودين لعقيدتنا.

س هل تؤمن بهذين الكتابين؟

ج كلا أومن بالتوراة فقط لأنه الكتاب الصحيح الذي أنزل على موسى[1].

س ما رأيك بالدينين المسيحي والإسلامي؟

ج الدين المسيحي أخذت تعاليمه من التوراة والدين الإسلامي أخذت تعاليمه من التوراة والإنجيل؟

س هل الأصل أفضل أم الفرع؟

ج لا شك أن الأصل أفضل.

وبعد سلسلة من لقاءات التكريس والتنقية لطالب الدرجة العظمى، يدخل على مرحلة خاتمة أو أخيرة، وهي تلك التي يقبل فيها تمثالي موسى وهارون، ويلعن من سواهما وفي حجرة التمثالين يسأل الطالب فيها من هذا فيقول:

ج هذا موسى.

س من هذا؟

---

(١) راجع مؤلفنا: «التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه».

ج هذا هارون.

س هل تؤمن بسواهما؟

ج كلا.

س إذن عليك أن تلعن سواهما وهما اللذين جاءا بعدهما.

ج نعم ألعنهما وأمقتهما وأكرر اللعنات وأقبّل قدمي موسى وهارون.

وبعد أن ينفّذ الأمر بتقبيل قدمي تمثالي موسى وهارون يسأل:

س من ربك:؟

ج رب إسرائيل والمؤيدين لإسرائيل.

يقبل الرئيس على الطالب مهنّئاً مقبّلاً وهذا يقابله بتقبيل يديه ويقف ليرتدي الوشاح متلقياً مع التهنئة التوصية ولقب الدرجة العظمى (لقد نجحت بهذا الامتحان وفهمت سرّ الأسرار الكامنة في الحقيقة السرية وقد منحناك مع التهنئة درجة الأستاذ الأعظم، فكن كفؤاً لها وحريصاً عليها).

أعلى الدرجات الماسونية:

أعلى الدرجات الماسونية هي بغير جدل درجة الأستاذ الأعظم، لأنها من الناحية العملية في العمل الماسوني يقوم صاحبها بأعباء تنظيمية ضخمة— غير أن هناك درجة ماسونية مرتبطة بدرجة الأستاذ الأعظم هي درجة: «الملك راعي السدة الأعظم» وهي أشبه ما تكون بالدرجات أو الألقاب الشرفية حيث أنها من الناحية التنظيميّة في الماسونية تعطي دون طقوس جوهرية سوى الترشيح بالاستحقاق من قبل مجلس الأساتذة العظام في عموم محافل الماسون وهذه الدرجة «الملك راعي السدة الأكبر» تشبه الدرجة التي يخلعها آباء الكنيسة الكبار على «الجالس على كرسي البابوية» ومن هنا يطلق عليها الماسون «درجة الرفيع» فهو أستاذ أعظم ورفيع. غير أنها لا تخلو أيضاً من تكريس وإن كان يختلف عن أنواع التكربسات

السابقة التي سبق له أن مر بها ، إلا أن لها دلالة تتصل بالمقومات الماسونية من الناحية التنظيمية. وتبدأ الطقوس من خلال هيئة ثلاثية : رئيس وعضوين ، الثلاثة يرمزون لبعض رجالات العهد القديم زوربابل ، ونحميا وعزرا. وتأخذ حفلة التكريس الأشكال والممارسات الآتية :

يرتدي الرئيس والأعضاء أردية سوداء طويلة مزركشة بسنابل وأهلة ونجوم ذات فوهات ممثلين بها من يؤدون دورهم زوربابل ورفيقيه.

يتقدم الطالب معصوب العينين مكشوف الصدر والذراعين والركبتين حافياً مشدود الوسط بحبل ، فيركع بين عمودي هـ. م. هارون وموسى. ثم يقف حاملاً نسخة من العهد القديم.

يأمر الرئيس برفع العصابة السوداء عن عَيَنَي هذا المكرّس ليرى الحية النحاسية وعصا هارون وتابوت العهد.

يفهم الطالب معنى (قبلتم وظائف محفوفة بالمسئوليات وتحملتم هذه التبعات) وهذا المعنى هو أتعهدتم بإعادة بناء هيكل سليمان كما كان عليه بعهد سليمان؟؟

يسمع من القرآن والإنجيل ما يفيد تفضيل بني إسرائيل على العالمين ويردّد من قبل حين كان يكرّس في درجات سابقة وهو ان القرآن والإنجيل اعترفا بموسى وهو لم يعترف بهما إذ هو أصل وهما فرع جاف.

ومما يجدر ذكره أن لهذه الدرجة بعض الإشارات والشعارات والأسرار منها مثلاً :

كلمة المرور التي تقول (نال شعبي الرحمة) وهي كلمة مأخوذة من الفصل الثاني من سفر أشعيا.

الإشارات الخمس المأخوذة من حروف (حيرام) الخمسة أو مراكز العشيرة الخمسة وهذا البند بمثابة التعبير عن التأثر لمقتل «حيرام» ووجود جثته ضائعة في الصحراء. على هذا النحو :

قتل حيرام شطراً إلى جزئين.

وجود جثة حيرام ممزقة.. وتغطية الوجوه بالأيدي خوفاً.

وجود رأس حيرام محطّماً ولطم الوجوه غضباً.

وجود قبضة حيرام كأنها مفترسة بأنياب أسد فصلت لحمها عن عظمها وصيحة الإستغاثة ماك ماك.

محاولة إقامة الجثة كعباً على كعب وركبة على ركبة وصدراً على صدر واليد خلف الظهر لتمر على مراكز العشيرة الخمسة ومراكز العشيرة الخمسة هي :

وضع اليد اليمنى فوق الجبين كالذي يستظلّ من الشمس.
وضع اليد اليسرى على الجانب الأيسر من الصدر.
يغمض أحد الأخوين عينه اليمنى ويغمض الآخر عينه اليسرى.
أن يرفعا أيديهما إلى العلا مس همس، أسر. في أذن بعضهما.
أن يفهم الطالب معنى حرفي الرمز المعميين وكلمة السر لهذه الدرجة (جويا).

الخطوات سبع والطرقات على الباب أربع وفي نهاية جلسة التكريس هذه يتحدّث الرئيس في اللجنة الثلاثية لحصول من يحمل درجة الأستاذ الأعظم إلى مقام «الرفيع» عن أقدم المحافل لا سيما محفل حوريب في مصر القديمة بعهد موسى ومحفل موريا بعهد سليمان ومحفل تجديد الهيكل بعهد زروبابل فيما تزعم الحركة الماسونية من أن تاريخ المحافل الماسونية يرجع إلى هذه التواريخ[١] .

ومن ثم تتم تهنئة المكرّس مرفعاً إلى أعلى درجة بعد درجة الملك وهي درجة الرفيع، وقد أسست هذه الدرجة عام ١٧٦٧م ولا يطمع بها إلا اليهود ومن فاز عندهم بالتهود مع صعوده لدرجة الماسونية بكفاءة وإخلاص لهيكل سليمان.

---

(١) جورجي زيدان «تاريخ الماسونية العام».

وفي التنظيم الماسوني لهذه الدرجة من السحر والتأثير ما يدفع بشخصيات كبيرة في أوربا للتعلّق بهذا النوع من التنظيم.

وقد كان لأسرار هذه الدرجة التأثير العظيم على جمع خفير من الإخوان — الإنكليز — من ذوي النفوذ والأفكار الحرة الذين لا يزالون يحفظون اعتقادات إسرائيل الأصيلة إذ لنا أصدقاء دائمين هم الإنكليز.

●

«المؤتمرات الموسعة للماسون»

يحدث في كثير من المناسبات اليهودية : تاريخية كانت أم سياسية أو دينية ، أن يقوم الماسون عبر الأفرع والطرق الفرعية وغيرها بالدعوة لعقد مؤتمر موسّع يضمّ شخصيّات ماسونية من مختلف المستويات التنظيمية في الماسونية ، ومثل هذه المؤتمرات يستهدفون منها أن تحقق أكثر من هدف منها مثلاً إشعار الرأي العام الذي قد يتسمع بعض أخبار هذه المؤتمرات بأن ما يجري في القاع وفي الظلام بعيداً عن أعين الرقباء إنما تمتدّ جذوره على جبهات عديدة ومجالات مختلفة وهذا نوع من تخدير الرأي العام وإضعافه ، ومنها مثلاً إشعار الأعضاء الذين لم يقطعوا شوطاً في التدرّج التنظيمي بأن القيادات العليا تستطيع أن تجابه الرأي العام. منها مثلاً تعميق مفاهيم الولاء عند القيادات الماسونية ومراجعة الأفكار والمعتقدات التي تحتاج إلى دراسة أو نظر.

ونظرة على الإطار العام الذي يتضمن مناهج وجداول وأساليب المؤتمرات الماسونية يؤكد ذلك الذي نقول به ونذهب إليه. فالأُطُر التنظيمية لجداول المؤتمرات الماسونية لا تخلو من قضايا عمل مثل تلك النقاط التي عرفت عن الماسون في معظم جلساتهم ذات الطابع الجماعي.

— إفتتاح الجلسات بالتذكير بالسرية والكتمان وأخذ العهود وتجديد الولاء القائم دوماً للماسونية.

— تلاوة لوحة الجلسة الماضية وبيان المسار التنفيذي فيها ومعرفة إلى أي مدى وصل العمل فيها. وكذلك مراجعة ومتابعة ما تمّ إعداده وتنفيذه فيما سبق من جلسات فيما يحتاج إلى مراجعة ومتابعة.

— دراسة جدول أعمال الجلسة الجديدة الذي أعدّ مسبقاً وإقراره بعد إجراء التعديلات اللازمة عليه وفق آخر المتغيّرات التي تتابعها الماسونية.

— التأكد من صلاحية مدة الأعضاء لجلسات قادمة وانتخاب موظّفين جُدد إن كانت أعمال المحفل تحتاج لمزيد من الموظفين أو لاستبدال موظفين تمت مدد انتخابهم أو تتم في الجلسات القادمة وإلى عام كامل أو لتغيير من تواني في أداء واجبه من الموظفين.

— إدارة كيس المراسلات السرية ليصار إلى إضافة العاجل منها إلى جدول أعمال هذه الجلسة وتحويل البقية إلى هيئة الإعداد لتصنيفها في جداول أعمال الجلسات القادمة حسب أولويّتهاوتطابق تعلّقها بأبوابها.

— دراسة طلبات الالتحاق بعضوية الخدمة الماسونية وتحديد ساعة التكريس في هذه الجلسة إن كان هنالك متسع من الوقت للموجود من الملتحقين الجدد أو تحديد جلسة خاصة إن لم يتسع الوقت لتكريس مستحق التكريس من المرشّحين.

— عرض طلبات العضوية الجديدة التي لم يبت بشأن قبول طالبها وعرض ترشيحات الترقية وما يتعلق به لأخذ القرارات اللازمة بشأن ذلك حسب اتساع الوقت أو يؤجل ما يتبقى من ذلك إلى الجلسة القادمة أو جلسة تحدّد له حسب الكيفية والكمية والأولوية.

— تسليم دبلومات الدرجة الثالثة لمستحقيها، وهذا البند لا مكان لتأخيره فيجب أن يكون قد وضع له في الأساس وقت كافٍ لتغطيته.

— إباحة النظر الاستشاري للجديد من مستحقيه وإعطاء وقت لمن له أحقية إلقاء كلمة افتتاحية أو ختامية أو في أثناء الجلسة بشرط أن يكون قد تمّ الإعدادَ لذلك.

— إبداء الاقتراحات من الحاضرين أو نشرها من رسائل المحافل الأخرى فيما يجوز إعلانه لكل أعضاء الجلسة ويؤجّل ما تقتضي سريته التأجيل لجلسة خاصة قادمة حسب الاقتضاء.

— النظر في جوانب القصور والتقصير فيما مضى من أعمال وخدمات وأساليب أداء ومهام عضوية وفي هذا البند تتم أمور منها:

إجراء التنظيم الذي يصلح الخلل إن كان يمكن إصلاح الخلل أو إلغاء ما سبب حدوثه أو استحداث ما يمنع الخلل.

طرد من يجب طرده من الأعضاء طرد تشريد أو سجن أو تعذيب أو إعدام.

تقدير مكافأة من يستحق التقدير والمكافأة ممن لم يصل بعد بسبب تقديره إلى حق الترفيع إلى درجة أخرى والترفيع عند الماسون يخضع لنوعية الخدمة والمحافظة على السرية.

إن وجد هارب أو منخلع من المبدأ فيتقرّر في مثل هذه المؤتمرات ملاحقته ويشكل لذلك ما يلزم.

إعداد هيئة تابعة لمن يحتاج إلى ذلك وتسوير ما يخشى عليه من التسرّب من الأسرار بمزيد من العمل السري.

إتخاذ قرارات وهمية لتحريز خطط سرية والتمكن من شراء بعض القيادات إن كانت هناك حاجة لمثل ذلك لتمرير خطط مراكز الكراسي وشاغليها.

إعداد شبكات مؤامرة لمن استحال أو صعب شراؤه ممن يهمّ الماسونية خدماته لإيقاعه في تلك الشبكات ومن ثم تهديده بذلك الوقوع وتسخيره بناء على ذلك في خدمة أهداف الماسون وفضحه بثمار ذلك الإيقاع إن وقع أو التشهير ولو تزييفاً.

رفع قرار بنتائج الأعمال ومسار التطور إلى المحفل الأرقى ليصار إلى تبليغ محتوياته إلى كل محفل حسب الاختصاص.

بيان المحافل الجديدة التي افتتحت أو تلك التي أغلقت وبيان البدائل لها فيما اضطرت الماسونية لغلقه بسبب فضيحة أو رفض من جهة وبعض الأنظمة التي قد تقاوم العمل الماسوني كما هو الحال في بعض البلدان التي تلوذ بالإسلام وتحتمي بلوائه.

تعميم ما يلزم من بيانات أو قرارات أو إيضاحات أو نشرات دورية هامة.

إتخاذ قرارات بشأن ما يلزم إخفاء ونوعية الإخفاء وإعداد ما يلزم إعداده من أبجديات رمزية وألقاب وكنى إخفائية.

تمرير صندوق التعاون بين أعضاء الماسون لمن أصابه نكبة أو جائحة تستوجب العون.

وبعد دراسة ما يمكن أن يندرج تحت هذه البنود من قضايا وأفكار تجمع القرارات التي انتهى إليها الماسون. وتوزع المهام حسب الاختصاص ويبدأ العمل استعداداً لجولة تنظيمية تتابع أعمال المؤتمرات وتباشر قراراته.

* * *

«الماسون والحركة العلمية»

الشواهد السياسية والاقتصادية التي كثيراً ما تتغير وتتلوّن وفق بعض الأحداث والتطورات ، أو مع حلول قيادة مكان قيادة تدل على أن الحركة العلمية أو المستوى العلمي في بلاد الغرب ، خاصة أوربا بالرغم من الاعتمادات الهائلة والحرية التي لا حدود لها بالنسبة لعلماء الغرب موجهة هي الأخرى بقوة سياسية واقتصادية غير منظورة .

فمن المعروف أن اليهود على مدى التاريخ يحاولون إيهام الناس بأنهم وراء كل نجاح علمي . بل ووراء التقدّم الذي شهدته الدنيا ، الاقتصاد والسياسة ، على زعم أن علماءهم وراء معامل البحث ومختبراته ، ووسط عنابر الإنتاج وورش الصناعة . ولما عرف الناس حقيقة زيف هذا الزعم بدأ اليهود عبر المؤسسات العلمية يقومون بعملية توجيه لطاقة العلماء والباحثين بحيث تخلّيهم من موقع وتنقلهم إلى موقع آخر وهكذا حتى أصبحت الهجرة هجرة العلماء من وطن إلى وطن عملية فلسفية لها مبرراتها وآدابها وأخلاقها . وقد تكون هجرة العلماء من أوطانهم بالذات تخضع في الأصل والأساس لعوامل واعتبارات شخصية . ولكن اليهود عبر النوادي والمؤسسات العلمية التي ينفذون إلى عضويتها من خلال أساليب ماهرة تمكنهم دائماً من أن يكونوا على مقربة من مصادر التأثير استطاعوا أن يتحكّموا في عملية هجرة العلماء من بلد إلى آخر وكان الهدف النهائي للقوى الكامنة خلف الستار أن يكون

أمام علماء العالم الإسلامي الأنموذج والقدوة التي تشجّعهم على الهجرة من أوطانهم والتي هي في الغالب أمم فقيرة واقتطعت من طعام شعبها ما أمكن معه لهؤلاء العلماء أن يكونوا أهل خبرة ومن ثم فإن هذه الأمم تحرم من خير وخبرة هؤلاء العلماء الذين بالقطع لو ساهموا في بناء أممهم لعاونوها على التقدّم والرقي. ولكن الذي حدث أنه تحت بريق الدعاية وفرص العمل الأفضل حيث المؤسسات والمراكز في بلد دون بلد ركز اليهود عنايتهم لكي يكونوا وراء توجيه حركة هجرة العلماء. ربما كانت الولايات المتحدة الأميركية مركز الثقل الاقتصادي والسياسي ليهود العالم، فإن ظاهرة هجرة العلماء من البلاد النامية بل في أوربا نفسها إليها مما يدعو للتساؤل ويبعث على الحيرة. لكن يبدو أن للمشكلة جذراً تاريخياً كان يتمثل في دور الكنيسة وإشرافها على جميع جوانب الحياة التعليمية وحين كانت الكنيسة تتمسك بمقاليد هذه الأمور وتوجّهها كانت تمثل السيطرة والهيمنة على مقاليد الحياة الأوربية، فرغب اليهود عبر مؤسساتهم السرية أن يغتنموا متغيرات عصر النهضة وخاصة منذ مطلع القرن العشرين وأن تكون بأيديهم حركة هجرة العلماء وتواجدهم على ضوء موقف البلدان التي تتجه إليها الهجرة ثم ترحل عنها من قضايا اليهود وتنظيماتهم. وعلى ضوء ثقل هذا البلد وقوته السياسية والاقتصادية والعلمية.

وبالرغم من هذا الذي نشير إليه فإن حجم المشكلة يكبر وأبعادها تتسع ما لم تنتبه القوى الإسلامية إلى خطورة استنزاف مواردها البشرية تحت بريق الدعاية وإمكانات المؤسسات العالمية. وفي هذا يقول الأستاذ الدكتور: محمد عبد العليم مرسى في بحثه الأكاديمي المتوسع «هجرة العلماء من العالم الإسلامي»[(1)].

إن خطورة مشكلة هجرة العلماء من أوطانهم قد أصبحت مسلمة من مسلمات العصر الحديث، بعد أن اعترف الجميع بآثارها الضارة السالبة على مجتمعات بعينها، تلك المجتمعات التي يندرج معظمها تحت لافتة دول العالم النامي. إن بعض هذه

---

(1) دكتور محمد عبد العليم مرسي، «هجرة العلماء من العالم الإسلامي» مطبوعات «مركز البحوث» التابع لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية عام ١٤٠٤ — ١٩٨٤ م، صفحات ٦١ — ٦٥. بتصرف يسير.

الدول — بعضها فقط — قد بدأ يدرك خطورة حالة التخلّف السائدة بين أفراد مجتمعاته ، كما بدأ هذا البعض يدرك خطورة حالة التخلّف السائدة بين أفراد مجتمعاته ، كما بدأ هذا البعض يدرك ضخامة واتساع المسافة التي تفصله عن دول العالم المتقدّم ، ومن هنا بدأ يفكر في برامج للتنمية وللتعليم الذي هو المعين الأول على تحقيق تلك البرامج ، فافتتح المدارس التي وضع لها المناهج ، وأعدّ لها الخطط الدراسية ، وجهّز تلك المدارس بالإمكانات المطلوبة حسب طاقته ، كما أن تلك المجتمعات اهتمّت بإعداد المعلمين اللازمين لتلك المدارس.

وتخرج آلاف بعد آلاف من أبناء تلك البلاد ، وأخذت هذه الفئات تعبر الأسوار بين مرحلة تعليمية وأخرى ، حتى إذا انتهت من المرحلة الثانوية وجدت ذوي الأمر والرأي في بلادهم قد افتتحوا لهم الجامعات ، وأعدّوا بها المختبرات وقاعات الدرس ، وحاولوا قدر جهدهم أن يمدّوهم بالخبرات البشرية اللازمة للتدريس الجامعي ، ومهما يكن من نقص الإمكانات المادية والبشرية في بلاد العالم الإسلامي ، فيما يتعلّق بالتعليم العالي بخططه وبرامجه ومناهجه ، إلا أن جامعات هذا العالم الإسلامي ، الذي هو في جماعه جزء من العالم النامي ، تخرج أعداداً غفيرة من الشباب الذين قصد منهم أن يسدّوا حاجة مجتمعاتهم كقوى بشرية منتجة ذات كفاءة عالية.

وعندما نبغ بعض العلماء من أبناء هذه البلاد ، وبدا أنه يمكن قطف بعض الثمار من أعمالهم إذا بعدد كبير لا يستهان به منهم يتعدّى مئات الآلاف ، يغادرون بلادهم إلى بعض دول العالم المتقدّم ، أو يبقون بها بعد انتهاء دراساتهم ، ويبقون بتلك البلاد للعمل بها وللتمتع بما فيها من فرص للحياة الواسعة والعريضة.

ونتيجة لهذا الفعل فإن خطط التنمية ، وخطط التعليم جزء منها ، ووجهت بمشكلة نقص الكوادر العالية من أصحاب الكفاءات النادرة التي تشكل محوراً أساسياً وهاماً من محاور التنمية ، وكانت النتيجة أن تعثّرت هذه الخطط ، فتعطّل

بعضها إلى حين ، بينما ارتبك البعض الآخر وأصبح من الصعب السير فيه ، ولعلنا نتناول آثار هجرة أصحاب الكفاءات النادرة بشيء من التفصيل :

إن العائد الإقتصادي أو المردود الإقتصادي الذي انتظره المخططون التربويون من عمليات التربية ومخرجاتها لا شكّ يجيء الآن وهو مخيّب لآمال كثير من شعوب العالم الإسلامي ، لخروج تلك الفئة من أبنائها وتركها بلادها الأصلية دون أن تؤدي ما عليها من واجبات لمجتمعاتها . إن ملايين من أفراد هذه الشعوب يعملون منذ شروق الشمس ، وأحياناً قبله ، حتى غروبها ، وأحياناً بعده ... حتى يستطيعوا توفير المعامل والمكتبات والمباني وإعداد هيئات التدريس ، ثم تجد في النهاية أن الحصيلة تكاد تساوي الصفر... أو هي تقترب منه...

إن هجرة أصحاب الكفاءات — بكل المقاييس — لا بدّ وأن تنعكس على المجتمعات الخاسرة على شكل انخفاض مستويات المعيشة بصفة عامة بين أفراد تلك الدول .

وإن مستويات المعيشة في تلك الدول وبين الأفراد ليست مستقلة بذاتها ، وإنما هي تتأثر ببعضها ، وحيث أن التعليم في هذه البلاد يقدّم بالمجان ، في معظمها ، فإن أية خسارة في مخرجات هذا التعليم لا بدّ وأن تنعكس على مستويات المعيشة للمواطنين الذين دفعوا ، من كدّهم وعرقهم لهذا التعليم كي يدار . إنه يجب أن يكون واضحاً أن طبيباً واحداً يحقّق ربحاً شخصياً لنفسه ولأسرته بالخارج عندما يهاجر ، إلا أنه على الجانب الآخر سوف نجد بضع مئات من المواطنين وربما بضعة آلاف وقد تدنت مستوياتهم نتيجة لهذا ، حتى وإن عز الحساب[١] .

إن الكارثة الناتجة عن هجرة أصحاب الكفاءات النادرة من بلاد العالم الإسلامي إلى الدول المتقدمة تأخذ شكلاً مؤلماً وخطيراً إذا علمنا أنها تتم يومياً أمام

---

(١) Berry, Albert R & Ronald Soligo, **Optimal Wage & Education policies with international Migration**. (Houston, Texas, Rice University, 1972), p. 29.

أعين الجميع وتحت سمع وبصر الحكومات التي تدير أمور تلك الشعوب ، كذلك تزداد الصورة غرابة إذا علمنا أن هذا النزيف الرهيب الذي ينتزع كلّ يوم من شرايين الشعوب الإسلامية ليصبّ في عروق غيرها يتم بالمجان... في وقت انعدمت فيه كلمة المجان هذه من قواميس العالم ونحن نسمع دائماً عن «ميزان المدفوعات» بين بلاد العالم المختلفة ، وكيف أن هذا الميزان يميل دوماً لصالح الشعوب الأكثر إنتاجاً وتقدّماً ، والتي تنضبط فيها أمور الإنفاق والأجور بينما هو عمل ضد الدول الفقيرة ، والتي يقلّ فيها الإنتاج وتزداد مصروفاتها... فما بالنا إذا كانت سلعة من أغلى السلع وأطولها عمراً في الإنتاج ، وهي المصادر البشرية الرفيعة المستوى ، تذهب بلا مقابل على الإطلاق... ؟؟

إن الإجابة معروفة وهي عجز كبير وواضح في ميزان المدفوعات الخاص بتلك الدول الإسلامية بسبب أن ما تستثمره في مجال التعليم بمستوياته المتعددة يضيع جزء كبير منه بلا مقابل ، وهذا في حدّ ذاته يؤكد على الانخفاض المستمر في مستويات المعيشة وتدنيها في تلك الدول. ولقد يكفي في هذا المقام أن يذكر أنه بناء على الإحصاءات الدقيقة التي استخدمت فيها أدق الأساليب العلمية عن حصر أعداد المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ونوعيات تخصصاتهم ، والذين قدموا إليها من البلاد الفقيرة خلال عام ١٩٧٠ نجد أن أمريكا قد ربحت من خلال هذه المهلة ما قيمته ٣,٦ بليون دولار. وبطبيعة الحال فإن هذا القدر من الدخل الصافي الذي يصب في أوعية المجتمع الأمريكية ينتزع من دخول دولنا الفقيرة ، مما ينعكس على كلّ مظاهر حياتها.

وإن العلماء من أبناء العالم الإسلامي الذين تخصصوا في مجالات تحتاجها شعوبهم كي تحاول اللحاق بغيرها ، والتي من بينها الهندسة بفروعها المختلفة ، والكيمياء والعلوم والأحياء وفروع الطب وإدارة الأعمال وغيرها ، هؤلاء العلماء بتركهم لبلادهم وبعملهم لدى دول غير دولهم إنما يقضون على بارقة الأمل التي لاحت يوماً في الأفق لدى بعض الشعوب الإسلامية في أن تلحق بركب التقدم.

إنهم بفعلهم هذا قد أسهموا في أن يزداد تخلّف بلادهم بمثل ما أسهموا في أن تتقدم البلاد المستقبلة لهم والتي عاشوا فيها وعملوا بها. وليس هذا كلام إنسان مسلم متأثر بحال مجتمعه فحسب، وإنما هو اعتراف صريح من بعض علماء ومسئولي الدول المتقدّمة أنفسهم. ففي ٢٧ مارس عام ١٩٦٨م تبيّنت لجنة أمريكية تقريراً عنونته: «النزيف العلمي من الدول النامية» ولقد حمل رئيس تلك اللجنة هذا التقدير إلى المتحدّث الرسمي بإسم الكونجرس الأمريكي The speaker of the house ولقد دار هذا التقرير حول هجرة العلماء والمهندسين والأطباء من الدول النامية إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتي اعتبرت جزءاً من الظاهرة المعروفة بالنزيف البشري.

وعلى الرغم من أن هؤلاء العلماء والمهندسين والأطباء قد رحب بهم في الولايات المتحدة ـ هكذا يقول التقرير ـ كدليل على سياسة الهجرة الجديدة القائمة على عدم التمييز بين أبناء الشعوب المختلفة، إلا أنه قد أثار اهتمام الكثيرين من نواحٍ أخرى. ويرجع هذا الاهتمام إلى عدم كفاية القوى العاملة الماهرة والمدربة في الدول النامية على الرغم من حاجتها الماسة إلى النوعيات المختلفة من أصحاب المهارات والعقول والقدرات الإبداعية الفعالة المطلوبة لتحقيق عمليات التنمية.

إن خسارة الدول النامية من العلماء والمهنيين Professionnals الآخرين إلى الولايات المتحدة يقلّل فرص هذه الدول في التقدّم، ويوسّع الفجوة بينها وبين العالم المتقدّم وخاصة الولايات المتحدة بما يضيفه إليها من عاملين في مجالات خطيرة خاصة في فروع العلم وتطبيقاته التي تعتمد عليها التكنولوجيات المتقدّمة[١].

وإذا كنا نحن في العالم الإسلامي نصرخ ونحذّر من اتساع الفجوة التكنولوجية المستمرة كل يوم بين الدول المتقدّمة ودولنا التي تحاول أن تقف على أقدامها، فليس

---

(١) Scientific Brain from developing countries. Twenty thrird Report by the committee on Government operations, March 28, 1968, U.S. Govemmevt Printing Office, Washington, D.C. 1968, p. 1

في ذلك بدعة ... بل هو واجب حتمي. فلقد كان الإنجليز أسرع منا إلى الشعور بالمصيبة والإحساس بخطورتها ، فلقد كتبت الـ British Technical Journal في نهاية الستينات تقول : إن الشعب الإنجليزي عندما يرى ١٦٪ من أبنائه الحاصلين على الدكتوراه ، وهم يسارعون بالهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إنما يضيع أمواله التي ينفقها بالملايين على تعليمهم وتدريبهم ، ليس هذا فحسب— كما يقول آومز— وإنما هذا الشعب الإنجليزي ، بسماحه بذلك ، قد حوّل تعليمه الفني العالي إلى مدرسة إعدادية باهظة التكاليف تمدّ عجلة الصناعة الأمريكية ببعض حاجاتها. حصول هذه الدول على استقلالها وحريتها أخذت القيادات الوطنية فيها تبشّر شعوبها بمرحلة من التقدم والإندفاع نحو تحقيق الآمال المعقودة التي طالما قادت المواطنين في صراعهم ضد قوى الاحتلال في فترة الاستعمار. لقد نادى هؤلاء القادة كل في بلده— بتحقيق الرخاء الاقتصادي لشعبه وبتحقيق الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير عن النفس ، كما نادوا بتكافؤ الفرص في الوظائف العامة ... ولكن ... وللأسف الشديد بقي هذا الكلام في مجال الشعارات فقط ... ذلك أن الدول الاستعمارية وخاصة انجلترا وفرنسا قد خلقت أنماطاً من القيادات وأُطراً من الوظائف ارتبطت بما هو موجود في بلادها هي. وفي ميدان التعليم مثلاً نجد أن الشهادات قد قننت على أساس مستويات وضعت في لندن أو باريس. ويكفي أن نضرب لك مثلاً بشهادة كليات الطب (البكالوريوس) في معظم دول العالم النامي ، لقد استنت هناك في بلاد الإنجليز ، ولا تزال حتى الآن في معظم بلادنا ننحو نحوهم ، ونعدّ أطباءنا على أساس مستوياتهم هم لا على أساس حاجاتنا نحن. وهذا الإعداد الطبي لطلابنا يجعلهم يتوافقون مع سوق العمل هناك بسهولة ويسر في الوقت الذي يهربون فيه من تخلف مجتمعاتهم الأصلية ، وهذا في حدّ ذاته يقضي على الأمل في تحسين المستويات الصحية بمجتمعاتنا. والذين يعرفون أعداد الأطباء المسلمين العاملين في لندن وحدها يدركون مغزى هذا الكلام.

ونفس الإستنتاج السابق ينطبق على مهن أخرى عديدة كالهندسة بفروعها والفيزياء بتخصصاتها وكذا الكيمياء والأحياء... الخ. إن هذا النزيف لهذه

النوعيات من الكفاءات المتخصصة يوسع الفجوة بين الدول الإسلامية النامية التي تجد نفسها مكبّلة مشدودة إلى الوراء بحكم هجرة النابغين من أبنائها، ومن الدول المتقدّمة التي تعمل جامعاتها بكل طاقاتها فتضيف إلى قوى التقدم في مجتمعاتها، وفي نفس الوقت يرد إليها الآلاف من أبناء العالم الإسلامي، وقد أعدّوا ودرّبوا في أوطانهم، كي يعملوا فيها مضيفين إلى قوتها قوة وإلى تقدّمها دفعاً جديداً.

والواقع إن هجرة العقول والكفاءات العلمية والفنية هي كما يقول دكتور: «انطونيوس كرم» من أقدم المسائل التي واجهتها البشرية منذ الحضارات القديمة، بل يمكن القول أن تلك العقول والكفاءات لعبت منذ تلك العصور السحيقة دوراً رئيسياً في نقل بعض أهم إنجازات حضارة البلد الذي هاجروا منه إلى البلد الذي استقروا فيه أو أقاموا فيه فترة من الزمن كما يمكن القول بأن تلك الهجرات خلقت تفاعلاً بين الحضارات منذ القدم، وبالأخص بين الفلاسفة والعلماء والمنتمين إلى مختلف الحضارات التي احتكّ بعضها ببعض إلا أن اليهود ومن خلال تنظيم الماسون تمكنوا في ظلّ المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي قلبت معايير التفاعل الحضاري بحيث أصبح من الممكن أن تلحق الشعوب المتخلّفة بركب العلم والتطور وأن تحيا في ظلّ المردودات الهائلة لاستخدام التكنولوجيا من أن يبعثوا القلق والإضطراب في المجتمعات النامية التي قد لا تلتقي مصالحها مع الأطماع اليهودية بالإضافة إلى عوامل الضغط والإكراه النفسي الذي يدفع بكثير من العلماء للهجرة حيث المجتمع الأكثر بريقاً والأكثر شهرة والأكثر مالاً، ومن ثم الأكثر تواجداً وسيطرة للتنظيم الماسوني.

وإذا كانت الحضارة التي فقدت بعض فلاسفتها وعلمائها وفنّييها لصالح الحضارات الأخرى التي كانت الخاسرة في المدى القصير وكان يمكن للبشرية والحضارة الإنسانية والتطور البشري أن تكون هي الكاسبة في المدى البعيد إلا أن اليهود تمكّنوا من توجيه حركة هجرة العلماء في العصر الحديث.

وكانت النظرة القديمة القائمة على اعتبارات وطنية أو قومية قائمة على الخوف من

أن الفلاسفة والكفاءات العلمية والفنية سينقلون معهم أساليب تفكير تلك الحضارة وأسرار علومها وحرفها وزراعتها. وكانت الصين مثلاً من أكثر الحضارات تشدّداً بالنسبة لتنقل وهجرة علمائها وكفاءاتها إلى الخارج.

إلا أن ما يجب أن يحصل لا بدّ أن يحصل، إذا جاز التعبير. فبالرغم من كلّ العراقيل والعقبات التي كانت تضعها بلدانهم فإن موجات الهجرة والتنقل في صفوف الفلاسفة والعلماء والحرفيين والصناعيين والزراعيين وغيرهم لم تتوقف. فحتى في الصين القديمة استطاع عدد من كفاءاتها أن يهاجر إلى دول وحضارات أخرى حاملاً معه بعض أهمّ اختراعات واكتشافات الحضارة الصينية إلى الهند والعرب، والتي انتقلت فيما بعد على أيدي العرب— بعد أن أدخلوا عليها تحسينات في كثير من الأحيان إلى الغرب المتعطّش لكل جديد ولإقامة حضارة جديدة جبارة.

كذلك هاجر بعض علماء وكفاءات الحضارة القديمة من وادي النيل ومن بلاد ما بين النهرين عندما اشتدّت عليهم الظروف الداخلية وبعد أن عرفوا أمكنة أكثر احتراماً وتقديراً ورحابة صدر لمعرفتهم وجهودهم الخلاقة.

ومن أشهر هجرات الفلاسفة والعلماء تلك التي حملت فلاسفة وعلماء الجزر اليونانية على الرحيل والإستقرار في أثينا قبل عدة قرون من ميلاد المسيح، كما لا تقلّ أهمية هجرة بعض أشهر فلاسفة وعلماء الإغريق إلى الإسكندرية بعيد عن اضطهاد الطغاة وأملاً بإيجاد مناخ الحرية المؤاتي لعمل الفكر والمفكرين. ولقد استطاعوا بالفعل (إقامة مركز حضاري جديد يفوق في أهميته وعظمته مركز أثينا نفسها.

أما في العصر الحديث، حيث ازداد الوعي في الدول المتقدمة وبالأخص من قبل المسؤولين ومتخذي القرارات— بالأهمية البالغة لدور العلماء والفنيين في تقدّم الحضارة وفي خلق القوة المادية والإقتصادية والعسكرية للدفاع عن منجزاتها ومواجهة تحديات الآخرين لها، فقد أصبحت مسألة المحافظة على العلماء والأخصائيين والفنيين داخل أوطانهم أو جذب كفاءات الآخرين، مسألة حيوية للغاية، وذلك ليس فقط نتيجة الوعي المتزايد بأهمية دور هذه الكفاءات في التطور

كما أسلفنا، وإنما لسهولة تحرّك وهجرة أصحاب الكفاءات إلى الأمكنة التي توفّر لهم الحوافز المادية وغير المادية لتطورهم مهنياً وفكرياً ومعيشياً. والكل يذكر في هذا الخصوص المنافسة الشرسة بين الحلفاء خلال وغداة الحرب العالمية الثانية للحصول على أكبر عدد من العلماء الألمان، خصوصاً الذين يعملون في ميدان الذرة والميادين التي تجاورها. وقد وصلت هذه المنافسة بين الدول الحليفة الى حد اختطافها لبعض العلماء الألمان. وكانت حصة الولايات المتحدة من هذا «الصيد» كما هي العادة — حصة الأسد، ولم يكن ذلك بالطبع بعيداً عن نجاح الولايات المتحدة في تطوير واستخدام القنبلة الذريّة ضد اليابان لتعلن فقط نهاية الحرب، وإنما لتعلن هيمنة الولايات المتحدة في مجال العلم والتكنولوجيا لفترة ما بعد الحرب.

وقد أخذ موضوع هجرة العقول يحظى بأهمية بالغة من قبل المسؤولين على المستوى الوطني والدولي ومن قبل العلماء المهتمين منذ أوائل الستينات بعد أن أصبحت هجرة العمال والمهنيين من الدول النامية إلى الدول الرأسمالية المتقدّمة من أهم وأخطر الظواهر في العلاقات الدولية. وهذا ليس بالأمر المدهش لأن هجرة منظمة لجزء هام من الأيدي العاملة المدرّبة والكفاءة تكنولوجياً من دولة نامية يخلق تحدياً خطيراً لتطور هذه الدولة اقتصادياً وتكنولوجياً وعلمياً[1].

وفي المجال التكنولوجي، من المعروف أن الأيدي العاملة المدرّبة والمتخصصة التخصصات الدقيقة هي أهم وسيلة تتحقق من خلالها إقامة قاعدة تكنولوجية وطنية وإدخال التطورات العلمية والتكنولوجية في مجال إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها. ويصبح بالتالي خسارة دولة نامية لجزء هام من هذه الأيدي والعقول العقبة الأساسية في طريق خلق مثل هذه القاعدة التكنولوجية وتطورها وحسن استغلالها. وهكذا فإن الدول المتقدّمة عندما تخلق كل أنواع الحوافز لاستقطاب العقول العلمية المبدعة

---

(١) Amartya Sen: "Brain Darin: Causes and Effects", in: B.R. Williams (ed.): **Science and Technology in Economic Growth** (N.Y., Toronto: John Wiley & sons, 1973), p. 285.

من الدول النامية ، إنما تعمل في الواقع على تأخير هذه الدول في تطوير نفسها علمياً وتكنولوجياً واقتصادياً .

ويفرق الكاتب المعروف «هنس سنغر» بين ثلاثة أنواع من نزيف الأدمغة التي تعاني منه الدول النامية. النوع الأول ، هو ما يعرف بالنزيف الخارجي للعقول external brain drain وهو ما ترتكز عليه عادة الدراسات المهتمة بهذا الموضوع .

والنوع الثاني هو ما يطلق عليه الكاتب المذكور «النزيف الداخلي للعقول» Internal brain drain والذي يمكن تعريفه بأنه «الميل عند علماء وفنيّي الدول الفقيرة للتصرف من الناحية العلمية على أساس أن معظمهم أعضاء في المجتمع العلمي الذي يوجد مركز جاذبيته في الدول الغنية ، بدل التصرف كمواطنين في بلدانهم الأصلية ، فإذا أراد أحدهم الحصول على جائزة نوبل ، أو الإعتراف به من قبل أنداده في الخارج ، أو نشر بحوثه في المجلات العلمية الرائدة كان عليه أن يوجه بحوثه لتخوم العلماء Frontiers of science والإهتمام بهذه التخوم قد يكون في معظم الأحيان غير ملائم للمستوى العلمي العام في البلد النامي المعني ، وللمشاكل الملحّة التي يتوجب مواجهتها وإيجاد الحلول لها .

أما النوع الثالث من نزيف العقول فيطلق عليه (سنغر) تسمية «النزيف الأساسي للعقول» Fundamental brain drain . ويعرفه بأنه «إخفاق العقول البشرية في بلوغ طاقتها وإمكاناتها» نتيجة سوء التغذية الذي يعاني منه الأطفال الصغار في الدول النامية خلال الفترة الممتدة بين الشهر التاسع والسنة الثالثة من أعمارهم وهي الفترة التي يتكون فيها معظم دماغ الإنسان ، فكم من الأشخاص في الدول النامية بدل أن يصبحوا عباقرة وعلماء كبار تحولوا إلى متخلّفين عقلياً وجسدياً نتيجة لسوء التغذية والرعاية التي يعانون منها .

ويلخص سنغر إلى القول بأن «هذا المزيج من نزيف الأدمغة — الخارجي والداخلي والأساسي — يمثل عقبة هائلة في طريق التنمية ، أكثر بكثير من القيود التي ركزت عليها نماذج العلماء الكلاسيكيين والمتمثلة بندرة الإدّخار والاستثمارات والنقد الأجنبي وغيرها.

• • •

المبحث الخامس

- تطور التنظيمات الماسونية.
- أقسام الفرق الماسونية الحديثة.
- كلمات السر الماسونية.
- الماسونية في ميزان النقد العلمي.
- الروحية الحديثة في خدمة الماسونية.
- الروحية والماسونية في خدمة اليهودية.
- مجلة روحية تمجد الشيوعية.
- الروحية والصهيونية العالمية.
- الروحية الحديثة وشهود يهوه.
- أدلة على صلة الروحية بالصهيونية.

تطور التنظيمات الماسونية

مما يحير حقاً هو تلك المقدرة العجيبة عند اليهود على التطور العملي في تطويع الزمان والمكان على تنفيذ ما يخططون له.

فمنذ أخذت «القوة الخفية» تعمل عملها في توجيه الأجيال اليهودية، واليهودية العالمية تمثل الخطر المحدق بالأمم والشعوب ليتيسر لدعوة الجنس المدعى أن تقوم وتنتشر، ثم يتاح لهم حكم العالم والسيطرة عليه.

ولقد لعبت الماسونية اليهودية في العصر الحديث دوراً خطيراً حين استطاعت أن تحظى بالأمن والطمأنينة على محافلها ومنتدياتها وأصبحت من خلال تواجد القوة الخفية للأطماع اليهودية معول الهدم الذي تنفذ منه إلى الأمم والشعوب من خلال البرلمانات والعروش وكراسي الحكم.

أملت على مؤتمر «سان ريمو ١٩٢٠» الاعتراف بيهودية فلسطين واستخدام انجلترا ريثما تقوم اليهودية على قدميها[١] وخلقت عصبة الأمم لتثبت هذا في ميثاقها

---

(١) «الماسونية في العراء» للأستاذ الدكتور محمد علي الزغبي، طبعة مطابع معتوق إخوان الطبعة الأولى عام ١٩٧٢ صفحة ١٦٢ — ١٦٤.

وهيئة الأمم لتنفيذه ، ولو عن طريق الضغط المعلوم ولا تزال متغلغلة بها ، إذ تحقق أن ٩٩ بالمئة من (موظفي هاتين المؤسستين يهوداً ، أما ما بقي فعبيد يهود وأبناء أرملة).

جعلت من غير اليهودي عبداً لليهود لكن على نطاق أناني ، واستخدمت رجال السياسة والمال والزعامة ، وذوي الوزن الخفيف من رجال الفكر.

أقامت من دم الملايين جسراً تمر عليه اسرائيل ، وشكلت منهم روافد تساوي نهراً يغرق العالم ، ليطفو على وجهه صهيون.

خلعت حتى على الملوك والأباطرة والرؤساء مآزر العمال الذين يعتلون التراب والماء والحجارة ، لبناء هيكل سليمان ، وضحكت على النكرات بألقاب : مجلس القضاة والشيوخ العارفين ، والفرسان الحكماء والأساتذة العظام ، وفائقي الإحترام وقلدتهم الأوسمة والأوشمة ، وأشغلتهم بمصالح فردية يعلوها لوحة خدمات إجتماعية.

شلت يد ملايين ، ووجهتهم توجيهاً ملتوياً ، فصافحوا يدها المدرجة بدمهم ، وظاهروها على اقامة هيكل سليمان ، على أنقاض الأقصى والقيامة.

ضمت جمهوراً من أمم مختلفة ، وديارا متغايرة ، تغذي من دم بعضه بعضاً فنال من فتات الغنائم فرداً. وكان غنيمة اجتماعياً.

صالت على تراث الانسانية الأخلاقي ، صولة اللئيم الحاقد ، ولقحته بما جعل ثماره اليانعة أشواكاً.

أسست باسم القوة الخفية لحراسة الهيكل عام ٣٧م وأخذت تنوح عليه منذ عام ٧٠م ولا تزال حريصة على إشارته إذ هو رمز عزة اسرائيل وسواد عينيها.

أخذت أسماء متعددة مثل: الروتاري: الليونز «جمعية الأسود» البناي برت «الإتحاد والترقي».

«شهود يهوه.. البهائية.. البابية. وما إلى ذلك مما يلتقي بالدرجات والرموز والتآويل القائمة على التكاليف والحروف والأعداد، ويلتقي بنقطة إشارة الهيكل والمحافظة على الراية التي تعلوه.

●

أقسام الفرق الماسونية الحديثة

تنقسم الماسونية الى جملة فرق ومذاهب ومن أشهرها ثلاث فرق هي :

الماسونية الرمزية العامة التي تقوم على ثلاث درجات ، وهي منتشرة في كثير من بلدان العالم . وأطلق الماسون عليها كلمة : رمزية لكثرة رموزها التي تتداول شعائر طقوسها الوضعية .

ولقد رتب الماسونيون الكبار رموز طقوس المرحلة الرمزية بحيث أن كل رمز يشير الى حادثة أو واقعة مما دونته سجلات عقائد اليهودية الماسونية الصهيونية .

ولقد وضع الماسونيون في الإعتبار أن يكون للدرجة الرمزية ما يشبه القانون الأساسي ، وهو في حقيقة أمره لا يعدو أن يكون أكثر من عملية من عمليات التمويه التي تقوم بها الماسونية العالمية .

فمثلاً من بين بنود القانون الأساسي لهذه المرحلة الرمزية الإدعاء القائل عن الماسونية الرمزية بأنها : «جمعية خيرية إنسانية تقوم على المحبة المتبادلة بين جميع اعضائها وأن يقوم العضو بخدمة الجماعة وتقوم الجماعة من جانبها في خدمة العضو .

كما تتضمن نصوص القانون المدعى بأن المرحلة الرمزية تقوم على محبة الوطن وتقديس الوطنية ، وأنها لا تدعو أحداً الى البغض أو الإعتداء على الغير.

كما وأن لهذه الماسونية الرمزية شعارات خلابة يقع فيها كثير من الناس . وهي النداء بالحرية والإخاء والمساواة وهذه الشعارات لا تهدف منها التنظيمات الماسونية ظاهر دلالتها ، وإنما لكي يتاح لليهود وهم المرفوضون بمقتضى ما يمثلونه مساواتهم بغيرهم من مواطني المجتمعات التي يعيشون فيها ، ولكي يتاح لهم من خلال مساواتهم ضد غيرهم النفاذ إلى مقدرات المجتمع الذي يعيشون فيه ليمتصوه ويستنفذوه.

ولهذه المرحلة أو الفرقة الرمزية محافل في معظم مدن العالم وكل محفل بحكم التبعية التنظيمية للماسونية العالمية يتبع محفل آخر أكبر منه وفي المرحلة الرمزية يسمى المحفل الذي تتبعه عدة محافل المحفل الإقليمي ، وبالتالي فإن المحافل الإقليمية بدورها تابعة لمحافل كبرى في العواصم العالمية ذات الأهمية الخاصة في أهداف الماسونية الأم.

وعلى سبيل المثال فإنه في مصر كانت هناك عدة محافل كبرى[1] المحفل الوطني المصري الذي كان من بين رؤسائه «إدريس بك راغب» وقد استطاع أعضاء المحفل الوطني المصري سلب كل ما كان يملكه إدريس راغب من أموال وعقار.

ولقد كان المحفل الوطني المصري تابع لمحفل من المحافل العظمى في بريطانيا ثم محفل الشرق الأعظم الوطني المصري.

---

(١) أنظر : الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها «للأستاذ الدكتور أحمد غلوش» صادر عن الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة عام ٩١٦٦م صفحات ١٣ــ ١٤.

وفي تبعية أخطبوطية رهيبة كان محفل الشرق الأعظم تابعاً لمحفل أعظم منه في فرنسا ، والمحفل الأكبر الثالث ، تابعاً لمحفل من محافل تركيا العظمى[١] .

يقول الدكتور أحمد غلوش[٢] .

وللماسونية الرمزية ثلاث درجات ، الأولى : درجة المبتدئ ويسمى العضو فيها بالأخ فلان كالأخ شمعون والأخ ناتان والدرجة الثانية درجة الشغال ويسمى صاحبها بالشغال والدرجة الثالثة يسمى صاحبها بالأستاذ ثم يترقى صاحب درجة الأستاذ حتى يصل إلى درجة الإحترام فيعطى درجة ١٨ وتسمى الصليب الوردي ولهذه الدرجة علامة توضع على الوشاح وهي علامة الصليب ذراً للرماد في عيون الأعضاء المسيحيين ويكون بذلك أهلاً لرياسة المحفل الرمزي ثم يترقى الى درجة الإحترام الأعظم ويسمى المحترم الأعظم ويعطى درجة ٣٣ وهذه أرقى الدرجات الماسونية الرمزية العامة ثم يقفز منها بأمر القطب الأعظم الى درجة ممفيس وهي الدرجة ٩٩.

ولكل من هذه الدرجات رموزها الخاصة فيلقن أصحابها ما تشير اليه من المعاني الواردة في التوراة الصهيونية ، أي أنها تصور حادثة أو واقعة جاء ذكرها في التوراة الصهيونية. فإذا وصل الماسوني إلى الدرجة «الأستاذ الأعظم» وأعطى الـ ٣٣ صار مؤهلاً لأن يقبل في عضوية ما يسمونه بالعقد الملوكي وذلك بعد أن يكون قد تهود أو تصهين دون أن يدري ، أنه ينساق الى ذلك انسياقاً عجيباً بمعنى أنه قد يندمج بباطنه في المعاني التوراتية التي ترمز لها الدرجات الرفيعة الماسونية . ولا بد لمن يريد الإلتحاق بأحد المحافل الرمزية الماسونية من أن تجري

---

(١) من الجدير بالذكر أن وزارة الشئون الاجتماعية في مصر عام ١٩٦٤م. أصدرت قراراً وزارياً بحل جميع المحافل الماسونية ومصادرة أموالها.

(٢) الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها المصدر السابق الاشارة اليه صفحات ١٤ — ٢٩.

عليه عملية التكريس المخزية ومعنى التكريس هذا أن الطالب يصبح وقد كرس نفسه لخدمة المبادئ الماسونية في المجال الخيري ظاهراً والأغراض الصهيونية الخفية باطناً.

أما الفرقة الثانية فهي الماسونية الملوكية أو فرقة العقد الملوكي وهذه الفرقة تعتبر متممة للماسونية الرمزية العامة ولكنها ماسونية صهيونية لحماً ودماً وقد كان أعضاؤها جميعاً فيما سبق من اليهود الصهيونيين ولا أحد سواهم ولكن رئي أخيراً من باب اللياقة وخبث السياسة قبول غير اليهود أيضاً في زمرة الأساتذة الأعاظم الحائزين على درجة ٣٣ الرمزية ممن أدوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية مادية أو أدبية أو اقتصادية أو سياسية في عضوية درجة العقد الملوكي أمثال : إدريس راغب. وذلك على ألا يتعدّوا مراحلها وهي مرحلة الرفيق العظيم ، ومبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ترمي إلى تقديس ما ورد في التوراة بشأن بناء هيكل سليمان فيجب على هؤلاء الرفقاء الأعاظم من أساتذة الماسونية الرمزية الأعاظم أن يقسموا يميناً مغلظة على أن يعملوا مع العاملين على تحقيق الأغراض السامية المقدسة التي ترمي إلى إعادة دولة إسرائيل المشتتة وإعادة بناء هيكل سليمان رمز اليهودية الصهيونية.

وقد جاء في كتاب العقد الملوكي في الصفحة ٥٣ أن أحب درجات البناية الحرة أي الماسونيةالعامة بانجلترا وأمريكا بل في المعمورة كلها هي درجة الرفيق الأعظم أو العقد الملوكي المقدس لأورشليم لأن هذه الدرجة قد تهذبت الى درجة تجعلها تستحق هذا الحب فهي تشعر أعضاءها بأنهم يجمعون فيها بين المحافظة على واجباتهم الوطنية وبين مسايرة إسرائيل الأصلية التي تعمل على إعادة بناء هيكل سليمان المقدس.

وأما الفرقة الثالثة فهي الماسونية الكونية وقد ذكر مؤلف كتاب : «ليوتاكسيل الفرنساوي» أن هذه الماسونية لا يعرف مقرها أحد ، ولا يعرف رئيسها أحد ، اللهم الا أعضاؤها من رؤساء محافل العقد الملوكي وكلهم يهود من بني يهوذا (رابع أبناء إسرائيل) قال ولهذه الماسونية محفل واحد ، فرد لا يتعدد ، وأما غاية

أعضاء هذه الفرقة فهي استخدام كافة المحافل الماسونية الرمزية وغيرها في تحقيق الأغراض الصهيونية تحت ستار شعار: الحرية والمساواة والإخاء.

نقول والعقد الملوكي الذي يتقلده كبار رجال الماسونية هو عبارة عن قلادة مرسوم عليها أسباط بني اسرائيل مكتوبة بالعبرية ومرتبة طبقاً لترتيب التوراة لعشائر هؤلاء الاسباط حول خيمة الإجتماع وكذلك الأوسمة التي يزين بها الأساتذة العظام صدورهم والأوشحة التي يتشحون بها كلها على الطراز الذي يتخذه الصهيونيون في محافلهم الصهيونية.

والآن دعني أيها القارئ أقتطف لك من كتاب اسمه «في سبيل الحق عن هيكل سليمان أو الوطن القومي لليهود» لمؤلفه الأديب يوسف الحاج بعد أن تنصّل من الماسونية التي عمل فيها قصداً إلى حب الإستطلاع في الباطن والتعاون على مبادئ الحرية والإخاء والمساواة في الظاهر. فبعد أن فلت من أحابيل الماسونية فضح في كتابه هذا خفايا الماسونية وأوضح بكل صراحة ما تنطوي عليه هذه الجماعة من الأغراض الصهيونية وقبل أن أنقل هذه المقتطفات من كتاب هذا المؤرخ أنقل إليك آخر ما كتب في الإشادة بفضله وخدماته ومناقبه الماسونية لنقف جميعاً على أنه لم يقحم نفسه في الموضوع إقحاماً أو كان بعيداً عن مواطن الصدق فيما يرويه بل كان مواطناً حميماً ودرعاً كبيراً للعشيرة الماسونية فإذا قال عنها ونبأنا من أخبارها فهو صاحب الدار وصاحبها أدرى بما فيها. قالت المجلة الماسونية في عددها الرابع للسنة الرابعة تحت عنوان: «مشاهير رجال الماسون» في ص ١٢٤ ما نصه: «يوسف الحاج أستاذ أعظم إقليمي فخري مندوب سام عام على شروق سوريا وفلسطين والعراقين حائز لدرجة ٣٣. رئيس أول لدرجة العقد الملوكي وهو مؤسس عشرة محافل ماسونية رمزية وثلاثة مقامات لدرجة ١٨ (درجة الصليب الوردي) وحائز على عشرة أوسمة ذهبية من محافل ومقامات ومجالس مختلفة ووسام خاص لدرجة ٣٣ وهو أول من أدخل الماسونية للمواطنين في العراق العربي والعجمي وأول من استحصل على مأذونية الماسونية النسائية السورية اللبنانية أسوة بالنساء الغربيات وقد

وضعنا رسمه في صدد هذا العقد من المجلة بمناسبة حفلة الشاي التي أقامها المحفل الأكبر الوطني المصري بفندق الكونتننتال في القاهرة بتاريخ ٨ من ديسمبر سنة ١٩٢٠ تكريماً له وتوديعاً له لإعتزامه العودة إلى بلاده لبنان بعد أن قضى في مصر بضعة أشهر خدم فيها العشيرة الماسونية خدمات جليلة الخ الخ».

هذا هو شخص السيد يوسف الحاج بشهادة المجلة الماسونية ، أتينا على ما ذكرته المجلة حرفياً قبل أن ننقل ما كتبه في كتابه «في سبيل الحق عن هيكل سليمان أو الوطن اليهودي» وذلك بعد أن نفض عن نفسه غبار عار انتسابه إلى العشيرة الماسونية.

أما عن درجة العقد الملوكي فنقول أن رؤساء هذه الدرجة أو الحائزين على ماسونية العقد الملوكي يمثلون بدرجاتهم وحركاتهم أبطال السبي البابلي مثل زروبابل ونحميا وعزرا ويشوع . وغيرهم وهؤلاء كانوا يمثلون بدورهم موسى وداود وسليمان من أبطال اليهود الاسرائيليين وأبناء هذه الماسونية الملوكية يعتبرون أن الماسونية بوجه عام أربع درجات المبتدئ والشغال والأستاذ والرفيق العظيم وهذه الأخيرة هي أعلى الدرجات الماسونية كالرفيق لينين والرفيق تروتسكي والرفيق ستالين مثلاً فكلهم كانوا يلقبون بالرفيق ولا يحق الدخول في هذه الماسونية الا للذي بلغ درجة الأستاذ في الماسونية الرمزية ، ثم قال :

«واليك الإتصال بين هاتين الماسونيتين أي الرمزية والعقد الملوكي نقلاً عن كتاب الدرجة الثالثة الأستاذية وهي الماسونية الرمزية العامة فقد ورد فيه بالصفحة ٤٣ بعد كلام عن حكاية حيرام عندما عثروا على جثته بعد عناء كبير وأخبروا الملك سليمان الحكيم بعثورهم عليها ما نصه :

«ولما أفاق الملك سليمان من غشيته من هذا الخبر أمرهم أن يرجعوا على أعقابهم الى ذلك الموضع في الحال وأن يأخذوا جثة حيرام ويضعوها في قبر يليق بمنزلته وعلو درجته وأخبرهم أن موته فجأة تسبب عنه ضياع الأسرار الأستاذية للبناية الحرة.

«ثم يجتاز الماسوني الرمزي جميع درجات الماسونية الرمزية فلا يعثر على كلمة السر الأصلية لدرجة الاستاذية أما العقد الملوكي فقد وجدها واستعملها في ماسونيته كما يأتي نقلاً عن كتاب درجة العقد الملوكي صفحة ٤٩ تحت عنوان خطب الرؤساء الثلاثة إذ يخاطب الرئيس الرفقاء الجدد بقوله لهم «أهنئكم أيها الرفقاء بنيل هذه الدرجة (أي الدرجة الأولى من العقد الملوكي في البناية الحرة) اذ هي أساس عمارتنا الشريفة بأجمعها ومفتاح عقودها وهي وان كانت بمثابة تكفيل لدرجة الأستاذ، لكنها في الواقع ونفس الأمر هي السلم الأول لإدراك بعض الأسرار الخفية فإنكم ما زلتم ولا بد أنكم ما زلتم متذكرين ما كشفتم به عند ترقيتكم الى درجة الأستاذ الماسونية الرمزية من أن أسرارها فقدت بقتل حيرام أبيف قبله وقد وضعت حينئذ أسرار أخرى مميزة لتلك الدرجة الى أن يتيسر الاهتداء الى اكتشاف أسرارها الأصلية المفقودة. ولقد بقيت تلك الأسرار في حيز الخفاء زهاء خمسمائة عام ثم اكتشفت بالكيفية التي لقنتموها الآن على حالتها المؤثرة» أ. هـ.

انتقل بعد ذلك المؤرخ الماسوني يوسف الحاج الى مقارنة رموز الماسونية الرمزية برموز الماسونية الكونية الصهيونية ومعانيها نقلاً عن كتب الماسونيين المذكورين فقال:

١ — يسمى الماسون الرمزيون المكان الذي يجتمعون فيه محفلاً أو هيكلاً رمزاً للمكان الذي هو هيكل الله بينما يرمز به اليهود الى هيكل سليمان الذي يرى فيه الصهيونيون شعار وطنهم القومي.

٢ — يستعمل الماسون النور رمزاً الى نور العقل الإنساني أما اليهود الماسون الملوكيون فيرمزون به الى النور الذي كان يتجلى فيه الله (سبحانه) لسيدنا موسى والى عامود النور الذي رافقه بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر.

٣— إن السيف الذي يحمله الماسونيون الرمزيون رمز الى دعوة الجهاد في سبيل الحق والعدل والحرية وكل ماسوني مكلف أكثر من غيره بهذا الجهاد. أما الماسونيون الملوكيون فهم يشيرون بالسيف الى السيف الذي كان يحمله بنو اسرائيل دفاعاً عن المدينة المقدسة عندما كانوا يبنون الهيكل والسور للمرة الثانية بعد خروجهم من سبي بابل وكانت القبائل ومنهم العرب تحاول منعهم من ذلك.

٤— البناية الحرة عند الماسونيين الرمزيين هي عندهم ترمز الى البناء في عالم الإنسانية لتقدم الانسان فيه تدريجياً ولكنها عند الماسون الملوكيين ترمز الى بناء هيكل سليمان.

٥— الأنوار السبعة هي عدد الأعضاء الذين لا يمكن بدونهم أن تكون جلسة المحفل الرمزي قانونية ،وهي عند الملوكيين الماسون ترمز الى عدد السنوات السبع التي أتم فيها الملك سليمان بناء الهيكل المعظم.

٦— يوجد فوق كرسي رئيس المحفل الرمزي شعار على شكل نجم ذي خمس زوايا في وسطه حرف G وهذا الشعار مضاء بنور خفي من ورائه صورة ثانية يجعلونها الى جهة الشرق ويدعونها الكوكب الساطع وكوكب الشرق الذي يستمد منه الشرق نور المعرفة ولكن هذا الشعار عند الماسون الصهيونيين يرمز الى هيكل سليمان نفسه.

كلمات السر الماسونية

ثم استطرد الكاتب الذي خبر الماسونية عن قرب وعبر عضوية عالية يورد من الأسرار الماسونية ما يلقي كثيراً من الأضواء على أصول ومقومات العقائد الماسونية اليهودية.

كلمة «توبال كايين»: وهو اسم لأحد أبناء «لامل» من ملوك بني اسرائيل.

كلمة بنيامين: وهو الاسم السابع ليعقوب والمعروف بسابع الأسباط.

كلمة فالج: هو اسم ابن عابر الذي ينتمي اليه العبرانيون.

كلمة أوبيل: وهذا اسم الملك الذي جاز المدينة (في رواية التوراة) ووضع علامة الخلاص لبني اسرائيل على جباه الناس.

كلمة زروبابل: وهو اسم قائد الشعب الاسرائيلي ومدير شئونه عند خروجهم من بابل عائداً الى أورشليم لتجديد المملكة اليهودية وهناك كلمة بوعز وهي كلمة السر في الدرجة الأولى وهي التي أشرنا اليها قبلاً التي يتعارف بها الماسون بعضهم بعض وبوعز هو اسم زوج راعوت صاحبة السفر المسمى باسمها في التوراة وهو أبو عوبيد وأبو عيسى وأبو داود الذي يعتقد اليهود أن من نسله سيولد المسيح المنتظر. ثم كلمة جاكين وهي كلمة السر في الدرجة الثانية الرمزية وجاكين هو اسم آخر ملوك يهوذا الذي أسره الملك بختنصر.

وقد عقب الأديب الحاج بعد أن سرد في كتابه بعض ما عرفه بنفسه وخبره بشخصه من أسرار الماسونية الخفية. فقال في كتابه ما نصه حرفياً:

«ولما كان غرضنا من هذا البيان أسمى من أن يكون لمجرد فضح أسرار الماسونية التي هي في نظرنا ليست بشيء يذكر أمام التعاليم التي تبثها في الأذهان منسوبة الى صلب التاريخ والوقائع بل أن غرضنا في الحقيقة إنما هو التدليل التاريخي والعلمي على أن الماسونية إنما هي جمعية يسيرها بالفعل في العالم أبناء إسرائيل الصهيونيون لأغراض يهودية خالصة يقصد من ورائها تفرقة الشعوب لا جمعها كما يدعون (على غير علم منها) ولقد أعرضنا عن ذكر الكثير من التقاليد الماسونية التي لو أتينا عليها بأكملها لأصبحت هذه الجمعية أثراً بعد عين».

يقول: يوسف الحاج عن التقاليد الماسونية التي وقف عليها عندما كان عضواً ماسونياً بدافع حب الإستطلاع كما يقول ذلك في كتابه، ورغبة منه في الوصول إلى خفايا هذه الجماعة الحقيقية: فمن ذلك ما يدور في الإجتماعات السرية للدرجة الماسونية المعروفة عندهم بدرجة العقد الملوكي وأصحاب هذه الدرجة يعتبرونها همزة الوصل بينها وبين الماسونية الرمزية التي يستدرج الناس إليها لأول عهدهم بدخول الماسونية فلا يحق لأي ماسوني الدخول في ماسونية العقد الملوكي التي هي أعلى الدرجات الماسونية إلا الذي بلغ درجة الأستاذية في الماسونية الرمزية. ففي هذه الدرجة الأخيرة يقولون إن الأسرار الخاصة بالأستاذ البناء الحر ضاعت فجأة بسبب اغتيال حيرام أبيف الذي كان مؤتمناً عليها وهاكم ما جاء في كتاب تلك الدرجة المذكورة عن حكاية هذا الإغتيال:

«ولما أفاق (أي الملك سليمان) من غشيته عندما علم بنبأ هذا الإغتيال أمر جنوده الذين أخبروه بأنهم قد عثروا على جثة حيرام بعد بذل عناء كبير، بأن يرجعوا على أعقابهم الى ذلك الموضع في الحال وأن يأخذوا جثة حيرام ويضعوها في قبر يليق بمقامة وعلو منزلته وأخبرهم أن موته فجأة تسبب عنه ضياع الأسرار

للأستاذ البناء الحر ثم أمر الملك سليمان باتخاذ إشارات وكلمات سر مؤقتة تقوم مقام الأسرار الأصلية ريثما تظهر تلك الأسرار صدفة «على ممر الأيام».

والماسوني الرمزي بعد اجتياز جميع الدرجات الرمزية لا يعثر على تلك الأسرار الأصلية للأستاذ ولكنه عندما يصل الى مقام العقد الملوكي فهناك يجدها ويستعملها في ماسونيته ويقوم رئيس هذا المقام بتلقينه إياها بواسطة سؤال وجواب بينه وبين الأستاذ المراد ترقيته الى العقد الملوكي فيبدأ الرئيس بمخاطبته بهذه العبارة نقلاً عن كتاب العقد الملوكي صفحة ٤٩.

«أهنئكم أيها الرفقاء الجدد بنيل هذه الدرجة إذ هي أس عمارتنا الشريفة بأجمعها ومفتاح عنقودها وهي وإن كانت بمثابة تكميل لدرجة الأستاذ الا أنها في الواقع ونفس الأمر السلم الموصل الى إدراك بعض الأسرار الخفية فإنكم تذكرون ما كوشفتم به عند ترقيتكم الى درجة الأستاذ في الماسونية الرمزية من أن أسرارها قد فقدت بقتل حيرام أبيف غيلة وأنه قد وضعت حينئذ أسرار أخرى لتلك الدرجة الى أن يتيسر الإهتداء الى اكتشاف أسرارها الأصلية المفقودة ولقد بقيت تلك الأسرار في حيز الخفاء زهاء خمسمائة عام ثم اكتشفت بالكيفية التي ستتلقنونها الآن».

أقول أني بحثت عن هذه الأسرار المكتشفة فلم أجدها إلا مبعثرة في الأسئلة والأجوبة التي تدور بعد ذلك بين الرئيس وبين الطالب بينما يكون هذا جاثياً على ركبتيه لتلقي هذه الأسرار أمام هيكل الملك سليمان وقد خلع نعليه كما خلع سيدنا موسى نعليه بالوادي المقدس وسيعرف من لم يعرف أن هذه الأجوبة المفروض على من يرقى الى درجة العقد الملوكي أن يقولها كما هي مكتوبة أمامه في كتاب العقد الملوكي حرفاً بحرف. أن الغاية البعيدة التي ترمي اليها الماسونية ممن يندمجون فيها أن يتخلوا عن جنسيتهم ووحدتهم القومية ليكونوا رفقاء لليهود وهذا هو نص الأسئلة والأجوبة كما علمت من أمرها علم اليقين.

س— أيها الأجانب قد بلغنا أنكم ترغبون في مشاركتنا فمن أين جئتم.

ج— نحن جئنا من بابل.

س— وماذا تريدون.

ج— لما سمعنا بأنكم عازمون على بناء هيكل أورشليم ثانية لإله بني اسرائيل أتينا نسألكم قبول مساعدتنا لكم في هذا المشروع الجليل.

س— يلزمنا قبل أن ننظر في التماسكم هذا أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبي مهما تكن صفته أن يشتغل في هذا العمل المقدس فلذلك يلزمني أن أعرف من أنتم.

ج— نحن أخوة من قبائلكم وعشائركم.

س— هل أنتم من أولئك الجناة الذين هربوا حينما كان الهيكل والمدينة المقدسة تحت الحصار.

ج— حاشا أن نكون من هؤلاء الجبناء الهاربين. إنما نحن فئة من ذوي الشرف من سلالة الأحبار والملوك ومن أبناء ابراهيم واسحاق ويعقوب فنحن أيها الفاضل من نسل أمراء يهوذا وحكامه الذين لأجل خطاياهم وآثام الشعوب قد سبقوا مع مليكهم يهوياكيم الى الأسر عن يد «بنو زردان» قائد جيش بختنصر ملك بابل حيث مكثوا سبعين سنة وقد أنبأنا إرميا النبي أننا بعد ذلك سنعطي ممالك الأرض وأمرنا أن نبني بيتاً في أورشليم هو بيت اله بني اسرائيل ولعلمنا بصدق هذا الوعد أتينا نقدم مساعدتنا في ذلك المشروع الحميد طالبين السماح لنا بالإقامة في أرض وطننا التي أنبأنا أننا سنسكنها في هدوء وسكينة الى الأبد الأبدين.

بعد ذلك يخاطب كل أستاذ على حدة هكذا.

س— بماذا أمرك الرئيس الأول زروبابل؟

جـ— أمرني أن أنحدر في العقد الملوكي وأن أصغي الى قسم من كتاب النبي حجي[1] (بفتح الحاء وكسر الجيم مشدّدة) وأن أتذكره دائماً.

س— أرجوك أن تذكره لي.

جـ— هنا يقرأ الطالب الفصل الثاني من سفر حجي من عدد ١ الى العدد ٩ كما هو مذكور في التوراة كما يلي:

«في اليوم الرابع والعشرين من الشهر السادس من السنة الثانية لحكم داريوس الملك ثم الشهر السابع في اليوم الحادي والعشرين من ذلك الشهر كانت كلمة الرب على لسان حجي النبي قائلاً:

كلم زروبابل بن شالتيئل حاكم يهوذا ويشوع ابن بو صاداق الكاهن العظيم وبقية الشعب قائلاً: من الباقي فيكم الذي راعى هذا البيت في مجده الأول وكيف ترونه الآن أليس هو في عيونكم كلا شيء؟

فالآن تشدد يا زروبابل، يقول الرب: وتشدد يشوع ابن بو صادق الكاهن العظيم وتشددوا يا جميع الشعوب، يقول الرب واعلموا وأنا معكم يقول رب الجنود على حسب الكلمة التي عاهدتكم بها عند خروجكم من مصر وروحي تقيم فيها بينكم فلا تخافوا فإنه هكذا قال رب الجنود فإني عما قليل سأزلزل السماء والأرض والبحر واليبس وأزلزل جميع الأمم ويأتي متمني جميع الأمم فاملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود لي الفضه ولي الذهب».

«ملاحظة» (هذا ما جاء في التوراة على لسان النبي حجي من أنبياء اسرائيل على لسان الرب وقاله لزروبابيل ويشوع وهذا القول هو الذي تردده جوانب المقامات الماسونية لدرجة العقد الملوكي وأساسها كما ذكره حجي المذكور هو زلزلة جميع الأمم والإستيلاء على ما في العالم من فضة وذهب وهذا من كلام العهد القديم.

س— لماذا استحسن رفقاء العقد الملوكي أن يستعملوا السيف والمحاورة؟

---

(١) راجع تعريفنا بهذا النبي الذي ذكره العهد القديم في كتابنا «التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه» دار الجيل بيروت.

جـ - استحسنوا ذلك تذكاراً لشجاعة أولئك الاحرار حين كانوا يشتغلون في بناء الهيكل الثاني والمحارات في أيديهم والسيوف على جوانبهم ليكونوا دوماً على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس اذ هاجمهم الأعداء فتركوا لنا درساً لا يزول تأثيره من قلوبنا على مدى الأدهار والأعصار.

هذه هي بعض الاسئلة والأجوبة الطريفة لفظاً ومعنى مما يدور في جوانب هياكل درجة العقد الملوكي.. والآن ننقل للقراء دعاء رسوم الإحتفال بتأسيس مقام جديد لهذه الدرجة. ومعنى كلمة مقام هنا أي محفل درجة العقد الملوكي.

يقر الأخ يشوع (وهو الذي ينوب عن النبي يشوع في المحفل وسمى باسمه). يقرأ من التوراة الفصل الثالث من عزرا من العدد ٨ الى العدد ١٣ ما يأتي:

«وفي السنة الثالثة من قدومهم الى بيت الله في أورشليم في الشهر الثاني شرع زروبابل ويشوع بو صادق وبقية الكهنة اللاويون من سن عشرين فما فوق في منظرة بيت الله للمناظرة (أي المراقبة) على عاملي العمل في بيت الله وحينما أسس البناؤون هيكل الرب قام الكهنة في ملابسهم بالأبواق واللاويون بنو أصاف بالصنوج ليسبحوا الرب بحسب سنة داود ملك إسرائيل ورنموا بالتسبيح والإعتراف للرب بأنه صالح. لأن رحمته الى الأبد على اسرائيل وهتف جميع الشعب هتافاً عظيماً». الى آخر هذا الوصف الذي لا طائل تحته ولا معنى له ولا مفهوم يمكن للقارئ استنباطه من ثنايا هذا اللغو الإسرائيلي بعيداً عن شعار الماسونية المضلل الخلاب وهو الحرية والمساواة والإخاء.

وأخيراً يتلى المزمور ١٣١ من مزامير داود كما هي منسوبة الى هذا النبي العظيم في كتب العهد القديم وهذا نصه «فرحت بالقائلين الى بيت الرب تنطلق وقد وقفت أقدامنا في باب أورشليم المبنية كمدينة ذات اتحاد الى هناك صعدت الأسباط أسباط الرب على حسب شهادته لإسرائيل لكي يعترفوا لإسم الرب هناك نصبت عروش للحكم عروش آل داوود إسألوا لأورشليم ليصعد الذين يحبونك ليكن السلام في أسوارك والسعادة في قصورك لأجل بيت الرب إلهنا».

الماسونية في ميزان النقد العلمي

يتجلى من الصفحات السابقة أن هناك بالفعل ميادين عمل وسرية غامضة ومبهمة لليهودية العالمية وأن البروتوكول الماسوني والصهيوني في خدمة حركة التجنيد العالمية التي تقوم بها الجمعيات الماسونية في العالم ضد الانسانية كلها بهدف حكم العالم والسيطرة عليه.

غير أننا نريد أن نقول أن عمل الماسون ضد المسيحية وضد الإسلام وضد المذاهب أو الأخلاق التي قد تخدم الإنسانية وتعمل على إسعادها لم يكن حتى وقت قريب يجد من الآذان الواعية والعقول المستنيرة من يتفهّم الهدف وراء كلّ عمليات المسخ والتشويه التي تقوم بها المنظمات الماسونية في شعوب العالم وخاصة بين الشباب، وذلك من خلال إشاعة أفكار التيارات الغربية والشاذّة التي لا يتقبلها عقل ولا تستقيم مع النظرة الفطرية، مثل ما أشاعوه بعد أن أعدوا وخططوا في العالم الإسلامي من ظهور: طائفة البهائيين والبابيين بعد أن عملت لها الماسونية في إيران وتركيا والعراق ومصر وفلسطين، وأوربا وأمريكا خاصة في شيكاغو[1] : هذه الفرق التي قصد منها في حرب الماسونية العالمية ضد الأديان تشويه عقيدة التوحيد في الإسلام.

---

(١) (الماسونية في العراء) محمد علي الزغبي. المصدر السابق الاشارة اليه صفحة ١٧٩.

وكانت البداية العدوانية كردّ فعل ماسوني يهودي ضد دعوة التوحيد التي انطلق صوت الدعاة بها من قلب الجزيرة العربية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري السابع عشر الميلادي على يد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومن آمن بدعوته. وعندئذ وقبل أن يمتد تأثير الدعوة صدرت كتب بهائية وبابية وخاصة منذ قام اليهودي الذي تسمى باسم: محمد الشيرازي وولده البهاء الذي ولد عام ١٨٢٠م. وأراد تجسيم الوحدانية بحيث رأوا في رسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أنها انتهت عام ١٢٦٠هـ ليروا في الصلاة والصيام والحج والزكاة والجهاد والقيامة الكبرى معانٍ خفيت على رسول الله وأصحابه والأئمة من بعد وآلت هذه المعاني عند الشيرازي وعند البهاء بحيث أصبحت لهما وحدهما.

كذلك كان من بين ما أشاعته — ونحن نقدم أمثلة لا نريد التوسع فيها — حركة الروحية الحديثة.

وهي التي تهدف في النهاية الى تعطيل جوهر الرسالات السماوية وإشاعة التعطيل وربط كل ما يمكن أن يقع من خطيئة وانحراف وما يستتي من وهم الأمراض النفسية والاختلال العصبي والتناقض العقدي بالإسلام وذلك كله بهدف مسخ هذا الدين الحق وتشويه مقررات الحق والعدل فيه حتى لا يبقى من مؤثر يحمي ضمائر الناس وحقهم في دنيا الناس.

* * *

«الروحية الحديثة في خدمة الماسونية»

من بين الموجات العقدية التي شغلت بال الكثيرين منذ مطلع القرن العشرين على وجه الخصوص الإهتمام والتعلق بالروحية الحديثة منهجاً لربط الظاهر بالباطن، واستحضار الماضي بشخوصه وحوادثه وربطه بالحاضر والمستقبل من خلال استحضار الروح وحصرها وتحديد كنهها، وتطور تعلق المشتغلين «بالحركة» الى أن قعدوا للروحية فكراً واحتسبوها ديناً جديداً ولكي يتمموا للخطة كل جوانبها فقد أعلن في العدد ١٢٧ من مجلة «عالم الروح» حديث لمن أسموه الروح الكبير «هوايت هوك» وجاء فيه يجب أن نتحد في هذه الحركة في هذا الدين الجديد، يجب أن تسودنا المحبة، ويجب أن تكون لنا قدرة على الإحتمال والتفاهم. رسالتي أن أواسي المحروم، وأساعد الإنسان على تحقيقه في نفسه من الله سبحانه، الإنسان إله مكسو بعناصر الأرض وهو لن يدرك ما في مقدوره هو ما لم يحس بجزئه الملائكي الإلهي... إن الروحية اليوم تكفلها يد الحراس، من الأرواح والسادة معلمي البشر، وما أشدّ هؤلاء المعلمين خطورة على البشر فهم واضعوا أسس الفكر الثيوصوفي والفكر الحديث وراء كل هذا، ذلك أنه من المسلّم به بعد أن كشفت الأخطار المحدقة بالإنسانية أن الصهيونية تكمن وراء كل الحركات السياسية والإجتماعية وكل بضاعة

من بضاعات الفكر المعوجّ والملتاث ، ومنذ الثورة الفرنسية ومن بين أساليب الحركة الصهيونية هذا الأسلوب الذي ينتسب إلى الأرواح ، وهو لا يعدو أن يكون أكثر من أداة عصرية للتضليل ضد الشعوب حتى تتمكن الحركة الصهيونية من التمويه العقلي عن العامة لما يمكن أن يلقى في روعها . وقد نجحت هذه الأساليب في بلاد كثيرة ، وهي تتجه بخطى حثيثة إلى بلاد العرب والمسلمين.

ولكن الصحوة الإسلامية التي تتحول في وعي ومسئولية في معظم بلاد المسلمين تدرك مخاطر الدعوة للروحية الحديثة وتقف لها بالمرصاد.

* * *

الروحية والماسونية في خدمة اليهودية

الأسلوب الذي تتأتى به نتائج الأعمال الروحية لا يختلف كثيراً عن المبادئ والأسس التي تقوم عليها التنظيمات الماسونية الحديثة في مجالات التهيئة\والإعداد، ذلك أن منطلق الروحية الفكرية والماسونية التنظيمية يبدأ من عند التلويح للضحايا إستدراجاً بالعناوين الخلابة ذات البريق الإنساني تحت شعارات: الإخاء، والحرية، والمساواة، وحبّ البشر.

يقول الأستاذ الدكتور «محمد محمد حسين» رحمه الله في واحد من أمهات الكتب الموضوعية والجادّة في تحذير الأمة العربية والإسلامية من الأخطار المحدقة بها: «الروحية الحديثة دعوة هدّامة»[1]: ولهم جميعاً أسلوب واحد في تصيّد الضحايا واستدراجهم. ولا يفاجئونهم بدعوتهم دفعة واحدة، بل يتسربون إلى أعماق قلوبهم من أيسر طريق وبأحبّ أسلوب. فالروحيون مثلاً يبدؤون دعوتهم وكأنهم يحاربون المادية والإلحاد ويحاولون إثبات استمرار الحياة بعد الموت حيث الثواب والعقاب فيطمئن الضحية الى صدق نواياهم. وعند ذلك يعرضون عليه ما

---

(١) دكتور محمد محمد حسين: «الروحية الحديثة دعوة هدامة — تحضير الأرواح وصلته بالصهيونية العالمية صادر عن دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت صفحات ٦٣ — ٧١ أ.

أشكل عليه فهمه من المعجزات وخوارق الوقائع والحوادث ومتشابه الآيات، يفسرونها تفسيراً يلبس ثوب العلم ويتفق مع مذهبهم وفروضهم التي يدعونها، فيزداد إطمئنان المريد إليهم بعد أن يجد بنفسه وقد فهم في ضوء تعاليمهم ومزاعمهم ما أشكل عليه فهمه من قبل. وفي هذه المرحلة يصبح ميله الى تصديقهم أشد، فيتدرجون به الى القول بأن رسل الله وأنبياءه ليسوا إلا وسطاء بينه وبين خلقه يبلغون رسالته، وأن هذه الرسالة قائمة لا تنقطع لأن خلق الله في حاجة دائمة الى هدايته، وما داموا كذلك فالوساطة دائمة. ثم يقولون: إن لبّ الدين هو بذل الخير لخلق الله، ولا حرج على الناس فيما وراء ذلك. وأن طقوس الأديان على اختلاف صورها ليست إلا أساليب لبلوغ هذه الغاية وأن الناس على اختلاف أديانهم بعد سواء، مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم وبوذيهم كلّهم يعيشون إخواناً فيما وراء الموت. وأن باب التوبة مفتوح أمام الكافر والفاسق والمخطئ بعد الموت. وأن فرصة الترقي متاحة له دائماً، وأن الجنة والنار حالة عقلية أو حالة نفسية، أو هما واقع يجسمه الفكر ويصنعه الخيال الذي يعكس باطن صاحبها وحالته النفسية كما يزعمون. ولا يزال المريد يسمع في أوكارهم وفي منظماتهم وفي مجلاتهم كل يوم ما يؤيد هذه الأوهام ويزيدها رسوخاً في نفسه. ويسمع معها في الوقت نفسه كلاماً جميلاً في الحثّ على التمسك بالخلق الفاضل والتسامح وترك التكالب على حطام الدنيا يوهمونه أن الناطق به روح كبير، مثل ما يزعمونه عن الروح المسمى «سليفربيرش» الذي تزعم الدوائر الروحية في الغرب أنه المسيح، بينما تزعم بعض الدوائر الروحية في بلاد المسلمين أنه الخضر. وعند ذلك يجد المريد نفسه وقد انسلخ من دينه وضلّ الطريق فقد تحرر من التكاليف والشعائر وشك في صريح ما بين يديه من نصوص فأصبح يتأولها تأولاً يوافق ما وقر في نفسه من مذاهب الروحيين. وفي هذه المرحلة يصبح المريد في حال من البلبلة واضطراب الفكر تسلبه إرادته وتجعله آلة في يد أصحاب الدعوة وأسيراً لأوهامهم، بعد أن تتمكن من نفسه، لطول مصاحبته لها وألفه ما يتكرر مشاهدها التي يضخمها الظلام يهول من شأنها أعصابه المتوترة التي تتأول كل همسة خافتة

وكل إشارة عابرة وكل صدفة متاحة ، فتراها على غير حقيقتها ، وتذهب في تأويلها وفي تخريبها مذاهب تلحقها بالخوارق والمعجزات ، كأنهم هم المعنيون بقول شوقي :

غـلـبـوا على أعصـابهم فـتـوهموا   أوهـام مـغـلـوب على أعصـابـه

* * *

مجلة روحية تمجد الشيوعية

ومن أعاجيب هؤلاء المفسدين أتباع الروحية الحديثة أنهم يمجدون الشيوعية المادية ويدافعون عنها في الوقت الذي يزعمون فيه أنهم يحاربون المادية والإلحاد. فقد جاء في العدد ١٢٣ من مجلة (عالم الروح) تحت عنوان «الأرواح تنبأت بإطلاق القمر الروسي منذ عشرين سنة» كلام منسوب إلى روح مزعوم من أرواحهم التي يسمونها الأرواح المرشدة يدعى «مون تريل» قال فيه: (... إن روسيا سوف تبرهن على أنها في عداد الأمم المتقدمة. قد يشك في نواياها ولكن النتائج التي سوف تحصل عليها سوف تفتح عيون الذين يسخرون من هزيمتها... ومع ذلك فإنكم تسمونها دولة لا إلهية. ألا إن الله ينادي الإنسان دائماً الى الإرتقاء). ويلي ذلك ترجمة لإحدى قصائد الروح المزعوم كلها خلط فاسد وعبارات مضطربة تهدف إلى زعزعة الإيمان وإفساد المفاهيم الدينية وتشويهها في الأذهان تحت ستار الروحية التي تلتقي مع أوهام أدعياء الصوفية وتبذها في هذا الميدان. وذلك مثل قول: «مون تريل» المزعوم في وصف الإنسان (أنه عامل ومساعد وشريك لرب العلا. وأقوى من الحكام الذين يحكمون بالعصا. أنت في الرب ومع الرب ولأجل الرب الآمال). وأعجب من ضلال صاحب الشعر ضلال مروجه الدكتور علي عبد الجليل راضي الذي عقب عليه محاولاً ربطه بقول الله تبارك وتعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال... الآية ٧٢ من سورة الأحزاب).

الروحية والصهيونية العالمية

إن مصدر هذا الخلط في كل صورة وأشكاله بحيث يجيء على الساحة ويبرز بين وسائل الإعلام المختلفة مرة في ثوب باطني تأويلي على شكل بهائي أو بابيّ أو قادياني أو بلالي «البلاليون الأمريكان» ومرة في ثوب الروحية الحديثة أو الروحية القديمة بنت عقائد الحلول والإتحاد التي زجّ بها اليهود القدماء الى بلاد المسلمين عبر رجال نشأوا في بيئات إسلامية، هو الصهيونية العالمية. وقد لا تكون الصهيونية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها، فبعض هذه الدعوات نشأ مستقلاً عنهم بعيداً عن سيطرتهم. ولكنهم تمكنوا من التسلل إليها وسيطروا عليها واستغلوها لصالحهم وقد تكون الروحية من هذا الضرب. والشيء الذي لا شك فيه هو أن الروحية في وضعها الراهن هي شرك من شراك الصهيونية العالمية الهدّامة وآلة في يدهم يسخرونها لهدم المسيحية والإسلام على السواء، وهدم العصبية بكل أشكالها قومية كانت أو دينية، لكي يمهّدوا لقيام دولتهم الصهيونية التي يتوهمونها وسط أنقاض الخراب العالمي والإنحلال الشامل الذي يسهل مهمتهم في السيطرة على العالم كله على ما يتخيلونه. ويكفي في ذلك أن نذكر زيف وبطلان دعاويهم التي يلوكونها عن السلام العالمي الذي يبشرون به، والطمأنينة والسعادة التي يزعمون أن دعوتهم سوف تتكفل بها، وإذا قارنا بما تمتلئ به نشرات (شهود يهوه) اليهودية ودعاويهم وتلويحاتهم عن السلام العالمي ندرك زيف الدعاوى الماسونية.

الروحية الحديثة وشهود يهوه

فمن نشرات «شهود يهوه» على سبيل المثال — نشرة لهم بعنوان (أساس للاعتقاد بعالم جديد)[1] . أول ما يطلع القارئ في هذه النشرة كلمات طبعت على الوجه الداخلي للغلاف جاء فيها (هل قلبك مريض؟ هل هو مثقل بالويلات الغامرة هذا العالم القديم؟ وهل يستريح وتخف آلامه إذا علمت أن نهاية القلق والخوف والشغب والحرب والمرض أمست قريبة على الأبواب؟... فهل عقلك حرّ؟ هل هو مستعدّ للإقتناع بالحق والصواب؟ أو أنه مغلق عليه بالتعصب الوطني؟ أو الجنسي، أو الديني؟).

ومما جاء في هذه النشرة الصهيونية أيضاً : (وفي الواقع قام أحد دارسي التوراة وحسب أن هناك ثلاثمائة واثنتين وثلاثين نبوة خاصة في العهد القديم قد تمت حرفياً في المسيح ، وكما حدثت تلك التتمات المدهشة للنبوة عن مجيء المسيح الأول منذ ١٩ قرناً نرى نظيرها يحدث الآن في وقت حضور المسيح الثاني .. قام الناس في محاولة

---

(١) Basis for Belief in a New World طبع بالانجليزية سنة ١٩٥٣ وبالعربية سنة ١٩٥٥ في نيويورك. ونيويورك كما هو معروف هي مركز اليهود الأكبر في أمريكا بل في العالم كله.

عقيمة لتوطيد السلام على الأرض وألفوا هيئتين دوليتين : عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة ولكنهما فشلتا في عمل ما يستطيع ملكوت المسيح وحده أن يعمله : تأمل كيف تتمّ النبوة عن الأيام الأخيرة وحضور المسيح الثاني إتماماً كاملاً بأحوال العالم اليوم. نعم في هذه الأيام الأخيرة من العالم القديم ، سبق يسوع فأنبأ ، سيقوم شهود يهوه ويبشرون وهم على أبواب عالم جديد بإنجيل ملكوت المؤسس ، ويخبرون كيف أن « يهوه » مجدون وهي معركة يهوه وستنظف الأرض من الشر والإثم وتفتح الطريق للسلام والسعادة والحياة دون نهاية — ص ٥١ ، ٥٢).

وبمثل ما يهاجم الروحيون رجال الدين ، وبمثل ما يندِدون بالتعصب للجنس أو للدين ويملأون قلوب الناس بالسخط على حاضرها لكي يهيئوا نفوسهم لقبول ثورتهم القادمة[1] ، تقول نشرة شهود يهوه هذه : (العالم البالي أمسى شبيهاً بغاب كثيرة الأخطار. فالروح العسكرية العطشى الى الدماء تجول فيه بخيلاء يصحبها السياسيون النفعيون ، وجبابرة التجارة المحتالون ، ورجال الدين الطفيليون المراءون ، وناكثوا العهد الخوانون ، وفاسدوا الأخلاق المنحطون ، وقساة القلوب المجرمون ، وهؤلاء ، علاوة على ما تقدم يزرعون فيما بينهم الشوك والعوسج وكل نبات سام كالبغض الجنسي والتعصب الديني والتحيز القومي والتعاليم التجديفية والإلحاد الشكس والفلسفات العقيمة العاملة كلها على خنق الحق الأبدي المسطر في كلمة الله — ص ٥٤).

وبمثل ما رأينا الروحيون يدعون الى التحرر من الدين تقول هذه النشرة (هذا

---

(١) جاء في المادة الرابعة عشرة من مقررات حكماء صهيون : (ونثير حول العهد القديم من الإشمئزاز ما يدفع الأمم إلى تفضيل السلام في العبودية على الحقوق التي تمنحها لهم حرية طالما أشادوا بها مع أنها سببت لهم أقسى الآلام .. ونرمق الحكومة التي نكون قد دفعنا اليها غير اليهود لهدم الجهاز الحكومي وإشغال كاهل الشعوب. فيبلغ بها الأمر حد تفضيل تحمل كل شيء على يدنا خوفاً من أن يتعرضوا من جديد للآلام والمصائب التي مرت بهم. وسنلفت النظر بصفة خاصة الى الأخطاء التي ارتكبتها حكومات غير اليهود ، تلك الاخطاء التي أدت الى تعذيب الإنسانية أجيالاً طوالاً).

العالم القديم هو الآن في طور الزوال والاضمحلال . وكل من يتمسك به سيزول معه . إنما هناك عالم جديد قادم وطافح بالحياة . وكل من يناصره سيبقى ويدوم معه الى الأبد . فهل عقلك حر كفاية لتراه؟ أم أنه مكبل بأصفاد التعصب الذميم فيمتنع حتى عن التفكير فيه ويأباه؟ هل تسمح لكبريائك أن تسبق سقوطك ، أو أنك تدرك تلك الكبرياء الفارغة وتزيلها من الطريق أمام التفكير الصائب الصحيح؟ هل تستخدم عقلك لتفكر ، أو تدع تعصبك يعمي بصيرتك؟ ص ٥٩) .

* *

أدلة على صلة الروحية بالصهيونية

صلات شخصية

هذا الكلام ينطق بأن للصهيونية العالمية أصبعاً في منظمات الروحية ، كما أن لها أصبعاً في (شهود يهوه) وفي كثير من الكتب التي تدس على المسلمين والعرب في مختلف مؤسساتهم[1] . ومع ذلك فإني أضيف الى هذه الدلالة الصريحة قرائن أخرى تقويها. ومن ذلك أن أكبر مركز للحركة الروحية هو نفسه أكبر مركز للحركة الصهيونية وهو أمريكا وكثير من دعاة الروحية ومروجيها من المعروفين بصلتهم بكبار اليهود . فالطبيب الدكتور ألكسيس كاريل مؤلف كتاب (الانسان — ذلك المجهول) يشغل وظيفة كبيرة في مؤسسة روكفلر ، فهو المشرف على قسم المباحث فيها. وروكفلر الصغير المعاصر كما هو معروف يهودي يتستر تحت المسيحية ، جده الأول القريب يهودي نزح من ألمانيا ، ومساعداته ليهود فلسطين في الحرب العالمية

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه القضية يمكن الرجوع إلى كتابنا : «أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي» الصادر عن «عالم الكتب» بيروت عام ١٩٨٤م :

مشهورة . ومسز مونارولف سكرتيرة المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن كانت وثيقة الصلة بالطبيب اليهودي المتعصب فرويد . تدربت تحت اشرافه على العلاج النفسي . ثم انتقلت منه فيما بعد الى العلاج الروحي عقب وفاة ابنها (دافيد). وقد روى الدكتور باورز في كتابه (ظواهر حجرة تحضير الأرواح — ص ٢٣٢) من بين البينات المقنعة على صدق ما شاهده من ظواهر أن أحدى الارواح المزعومة قد استطاعت أن تعطي كلمة السر الماسونية لأحد الملتحقين حديثاً بالماسونية كما استطاعت أن تكشف عن أسرار ماسونية أخرى (لأحد رجال العشيرة أو لأستاذ ماسوني) وحقيقة الأمر في ذلك أن هذه الأسرار معروفة للروحيين بحكم أنهم أخوان للماسونية في خدمة اليهودية العالمية الهدامة .

* * *

المبحث السادس

- الجمعيات الماسونية وأطماع اليهود.
- تطور التنظيم الماسوني عند اليهود.
- طبيعة المحافل العصرية ونظام العضوية.
- في مصادر المعتقدات اليهودية.



الجمعيات الماسونية وأطماع اليهود

قلنا في كتابنا: «الصهيونية في التاريخ»[1] «عن التنظيمات الدينية والأخلاق» إنه: على المستوى الديني والأخلاقي حاول اليهود أن يحافظوا على أسلوب عمل لهم يضمن لهم إمكانية الحركة، والتعبير عن مطامعهم فيما بعد، وما نود أن نقرر له الآن قبل أن نتعرض بالتفصيل عن دور «الجمعيات الماسونية» في خدمة الأطماع اليهودية وخاصة فيما يتعلق بتعاليم البروتوكولات ومخططاتها هو أنه من المتفق عليه تماماً، أنه في عام ١٨٦٩ م وفي مدينة «براغ» قد عقد إجتماع سري على قبر اليهودي «سيمون ابن يهودا» وكان هذا الإجتماع دفعة قوية في تطور العمل اليهودي في الجمعيات السرية المسماة «بالماسون» فقد تم في هذا الإجتماع تطوير مرحلة إعادة النظر في تعاليم الماسونية ورموزها التي كانت منذ عام ١٧١٧ م حين أعيد النظر في التعاليم اليهودية بتغير الأساليب لتلائم الجو الجديد الذي كان عليه الشعب في بريطانيا والولايات المتحدة جو البروتستانت المسيحيين.

والإجتماع السري الذي عقد في مدينة «براغ» على قبر القديس اليهودي سيمون

---

(١) : صادر عن «مكتبة القاهرة الحديثة» عام ١٩٦٦م.

ابن يهودا، رباً وسيداً ليهود العصر الحديث يحطون اليه الرحال ويجمعون حواليه ما يبعثره لهم الزمن أو ما يواتيهم به، ويرمز الى تعاليمهم وأمانيهم، في ظروف العالم الجديد، وكانت هذه المرحلة تتم وفق خطة عامة دينية وسياسية بإيحاء وتوجيهات من تنظيم عالمي يطلق عليه في المصطلحات الحديثة المتفق عليها بين أعضاء جمعيات الماسون إسم «الحكومة العالمية» وهذه الحكومة العالمية كل قرائن المخططات اليهودية من بين تعاليم اليهودية العالمية في المصادر المحرفة أو الموضوعة من التي أشرنا إليها تدل على أنها موجودة وقائمة ومنبثة في جميع بلاد الدنيا وتعمل وفق الخطة العالمية المقررة في تعاليم البروتوكولات بمنهج ديني وسياسي هاذف بقصد التحكم كما قلنا في كل مقدرات الشعوب ومصائرها حتى يأتي يوم حكمها حكماً نهائياً ومطلقاً.

ومن بين ما يعرف المشتغلون بالمسائل اليهودية، أن هناك بين التنظيمات اليهودية في العالم ثلاثمائة رجل يعرفون بعضهم — حركياً وتنظيمياً — جيداً وهم يتحركون باستعدادات خاصة ومكونات عالية تؤهلهم للعمل في هذه الحكومات السرية وعندما يموت الواحد منهم أو يسقط يتم تعيين غيره على الفور من الصف الثاني، وهو خلف له نفس الإستعداد للعمل الحركي الخفي. ولديه من التحمس والإرتباط بالنصوص المعتقدة من توراة وتلمود وبرتوكول بهدف حكم العالم والسيطرة عليه بعد إشاعة عمليات المسخ والتشويه لكل ما هو مقدس أو حضاري المعتقد الذي ما لا يتصور من حيث قوة الجلد والصبر والإرهاب والمطاردة والتضحية المعاني التي لا يمارسها اليهودي إلّا متسلقاً للغير أو متصيداً نتائجاً بجهد الآخرين ليحقق مآربه وأغراضه[1] الشيء الكثير.

---

(١) للتوسع في معرفة نشاط الإنسان اليهودي الماسوني يمكن الرجوع لهذين المصدرين.

Easterlin, R, A., "Israel's Development; Past Accomplishments and Future Problems" Quantely Journa! of Economics 1961.
Fourastlé. J., le grand espoir du XXC siècle , Progrés technique, progrée économique, progrés social, Paris, 1949.

ومن عجب أن الخط السياسي والديني الذي تسير عليه الجماعات اليهودية في ظل توجيهات هذه الحكومة السرية العالمية ، يرتبط بقضايا معتقدة تأخذ دورها في خطة تعبر عن مطمع الجماعات اليهودية في المستقبل الكبير...

فمن بين المعتقدات التي توجه الحركة السياسية للمستقبل اليهودي وأطماعه في العالم بعض فقرات تقول— من أجل تعميق وتأكيد أسلوب العمل حول الحكومة السرية التي تباشر سلطانها في التوجيه والتأثير على أعضاء الجمعيات التي تنقل تعاليم المعتقدات الدينية الى واقع يباشر بالحس والتجربة.

« .. لقد وكل آباؤنا من قادة يهوذا أمر الإجتماع مرة على الأقل في كل قرن حول قبر أستاذنا الأعظم الرباني المقدس « سيمون بن يهوذا » الذي تعطى تعاليمه للصفوة الممتازة من كل جيل ، سيطرة على جميع العالم وسلطة على شعب يهوذا ».

ومن أعجب العجب أن مثل هذه المعتقدات تجد في أصحاب الطبع الملتوي والخلق النهاز من جماعات اليهود استجابة تفوق كل ما يربطهم بأمة أو جماعة ويستهدفون بوحي منها تنظيماتهم وأساليبهم في السيطرة على العالم ويقولون من بين ما يعتقدون وما يخططون.

« ... قد مضى ثمانية عشر قرناً على حرب يهوذا من أجل السيطرة على العالم التي وعد بها ابراهيم والتي اغتصبها الصليب غصباً . ورغم أن شعب يهوذا قد ديس بالأقدام وأهين من قبل أعدائه ، وكان على الدوام متهدداً بالموت والإضطهاد والإغتصاب وجميع أنواع الشدائد ، فإنه لم يستسلم ، فإذا كنا قد انتشرنا في جميع أنحاء العالم فذلك لأن العالم كله ملك لنا ».

* * *

تطور التنظيم الماسوني عند اليهود

الجمعيات السرية المسماة بـ «الماسونية» قبل أن تدخل في المراحل النهائية من أشكالها التنظيمية التي عرفت بها أخيراً منبثة في جميع بلدان العالم مسخرة لشعوبها ومسيطرة عليها مرت بأطوار عديدة كانت فيها تتلوّن وتتغير طبقاً لمقتضيات كل عصر وظروف كل بيئة ، وجهود الجماعات اليهودية في كل مرحلة من مراحل التطوير والإنتشار الأخلاقي بأسلوب العمل المعبّر عن تعاليم البروتوكولات وغيرها كانت تكلفهم زمناً طويلاً من العمل المتواصل والتخطيط الدقيق وكان كل جيل عليه أن يصنع لبنة في بناء الوهم الكبير لتحقيق أطماع الذين سجلوا ودوّنوا جشعهم وحقدهم على مقدرات التعاليم والقيم الأخلاقية في : «بروتوكولات صهيون» .

ومن المراحل التي مر بها العمل التنظيمي الحركي لجمعيات المذهبية الماسونية والتي أخذت أهمية تخطيطية منظمة هي مرحلة طويلة ومتداخلة تمتد عبر القرن الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين[1] .

ولقد كانت هذه المرحلة مرتبطة بما طرأ على حياة الجماعات اليهودية داخل

للتوسع ومزيد من المعلومات حول هذه المرحلة يمكن الإستفادة من :

Ben-Gurion looks Back in Talks with Moshe Pearlman New York Simon and Schuster 1956.
Ben-Yosef, A., the Punest Democracy in the World, London and New York, Herzel Press and Thomes Yoseloff, 1963.
Bernstein M., the Politice of Israel, Princeton, University Press 1957.

الأوطان التي يعيشون فيها ، ذلك أنه قد تمكن النفوذ اليهودي أن يتحرر من الأسر الذي كان يتعرض له داخل أوطان الشعوب التي يعيش بينها ، وابتدأ النفوذ اليهودي بعد تمكنه من أن يركب التطور المادي الذي ساعد على تغيير علاقات اجتماعية وخلق مجالات وميادين للعمل الإجتماعي والسياسي لم تكن موجودة ، أن يقاوم ما يلاقيه أو يواجهه من أجل دعواه العنصرية ، حين كان يستعلي بالجنس أو يحاول السيطرة على وسائل الحياة العامة وفق دعوته وأمانيه.

ومن الملاحظ : أنه كان أسلوب المقاومة اليهودية للمجتمعات التي كانت تبتلي بهم فتنبه لخطرهم وتتخذ منهم موقفاً أو تضيق عليهم السبل أن أسلوب المقاومة اليهودية هو نفسه منهج تعاليم هذه الجمعيات الخفي والمستتر والمنتشر في بلدان العالم.

وهذه المرحلة بتمدّد زمانها وتدخل عوامل كثيرة من تطور وتقدُّم المعتقدات التنظيمية كانت من أخطر المراحل في حياة الشعوب التي ابتليت بالتنظيمات الماسونية. فالمجتمعات التي كانت تطمئن الى نفسها وتريد أن تشقّ طريقاً بعيداً عن الإرتباط بضغوط الجماعات اليهودية وتوجيهها كانوا هم يركزون عليها لهدمها أولاً — أخلاقياً — من حيث تريد هي البناء اقتصادياً أو إجتماعياً. وكانت الجمعيات المسماة (بالماسون) هي أسلوبهم في التعبير عن دنس الطبع وسوء الطوية التي كانت آداتهم في مواجهة الشعوب التي ترفضهم.

في مرحلة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تغلغل سلطان اليهود في العالم بما أتيح لهذه الجمعيات من مسببات الإنتشار والنجاح : ذلك أن نشاطاً تجارياً اجتاح العالم بسبب تطور الثورة الصناعية التي ساعدت على تطور وسائل المواصلات في العالم وأتيح لهذه الجمعيات إمكانية الإنتشار والإنتقال بأعضائها من مكان لآخر لنشر ما في تعاليمهم من مبادئ وأهداف تتعلق بأمانيهم وأطماعهم وعن طريق هذه الجمعيات التي تتعدد وتتفرع لتعود بكل حصيلتها من تأثير وتوجيه في أخلاقيات الشعوب ومقدراتها الى مصدرها الأصلي ولتقدم كشف حساب ولتتلقى تعليمات مرحلة إثر مرحلة في الإنتشار والتوجيه والسيطرة كي ترتبط كل تأثيرات هذه

الجمعيات بالهدف الذي تعبر عنه الخطة الكبرى للحكومة السرية العالمية المنبثة في جميع بلدان العالم والتي تقوم بكل عمل ماسوني في خدمة الأطماع اليهودية .

وقد يعجب الإنسان إذا علم أنه أمكن للجماعات اليهودية عن هذا الطريق أن يتغلغل سلطانهم الى جميع الحكومات الأوربية والأمريكية الى الحد الذي لم يكن ليخلو مرفق أو هيئة أو بيت مال بالإضافة الى رجال الحكومة وقادة الجيوش ورؤساء الدول من وجود عدد ضخم منهم يمثل جزءاً من الجهاز العام في هذه الجمعيات للسيطرة على المواقع الحاسة عن طريق من يدينون بالولاء لدعوات الماسونية وتعاليمها .

وفي إحصائية للأستاذ (عبد الله التل) في كتابه (خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية) تبين منها أنه أمكن للجماعات اليهودية عن طريق عضوية هذه الجمعيات أن تؤثر بتعاليمها في ما لا يقل عن ٦٠٪ من عدد العاملين في الجمعية العامة للأمم المتحدة وعن طريق التطور بعمل هذه الجمعيات لم تكون الجماعات اليهودية تتوانى في العمل والإعداد من أجل تحقيق أهداف هذه الجمعيات في التأثير والسيطرة والإنتشار ففي عام ١٧١٧ م كان اليهود قد أعادوا النظر «كما سبق الإشارة الى ذلك » . في التعاليم اليهودية ولم يتغير الهدف الموضوعي المرتبط بالبروتوكولات ومعطيات العقيدة الدينية عند اليهود ، كل ما في الأمر أنهم غيروا بعض الشيء من أسلوب العمل ليلائم الجو الجديد وهذا التغيير الذي تطورت اليه الجمعيات الماسونية على مختلف المراحل ضمن لها إمكانيات النجاح في أن تصبح أكبر البيوتات المالكة والحاكمة في أوربا أعضاء في المحافل الماسونية .

وكان من أثر التغيير الذي حدث في عملية تطوير الأشكال والرموز التنظيمية وفي أسلوب العمل الماسوني أن أصبح الإسم الجديد المتفق عليه لحركة العضوية الماسونية «جماعة البنائين الأحرار» يعد أن كان يرمز الى حركة العضوية «بالقوة المستورة» وعندما لبسوا الأشكال الجديدة العصرية أضفوا عليها من بريق الدعاية

والخداع ما يزيد من قوة جاذبية الدعوة الى الإنخراط في عضوية جمعيات ومحافل الماسون[1].

ولقد أطلقوا الشعارات الرنانة وكان من بينها : الحرية ، الإخاء ، المساواة ، وظلت هذه الشعارات واجهة خداع وتضليل حتى انكشفت الأهداف العظمى والحقيقية وراء تنظيم الماسون ودوره في خدمة التعاليم اليهودية المستمدة من «البروتوكولات».

ولقد كان من أثر انكشاف وانفتاح حقيقة التنظيم الماسوني أن وقف العالم على أهداف عظمى للأطماع اليهودية وكان منها :

١ــ المحافظة على حركة اليهودية العالمية.

٢ــ محاربة الأديان جميعاً ، والكثلكة بصورة خاصة.

٣ــ العمل المنظم على بث روح الإلحاد في العالم.

وذلك من أجل الغاية العظمى لليهودية العالمية ونهاية المطاف وهي : القضاء على الإسلام ومع أن الكثيرين قد تنبهوا الى خطر الماسونية على المقدرات الإنسانية ، وأن من بين الأهداف المباشرة في العمل الماسوني أن تتحول القيم الإنسانية كلها الى حال من المسخ والتشويه ، وأصبح العالم سوقاً للفوضى وملهى للاباحية الا أن سموم الجمعيات الماسونية كانت قد نفذت الى كثير من أساليب الحياة العامة ، وخاصة عندما انتشر أخطبوط الماسونية في بريطانيا لينتقل منها الى باريس ، ولقد وقع في أيدينا معظم ما كتب عن نشاط هذا الأخطبوط ، ومن عجب إن أكثر وجهات النظر التي يكتب أصحابها في هذا الموضوع تؤمن بهذا النشاط وتدافع عنه».

---

(١) أنظر «تبديد الظلام» الكتاب الذي عربه عن الفرنسية «عوض الخوري» عام ١٩٢٦ م والذي سبق لنا تناول معظم قضاياه في الصفحات السابقة.

Friedlander: Arabisch Deutscjs Lexikon zum sprachgelrauch des Maimonides, Frankfurt A.M. 1902 p. 19.

وقد يعجب البعض اذا علم أن تخطيط القوى اليهودية المدبرة لأمر الجمعيات يمتد الى مراحل طويلة وبعيدة في الزمن الماضي كما أشرنا، أما العصر الحديث، فأول محفل ماسوني عقد في باريس كان عام ١٧٣٢م، وكان هذا المحفل بالذات من الأهمية بحيث أدخل العمل الماسوني مرحلة جادة وخطيرة بعد ذلك، فمن عند محفل باريس ١٧٣٢م اتجهت جهود القوى المدبرة لحركة الجمعيات الماسونية إلى تنفيذ الإستيلاء على مساحة كبيرة من الأرض وعدد ضخم من البشر، كان ذلك حين عقدت محافل «بوسطن» في الولايات المتحدة عام ١٧٣٣م اجتماعاتها، وأن كان قبل محافل «بوسطن» كانت تقام محافل ماسونية في نيويورك لم تكن ذات أهمية كبيرة.

ومن بوسطن، ونيويورك، انتشرت المحافل الماسونية بعد عام ١٧٣٣م كالوباء في جميع بلدان الولايات المتحدة الأمريكية فلم يكد يأت عام ١٧٩٧ حتى زاد عدد المحافل الماسونية بنفس منهج الخداع والزيف الذي يقود البشر إلى دعوة المذاق الحلو لكل المحرمات، هذا المنهج الذي تلتذ له الجماعات التي تتقبل به الدعوة الى فوضى الجنس وبهيمية العلاقات بين الناس وهو منهج فطن له اليهود قديماً فدسوه على عقائد معظم الباطنيين الذين امتلأت كتبهم بهذا النوع من الاستباحة.

وقد شاعت تعاليم الماسونية وكثرت جمعياتها ببريق دعواتها الإنحلالية بين أكثر مجتمعات أوربا، فمن طريق بريطانيا تأسست المحافل الماسونية في كندا واستراليا، ونيوزلندا، ومصر أيضاً، وغيرها من بلاد العالم العربي ولم تقدم مصر على قتل هذا النشاط التخريبي وتقوم بالقضاء عليه كعامل خراب يمزق جهود الأمة ومقوماتها إلا في أواخر عام ١٩٦٤م.

* * *

«طبيعة المحافل العصرية ونظام العضوية»

من الأشياء التي تزيد في حيرة المرء عندما يتابع الأطماع اليهودية هو أنه كيف تتشكل الطبيعة اليهودية من أجل تحقيق أطماعها وتسخير كل ما يمكن تصوره من أجلها ويتمثل هذا في طبيعة عضوية المحفل الماسوني ، فرغم أن الجمعيات الماسونية في صلب تخطيطها وأطماعها أنه حيث توجد الجمعية الماسونية فمن الواجب أن تتحول جموع المجتمع الذي توجد فيه الجمعية الماسونية الى عضويتها ليتيسر للقوى اليهودية أن تسود بعد ذلك المجتمع الإنساني وكأنه قطيع من الحيوان قد ألف أسلوب راعيه ، الا أن التنظيم الماسوني لا يترك أمر الدخول في عضويته عفوياً ولمن شاء.

والماسونية كما أشرنا تضع قيوداً في منتهى الدقة والحيطة ، حتى تزيد من فكرة إضلال الراغب أنه ليس بصدد عمل عادي وإنما هو سبيل الإنخراط في عضوية هيئة إنسانية كبرى من أجل معاني الخير والسلام.

ولما كانت العضوية الماسونية بمجرد أن يحملها من استطاعت القوى اليهودية أن تجنده وتتصيده فإنه لا بد وأن يتجرد من كل ولاء للوطن أو الجنس أو القومية أو أية عقيدة أخرى يؤمن بها ، لذا كان لزاماً أن يمر العضو الماسوني بمجرد انخراطه في

التنظيم الماسوني بمراحل أو بأشكال تنظيمية قائمة في الأصل والأساس على الزيف والخداع وانما هي مراحل من العمل لاختيار معدن العضو الجديد ومعرفة مدى كفاءته وقدرته على تحمل وقيادة الأعمال التخريبية والتدميرية في مجالات الأخلاق والسياسة والاقتصاد. من هذه المراحل:

١ — مرحلة ابتدائية رمزية: وهي المرحلة التي تكون فيها تعاليم الماسونية وشكل العضوية وأعمالها واجهة من بريق الدعاية وأسلوب الخداع القائم على عبارات وشعارات فارغة.

٢ — مرحلة متوسطة أو — ملوكية — وهي التي يصبح العضو فيها من الكفاءة أو الصلاحية بحيث يخول له ممارسة وجوده الشخصي بالسؤال أو تلقي المعلومات عن حياة مملكة الماسون التي يعمل لها أعضاء الماسون لتشمل العالم بأسره.

٣ — مرحلة «كونية» ومن الممكن التعبير عنها بأنها «الحالة» داخل حركة ونشاط الجمعيات الماسونية التي تضم النخبة الممتازة والصفوة الذين اختبروا بالعمل الماسوني فاثبتوا جلدهم وكفاءتهم ليكونوا من حكام «الماسون» حتى يمكن لهم أن يؤدوا دورهم «العالمي» في خدمة مملكة «الماسون» العالمية وذلك بما يقومون به من اشراف وتوجيه وقيادة للمحافل المحدودة.

ومن العجيب الذي يملأ النفس بالحيرة أن للماسونية قسماً مقدساً، قد انتهت اليه القوى اليهودية المدبرة بعد جهود العمل السري المتواصل، وبعد محاولات دائمة من أجل تطوير العمل الماسوني وقدرته على الانتشار، ومن آجل الترقي من حضيض معنى الفكرة الماسونية ولفظها الى صيغة جذابة وعبارات مرنة ذات وقع نفسي مطمئن بالعظمة والقداسة المصنوعة زيفاً وتضليلاً ليمكن سوق أكبر عدد من البشر الى زيف ما تهيئ القوى اليهودية المديرة للجمعيات الماسونية حتى يلقى في روع العضو الماسوني أنه أمام قداسة تنظيم انساني كبير.

ويقول القسم فيما سجل عن بعض المحافل:

«أقسم بمهندس الكون الأعظم ، أن لا أخون عهد الجمعية وأسرارها ، لا بالاشارة ولا بالكلام . ولا بالحركات ، وأن لا أكتب شيئاً عنها ، ولا أنشر بالطبع أو الحفر أو التصوير وأرضى — أن حنثت بقسمي — بأن تحرق شفتاي بحديد محمى وأن تقطع يداي ، يحز عنقي وتعلق جثتي في محفل ماسوني ليراني طالب آخر فيتعظ بها ثم تحرق جثتي ويذر رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتي».

وهذا القسم العصري هو صيغة يرددها العضو المبتدئ في عضوية المحافل ، أما اذا تدرج ووصل الى رتبة الماسوني الخالص فهناك من الصيغ الحركية التي يشترط في صياغتها أن يكون لها بريقاً يؤثر في نفسية العضو ويشحذ همته ويعبئ مشاعره نحو التنظيم كلما تدرج فيه ، وإلى أن يصبح ماسونياً خالصاً ، فهناك — القسم المطلق — وهو الذي يجرد الانسان الذي يصل الى مرتبة الماسوني الخالص من كل ما يحيط به من الأهل والزوجة والولد والمجتمع ويتحرر تماماً من كل أنواع الولاء أو الارتباط بشيء غير الولاء والايمان والعمل المخلص المتفاني لتعاليم الماسونية التي تنص على : «أن أعظم واجب للماسوني الأوروبي هو تمجيد الجنس اليهودي وعبادته لأنه حافظ على المستوى الكهنوتي للحكمة»[1] .

وكم تكون طبيعة هذه الحكمة ومدى مستواها في خلق التنظيم الماسوني الذي يعمل على تمجيد الجنس اليهودي صاحب الحكمة المدعاة ، أنها الحكمة التي تعري الناس من كل أخلاقهم وقيمهم وتجردهم حتى من الطبيعة الانسانية ليسلكوا نفس أسلوب المراتب الدنيا من الحيوان حين تكون كل العلاقات فيما بينهم هي الجنس وعن الطريق المباشر لها عن الأعضاء التناسلية والسلوك اليومي لتقديسها ، وقد يعجب المرء اذا علم أن السلوك العام في حركة ونشاط أعضاء المحافل وهم يعبرون عن تعاليم محافلهم وجمعياتهم بأنواع من الممارسة البهيمية قد سجلته دائرة المعارف

---

(١) أنظر (في الزوايا خبايا) أو كشف أسرار اليهود «الكتاب الذي عربه عن الفرنسية نجيب الحاج — الطبعة الثانية عام ١٨٩١م.

اليهودية على أنه أسلوب حياة للجمعيات والمحافل الماسونية فقالت دائرة المعارف اليهودية طبعة عام ١٩٠٣م في الجزء الخامس من صفحة ٥٠٣ما يأتي :

« ... ان تعاليم الماسونية محوطة بالسرية الدائمة وهي تنص في صلبها على تقديس الجنس والحرية التامة لنشر الإباحية ، وآمال الماسونيين أمام هذا الجانب الأخلاقي من حياة الناس ، هو تنظيم جماعة من الناس يرونهم أحراراً ، لا يخجلون من أعضائهم التناسلية حين يجتمعون في نوادي العراة ويلتقون على شواطئ المصايف » .
كما أن تعاليم الماسونية هي التي تقف وراء موجات أفلام الشذوذ الجنسي التي تصوّر في النوادي أو الحدائق العامة أو الشواطئ أو داخل استديوهات السينما اليهودية .

وبهذه الوسائل ترى القوى المدبرة للنشاط الماسوني أنه عن طريق تصعيد حركة العضوية العالمية فإنه من المتيسر على المدى الطويل مسخ العقل البشري في كل قيمه ومعتقداته وتحرره وتجرده من كل ولاء لغير الماسونية وتعليمها ، الى أن يكفر بالله ويهجر الوطن ويصبح أمام أعظم واجب مقدس ، وهو تمجيد الجنس اليهودي وعبادته . لأنّ هذا الجنس حافظ على المستوى الكهنوتي للحكمة؟!! .

* * *

في مصادر المعتقدات اليهودية

إن الدارس لمصادر العقيدة الدينية الإسرائيلية اليهودية عبر مراحل التاريخ يلحظ بوضوح فكراً أخلاقياً ومعتقداً دينياً بل سلوكاً تطبيقياً في الحياة العامة اليهودية يرتبط بمصدر ديني مكتوب ومسجل يضاف الى قداسة المصدر الديني المعتقد والمسمى «بالعهد القديم» وهذا المصدر هو «التلمود» الذي أكتسب في نفوس الجماعات — الإسرائيلية واليهودية على المدى الطويل قداسة وأهمية تفوقان كل ما هو مقدس بل وكل ما يتصور في هذا المجال.

والتلمود من بين جملة المصادر الدينية الإسرائيلية قد أصبح «التوراة» الحقيقية في عواطف القوم ومعتقداتهم عبر مراحل التاريخ وهو : جملة من القواعد والوصايا والشرائع والتعاليم الدينية والأدبية والشروح والتفاسير والروايات المتعلقة بدين وتاريخ وجنس اسرائيل على مدى التاريخ . وكانت هذه التعاليم والقواعد والوصايا والشرائع تتناقل وتدرس مشافهة من حين لآخر.

ولما تعاظم شأن هذه التعاليم في نفوس الجماعات الإسرائيلية واليهودية عبر التاريخ وكثرت هذه التعاليم كثرة شملت كل تاريخ وحياة وعقيدة ومستقبل الجماعات

Waxmann, M.: A History of the Jewish Literature V.I. p. 255.

Skoss, Solomon L.: Kitab Jami Al, Alfaz (Agron) of David Ben Abraham Al Fasi. Yale University Press VI 1938

الإسرائيلية اليهودية قرر كبار الحاخامات من رجال العقيدة الإسرائيلية أن يسجلوا هذه التعاليم خوف فقدانها أو نسيانها أو اختلاط أمور بعضها والبعض الآخر، وبدأت عملية التسجيل والتدوين على مراحل متعددة، وفي مواقع متعددة، وتركزت عمليات التسجيل والتدوين في «بابل» وفي مناطق «فلسطين» وخاصة «أورشليم» وكانت التعاليم التي سجلت في «أورشليم» «المشنا» وقام بها علماء من أخبار اليهود كانوا يسمون «التنائيم» وكان أولهم «شمعون الصديق» وقد قام هؤلاء العلماء بعد رجال المجمع الأكبر ابتداء من سنة ١٠٠ — ٢٢٠م. وكان مجموعهم فرقتان: الأولى بدأت بـ«شمعون» الصديق إلى هليل، وشماي وهم الأحبار أو الشيوخ الأول وكانوا يلقبون بأسماء كان منها «ربان» .والفرقة الثانية هم الجماعات التي كان يطلق عليهم «الربى» ربا أريحا، ولقبهم «ربى» والمشنا، التي تعني الدرس: هي عبارة عن خلاصة من التعاليم الشفهية، ومجموعة من قوانين اليهود السياسية والمدنية والدينية التي أقرها العلماء الكبار، والتي بدأها الحبر «شمعون بن جملئيل» - تنسيقاً وترتيباً يعاونه في عملية التنسيق مجموعة من الأحبار رجال الدين اليهودي وظلت عملية التدوين والإضافة التي بدأت من عام ١٦٦ — ٢٠٦ حتى جاء القرن السادس الميلادي وقد أصبحت تعاليم «المشنا» عدة أقسام تحتوي على بحوث تشمل دراسة خاصة بالزراعة ودراسة خاصة بأحكام الصلوات والبركات ودراسة خاصة بالأعياد والسبوت ودراسة خاصة بأمور النساء وأحكام الزواج والطلاق ودراسة بالأحكام المالية والجنح والقرابين والذبائح.

وكذلك أيضاً أمر القسم الثاني أو الشق الآخر من مجموعة القواعد والآداب والتعاليم والتفاسير المسماة «الجمارا». وهذا القسم «الجمارا» من بين ما تعنيه «الإتمام» أو التكميل: والجمارا تقوم في مضمونها على جملة من الروايات والأحاديث المسموعة عن الحاخامات على مدى أجيال متعددة وهي أي الجمارا تقوم أيضاً على إيضاح وشرح وتفسير «المشنا» وهي تحتوي أيضاً كذلك على خلاصة ومحصلة البحوث والدراسات والمجادلات التي تداولها في معابد الكهانة الدينية، وهي تشمل أنواع

الدراسات والبحوث ، والأمثال والحكم والأخبار والمعلومات المتعلقة بالأمور العامة والصناعات الطبية أو الفلكية أو الحرفية . وتكاد أن تكون « الجمارا » « دائرة معارف » تشمل كل أموز الحياة الإسرائيلية اليهودية ومن مجموع ما تحتويه « المشنا » وما تشتمل عليه « الجمارا » يتكون المصدر الديني والذي بلغت قداسته في قلوب الجماعات الإسرائيلية اليهودية وعقولهم حداً لا يتصوره عاقل وهذا المصدر الديني القائم على ما في « المشنا » « والجمارا » هو : « التلمود » الذي أصبح بين أيدينا الآن بعد مراحل طويلة مرّ بها منذ تدوين الجزء الذي سجل في « أورشليم » وفي « طبرية » بالذات بمعرفة الجماعة المسماة « الأمورأيم » أي المفسرون والمتكلمون ، وقد ظلت عملية التدوين في الجزء الأورشليمي حتى أواخر القرن الرابع الميلادي .

وكذلك أمر الجزء البابلي الذي كان ينفق على نسبة جزء كبير منه المدعو « رب آشي » والذي كان رئيساً « للأكاديميا » في سورة على مقربة من بغداد ، وكانت تسجل التعاليم قبل ذلك بمساعدة الأحبار اليهود في أرض « بابل » وظلت عملية التدوين والتسجيل حتى أخذت في الإكتمال والإكتفاء في أواخر القرن الخامس الميلادي ، والتعاليم التي يحتويها الجزء الخاص في منطقة « بابل » أكثر شيوعاً وانتشاراً من الجزء الأورشليمي . وظلت الأفكار والتعاليم التي احتواها التلمود بشقيه « المشنا والجمارا » تتداول وتنتقل باللسان مخافة أن يطلع عليها أحد غير يهودي ، فلما استقر رأي الأحبار اليهود على تسجيلها في كتاب واحد وعقدوا العزم على ذلك ابتدأت هذه التعاليم تقع في أيدي غير اليهود وعندما ظهرت الطباعة كان رأي الكثرة من الحاخامات أنه من الأفضل طبع التلمود يمكن لتعاليمه أن تنتشر بين اليهود ، وليمكن أيضاً تحديد النص التلمودي من غيره وخاصة بعد ما ظهرت تفاسير وإضافات في العصور الوسطى قام بها رجال الدين اليهود وخاصة حاخامات فرنسا الذين أضافوا للتلمود ملحقات مثل مجموعة « مشتابوت » التي أضافها « ربي حيا » « وربي أوشعيا » ، وهي شروح لأحبار فرنسا في القرون الوسطى على شرح « راشي » على التلمود[1] .

Erwin, I.J. Rosental: Studia Semitica vol. I p. 169, Jewish Themes, Cambridge University press 1971.

وبالفعل فإن التلمود قد ظهر مطبوعاً لأول مرة في كتاب من اثني عشر مجلداً في «البندقية» .

وهناك بعد ذلك طبعات عدة للتلمود أقدمها طبعة «البندقية» التي طبعت في ١٥٢٠ م والتي كانت في اثنى عشر مجلداً ، وأعيد طبعها دون تعديل في البندقية أيضاً عام ١٥٥٠ ، وكان من أثر هاتين الطبعتين أن تعرض اليهود في كل بلدان العالم لحرج ومضايقة إلى حد لم يكن في تقديرهم ولا تصورهم فإن الفقرات والأخبار والأخلاق التي في التلمود والتي كشفت عن نواياهم تجاه العالم الإنساني كله جمعت شعوب العالم من التي أتيح لها أن تطلع على نيات اليهود وعقائدهم المسجلة في التلمود تأخذ من المواطنين اليهود موقف رفض لهذه الأطماع المبيتة والمسجلة في التلمود ، ولذلك كانت الطبعة الثالثة والتي كانت في بازل عام ١٥٨١م خالية من بعض الفقرات والأخبار والأخلاق التي تفضح نيات اليهود ومقاصدهم ، ومع ذلك فإنه بعد طبعة— بازل— ١٥٨١م والتي كانت خالية من بعض فقرات معينة تفضح اليهود وتكشف أطماعهم في العالم كله ، فإن الجماعات اليهودية قامت بطبع هذه الفقرات منفصلة وقامت بتوزيعها على الإسرائيليين اليهود لحشرها فيما بينهم بين صفحات التلمود في الأماكن التي انتزعت منها ومع ذلك فإنه قد ثارت مضايقات وشكاوى من الذين أتيح لهم أن يطلعوا على تعاليم التلمود إثر ظهور طبعتي «استردام» ١٦٠٠ م «وكراكوفيا» ١٦٠٥م ، فاجتمع أحبار اليهود في صورة مجمع مقدس ، وقرروا حذف الفقرات المريبة في كل طبعة تطبع في المستقبل ، وقالوا في مقدمة قرارهم ما نصه : «... ولذلك تقرر إصدار الحرمان ضد كل شخص يجرؤ على أن يثبت في الطبعات المستقبلية— للمشنا والجمارا» كل ما يعتبر طعناً مباشراً في عيسى وفي الأديان الأخرى . وتقرر أن يترك مكان هذه الفقرات خالياً ، حتى يستطيع اليهود بعد ذلك أن يثبتوها فيه بخط يدهم أو أن يوضع في مكان كل منها دائرة هكذا «...» تشير إلى الحذف ، مع التنبيه على الأحبار ومعلمي المدارس أن يكتفوا بتلقينها للشباب والتلاميذ شفهياً . وبهذه الوسيلة نستطيع أن نصل إلى أهدافنا دون إثارة الأعداء حوالينا» .

يقول الأستاذ الدكتور «محمد القصاص» في بحثه المعنون بـ «الإسرائيليون وروح العدوان»[1].

وقد طبق هذا القرار بحذافيره في الطبعات التي ظهرت بعد ذلك مثل طبعة «أمستردام» لسنة ١٦٤٤م، «وفرانكفورت» لسنة ١٦٩٧، ١٧١٥، ١٧٢١م — «وسالسباخ لسنة ١٧٦٩. «وبراغ لسنة ١٨٣٩م «وفرسوفيا» لسنة ١٨٦٣.

ولكن بالرغم من الحذف والتبديل والتغيير المتوالي فإن هذه الطبعات لا تزال زاخرة بالفضائح والشنائع المخجلة.

* * *

(١) أنظر (العدوان الثلاثي على مصر): (إخترنا لك) رقم ٣١ طبع — دار المعارف — القاهرة.

الأهمية الدينية للتلمود عند اليهود

يكاد يكون بدعاً بين الأمم والشعوب بل إنها ظاهرة شاذة في تاريخ العقيدة الدينية أن تتحول الإجتهادات والتفاسير والتعاليم المنبثقة من مصدر مقدس إلى أهمية سياسية وقداسة دينية في وقت واحد. وتفوق في أهميتها وقداستها والتعلق بها المصدر الديني الأم والتي هي أصلاً من أجله ، ذلك هو أمر التلمود بالنسبة للتوراة فبينما هو في أصل تفاسير الحاخامات ورجال الكهانة الدينية اليهودية لآيات التوراة فإن التوراة وهي التي تملأ عقيدة القوم ووجدانهم بأنها أفكار وحي وتعاليم السماء قد أصبح حظها من التعلق بها والإرتباط بها أقل بكثير مما تفصح عنه القرائن وتؤكده الشواهد من تحمس وتعلق الجماعات اليهودية في إيمانها بتعاليم التلمود وتقديرها المفرط للقائمين على أمره ، ولقد عمل الحاخامات من اليهود على إذكاء روح الحماس والتعلق العاطفي والديني عند الجماعات اليهودية فراح واحد من الحاخامات يقول كما سجل عنه التلمود الذي طبع حوالي ١٥٩٠م يقول :

« أعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » ومن قبله وحوالي عام ١٥٠٠م قال أحد الحاخامات : « إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا فليس له إله »[1] .

---

(١) انظر : الدكتور هلال فارحي في كتاب (أساس الدين) وهو دراسة جادة وموضوعية عن التلمود ويتميز بعمق البحث العلمي والاستيعاب الشامل.

ولقد بلغ الغباء القومي والتعصب العنصري عند القوم وهم يسجلون تفاسير لدينهم ومعتقداتهم حداً يفوق كل صور الخرافة الأسطورية ، فمن الأخبار التي احتواها التلمود عن قداسة وعظمة الحاخامات اليهود «... إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله. وقد وقع الإختلاف يوماً بين الله وبين علماء اليهود في مسألة ، وبعد أن طال الجدل تقررت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات الربيين ، واضطر الله أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور» !!

وليس الإسفاف العقلي هو كل ما في جعبة القوم بين دفتي كتابهم المقدس «التلمود» وإنما كما يقول «الرابي مناحم» وهو من كبار الحاخامات «...» إن الله «تعالى سبحانه وتعالى تنزه عن ذلك» يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة عويصة لا يمكن حلها في السماء. وأنه يجب الإلتفات إلى أقوال الحاخامات أكثر من الإلتفات إلى شريعة موسى.

ثم وبقدر ما في تعاليم التلمود من حثّ على التعصب ودعوى العنصرية اليهودية والقول بأفضلية ونقاء شعب إسرائيل فإن فكر الخرافة والأسطورة يشيع كثيراً في مضمون تعاليم التلمود فنرى فيه عن مذلة اليهود وضياعهم وتفتتهم بين الأجناس والأمم والشعوب أن : الله يندم على تركه اليهود في حالة التعاسة التي هم فيها ، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى نهايته ، وتضطرب الأرض في أغلب الأوقات فتحصل الزلازل.

وأما عن نظرة تعاليم التلمود لله فهي أن الله يخطئ ويصيب لا بل إنه كثير الخطأ وكثيراً ما يطلب إلى القائمين على أمر التلمود أن يغفروا له أخطاءه ، وليست أخطاء الله تقع بينه وبين الذين اصطفاهم التلمود وجعلهم أكثر عصمة من خالقهم بل إن

أنظر : في واحد من أمهات البحوث العلمية المعاصرة فيما كتبه الباحث العربي الفذ الدكتور «أسعد رزوق» «التلمود والصهيونية» صادر عن مركز الأبحاث — التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية.

Margolis, Max: A History of the Jewish People p. 356.

Shereshevskey, EZRA: the Significance of Rashis Commentary on the Pentateuch, p. 59, J.Q.R. July 1963.

أخطاء الله في التلمود قد وقعت منه في الكون حين خانه ، فهو مثلاً — كما تقول فقرات التلمود — قد أخطأ لكون القمر أصغر من الشمس ، وعن هذه الخطيئة المزعومة — قاتل الله قائليها — كون القمر أصغر من الشمس تسجل فقرات التلمود أن حواراً حدث بين الله والقمر ، وأن القمر قال لله ، أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس ، فأذعن الله لذلك ، واعترف بخطئه وقال : إذبحوا إلي ذبيحة أكفّر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس ، ورغم هذا المعتقد الوثني الصرف الذي تفيض به تعاليم التلمود فإن هناك من بين تعاليم التلمود دعوى العنصرية التي يلوك بها اليهود إدعاءاً لهم وفي سبيله اجتروا الحديث عن أفضليتهم ونقائهم وامتيازهم وكل مزاعم العنصرية المدعاة في تاريخ القوم وعقائدهم تعتمد على ما يفيض به في هذا المجال «التلمود» لأن التلمود يزعم مثلاً : أن الإسرائيلي أفضل عند الله من الملائكة ، فإذا ضرب أممي أو اعتدى على إسرائيلي فكأنه ضرب العزة الإلهية ، ذلك لأن اليهودي حسبما تملي عليه عقيدة التلمود وتعاليمه أنه جزء من الله. كما أن الإبن جزء من أبيه ، وعلى هذا فإنه إذا ضرب «أممي» إسرائيلياً ، «فالأممي» يستحق الموت ، لأن اليهود لو لم يخلقوا لانعدمت البركة من الأرض ، ولما خلقت الأمطار والشمس بل تقول عقيدة التلمود وتعليمه «لما أمكن لباقي المخلوقات أن تعيش». ومن أجل هذا الإمتياز المختار والإصطفاء الذي لا يعقله غير دعاة التعصبية والعنصرية الإسرائيلية من الذين يؤمنون بتعاليم التلمود ، فإن الفرق بين درجة الإنسان العادي غير اليهودي وبين الحيوان هو كالفرق بين اليهود وباقي الشعوب غير اليهودية . ومن أجل هذه الدعاوى المتعصبة فإن العالم كله يصبح في مطمع القوم ونياتهم ملكاً لهم وهدفاً يعملون من أجل تحقيقه بالسيطرة والإستغلال والنفاذ إلى مقدرات الشعوب وقيمها أولاً ليتيسر خلق ءالمجالات التي يستطيع من خلالها أن يمارس اليهودي دعواه وأطماعه[1] ، ولذا كان من بين جملة المعطيات الدينية

---

(١) Baron, Salo Wittmayer: A Social and Religious History of the Jews V. 6. p. 847. Second edition, the Jewish Publications Socity of America 1971.

والأخلاقية التي توجه حركة اليهودي معتقداً ثالثاً غير التوراة والتلمود ، وإن لم يكن له نفس قداستهما ولا يتعلق اليهودي به بنفس المستوى الذي تمتلئ به عواطفه ومشاعره نحو المصدرين اللذين أشرنا إليهما. وهذا المصدر الثالث الذي اخترناه ضمن جملة المعتقدات والمصادر التي توجه حركة الجماعات الإسرائيلية اليهودية وخاصة في حركة التاريخ الذي ابتدأت تؤدي فيه هذه المصادر تأثيرها وفعاليتها منذ فرض على الجماعات اليهودية كَرَدّ فعل ضدها أن تكون قلة قليلة محدودة بين الجماعات والشعوب ، وهو مجموعة المعتقدات والأساليب التي لا ينظر إليها اليهودي على أنها معتقدات أخلاقية أو تعبدية قدر ما هي خطة عمل ، وهذا المصدر هو أسلوب عصري حركي ضد الأمم والشعوب وضد كل القيم والمعتقدات غير اليهودية وهو المنسمى «بروتوكولات حكماء صهيون» .

* * *

المبحث السابع

- طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون.
- جوهر المعتقدات والأهداف الماسونية.
- نماذج من البروتوكولات.
- البروتوكول الرابع عشر.
- البروتوكول الخامس عشر.
- البروتوكول السادس عشر.
- البروتوكول السابع عشر.
- البروتوكول الثامن عشر.
- البروتوكول التاسع عشر.
- البروتوكول العشرون.

طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون

ليس هناك أدل على طبيعة بروتوكولات صهيون وأهميتها باعتبارها أسلوب العمل اليهودي السياسي في تحويل جملة المعتقدات اليهودية التي تضمنتها كتب العقائد اليهودية وخاصة «التلمود» في جزء «المشنا» الذي كتبه «رابي يهودا» الذي عاش في القرن الثاني الميلادي[1] ، الى خطة عمل يجابهون به العالم ثم يحققون أطماعهم وأمانيهم في السيادة والسيطرة على العالم من تصدير الطبعة العربية «لبروتوكولات حكماء صهيون» عن الطبعة الإنجليزية التي طبعت في لندن عام ١٩٢١ بعد أن نشرت في روسيا عام ١٩٠٥م عن طريق الأستاذ «سرجي نيلوس» الذي نشر هذه البروتوكولات لأول مرة بعد أن وصلت إليه سراً عن طريق سيدة فرنسية كانت عضواً في محافل الماسون وقد تمكنت من سرقة هذه البروتوكولات في نهاية إجتماع سري.

ولقد ترجم الأستاذ «محمد خليفة التونسي» الطبعة الخامسة الإنجليزية ترجمة أمينة وصادقة ، وهو يقول في المقدمة كبيان في التدليل على أهمية طبيعة هذه البروتوكولات.

إن نفاد طبعة أخرى أيضاً من هذا الكتاب ليدلّ على أنه لم ينقض تلهف الناس على استقبال أخبار بروتوكولات صهيون Of Zion Protocols وأنه ليزداد وضوحاً

More, G.F., Judaism in the First Centuries of the Christian Eara, Cambridge University, VI p. 151, 1932

في كل يوم أن سياسة البروتوكولات الآن تطبق بعنف على الأمميين لأن حكوماتها كما يفاخر المستر إسرائيل زانجفيل Mr. Israel Zengwill مطابقة باليهود ووكلائهم ، وأن العالم مدين للأستاذ سرجي نيلوس Professor Sergye Nelus بنشر هذا الكتاب المفزع . وهكذا بينما روسيا تتخذ ضحية لبغضاء اليهودية الخالدة ، ويقع عليها اختيار حكماء صهيون لتكون عبرة الإنتقام اليهودي — فإن روسيا كذلك تكشف مدى الخطر الذي أيقظ العالم . (إن العالم لمدين لشجاعة هذا الإبن الحق لروسيا الحقيقية ولعزمه ووفائه ، بأن كشف الآن اليد الخفية Hidden Hanp حتى جلدها ومخالبها ، وأن الفوضى والعماء Chaos الذي يطبق في كل مكان هنا ليجد في هذا الكتاب غايته وسببه واضحين.

وعلى كل قارئ أن يدرس المقدمة والتعقيب اللذين قدمها لنا نيلوس نفسه ، لاسيما تعقيب صلته بالبروتوكول الثالث الذي يكشف خطوات الأفعى الرمزية Sumpolic Setent في التفافها القاتل حول أوربا . وأن حسرة الكاتب البالغة على مصير بلاده المحبوبة (روسيا) التي كان يوشك أن يحل بها ، لا يمكن أن تخيب في أن تزلزل عواطف كل قارئ يشعر شعوره وفي أن تنفذ إلى أعماق فؤاده.

ويجب وجوباً أن نستحضر في عقولنا أن الأستاذ نيلوس قد نشر البروتوكولات أولاً في سنة ١٩٠٢ وأن الطبعة التي أخذت ترجمتنا عنها قد نشرت في سنة ١٩٠٥ ، وأن النسخة ذاتها التي اتخذناها في الترجمة هي الآن في المتحف البريطاني مختوماً عليها تاريخ تسلمها وهو ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦ إنه لا يمكن تفنيد هذه التواريخ التي تبرهن على أن الحرب العالمية ، وصلت روسيا. والإضرابات ، والثورات ، والإغتيالات قد حدثت جميعاً «وفق خطة» كما تبرهن على أن تلك الخطة لم تكن خطة ألمانيا ولا خطة انجلترا ولا أية أمة أخرى إلا أمة اليهودية بلغتها السرية — اليد الخفية — The Hidden Hand التي كشفت عنها الآن بعد أمد طويل في البروتوكولات التي لا حاجة بنا إلى القول بأنها لم يقصد منها أن تراها عيون الأمميين «غير اليهود».

ويزعم اليهود، ضرورة أن البروتوكولات زور، ولكن الحرب العظمى ليست زوراً. وبها تنبأ حكماء صهيون منذ أمد طويل يرجع إلى سنة ١٩٠١.

إن الحرب العظمى لم تكن حرباً ألمانية بل إنها مكيدة دبرتها اليهودية، وقتال بسبب اليهود على تبادل ذخائر العالم. لقد كان اليهود هم الذين سخروا كل قواد الجيش وكل قواد الأساطيل. وأن بيانات معركة جتلاند Jutland Battle ونتيجتها لتقدّم مثلاً واحداً صغيراً يبين كيف قاد اليهود الحرب سواء في البر أو البحر، وكيف حازوا (مغانم) الحرب لليهود وكيف أنهم حصلوا على سلطة القيادة والتوجيه على كل المتحاربين من أجل اليهود.

أيها القارئ. أن نشر هذا الكتاب ليلقي عليك مسئولية كبيرة. وعليها فإنه قد أصبح من الواجب العلمي أن لا تلمّ الطرف عن هذا التخطيط الديني والسياسي المرذول والذي أفصح عنه العصر الحديث بجهود القوى الخيرة من أمثال السيدة «جوليدا ديمتريلينا» والأستاذ «سرجي نيلوس» والأستاذ «اليكس نيقولافيتتس سوخونين» فقد وصل النص المسروق إلى «سرجي» عن طريقه لصلته القوية بالسيدة «جوليدا ديمترينا» وإنهم حقاً لمن النماذج الإنسانية الفاضلة التي كشفت في جرأة وشجاعة عن طبيعة هذا الذي يراد بمستقبل الأمم والشعوب من شر وتدمير وتخريب... وفي مقدمة الأستاذ «سرجي نيلوس» ما يكشف على مدى خطورة وهول ما أعدت الجماعات اليهودية للإنسانية من مسخ وتشويه، ومن شر وتخريب، وفي النماذج التي سنسوقها كمثال من تعاليم البروتوكولات وخططها ما يؤكد هذا المعنى ويوضحه.

يقول الأستاذ «سرجي نيلوس»:

لقد تسلمت من صديق شخصي — هو الآن ميت — مخطوطاً يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتصوراً لمؤامرة عالمية مشئومة، موضوعها الذي تشمله هو جرّ العالم الحائر إلى التفكك والإنحلال المحتوم.

هذه الوثيقة وقعت في حوزتي منذ أربع سنوات (١٩٠١)، وهي بالتأكيد القطعي صورة حقة في النقل من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوي النفوذ والرياضة السامية من زعماء الماسونية الحرة Freemasonry . وقد تمت السرقة في نهاية اجتماع سري بهذا الرئيس في فرنسا وكر «المؤتمر الماسوني اليهودي Jewish messonic conspiracy .

وللذين يريدون أن يروا ويسمعوا أخاطر بنشر هذا المخطوط تحت عنوان «بروتوكولات حكماء صهيون» وبالتفرس المبدئي خلال هذه المذكرات — قد تشعرنا بما نشعر به أمام ما نسميه عادة «الحقائق المسلمة truisms . إنها تظهر في هيئة الحقائق المألوفة كثيراً أو قليلاً وإن عبر عنها بحدة وبغضاء لا تصاحبان عادة الحقائق المألوفة، فبين سطورها تتأرجح بغضاء دينية وعنصرية عميقة الجذور متغطرسة قد خبئت بنجاح أمداً طويلاً، وأنها لتجيش وتفيض، كما هو واقع، من إناء طافح بالغضب والنقمة، مدرك تمام الإدراك أن نصره النهائي قريب.

ونحن لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى أن عنوانها لا ينطبق تماماً على محتوياتها، فهي ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هي تقرير وضعه شخص ذو نفوذ، وقسمه أقساماً مطردة اطراداً منطبقاً على الدوام. وهي تحملنا على الإحساس بأنها جزء من عمل أخطر وأهم بدايته مفقودة. وإن كان أصل هذه الوثائق السالف ذكرها يعبر هنا عن نفسه بوضوح.

وفق تنبؤات الآباء القديسين Holy Fathers لا بدّ أن تكون دائماً أعمال أعداء المسيح محاكاة لحياة المسيح، ولا بد أن يكون لهم خائنهم غير أن خائنهم، من وجهة نظر دنيوية، لن يظفر بغاياته طبعاً. وإذن فمن المؤكد أن ينتصر «الحاكم العالمي» انتصاراً كاملاً، لكن لفترة وجيزة. وهذه الإشارة إلى كلمات: . . سولوفيف W. Soloviev لا يقصد بها أن تتخذ برهاناً على سندهم Suthority العلمي، فالعلم من وجهة النظر الأخروية لا مكان له، والجانب المهم هو القضاء والقدر. إن

سولوفيف يعطينا النسيج canvas والمخطوط المعروض أمامنا سيقوم بالتطريز embroidery .

وقد نكون ملومين حقاً على التشكك في طبيعة هذه الوثيقة ، غير أنه لو أمكن البرهان على هذه المؤامرة العالمية الواسعة بخطابات أو تصريحات من شهود عيان. وأمكن أن يكشف قناع زعمائهم وهم ممسكون بخيوطها الدموية إذن لكشفنا بهذه الواقعة الحقة «أسرار الظلم» ولكن لكي تحقق المؤامرة نفسها يجب أن تبقى سراً حتى يوم تجسدها في «ابن الفناء».

إننا لا نستطيع البحث عن براهين مباشرة في مشكلات الخطط الإجرامية التي أمامنا ولكن علينا أن نقنع بالبينات العرضية أو القرائن. وإن مثلها ليملأ عقل كل متأمل مسيحي غيور.

إن المكتوب في ذهن الكتاب ينبغي أن يقنع «من لهم آذان للسمع» لما فيه من وضوح ، لأنه مقدم إليهم بقصد حثهم على حماية أنفسهم ، إذ الوقت متسع لهذه الحماية حتى يكونوا على حذر.

إن ضميرنا سيكون راضياً إذا وصلنا بفضل الله إلى هذا الغرض الأهم من تحذير العالم الأممي (غير اليهودي) دون إثارة الحقد في قلبه ضد شعب إسرائيل الأعمى. ونحن نثق بأن الأمميين لن يضمروا مشاعر الكراهية ضد جمهور إسرائيل المؤمن خطأ ببراءة الخطيئة الشيطانية لزعمائه من الكتبة والفريسيين Pharisees الذين برهنوا مرة قبل ذلك على أنهم هم أنفسهم سبب ضلال إسرائيل ، وإذا نحينا جانباً نقمة الله من الظالمين لم تبق إلا وسيلة واحدة : هي اتحاد المسيحيين جميعاً في سيدنا يسوع المسيح والفناء الشامل مستغفرين لأنفسنا وللآخرين.

ولكن أهذا ممكن مع حالة العالم الضالة الآن؟ إنه مستحيل مع سائر العالم ولكنه ممكن مع حالة روسيا المؤمنة؟! فالظروف السياسية الحاضرة للدولة الأوروبية

الغربية والأقطار التابعة لها في الجهات الأخرى قد تنبأ بها أمير الحواريين Prince of Apostles .

إن النوع البشري — في استرواحه eopiration لإحتمال حياته الأرضية وبحثه عن مملكة الإكتفاء العام التي تحقق المثل الأعلى للحياة الإنسانية — قد غير اتجاه مثله بدعوى أن الإيمان المسيحي كاذب قطعاً ، وأنه لا يحقق الآمال المعلقة عليه. وأن العالم — الذي حطم معبوداته السابقة وخلق معبودات جديدة ، وأقام آلهة جديدة على قواعدها — إنما يبنى لهذه الإلهية الجديدة هياكل : كل منها أعظم فخفخة ، وأكبر فخامة من الآخر ، ثم يعود فينكسه ويدمره.

إن النوع البشري قد فقد الفهم الصحيح للسلطة التي معها الملوك المسحاء من الله وهو يقترب من حالات الفوضى. وسرعان ما تبلى بلياً تاماً ضوابط الموازين الجمهورية والدستورية ، وستنهار هذه الموازين ، وستجر معها في انهيارها كل الحكومات إلى أغوار هاوية الفوضى المتعلقة.

* * *

جوهر المعتقدات والأهداف الماسونية

يندهش المرء وتملأه الحيرة إذا أخذ نصوصاً معينة من بين السياق العام لمواضيع البروتوكولات المتعددة. ذلك أنه يلحظ أن هناك علاقة قوية بين ما يحدث مما له اتصال بشكل أو بآخر باليهود بينهم وبين غيرهم ، أو ما يحدث بين طرفين ولطرف منهما من بعيد أو قريب لقاء مصلحة باليهودية العالمية وبين الخط العام لأماني اليهود وأسلوب عملهم المخطط له في نصوص البروتوكولات. ومن أعجب العجب أن الجماعات اليهودية منذ ركبت حركة الثورة الصناعية وسيطرت بالنفاذ والرشوة على حركة التجارة العالمية وإدارة الأعمال كالبنوك ومؤسسات السينما وغيرها. وهناك الكثير جداً من حوادث العالم من اليسير التأكيد على أن مصدر الحركة فيها والمضاعفات أو الضغوط التي تتعرض لها إنما هي نتيجة الإرتباط بالنشاط اليهودي الذي يعبر عن نفسه بخطة الأماني والأطماع والمسماة «بروتوكولات صهيون» ومن يطلع على البروتوكولات يجد فيها مثل النصوص الآتية :

البروتوكول الأول من مجموعة البروتوكولات التي بلغت بالعد حتى الرابع والعشرين يقول «... إن ما لنا من ثروة ومال في أنحاء العالم سوف يطغى على القوانين العالمية كلها ، كما أننا سوف نحكم الدول كما تحكم الحكومات رعاياها».

ويقول :

«علينا أن نختار من بين أفراد الشعب رجالاً للإدارة من الأذلاء الذين لم يكتسبوا خبرة في شئون الحكم. وسيكون من السهل علينا أن نجعلهم كقطع الشطرنج».

وفي البروتوكول الثالث :

«... إن مصلحتنا تقضي بانحلال الشعوب غير اليهودية وتهدف قوتنا إلى إبقاء العامل في حالة تافهة وعجز دائمين. لأننا بذلك نخضعه لمشيئتنا وإرادتنا.

وفيه أيضاً :

«... سنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية بكافة الطرق الملتوية، وبواسطة الذهب الذي بين أيدينا وسنطلق في شوارع أوربا كلها في وقت واحد جماهير العمال الفقيرة التي سيسعدها أن تنقضّ على أولئك الذين كانت تشعر منذ الطفولة بالحقد عليهم وسنريق دماءهم ونستولي بعد ذلك على ممتلكاتهم.

وفي البروتوكول الرابع :

«... إن المحافل الماسونية تقوم في العالم أجمع بدور القناع الذي يحجب أهدافنا الحقيقية».

وفيه أيضاً :

«... الشعب باعتناقه الإيمان سوف يخضع لرجال الدين ويعيش في سلام، ومن ثم يتحتم علينا أن نقوّض أركان كل إيمان ونزعزع من عقل الخوارج الإعتقاد بالله، ونستعيض عنه بالأرقام الحسابية والمطالب المادية».

وفي البروتوكول السادس :

«... سنشرع في تنظيم احتكارات عظمى بحيث نستوعب الثروات وبطبيعة

الحال ثروات غير اليهودية ، بشكل تزول هذه الثروات تماماً كما تزول حظوة حكومتهم غداة الأزمة السياسية » .

وفي البروتوكول السابع :

« ... علينا أن نرد على أي دولة تجرؤ على اعتراض طريقنا بدفع الدولة المجاورة لها إلى إعلان الحرب عليها :

ولكن إذا قررت الدولة المجاورة بدورها أن تتخذ ضدنا موقفاً ، فيجب علينا الردّ بإشعال حرب عالمية .

وفيه أيضاً :

« ... وبالإختصار ، لكي نظهر أن جميع حكومات غير اليهود في أوربا خاضعة لنا سوف نظهر سلطتنا لكل حكومة منها عن طريق الجرائم والعنف أي عن طريق حكم الإرهاب » .

وفي البروتوكول التاسع :

« ... لقد حطمنا في الواقع جميع السلطات الحاكمة ولكنها ما زالت قائمة من الوجهة النظرية فقط » .

وفيه أيضاً :

« ... وسوف تحلّ محل شعارنا الماسوني الذي يتسم بالتحرر — الحرية والمساواة والإخاء — كلمات تعبر ببساطة عن فكرة وتصور فتقول حق الحرية وواجب المساواة وفكرة الإخاء وبذلك نقبض على الثور من قرنيه » .

وفيه أيضاً :

« إن مطالعنا غير محدودة وجشعنا نهم وتعصبنا شديد وحقدنا عنيف ولذلك نتوق إلى انتقام لا رحمة فيه » .

وفي البروتوكول الحادي عشر :

الأمر الجوهري بالنسبة لنا أن يدرك الشعب بمجرد هذا الإعلان ما دام يتألم من التغير المفاجئ مستسلماً بالذعر والتردد أننا قد أصبحنا من القوة والمناعة لدرجة أننا لا نأبه بمصالحة ولن نعيرها التفاتاً وسنعمل على أن يقتنع أننا لا نتجاهل آراءه ورغباته فحسب بل إننا على استعداد في أي وقت وفي كل مكان لقمع كل مظاهرة وكل جنوح للمقاومة بشدة وسنفهم الشعب على أننا حصلنا على ما نريد وأننا لا نسمح له بمشاركتنا السلطة وحينئذ يدفعه الذعر إلى أن يغمض عينيه وينتظر الأحداث في صبر».

وفيه أيضاً :

«... غير اليهود كقطيع الأغنام أما نحن فإننا الذئاب وهل تعلمون ماذا تفعل الأغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها... إنها تغمض عينيها».

وفيه أيضاً :

«... ما هو السبب الذي دفعنا أن نبتدع سياستنا؟ ونثبت أقدامها عند غير اليهود؟ لقد شرحناها في أذهانهم دون أن ندعهم يفقهون ما تبطن به من معنى فما هو الذي دفعنا أن نسلك هذا المسلك اللهم إلا أننا جنس مشتت وليس في وسعنا بلوغ غرضنا بوسائل مباشرة فحسب، هذا هو السبب الحقيقي لتنظيمنا الماسوني، الذي لم يتعمق هؤلاء الخنازير من غير اليهود في معناه، ولا حتى الشك في أهدافه، وأننا نسوقهم إلى محافلنا التي لا عداد لها ولا حصر، تلك المحافل التي تبدو ماسونية فحسب ذراً للرماد في عيون رفقائهم».

وفي البروتوكول الثاني عشر:

«... إن الصحافة والآداب أهم دعامتين من دعائم التربية، ولهذا السبب سنشتري أكبر عدد ممكن من الصحف الدورية فتقضي بهذا الشكل على الأثر السيء للصحافة المستقلة ونسيطر سيطرة كاملة على الروح البشري».

وفيه أيضاً :

«عندما نصبح أسياد الأرض لن نسمح بقيام دين غير ديننا».

وفيه أيضاً :

«... ومن أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد وإذا كانت النتيجة التي وصلنا إليها مؤقتاً قد أسفرت عن خلق جيل من الملحدين ، فإن هدفنا لن يتأثر بذلك. بل يكون ذلك مثلاً للأجيال القادمة التي ستتشيع إلى تعاليم موسى هذا الدين الذي فرض علينا مبدؤه الثابت النابه وضع جميع الأمم تحت أقدامنا».

هذه النماذج التي سقناها من السياق العام لنصوص وتعاليم البروتوكولات هي بعض أمثلة من الروح العام للبروتوكولات ، وقد تكشف الصياغة العربية بمثل هذه الأمثلة والنماذج روح البروتوكولات وقد لا تتضح تماماً جوانب العدوان والشر ومخططات التخريب والتدمير التي تستفاد من مجموع جمل وعبارات تعبر عن تعاليم ونصوص البروتوكولات ، إلا أن الدقة العلمية والضبط الدقيق في توجيه النصوص والحفاظ على المعنى المقصود يتضح تماماً في الترجمة الحرفية للبروتوكولات والتي قام بها الأستاذ محمد خليفة التونسي في نقل «البروتوكولات» إلى اللغة العربية عن النسخة الإنجليزية في طبعتها الخامسة وهي المنقولة عن النسخة الروسية التي نشرت البروتوكولات لأول مرة[1] إذا ما قورنت بالنص الإنجليزي بل والروسي. وقد أفرد الأستاذ محمد خليفة التونسي دراسة علمية وموضوعية حول طبيعة هذه البروتوكولات ومدى ما يقترن بها من لبس أو غموض ومن بين النصوص المترجمة عن الطبعة الإنجليزية الخامسة نسوق بعضاً من النماذج كدليل على مدى ما تنطوي

---

(١) وهناك أيضاً من الدراسات العربية الجادة عن البروتوكولات البحث العلمي الواسع الذي قام به الأستاذ «عجاج نويهض في أربعة أجزاء بعنوان بروتوكولات حكماء صهيون وقد أضاف الى نص الترجمة دراسة سياسية ونفسية عن اليهود تكشف عنه علاقة البروتوكولات — بالخلق اليهودي.

عليه هذه البروتوكولات من روح الشر والتدمير والتخريب والإعداد للسيطرة على العالم وعلى مقدراته بمنهج غاية في الدنس والخطيئة بل بمنهج ممتلئ بكل صنوف الموبقات. في البروتوكول الثالث عشر ما يأتي:

إن الحاجة يومياً إلى الخبز ستكره الأمميين Gentiles على الدوام إكراهاً على أن يقبضوا ألسنتهم، ويظلوا خدمنا الأذلاء. وأن أولئك الذين قد نستخدمهم في صحافتنا من الأمميين سيناقشون بإيعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة في جريدتنا **Gazette** الرسمية وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضي القوانين التي سنحتاج إليها وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة.

ولن يجرؤ أحد على مطالب استئناف النظر فيما تقرر إمضاؤه فضلاً عن طلب استئناف النظر بخاصة فيما يظهر حرصنا على مساعدة التقدم، وحينئذ ستحول الصحافة نظر الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة وأنتم تعرفون بأنفسكم أننا دائماً نعلم الشعب أن يبحث عن عواطف جديدة — وسيسرع المغامرون السياسيون الأغبياء إلى مناقشة المشكلات الجديدة، ومثلهم الرعاع الذين لا يفهمون في أيامنا هذه ما يتشدقون به.

وإن المشكلات السياسية لا يعني بها أن تكون مفهومة عند الناس العاديين، ولا يستطيع إدراكها — كما قلت من قبل — إلا الحكام الذين قد مارسوا تصريف الأمور قروناً كثيرة. ولكم أن تستخلصوا من كل هذا أننا — حين نلجأ إلى الرأي العام — سنعمل على هذا النحو كما نسهل عمل جهازنا machinary كما يمكن أن تلاحظوا أننا نطلب الموافقة على شتى المسائل لا بالأفعال بل بالأقوال. ونحن دائماً نؤكد في كل إجراءاتنا أنا مقودون بالأمل[1] واليقين لخدمة المصلحة العامة.

---

(١) ومن الجدير بالذكر أن الصهيونية العالمية حين ابتدأت بمساندة الاستعمار في غزو أرض فلسطين كان من بين المستعمرات الأولى التي أقامتها الصهيونية العالمية واحدة باسم «بتاح تكفا» وتعني (باب الأمل).

ولكي نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية— نمدهم بمشكلات جديدة. أي بمشكلات الصناعة والتجارة. ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون.

إنما توافق الجماهير على التخلي والكفّ عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا أعطيناها ملاهي جديدة، أي التجارة التي نحاول فنجعلها تعتقد أنها أيضاً مسألة سياسية، ونحن أنفسنا أغرينا الجماهير بالمشاركة في السياسيات، كي نضمن تأييدها في معركتنا ضد الحكومات الأممية.

ولكي نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة وهلمّ جراً:

وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات: كالفن والرياضة وما إليهما. هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد: هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة.

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا، إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت.

ولهذا السبب سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة fautastic التي يمكن أن تبدوا تقدمية أو تحررية : لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا عن التقدم في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة

« التقدم » يختفي ضلال وزيغ عن الحق ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية ، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد ، ولا مجال فيه من أجل « التقدم » ان التقدم — كفكرة زائفة — يعمل على تغطية الحق ، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قواماً على الحق :

وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التي كانت تحير الإنسانية ، لكي ينطوي النوع البشري في النهاية تحت حكمنا المبارك.

ومن الذي سيرتاب حينئذ في أننا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة سياسية Scheme لم يفهمها إنسان طوال قرون كثيرة .

* * *



« نماذج من البروتوكولات »

البروتوكول الرابع عشر

حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض— لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم .

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، إذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين فلن يدخل هذا في موضوعنا : ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغي الى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل الينا— بعقيدته الصارمة— واجب اخضاع كل الأمم تحت أقدامنا .

وإذ نؤدي هذا سنعكف أيضاً على الحقائق الباطنية myatic truths للتعاليم الموسوية التي تقوم عليها— كما ستؤل— كل قوتها التربوية .

ثم— ستنشر في كل فرصة ممكنة مقالات نقارن فيها بين حكمنا النافع وذلك الحكم السابق . وإن حالة اليمن والسلام التي ستسود— يومئذ— ولو أنها وليدة إضطراب قرون طويلة سيفيد أيضاً في تبيين محاسن حكمنا الجديد . وسنصور الأخطاء التي ارتكبها الأمميون (غير اليهود) في إدارتهم بأفضح الألوان . وسنبدأ بإثارة شعور

الإزدراء نحو منهج الحكم السابق ، حتى أن الأمم ستفضل حكومة السلام في جو العبودية على حقوق الحرية التي طالما مجدوها ، فقد عذبتهم بأبلغ قسوة ، واستنزفت منهم ينبوع الوجود الانساني نفسه ، وما دفعهم اليها على التحقيق الا جماعة من المغامرين الذين لم يعرفوا ما كانوا يفعلون.

ان تغييرات الحكومة العقيمة التي أغرينا الأمميين بها — متوسلين بذلك الى تفويض صرح دولتهم ستكون في ذلك الوقت قد أضجرت الأمم تماماً الى حد أنها ستفضل مقاساة أي شيء منها خوفاً من أن تعود الى العناء والخيبة اللذين تمضي الأمم خلالها فيما لو عاد الحكم السابق.

وسنوجه عناية خاصة الى الأخطاء التاريخية للحكومات الأممية التي عذبت الإنسانية خلال قرون كثيرة جداً لنقص في فهمها أي شيء بوفق السعادة الحقة للحياة الانسانية ، ولبحثها عن الخطط المبرجة للسعادة الإجتماعية لأن الأمميين لم يلاحظوا أن خططهم — بدلاً من أن تحسن العلاقات بين الإنسان والإنسان لم يجعلها الا أسوأ وأسوأ وهذه العلاقات هي أساس الوجود الإنساني نفسه. إن كل قوة مبادئنا وإجراءاتنا ستكون كامنة في حقيقة إيضاحنا لها مع أنها مناقضة تماماً للمنهج المنكل الضائع للأحوال الإجتماعية السابقة.

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية (غير اليهودية) ولكن لم يحكم أحد أبداً على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة ، إذ لن يستطاع لأحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف أسرارها.

وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً Literatn مريضاً قذراً يغثي النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الإعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب ، كي يشير بوضوح الى اختلافه عن التعاليم متى سنصدرها من موقفنا المحدود وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيادة الأمميين بإلقاء خطب ، ورسم خطط ، وتسويد مذكرات ، متوسلين بذلك الى أن تؤثر على عقول الرجال وتجذبها نحو تلك المعرفة وتلك الأفكار التي تلائمنا.

البروتوكول الخامس عشر

نستعمل كل ما في وسعنا على منع المؤامرات التي تدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة. متوسلين إليها بعدد من الإنقلابات السياسية Coups detat المفاجئة التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الأقطار، وسنقبض على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب. وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا، وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً، ولكي نصل الى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ الإعدام بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا.

إن تأليف أي جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت أيضاً، وأما الجماعات السرية التي تقوم في الوقت الحاضر ونحن نعرفها، والتي تخدم، أغراضنا— فإننا سنحلها وننفي أعضاءها الى جهات نائية من العالم. وبهذا الأسلوب نفسه ستتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأمميين (غير اليهود) الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لغيره سنبقيهم في خوف دائم من النفي وسنصدر قانوناً على كل الأعضاء السابقين في الجمعيات السرية بالنفي من أوربا حيث سيقوم مركز حكومتنا.

وستكون قرارات حكومتنا نهائية ولن يكون لأحد الحق في المعارضة.

ولكي نرد كل الجماعات الأممية على أعقابها ونمسخها — هذه الجماعات التي غرسنا بعمق في نفوسها الإختلافات ومبادئ نزعة المعارضة Proteliant للمعارضة — سنتخذ معها إجراءات لا رحمة فيها. مثل هذه الإجراءات ستعرف الأمم أن سلطتنا لا يمكن أن يعتدى عليها — ويجب أن لا يعتد بكثرة الضحايا الذين سنضحّي بهم للوصول الى النجاح في المستقبل.

إن الوصول الى النجاح، ولو توسل اليه بالتضحيات المتعددة، وهو واجب كل حكومة تتحقق أن شروط وجودها ليست كامنة في الإمتيازات التي تتمتع بها فحسب، بل في تنفيذ واجباتها كذلك.

والشرط الأساسي في استقرارها يكمن في تقوية هيبة سلطانها، وهذه الهيبة لا يمكن الوصول اليها الا بقوة عظيمة غير متأرجحة Unshakable وهي القوة التي ستبدو أنها مقدسة لا تنتهك لها حرمة، ومحاطة بقوة باطنية mystic لتكون مثلاً من قضاء الله وقدره.

هكذا حتى الوقت الحاضر كانت الأوتقراطية الروسية Autocracy Russian عدونا الوحيد اذا استثنينا الكنيسة البابوية المقدسةHoly See أذكروا إيطاليا عندما كانت تتدفق بالدم لم تمس شعرة واحدة من رأس سلا Silla وقد كان هو الرجل الذي جعل دمها ينفجر ونشأ عن جبروت شخصية سلا[1] Silla أن صار إلهاً في عين الشعب، وقد جعلت عودته بلا خوف إلى إيطاليا مقدساً لا تنتهك له حرمة inviolap'e فالشعب لن يضر الرجل الذي يسحره Hypnutises بشجاعته وقوة عقله.

---

(١) سلا مثال نادر لمن يصل الى السلطان المطلق عن طريق العنف والدهاء: أنظر هوامش الإستاذ محمد خليفة التونسي في المصدر الذي أشرنا اليه والذي ننقل عنه هذه النصوص. كذلك يمكن الرجوع الى تناول آخر للبروتوكولات بنفس مستوى الإستاذ خليفة التونسي فيما كتبه: عجاج نويهض في مجلدين بعنوان: بروتوكولات حكماء صهيون.

وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننسى ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم. وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة. pudicispire وهذه الخلايا ستكون أفضل مراكز الدعاية.

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا وستتألف هذه القيادة من علمائنا، وسيكون لهذه الخلايا أيضاً ممثلوها الخصوصيون، كي تحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة. وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم عنها في رسم نظام اليوم، وسنضع الحبائل والمصايد في هذه الخلايا لكل الإشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية، وأن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا، وسنهديها إلى تنفيذها حالما تتشكل.

وكل الوكلاء agents في البوليس الدولي السري تقريباً سيكونون أعضاء في هذه الخلايا.

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا، لأنهم قادرون على أن يلقوا ستاراً على مشروعاتنا enterprises وأن يستنوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف: وأن يعاقبوا أيضاً أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا.

ومعظم الناس الذين يدخلون في الجمعيات السرية مغامرون يرغبون أن يشقوا طريقهم في الحياة بأي كيفية، وليسوا ميالين الى الجد والعناء.

وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيراً علينا من أن نتابع أغراضنا، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا للحركة.

وحينما يعاني العالم كله القلق فلن يدل هذا الا على أنه قد كان من الضروري لنا أن نقلقه هكذا، كي نحطم صلابته الفائقة، وحينما تبدأ المؤامرات خلاله فإن بدءها يعني أن واحداً من أشد وكلائنا إخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرة. وليس الا

طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية. ونحن الشعب الوحيد الذي يوجهها ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل ، على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون وهم بعامة لا يفكرون الا في المنافع الوقتية العاجلة ، ويكتفون بتحقيق غرضهم ، حين يرضى غرورهم ، ولا يفطنون الى أن الفكرة الأصلية لم تكن فكرتهم بل كنا نحن أنفسنا الذين أوحينا اليهم بها.

والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض ، أو على أمل في نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجري فيها ، وبعضهم يغشاها أيضاً لأنه على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل ، والأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الإستحسان ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكي نوجه لخدمة مصالحنا كل من تتملكهم مشاعر الغرور ، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء ، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين.

وأنتم لا تتصورون كيف يسهل دفع أمهر الأمميين الى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة naivite بإثارة غروره واعجابه بنفسه ، وكيف يسهل— من ناحية أخرى — أن— تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ، ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الإستحسان له وبذلك ندفعه الى حالة خضوع ذليل كذل العبد ، إذ نصده عن الأمل في نجاح جديد وبمقدار ما يحتقر شعبنا النجاح ، ويقصر تطلعه على رؤية خطة متحققة ، يحب الأمميون النجاح— ويكونون مستعدين للتضحية بكل خططهم من أجله.

إن هذه الظاهرة feature في أخلاق الأمميين تجعل عملنا ، ما نشتهي عمله معهم أيسر كثيراً. إن أولئك الذين يظهرون كأنهم النمور هم كالغنم غباوة ، ورؤسهم مملوءة بالفراغ.

ستتركهم يركبون في أحلامهم على حصان الأمال العقيمة لتحطيم الفردية الإنسانية بالأفكار الرمزية لمبدأ الجماعية collectivism أنهم لم يفهموا بعد ، ولن يفهموا أن هذا الحلم الوحشي مناقض لقانون الطبيعة الأساسي pirncipal الذي هو — منذ بدء التكوين قد خلق كل كائن مختلفاً عن كل ما عداه لكي تكون له بعد ذلك فردية مستقلة.

أفليست حقيقة أننا كنا قادرين على دفع الأمميين الى مثل هذه الفكرة الخاطئة — تبرهن بوضوح قوي على تصورهم الضيق للحياة الإنسانية إذا ما قورنوا بنا؟ وهنا يكمن الأمل الأكبر في نجاحنا.

ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما أخبرونا أنه للوصول الى غاية عظيمة حقاً يجب ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل ، وأن لا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول الى هذه الغاية أننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأممين (غير اليهود) ومع أننا ضحينا كثيراً من شعبنا ذاته فقد بوأناه الآن مقاماً في العالم ما كان ليحلم بالوصول اليه من قبل ، إن ضحايانا — وهم قليل نسبياً — قد صانوا شعبنا من الدمار. كل إنسان لا بد أن ينتهي حتماً بالموت ، والأفضل أن نعجل بهذه النهاية الى الناس الذين يعوقون غرضنا ، لا الناس الذين يقدمونه.

أننا سنقدم الماسون الأحرار الى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد — الأخوة — أن يرتاب أدنى ريبة في الحقيقة ، بل الضحايا أنفسهم أيضاً لا يرتابون فيها سلفاً ، أنهم جميعاً يموتون — حين يكون ذلك ضرورياً — موتاً طبيعياً في الظاهر حتى الأخوة — وهم عارفون الحقائق — لن يجرؤوا على الإحتجاج عليها.

وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذور الإحتجاج نفسها ضد أوامرنا في المجال الذي يهتم به الماسون الأحرار ، فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الأمميين ، وفي الناحية الاخرى نحفظ شعبنا في خضوع كامل.

وبتأثيرنا كانت قوانين الأمميين مطاعة كأقل ما يمكن : ولقد قوضت هيبة قوانينهم بالأفكار التحررية liberal التي أذعناها في أوساطهم ، وأن أعظم المسائل خطورة ، سواء أكانت سياسية أم أخلاقية ، إنما تقرر في دور العدالة بالطريقة التي نشرعها ، فالأممي القائم بالعدالة ينظر الى الأمور في أي ضوء نختاره لعرضها ، وهذا ما أنجزناه متوسلين بوكلائنا وبأناس نبدو أن لا صلة لنا بهم كآراء الصحافة ووسائل أخرى ، بل أن أعضاء مجلس الشيوخ senatorl وغيرهم من أكابر الموظفين يتبعون نصائحنا إتباعاً أعمى.

وعقل الأممي — لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة — غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته فضلاً عن التكهن بما قد يؤدّي إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين.

وهذا الإختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ، ،وأننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية superhuman nature حين تقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الأمميين أنهم يعاينون الحقائق فحسب ، ولكن لا يتنبئون بها ، وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء. وربما تستثني من ذلك الأشياء المادية ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه. وغندما يأتي الوقت الذي نحكم فيه جهرة ستحين اللحظة التي نبين فيها منفعة حكمنا ، وسنقوم كل القوانين. وستكون كل قوانيننا قصيرة وواضحة وموجزة غير محتاجة الى تفسير، حتى يكون كل انسان قادراً على فهمها باطناً وظاهراً وستكون السمة feature الرئيسية فيها هي الطاعة اللازمة للسلطة ، وأن هذا التوفير للسلطة سيرفع الى قمة عالية جداً حينئذ ستتوقف كل أنواع إساءة إستعمال السلطة. لأن كل إنسان سيكون مسئولاً أمام السلطة العليا الوحيدة : أي سلطة الحاكم. وإن سوء استعمال السلطة من جانب الناس ما عدا الحاكم سيكون عقابه بالغ الصرامة إلى حد أن الجميع سيفقدون الرغبة في تجربة سلطتهم لهذا الإعتبار.

وسنراقب بدقة كل خطوة تتخذها هيئتنا الإدارية التي سيعتمد عليها عمل جهاز

الدولة ،فإنه حين تصير الإدارة بطيئة ستنبعث الفوضى في كل مكان ، ولن يبقى بمنجاة من العقاب أي عمل غير قانوني ، ولا أي سوء لإستعمال السلطة.

ستزول كل أعمال الخفاء والتقصير العمد من جانب الموظفين في الإدارة بعد أن يروا أوائل أمثلة العقاب.

وستستلزم عظمة سلطتنا توقيع عقوبات تناسبها ، أي أن تلك العقوبات ستكون صارمة harsh ولو عند أدنى شروع في الإعتداء على هيبة سلطتنا من أجل مصلحة شخصية للمعتدي أو لغيره ، والرجل الذي يعذب جزاء أخطائه — ولو بصرامة بالغة — إنما هو جندي يموت في معترك الإدارة من أجل السلطة والمبدأ والقانون وكلها لا تسمح بأي انحراف عن الصراط العام publicpath من أجل مصالح شخصية ، لو وقع من أولئك الذين هم مركبة الشعب publicchariot وقادته ، فمثلاً سيعرف قضاتنا أنهم بالشروع في إظهار تسامحهم يعتدون على قانون العدالة الذي شرع لتوقيع العقوبة على الرجال جزاء جرائمهم التي يقترفونها ، ولم يشرع كي يمكن القاضي من إظهار حلمه ، هذه الخصلة الفاضلة لا ينبغي أن تظهر الا في الحياة الخاصة للإنسان ، لا في مقدرة القاضي الرسمية التي تؤثر في كل أسس التربية للنوع البشري.

ولن يخدم أعضاء القانون في المحاكم بعد سن الخامسة والخمسين للسببين الآتيين :

أولهما : أن الشيوخ أعظم إصراراً وجموداً في تمكنهم بالأفكار التي يدركونها سلفاً وأقل إقتداراً على طاعة النظم الحديثة.

وثانيهما : أن مثل هذا الإجراء سيمكننا من إحداث تغييرات عدة في الهيئة staff الذين سيكونون لذلك خاضعين لأي ضغط من جانبنا ، فإن أي انسان يرغب في الإحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كي يضمنه أن يطيعنا طاعة عمياء ، وعلى العموم سيختار قضاتنا من بين الرجال الذين يفهمون أن واجبهم هو العقاب وتطبيق

القوانين ، وليس الإستغراق في أحلام مذهب التحريرية liberalsism الذي قد ينكب النظام التربوي للحكومة ، كما يفعل القضاة الاممیون الآن ، وإن نظام تغيير الموظفين سيساعدنا أيضاً في تدمير أي نوع للإتحاد يمكن أن يؤلفوه فيما بين أنفسهم ولن يعملوا الا لمصلحة الحكومة التي ستتوقف حظوظهم ومصايرهم عليها . وسيبلغ من تعليم الجيل الناشيء من القضاة أنهم سيمنعون بداهة كل عمل قد يضر بالعلاقات بين رعايانا بعضهم وبعض .

إن قضاة الأمميين في الوقت الحاضر مترخصون مع كل صنوف المجرمين ، اذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة لواجبهم ، ولسبب بسيط أيضاً هو أن الحكام حين يعينون القضاة لا يشددون عليهم في أن يفهموا فكرة ما عليهم من واجب .

إن حكام الأمميين حين يرشحون رعاياهم لمناصب خطيرة لا يتعبون أنفسهم كي يوضحوا لهم خطورة هذه المناصب ، والغرض الذي أنشئت من أجله — فهم يعملون كالحيوانات حين ترسل جراءها الساذجة بغية الإفتراس وهكذا تتساقط حكومات الأمميين بدداً على أيدي القائمين بأمورها ، إننا ستتخذ نهجاً أدبياً واحداً أعظم ، مستنبطاً من نتائج النظام الذي تعارف عليه الأمميون ، ونستخدمه في إصلاح حكومتنا .

وسنستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة في حكومتنا للدعاية التي قد تعتمد عليها تربية من سيكونون رعايانا ، وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للإدارة .

وإذا لوحظ أن إخراجنا موظفينا قبل الأوان في قائمة المتقاعدين قد يثبت أنه يكبد حكومتنا نفقات باهظة — إذاً فجوابنا أننا ، قبل كل شيء ، سنحاول أن نجد مشاغل خاصة لهؤلاء الموظفين لتعويضهم عن مناصبهم في الخدمة الحكومية ، أو جوابنا أيضاً أن حكومتنا على أي حال ، ستكون مستحوذة على كل العالم فلن تأبه من أجل ذلك بالنفقات .

وستكون أوتقراطيتنا مكينة في كل أعمالها ، ولذلك فإن كل قرار سيتخذه أمرنا العالي سيقابل بالإجلال والطاعة دون قيد ولا شرط . وستنكر لكل نوع من التذمر والسخط وسنعاقب على كل إشارة تدل على البطر عقاباً بالغاً في صرامته حتى يتخذه الآخرون لأنفسهم عبرة ، وسنلغي حق استئناف الأحكام ونقصره على مصلحتنا فحسب ، والسبب في هذا الإلغاء هو أنه يجب علينا ألا نسمح أن تنمو بين الجمهور فكرة أن قضاتنا يحتمل أن يخطئوا فيما يحكمون .

واذا صدر حكم يستلزم إعادة النظر فسنعزل القاضي الذي أصدره فوراً ونعاقبه جهراً ، حتى لا يتكرر مثل هذا الخطأ فيما بعد .

سنكرر ما قلناه من قبل ، وهو أن أحد مبادئنا الأساسية هو مراقبة الموظفين الإداريين وهذا على الخصوص لإرضاء الأمة فإن لها الحق الكامل في الإصرار على أن يكون للحكومة موظفون إداريون صالحون .

إنّ حكومتنا ستحمل مظهر الثقة الأبوية في شخص ملكنا ، وستعتبره أمتنا ورعايانا فوق الأب الذي يعني بسد كل حاجاتهم ، ويرعى كل أعمالهم ، ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض ، ومعاملاتهم أيضاً مع الحكومة . وبهذا سينفذ الإحساس بتوقير الملك بعمق بالغ في الأمة حتى لن تستطيع أن تقوم بغير عناية وتوجيه . إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في سلام الا به ، وسيعترفون في النهاية به على أنه حاكمهم الأوتقراطي المطلق .

وسيكون للجمهور هذا الشعور العميق بتوقيره توقيراً يقارب العبادة وبخاصة حين يقتنعون بأن موظفيه ينفذون أوامره تنفيذاً أعمى . وأنه وحده المسيطر عليهم . إنهم سيفرحون بأن يرونا ننظم حيواتنا our lives كما لو كنا أباء حريصين على تربية أطفالهم على الشعور المرهف الدقيق بالواجب والطاعة .

وتعتبر سياستنا السرية أن كل الأمم أطفال ، وأن حكوماتها كذلك ، ويمكنكم أن تروا بأنفسكم أنا نقيم استبدادنا على الحق itghr وعلى الواجب Duty فإن حق

الحكومة في الإصرار على أن يؤدي الناس واجبهم هو في ذاته فرض للحاكم الذي هو أبو رعاياه. وحق السلطة منحة له ، لأنه سيقود الإنسانية في الإتجاه الذي شرعته حقوق الطبيعة ، أي الإتجاه نحو الطاعة.

ان كل مخلوق في هذا العالم خاضع لسلطة ، إن لم تكن سلطة إنسان فسلطة ظروف ، أو سلطة بطبيعته الخاصة ، فهي — مهما تكن الحال — سلطة شيء أعظم قوة منه ، وإذن فلنكن نحن الشيء الأعظم قوة من أجل القضية العامة.

ويجب أن نضحي دون تردد بمثل هؤلاء الأفراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم ، لأن حل المشكلة التربوية الكبرى هو في العقوبة المثلى.

ويوم يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي أهدته له كل أوربا — سيصير البطريرك patriarch لكل العالم.

إن عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا الى التضحية بهم لن يتجاوز عدد أولئك الذين ضحى بهم الملوك الأمميون في طلبهم العظمة ، وفي منافسة بعضهم بعضاً.

سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوي بالناس ، وسيلقي خطباً من فوق المنابر tribunes وهذه الخطب جميعها ستذاع فوراً على العالم.

* * *

البروتوكول السادس عشر

رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجامعية غير مشروعنا — سنبيد العمل الجماعي في مرحلته التمهيدية أي أننا سنغير الجامعات ، ونعيد انشاءها حسب خططنا الخاصة .

وسيكون رؤساء heads الجامعات وأساتذتها معدّين إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سري متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه ، ولن يستطيعوا الإنحراف عنه بغير عقاب . وسيرشحون بعناية بالغة ، ويكونون معتمدين كل الإعتماد على الحكومة وسنحذف من فهرسنا syllabus كل تعاليم القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر ولن يختار لتعلم هذه العلوم إلّا رجال قليلين من بين المدربين ، لمواهبهم الممتازة ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتياناً خضر الشباب ذوي أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة كأنما هذه الإصلاحات مهازل comedies أو مآس tragedies ولن يسمح للجامعات أيضاً أن تخرج فتياناً ذوي اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التي لا يستطيع ولو آباؤهم أن يفهموها .

إن المعرفة الخاطئة للسياسة بين أكداس الناس هي منبع الأفكار الطوباوية untopiau ideas وهي التي تجعلهم رعايا فاسدين . وهذا ما تستطيعون أن تروه

بأنفسكم في النظام التربوي للأمميين (غير اليهود) وعلينا أن نقدم كل هذه المبادئ في نظامهم التربوي، كي نتمكن من تحطيم بنيانهم الإجتماعي بنجاح كما قد فعلنا. وحتى نستحوذ على السلطة سنبعد من برامج التربية كل المواد التي يمكن أن تمسخ upsct عقول الشباب، وسنصنع منهم أطفالاً طيعين يحبون حاكمهم، ويتبينون في شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة.

وسنقوم بدراسة مشكلات المستقبل بدلاً من الكلاسيكات classies وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثل examples سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة وسنطمس في ذاكرة الإنسان العصور الماضية التي تكون سوء ما علينا، ولا نترك الا الحقائق التي ستظهر أخطاء الحكومات في ألوان قائمة فاضحة. وتكون في مقدمة برنامجنا التربوي الموضوعات التي تعني بمشكلات الحياة العلمية، والتنظيم الإجتماعي، وتصرفات كل إنسان مع غيره، وكذلك الخطب التي تشنّ الغارة على النماذج الأنانية السيئة التي تعتدى وتسبب الشر وكل ما يشبهها من المسائل الأخرى ذات الطابع الفطري. هذه البرامج ستكون مرتبة بخاصة الطبقات والطوائف المختلفة، وسيبقى تعليمها منفصلاً بعضها عن بعض بدقة.

وأنه لأعظم خطورة أن تحرص على هذا النظام ذاته. وسيفرض على كل طبقة أو فئة أن تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين. إن العبقرية العارضة chance قد عرفت دائماً وستعرف دائماً كيف تنفذ الى طبقة أعلى، لكن من أجل هذا العرض الإستثنائي تماماً لا يليق أن نخلط بين الطوائف المختلفة، ولا نسمح لمثل هؤلاء الرجال بالنفاذ الى المراتب العليا، لا لسبب الا أنهم يستطيعون أن يحتلوا مراكز من ولدوا يملئوها: وأنتم تعرفون بأنفسكم كيف كان هذا الأمر شؤماً على الأمميين إذ رضخوا للفكرة ذات الحماقة المطلقة القاضية بعدم التفرقة بين الطبقات الإجتماعية.

ولكي ينال ملكنا مكانة وطيدة في قلوب رعاياه، يتحتم أثناء حكمه أن تتعلم الأمة، سواء في المدارس والأماكن العامة. أهمية نشاطه وفائدة مشروعاته.

إننا سنمحو كل أنواع التعليم الخاص : وفي أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق في حضور اجتماعات في كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات أندية . وسيلقى الأساتذة في هذه الإجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطب حرة في مسائل معاملات الناس بعضهم بعضاً وفي القوانين أخطاء الفهم التي هي على العموم نتيجة تصور زائف خاطئ لمركز الناس الإجتماعي وأخيراً سيعطون دروساً في النظريات الفلسفية الجديدة التي لم تنشر بعد على العالم هذه النظريات سنجعلها عقائد للإيمان ، متخذين منها مستنداً stepping stone على صدق إيماننا وديننا .

وحينما انتهي من رحلتكم خلال برنامجنا كله — وبذلك سنكون قد فرغنا من مناقشة كل خططنا في الحاضر والمستقبل — عندئذ سأتلو عليكم خطة تلك النظريات الفلسفية الجديدة . ونحن نعرف من تجارب قرون كثيرة أن الرجال يعيشون ويهتدون بأفكار ، وأن الشعب إنما يلقن هذه الأفكار عن طريق التربية التي تمد الرجال في كل العصور بالنتيجة ذاتها ، ولكن بوسائل مختلفة ضرورية ،وإننا بالتربية النظامية ستراقب ما قد بقي من ذلك الإستقلال الفكري الذي نستغله استغلالاً تاماً لغايتنا الخاصة منذ زمان مضى ، ولقد وضعنا من قبل أخضاع عقول الناس مما يسمى نظام التربية البرهانية demonstrative educatiour (التعليم بالنظر) الذي فرض فيه أن يجعل الأمميين غير قادرين على التفكير باستقلال ، وبذلك سينظرون كالحيوانات الطيعة برهاناً على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها . وإن واحداً من أحسن وكلائنا في فرنسا وهو بوري tricky واضع النظام الجديد للتربية البرهانية .

البروتوكول السابع عشر

إن احتراف القانون تجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين ، ويجردهم كذلك من كل مبادئهم ، ويحملهم على أن ينظروا الى الحياة نظرة غير إنسانية ، بل قانونية محضة إنهم صاروا معتادين أن يروا الوقائع ظاهرة من وجهة النظر الى ما يمكن كسبه من الدفاع ، لا من وجهة النظر الى الأثر الذي يمكن أن يكون لمثل هذا الدفاع في السعادة العامة .

لا محامي يرفض ابداً الدفاع عن أي قضية ، أنه سيحاول الحصول على البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الإحتيالية tricky الصغيرة في التشريع Juris prudence وبهذه الوسائل سيفسد ذمة المحكمة .

ولذلك سنجدد نطاق عمل هذه المهنة ، وسنضع المحامين على قدم المساواة — on a footing مع الموظفين المنفذين excutive والمحامون — مثلهم مثل القضاة — أن يكون لهم الحق في أن يقابلوا عملاءهم clients ولن يتسلموا منهم مذكراتهم الا حينما يعينون لهم من قبل المحكمة القانونية ، وسيدرجون مذكرات عن عملائهم بعد أن تكون النيابة قد حققت معهم ، مؤسسين دفاعهم عن عملائهم على نتيجة هذا التحقيق وسيكون أجرهم محدوداً دون اعتبار بما إذا كان الدفاع ناجحاً أم

غير ناجح إنهم سيكونون مقررين بسطاء لمصلحة العدالة معادلين النائب الذي سيكون مقرراً لمصلحة النيابة .

وهكذا سنختصر الإجراءات القانونية إختصاراً يستحقّ الإعتبار. وبهذه الوسائل سنصل أيضاً الى دفاع غير متعصب ، ولا منقاد للمنافع المادية ، بل ناشئ عن اقتناع المحامي الشخصي كما ستفيد هذه الوسائل أيضاً في وضع حد لأي رشوة أو فساد يمكن أن يقعا اليوم في المحاكم القانونية في بعض البلاد.

وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين clergy من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئؤدا في طريقنا. وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً .

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان . ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً . وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جداً لأوانه .

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها .

حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوي The, Papal Cour تحطيماً تاماً فإن يداً مجهولة ، مشيرة الى الفاتيكان The Vatican ستعطي اشارة الهجوم . وحينما يقذف الناس ، أثناء هيجانهم بأنفسهم على الفاتيكان سنظهرنحن كحماة له لوقف المذابح وبهذا العمل ستنفذ الى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية . إن ملك إسرائيل سيصير البابا Pope الحق للعالم ، وبطريرك Patrich الكنيسة الدولية .

ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة ، بل سنحاربها عن طريق النقد Criticisim الذي كان وسيظل بنشر الخلافات بينها وبالاجيال ، ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية الدينية وغيرها ، عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة unscrubulons لنخزيها ونحط من قدرها الى مدى بعيد لا تستطيعه الا أمتنا الحكيمة .

إن حكومتنا ستشبه الإله الهندي فشنو Vishnu وكل يد من أيديها المائة ستقبض على لولب في الجهاز الاجتماعي للدولة .

أننا سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمي ، الذي بلغ من إفسادنا إياه على الأمميين أنه لا ينفع الحكومة إلا في أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعة . وسيستميل برنامجنا فريقاً ثالثاً من الشعب لمراقبة ما قد يبغي من إحساس خالص بالواجب ومن مبدأ الخدمة الحكومية الإختيارية .

ويومئذ لن يعتبر التجسس عملاً شائناً ، بل على العكس من ذلك سينظر اليه كأنه عمل محمود . ومن الجهة الأخرى سيعاقب مقدموا البلاغات repors الكاذبة عقاباً صارماً ، حتى يكف أصحاب البلاغات عن استعمال حصانتهم إستعمالاً سيئاً .

وسيختار وكلاؤنا agens من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء وسيتخذون من بين الإداريين والمحررين والطابعين ، وباعة الكتب ، والكتبة Clerk والعمال والحوذية ، والخدم ، وأمثالهم . وهذه القوة البوليسية لن تكون لها سلطة تنفيذية مستقلة ولن يكون لها حق في اتخاذ اجراءات حسب رغباتها الخاصة ، واذن فسينحصر واجب هذا البوليس الذي لا نفوذ له انحصاراً تاماً في العمل كشهود وفي تقديم بلاغات reports وسيعتمد في فحص بلاغاتهم ومضبوطاتهم الفعلية على فرقة من مفتشي المسئولين ، وسيجري فحص مضبوطاتهم الفعلية على أيد الجندرمة gendarmes وبوليس المدينة ، وإذا حدث تقصير في تبليغ أي مخالفة

misdemeanou تتعلق بالأمور السياسية فإن الشخص الذي كان عليه تبليغها سيعاقب بتهمة الإخفاء العمد للجريمة ، إذا كان ممكناً إثبات أنه مجرم يمثل هذا الإخفاء. وعلى مثل هذه الطريقة يجب أن يتصرف إخواننا الآن. أي أن يشرعوا بأنفسهم لإبلاغ السلطة المختصة عن كل المتنكرين للعقيدة apostates وعن كل الأعمال التي تخالف قانوننا. وهكذا يكون واجب رعايانا في حكومتنا العالمية Unicersal Goverment أن يخدموا حاكمهم باتباع الأسلوب السابق الذكر.

إن تنظيماً كهذا سيستأصل كل استعمال سيء للسلطة ، والأنواع المختلفة للرشوة والفساد — أنه سيجرف في الواقع كل الأفكار التي لوثنا بها حياة الأمميين عن طريق نظرياتنا في الحقوق البشرية الراقية superhuman rights

وكيف استطعنا أن نحقق هدفنا لخلق الفوضى في الهيئات الإدارية للأمميين إلا ببعض أمثال هذه الوسائل؟

ومن الوسائل العظيمة الخطورة لإفساد هيئاتهم ، أن نسخر وكلاء ذوي مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام : بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة كالميل إلى إساءة إستعمال السلطة والإنطلاق في استعمال الرشوة.

* * *

البروتوكول الثامن عشر

حينما يتاح لنا الوقت كي نتخذ إجراءات بوليسية خاصة بأن نفرض قهراً نظام « أكهرانا Okhrana حينئذ سنثير اضطرابات تهكمية بين الشعب ، أو نغريه بإظهار السخط المعطل protracte وهذا يحدث بمساعدة الخطباء البلغاء . إن— هؤلاء الخطباء سيجدون كثيراً من الأشياع Sympathipers مستغلين خدمنا بين بوليس الأمميين .

وإذ أن المتآمرين مدفوعون بحبهم هذا الفن : فن التآمر ، وحبهم الثرثرة— فلن نمسهم حتى نراهم على أهبة المضي في العمل . وسنقتصر على أن نقدم من بينهم— من أجل الكلام-عنصراً اخبارياً reporting element ويجب أن نذكر أن السلطة تفقد هيبتها في كل مرة تكتشف فيها مؤامرة شعبية ضدها . فمثل هذا الإكتشاف يوحي الى الأذهان أن تحدس وتؤمن بضعف السلطة وبما هو أشد خطراً من ذلك : وهو الإعتراف بأخطائها يجب أن يعرف أننا دمرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسلين بعدد من الإغتيالات الفردية التي أنجزها وكلاؤنا : وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة إغراؤهم بأي جريمة ، ما دامت هذه الجريمة ذات طابع سياسي .

إننا سنكره الحاكمين على الإعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة ، «أكهرانا Okhraua وبهذا سنزعزع هيبة سلطتهم الخاصة .

وإن ملكنا سيكون محمياً بحرس سري جداً ، إذ لن نسمح لإنسان أن يظن أن تقوم ضد حاكمنا مؤامرة هو شخصياً لا يستطيع أن يدمرها ، فيضطر خائفاً الى إخفاء نفسه منها . فإذا سمحنا بقيام هذه الفكرة — كما هي سائدة بين الأمميين — فإننا بهذا سنوقع صك الموت لملكنا : إن لم يكن موته هو نفسه فموت دولته dynasty

وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخدم ملكنا سلطته لمصلحة الأمة فحسب ، لا لمصلحته هو ولا لمصلحة دولته dynasty

وبالتزامه مثل هذا الأدب سيمجده رعاياه ويفدونه بأنفسهم : إنهم سيقدسون سلطة الملك sovercign بهذه السلطة مدركين أن سعادة الأمة منوطة «لأنها عماد النظام العام» .

إن حراسة الملك جهاراً تساوي الإعتراف بضعف قوته :

وإن حاكمنا سيكون دائماً وسط شعبه ، وسيظهر محفوفاً بجمهور مستطلع من الرجال والنساء ويشتغلون بالمصادقة — دائماً حسب الظاهر — أقرب الصفوف اليه مبعدين بذلك عنه الرعاع ، بحجة حفظ النظام من أجل النظام فحسب . وهذا المثل سيعلم الآخرين محاولة ضبط النفس ، وإذا وجد صاحب ملتمس بين الناس يحاول أن يسلم الملك ملتمساً ، ويندفع خلال الغوغاء ، فإن الناس الذين في الصفوف الأولى سيأخذون ملتمسه وسيعرضونه على الملك في حضور صاحب الملتمس لكي يعرف كل انسان بعد ذلك أن كل الملتمسات تصل الملك ، وأنه هو نفسه يصرف كل الأمور . ولكي تبقى هيبة السلطة يجب أن تبلغ منزلتها من الثقة الى حد أن يستطيع الناس أن يقولوا فيما بين أنفسهم : «لو أن الملك يعرفه فحسب» أو «حينما يعرفه الملك» .

إنّ الصوفية mysticism التي تحيط بشخص الملك تتلاشى بمجرد أن يرى حرس من البوليس موضوع حوله ، فحين يستخدم مثل هذا الحرس فليس على أي مغتال assassin الا أن يجرب قدراً معيناً من الوقاحة والطيش كي يتصور نفسه أقوى من الحرص ، فيحقق بذلك مقدرته ، وليس عليه بعد ذلك الا أن يترقب اللحظة التي يستطيع فيها القيام بهجوم على القوة المذكورة .

أننا لا ننصح الأمميين (غير اليهود) بهذا المذهب وأنتم تستطيعون أن تروا بأنفسكم النتائج التي أدى اليها اتخاذ الحرس العلني .

ان حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن أن نتوهم منهم الجرائم السياسية توهماً عن صواب كثيراً أو قليلاً ، إذ ليس أمراً مرغوباً فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع القيام بمثل هذه الشبهات خوفاً من الخطأ في الحكم .

ونحن فعلاً لن نظهر عطفاً لهؤلاء المجرمين ، وقد يكون ممكناً في حالات معينة أن نعتد بالظروف المخففة attenuating circumstances عند التصرف في الجنح affences الإجرامية العادية ولكن لا ترخص ولا تساهل مع الجريمة السياسية ، أي لا ترخص مع الرجال حين يصيرون منغمسين في السياسة التي لن يفهمها أحد الا الملك ، وإنه من الحق أنه ليس كل الحاكمين قادرين على فهم السياسة الصحيحة .

* *

البروتوكول التاسع عشر

أننا سنحرم على الأفراد أن يصيروا منغمسين في السياسة ، ولكننا من جهة أخرى سنشجع كل نوع لتبليغ الإقتراحات أو عرضها ما دامت تعمل على تسخين الحياة الإجتماعية والقومية كي توافق عليها الحكومة وبهذه الوسيلة إذن سنعرف أخطاء حكومتنا والمثل العليا لرعايانا وسنجيب على هذه الاقتراحات إما بقولها ، وإما بتقديم حجة قوية — إذا لم تكن تقنعه — للتدليل على أنها مستحيلة التحقيق ، ومؤسسة على تصور قصر النظر للأمور .

إن الصورة scdition ليست أكثر من نباح كلب على فيل ، ففي الحكومة المنظمة تنظيماً حسناً من وجهة النظر الإجتماعية لا من وجهة النظر الى بوليسها ، ينبح الكلب على الفيل من غير أن يحقق قدرته ، وليس على الفيل الا أن يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح ، وتشرع في البصبصة بأذنابها عندما ترى الفيل .

ولكي ننزع عن المجرم السياسي تاج شجاعته سنضعه في مراتب المجرمين الآخرين

بحيث يستوي مع اللصوص والقتلة والأنواع الأخرى من الأشرار المنبوذين المكروهين.

وعندئذ سينظر الرأي العالم عقلياً الى الجرائم السياسية في الضوء ذاته الذي ينظر فيه الى الجرائم العادية ، وسيصمها وصمة العار والخزي التي يصم بها الجرائم العادية بلا تفريق.

وقد بذلنا أقصى جهدنا لصد الأمميين على اختيار هذا المنهج الفريد في معاملة الجرائم السياسية ، ولكي نصل الى هذه الغاية — استخدمنا الصحافة ، والخطابة العامة وكتب التاريخ المدرسية الممحصة ، وأوحينا اليهم بفكرة أن القاتل السياسي شهيد لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية ، وأن مثل هذا الإعلان قد ضاعف عدد المتمردين فانتفخت طبقات وكلائنا بالآلاف من الأمميين.

●

البروتوكول العشرون

ستتكلم اليوم في برنامجنا المالي الذي تركناه إلى نهاية التقرير، لأنه أشد المسائل عسراً، ولأنه يكون المقطع النهائي في خططنا وقبل أن أناقش هذه النقطة سأذكركم بما أشرت من قبل إليه، وأعني بذلك أن سياستنا العامة متوقفة على مسألة أرقام.

حين نصل الى السلطة فإن حكومتنا الأوتقراطية — من أجل مصلحتها الذاتية — ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور، وستتذكر دائماً ذلك الدور الذي ينبغي أن تلعبه وأعني به دور المحامي الأبوي.

ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبيرة من المال فمن الضروري كل الضرورة أن تتهيأ الوسائل اللازمة للحصول عليه، ولذلك يجب أن نحاول بحرص عظيم بحث هذه المسألة وأن نرى أن عبء الضرائب موزع بالقسط.

وبحيلة وفق القانون— سيكون حاكماً مالكاً لكل أملاك الدولة (هذا يوضع موضع التنفيذ بسهولة) وسيكون قادراً على زيادة مقادير المال التي ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة في البلاد.

ومن هنا سيكون فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية. وهكذا تدفع الضرائب دون أن ترهق الناس ودون أن يفلسوا، وإن الكمية التي ستفرض عليها الضريبة ستتوقف على كل ملكية فردية.

ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلي للحكومة عن جانب من ثروتهم الزائدة لأن الحكومة تضمن لهم تأمين حياة ما يتبقى من أملاكهم، وتمنحهم حق كسب المال بوسائل نزيهة hones وأنا أقول نزيهة، لأن إدارة الأملاك ستمنع السرقة على أسس قانونية.

هذا الإصلاح الإجتماعي يجب أن يكون في طليعة برنامجنا، كما أنه الضمان الأساسي للسلام، فلن يحتمل التأخير لذلك.

إن فرض الضرائب على الفقراء هو أصل كل الثورات، وهو يعود دائماً بخسائر كبيرة على الحكومة، وحين تحاول الحكومة زيادة المال على الفقراء تفقد فرصة الحصول عليه من الأغنياء.

إن فرض الضرائب على رؤوس الأموال يقلل من زيادة الثروة في الأيدي الخاصة التي سمحنا لها بتكديسها— معرضين— حتى تعمل كمعادلة لحكومة الأمين وماليائهم.

إن الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبى دخلاً أكبر من نظام الضرائب الحاضر الذي يستوي فيه كل الناس. وهذا النظام في الوقت الحاضر ضروري لنا، لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين[1].

إن قوة ملكنا ستقوم أساسياً على حقيقة أنه سيكون ضماناً للتوازن الدولي،

(١) على حد ما قرره الأستاذ محمد خليفة التونسي فإنه يجب أن يلاحظ أن هذا الخطاب قد نشر سنة ١٩٠١ «عن الأصل الانجليزي».

والسلام الدائم للعالم ، وسيكون على رؤوس الأموال أن تتخلى عن ثروتها لتحفظ الحكومة نشاطها .

إن النفقات الحكومية يجب أن يدفعها من هم أقدر على دفعها ، ومن يمكن أن تزداد عليها الأموال :

مثل هذا الإجراء سيوقف الحقد من جانب الطبقات الفقيرة على الأغنياء الذين هم الدعامة المالية الضرورية للحكومة ، وسترى هذه الطبقات أن الأغنياء هم حماة السلام والسعادة العامة ، لأن الطبقات الفقيرة ستفهم أن الأغنياء ينفقون على وسائل إعدادها للمنافع الاجتماعية .

ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية ، أي دافعوا الضرائب في الشكوى من نظام الضرائب الجديد — ستقدم لهم كشوفاً تفصيلية توضح طريق اتفاق أموالهم ، ويستثنى منها بالضرورة الجانب الذي ينفق على حاجات الملك الخاصة ومطالب الادارة .

ولن يكون للملك ملك شخصي ، فإن كل شيء في الدولة سيكون ملكاً له ، إذ لو سمح للملك بحيازة ملك خاص فسيظهر كما لو كانت كل أملاك الدولة غير مملوكة له .

وأقارب الملك — الا وارثه الذي ستتحمل الحكومة نفقاته — سيكون عليهم كلهم أن — يعملوا موظفين حكوميين ، أو يعملوا عملاً آخر لينالوا حق امتلاك الثروة ، ولن يؤهلهم إمتيازهم بأنهم من الدم الملكي ، لأن يعيشوا عالة على نفقة الدولة .

وستكون هناك ضرائب دمغة تصاعدية على المبيعات والمشتريات ، مثلها مثل ضرائب التركات deathduties وإن أي انتقال للملكية بغير الدمغة المطلوبة سيعد غير قانوني وسيجبر الملك السابق fromer على أن يدفع عمالة بنسبة مئوية percentage على الضريبة من تاريخ البيع .

ويجب أن نسلم مستندات التحويل (للملكية) أسبوعياً الى مراقبي الضرائب المحليين Local مصحوبة ببلاغ عن الإسم واللّقب surname لكل من المالكين الجديد والسابق والعنوان الثابت لكل منهما أيضاً.

إن مثل هذا الإجراء سيكون ضرورياً من أجل المعاملات المالية حين تزيد على مقدار معين: أعني حين تزيد على مقدار يعادل متوسط النفقات اليومية الضرورية الأولية prime وسيكون بيع الأشياء الضرورية مدموغاً stamped بضريبة دمغة محدودة عادية.

ويكفي أن تحسبوا أنتم كم ضعفاً سيزيد به مقدار هذه الضرائب على دخل حكومات الأمميين.

إن الدولة لا بد لها من أن تحتفظ في الإحتياطي بمقدار معين من رأس المال، وإذا زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المحدود فسترد الدخول الفائضة الى التداول. وهذه المبالغ الفائضة ستنفق على تنظيم أنواع شتى من الأعمال العامة.

وسيوكل توجيه هذه الأعمال الى هيئة حكومية. وبذلك ستكون مصالح الطبقات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصالح الحكومة ومصالح ملكهم وسيرصد كذلك جزء من المال الفائض للمكافآت على الإختراعات والإنتاجات.

ومن ألزم الضرورات عدم السماح للعملة urrency بأن توضع دون نشاط في بنك الدولة إذا جاوزت مبلغاً معيناً ربما يكون القصد منه غرضاً خاصاً... إذ أن العملة وجدت للتداول. وأن أي تكديس للمال ذو أثر حيوي في أمور الدولة على الدوام. لأن المال يعمل عمل الزيت في جهاز الدولة، فلو صار الزيت عائقاً إذن لتوقف عمل الجهاز.

وما وقع من جراء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قد خلق الآن تضخماً يشبه ما وصفناه تماماً. ونتائج هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحاً كافياً.

وكذلك سننشئ هيئة للمحاسبة . كي تمكن الملك من أن يتلقى في أي وقت حساباً كاملاً لخرج expenditur الحكومة ودخلها . وستحفظ كل التقريرات بدقة وحزم الى هذا التاريخ ما عدا تقريرات الشهر الجاري والمتقدم .

والشخص الوحيد الذي لن تكون له مصلحة في سرقة بنك الدولة ، سيكون هو مالكه وأعني به الملك . ولهذا السبب ستقف سيطرته كل إحتمال للإسراف أو النفقة غير الضرورية وأن المقابلات التي يمليها أدب السلوك — وهي مضيعة لوقت الملك الثمين — ستكون معدومة ، لكي تتاح له فرصة عظمى للنظر في شئون الدولة ، ولن يكون الملك في حكومتنا محوطاً بالحاشية الذين يرقصون عادة في خدمة الملك من أجل الأبهة ، ولا يهتمون الا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانباً عن العمل لسعادة الدولة .

إن الأزمات الإقتصادية التي دبروها بنجاح باهر في البلاد الأممية — قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول ، فتراكمت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها الى الإستنجاد بملاك هذه الثروات لإصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها الى دفع فوائد المال المقترض مكبلة بذلك أيديها .

وإن تركّز الإنتاج في أيدي الرأسمالية قد امتصّ قوة الناس الإنتاجية حتى جفت ، وامتصّ معها أيضاً ثروة الدولة .

والعملة المتداولة في الوقت الحاضر لا تستطيع أن تفي بمطالب الطبقات العاملة اذ ليست كافية للإحاطة بهم وإرضائهم جميعاً .

إن إصدار العملة يجب أن يساير نمو السكان ، ويجب أن يعد الأطفال مستهلكي عملة منذ أول يوم يولدون فيه ، وإن تنقيح العملة حيناً فحيناً مسألة حيوية للعالم أجمع .

وأظنكم تعرفون أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التي سارت عليها ، لأنها لم تستطع أن تفي بمطالب السكان ، ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول .

إن حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل في البلاد وستكون من الورق أو حتى الخشب .

وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا ، مضيفين الى هذا المقدار عند ميلاد كل طفل ، ومنقصين منه عند وفاة كل شخص .

وستقوم على الحسابات الحكومية حكومات محلية منفصلة ومكاتب إقليمية (ريفية) .

ولكيلا تحدث مماطلات في دفع الأمور المستحقة للحكومة ، سيصدر الحاكم نفسه أوامر عن مدة دفع هذه المبالغ . وبهذا ستنتهي المحاباة التي تظهرها أحياناً وزارات المالية نحو هيئات معينة .

ستحفظ حسابات الدخل والخرج معاً ، لكي يمكن دائماً مقارنة كل منهما بالأخرى .

والخطط التي سنتخذها لإصلاح المؤسسات المالية للأمميين ستقوم بأسلوب لن يمكن أن يلحظوه فسنشير الى ضرورة الإصلاحات التي تتطلبها الحالة الفوضوية التي بلغتها الماليات الأممية . وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة المالية يكمن في حقيقة أنهم يبدؤون السنة المالية بعمل تقدير تقريبي للميزانية الحكومية ، وأن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالي : وهو أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة وعندئذ تقوم ميزانية منقحة ، ينفق مالها بعامة في ثلاثة أشهر ، وبعد ذلك يصوت لميزانية جديدة ، وفي نهاية السنة تقرر حسابات بتصفية الميزانية . إن الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتصلة في السنة السابقة ، وعلى ذلك فهناك عجز في كل سنة نحو خمسين من مائة من المبلغ

الإسمي ، فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف ، وبفضل هذا الإجراء الذي اتبعته الحكومات الأممية الغافلة استنفدت أموالهم الإحتياطية عندما خلت مواعيد الديون ، وأفرغت بنوك دولتهم وجذبتهم الى حافة الإفلاس .

وسوف تفهمون سريعاً أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التي أغرينا الأمميين بأتباعها لا يمكن أن تكون ملائمة لحكومتنا .

إن كل قرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها في فهم حقوقها التي لها وكل دين كأنه سيف داموكليز damcles يعلق على رؤوس الحاكمين الذين يأتون الى أصحاب البنوك bankers منا وقبعاتهم في أيديهم ، بدلاً من دفع مبالغ معينة مباشرة عن الأمة بطريقة الضرائب الوقتية .

إن القروض الخارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله عن جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كي تطرحه عنها ، ولكن حكومات الأمميين لا ترغب في أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هي عكس ذلك ، فإنها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقد الدم ، فماذا يكون القرض الخارجي الا أنه علقة ؟ القرض هو إصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلي للمال المقترض ، فإذا كان القرض بفائدة قدرها خمسة من مائة ، ففي عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغاً يعادل القروض لكي تغطي النسبة المئوية ، وفي أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين ، وفي ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار ، ولكن القرض سيبقى ثابتاً كأنه دين لم يسدد .

(ثابت من هذه الاحصائية أن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضرة (١٩٠١) تستنفذ آخر المليمات النهائية من دافع الضرائب الفقير ، كي تدفع فوائد الرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال بدلاً من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد في صورة الضرائب) .

وقد أكتفى الأغنياء — طالما كانت القروض داخلية — بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء ، ولكن بعد أن رشونا أناساً لازمين لإستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية — تدفقت كل ثروة الدول الى خزائننا ، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا ما لا يقل عن الخراج المطلوب.

والحكام الأمميون — من جراء إهمالهم ، أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم قد جروا بلادهم الى الإستدانة من بنوكنا ، حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون ويجب أن تدركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكي تتهيأ الأمور على هذه الصورة .

سنحتاط في حكومتنا حيطة كبيرة كي لا يحدث تضخم مالي ، وعلى ذلك لن نكون نحن في حاجة الى قروض للدولة الا قرضاً واحداً ذا فائدة قدرها واحد من المائة تكون سندات على الخزانة ، حتى لا يعرض دفع النسبة المئوية لأن يمتصها العلق .

وستعطى الشركات التجارية حق إصدار السندات إستثناء فإن هذه الشركات لن تجد صعوبة في دفع النسبة المئوية من أرباحها ، لأنها تفترض المال للمشروعات التجارية ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجني فوائده من المال المقترض ، لأنها إنما تقترض دائماً لتنفق ما أخذت من القروض .

وستشتري الحكومة أيضاً أسهما تجارية ، فتصير بهذا دائنة بدل أن تكون مدينة ومسددة للخراج iutbrt كما هي الآن . وإن إجراء كهذا سيضع نهاية للتراخي والكسل اللذين كانا مقيدين لنا طالما كان الأمميون (غير اليهود) مستقلين ، وسيصيران بغيضين في حكومتنا .

ويكفي للتدليل على فراغ عقول الأمميين المطلقة البهيمية حقاً ، أنهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة خابوا في إدراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً اليه فائدته لا مفر

من أن يخرج من موارد البلاد ، وكان أيسر لهم لو أنهم أخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة الى دفع فائدة. وهذا يبرهن على عبقريتنا ، وعلى عقيدة أننا الشعب الذي أختاره الله... إنه من الحنكة والدربة أننا نعرض مسألة القروض على الأمميين في ضوء يظنون معه أنهم وجدوا فيها الربح أيضاً.

إن تقديراتنا simates التي سنعدّها عندما يأتي الوقت المناسب ، والتي ستكون مستمدة من تجربة قرون. والتي كنا نمحصها عندما كان الأمميون يحكمون— إن تقديراتنا هذه ستكون مختلفة في وضوحها العجيب عن التقديرات التي صنعها الأمميون. وسنبرهن للعالم كيف أن خططنا الجديدة ناجحة ناجعة ، إن هذه الخطط ستقضي على المساوىء التي صرنا بأمثالها سادة الأمميين ، والتي لا يمكن أن نسمح بها في حكمنا ، وسنرتب نظام ميزانيتنا الحكومية حتى لو يكون الملك نفسه أو أشدّ الكتبة clerks خمولاً في مقام لا يلاحظ فيه إختلاسه لأصغر جزء من المال ، ولا استعماله إياه في غرض آخر غير الغرض الموضوع له في التقدير الأول (في الميزانية).

ويستحيل الحكم بنجاح إلا بخطة محكمة إحكاماً تاماً. حتى الفرسان والأبطال يهلكون إذا هم اتبعوا طريقاً لا يعرفون إلى أين يقودهم ، أو إذا بدأوا رحلتهم من غير أن يتأهبوا الأهبة المناسبة لها.

إن ملوك الأمميين الذين ساعدناهم ، كي نغريهم بالتخلي عن واجباتهم في الحكومة بوسائل الوكالات (عن الأمة) representdtion والولائم entertainments والأبهة والملاهي الأخرى— هؤلاء الملوك لم يكونوا إلا حججاً لإخفاء مكايدنا ودسائسنا.

وإن تقريرات المندوبين الذين اعتيد إرسالهم لتمثيل الملك في واجباته العامة قد صنعت بأيدي وكلائنا. وقد استعملت هذه التقريرات في كل مناسبة كي تنهج عقول الملوك القصيرة النظر ، مصحوبة— كما كانت— بمشروعات عن الإقتصاد في المستقبل. «كيف استطاعوا أن يقتصدوا بضرائب جديدة؟» هذا ما استطاعوا أن

يسألوا عنه قراء تقريراتنا التي يكتبونها عن المهام التي يقومون بها ، ولكنهم لم يسألوا عنها فعلاً.

وأنتم أنفسكم تعرفون إلى أي مدى من الإختلال المالي قد بلغوا بإهمالهم الذاتي فلقد انتهوا إلى الإفلاس رغم كل المجهودات الشاقة التي يبذلها رعاياهم التعساء.

* * *

هذه هي البروتوكولات التي أفصح عنها العصر الحديث ، وهي التي أصبحت في تاريخ الجماعات اليهودية عبر التاريخ ثالث ثلاثة مصادر دينية تختلف في طبيعتها والظروف التي عملت في تكوين مضمونها ، ولكنها جميعاً تتفق في توجيه حركة وسلوك الإنسان اليهودي إذا ما ارتبط عملياً وإيجابياً بمطامعه ونزعات الإستغلال التي تسيطر على وجدانه ومشاعره تجاه غيره من البشر ، ومن عجب أنه يمكن للناظر إلى ما يجري في كثير من وقائع العالم الكبرى السياسية والعسكرية أو التخريبية والتدميرية ، أو حوادث القتل والإغتيال والاختطاف أن يلمح بيسر وجود علاقة بين ما يحدث وبين مواقف اليهود تجاه غيرهم على ضوء المخطط العام السياسي والعقائدي المرسوم أصلاً وأساساً في مكونات المعطيات الدينية التي يتلقونها من المصادر الدينية الثلاثة والتي صيغت سياسياً وحركياً حديثاً في تعاليم ونصوص البروتوكولات.

ولما كانت تعاليم البروتوكولات في جملتها وتفصيلها تعني العمل وفق خطة سياسية وأخلاقية واقتصادية للسيطرة على المقدرات الإنسانية يمكن سوق القوى الدولية وتسخيرها من أجل المخطط المرسوم فإن الجماعات اليهودية راحت وبذكاء تنظيمي خارق تلعب دوراً ضد الأمم والشعوب ، وليس هناك ما يواجه العالم الإنساني من خطر مدمر وساحق سواه. وهذا هو الخطر الحقيقي الذي يترصد خطى حركة الأمم والشعوب ، حتى إذا ما أتيح له الإنقضاض على حياة الشعوب وكرامتها قتلها ومسخها دون وازع من خلق أو ضمير.

وهذا الخطر الذي تعد له اليهودية العالمية كي يعظم ويتفاقم، هو من نتاج أسلوب العمل الديني القائم على أشكال تنظيمية: سياسية ودينية في صلب المعتقد اليهودي اليوم ليتيسر له في المخطط الماسوني دوام الإستمرار والإنتشار ما لم يدفعه الله تعالى بالإندحار.



المبحث الثامن

- الماسونية والإنضباط التنظيمي .
- دلالة المبادئ الماسونية .
- العلاقة بين الماسونية والصهيونية .
- الإنجازات الحديثة للماسونية والصهيونية .



الماسونية والإنضباط التنظيمي

الماسونية باعتبارها من الحركات السرية الهادمة لأخلاق الشعوب ومقوّماتها وذلك لإتساع المجال أمام مبادئها وأطماعها بالعمل التنظيمي السري ظلت سنين كثيرة تخدع العالم بأنها : تجمع تنظيمي للخير والإحسان والمعاونة ، ثم تكشفت أنها أداة التحرك اليهودي القديم ، ومقدمة الصهيونية السياسية وعينها التي ترصد بها التاريخ.

وإذا كانت الصهيونية الحديثة التي تعبر عن مطامع الأجيال اليهودية أعطت نفسها أو اتسمت بطابع العنف والجرأة بينما كانت حركة التنظيم الماسوني دائماً أبداً تتسم بالسرية والكتمان ، أو الخفاء والغموض ، فإن الأساليب الماسونية والصهيونية تعمل ميدانياً من خلال إيديولوجية تحاول أن تستمد مفاهيمها من مصادر يهودية المعتقد وخاصة : التلمود بشروحه وتفاسيره.

ومن أجل تحقيق الماسونية لدورها المرسوم وضعت نظاماً أساسياً هو بمثابة الدستور للعضوية الماسونية وأسلوب عملها.

ومن أجل تحقيق المزيد من الإنضباط الماسوني فقد جاء في المادتين ١٠٧ ، ١٠٨ من دستور بعض المحافل ما نصه[١] :

لا يسوغ لأي عضو أن يتغيب عن محفله مؤقتاً إلا إذا نال منه تصريحاً بذلك . أما إذا أراد الإستقالة من عضويته قطعياً فعليه أن يتحصل على شهادة خلو طرف.

أما العضو المستبعد فله الحق في أن يطلب من محفله خلاصة الحكم الصادر بطرده .

وجاء في المواد : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ما نصه :

— يحجر الدخول في المحافل أولاً على كل من لم يكن بناء حراً قانونياً — أي ماسونياً خالصاً.

— ثانياً : يحجر دخول المحافل على كل من كان عضواً في محفل ابتعد عن الأحوال الماسونية ، وأخلّ بها ، وعلى من اشترك في أعمال ذاك المحفل.

— الأخ الذي ليس عضواً في محفل قانوني لا يقبل زائراً إلا مرتين في السنة . وعلى كل الأحوال فليس للأخ الزائر أي مؤثر في المحفل بل له إذا صرح رأي استشاري فقط .

— على الزائرين أن يمتثلوا إلى قوانين المحفل الداخلية مدة زيارتهم وعلى الزائر أن يحرص على عدم الإخلال بها .

— وجاء في المادة الرابعة من القانون الماسوني المطبوع في بيروت ما نصه :

---

(١) أنظر : (الآداب الماسونية) تأليف شاهين مكاريوس عضو محفل اللطائف ورئيسه ورئيس وعضو شرف في عدة محافل أجنبية درجة ٣٣ طبعة المقتطف بمصر عام ١٨٩٥م صفحة ١٥٣ .

الإباء أو الإمتناع عن الدفع تجري معاملتها بحسب الطريقة الآتية بعد ثلاثة أشهر من تأخير الرواتب أو غيرها من المجالات يقوم رئيس المحفل للأخ الممتنع عن الدفع خلال شهر وذلك بواسطة أمين الصندوق بدعوته دعوتين ليؤدي ما عليه إلى الصندوق مذكراً إياه بغوائل إبائه أو امتناعه عن الدفع.

— فإذا بقي هذا العضو ملتزماً جانب الصمت بعد الدعوة الثانية أو إذا أبى الدفع فالأخ أمين الصندوق يقدم بذلك تقريراً للمحفل في مهلة شهر بعد تلاوة هذا التقرير يسأل الرئيس بصوت عال إن كان يؤثر أخ من أعضاء المحفل أن يضمن العضو المتأخر عن الدفع ويتعهد بأن يقوم بالتزاماته ويدفع عنه. فإذا بقي النداء بدون جواب يلتمس الخطيب في سياق الجلسة حذف العضو الممتنع من جدول الأعضاء العاملين ومن ثم يكون هذا العضو محروماً من الحقوق المتعلقة بالعضوية الماسونية والإعلان بهذا الحذف يجب أن يتقدم إلى محفل الشرق العظيم في مهلة شهر.

— العضو المحذوف لعدم قيامه بالدفع الذي عليه يستطيع برضى المحفل أن يرد اسمه إلى جدول أعضائه، وذلك بتأدية ما كان متوجباً عليه في وقت حذفه بمقتضى العدالة.

— وفي مثل هذه الحالة، يجب أن يتقدم إلى الشرق العظيم الإعلان برجوعه.

والبند الخامس يقول:

الماسونيون الذين لم يقوموا بواجباتهم المالية نحو المحافل التي هم أعضاؤها بدون أن يكون عذر شرعي ليست لهم قانونية ماسونية.

وجاء في المادة ٢٧ صفحة ١٩ من النظامات العمومية الماسونية المطبوع بالعربية لفرنسا وملحقاتها. لا يجوز لمحافل الطريقة لأي سبب كان أن تقبل في مجتمعاتها حتى ولا بصفة زائرين، الأعضاء الذين شطبت أسماؤهم من جدول الطريقة، ورئيس المحفل الذي يخالف ذلك يعاقب بالتوبيخ أو بالتوقيف المؤقت.

وجاء في دستور المحافل الإيطالية في المادة ٣٩ ما نصه :

كل بناء حر يرغب في الإستقالة من الماسونية ، يجب عليه أن يعلن محفله بذلك كتابة وأن يسلمه كافة ما عنده من الملابس والأدوات والحلى. والأوراق الماسونية ، وأن يؤدي ما عليه من الرسوم والشهريات إلى اليوم الذي طلب فيه الإستقالة ، ومتى أدى جميع ذلك فلا يدعى للحضور بالجلسات ، ومع هذا ، فإن استقالته لا تعافيه مطلقاً من القيام بكل ما توجبه عليه الإيمان التي حلفها من قبل حيث أنه يعتبر حائزاً لصفة الماسونية الدائمة.

كل عضو حرّ لا يرغب الإستقالة المطلقة من الماسونية ، بل يرغب الإنسحاب من المحفل الشغال به فقط فله ذلك ، وله الحق في هذه الحالة ، أن يحفظ عنده جميع ملابسه وأدواته وحليه وأوراقه الماسونية ، عدا نيشان المحفل المنسحب منه ، وعليه أن يحصل من محفله على تسريح منتظم بالإستقالة ، وعلى شهادة منه تدل على خلو طرفه ، مما عليه من الرسوم والشهريات المستحقة الدفع .

وجميع البنائين الأحرار الذين استقالوا من العشيرة ، أو المحفل بالطريقة المنتظمة ، يجوز لهم الإلتحاق بها ثانية ، مع اتباع ، ما تقضي به قواعد الإلتحاق ، ودفع الرسوم المقررة ، بنظامات المحفل الداخلية ، أما الإخوان الذين اشتغلوا بمحفل منتظم مدة سبع وعشرين سنة قبل استقالتهم على طريقة منتظمة ، بدون انقطاع اختياري أو قهري ، فلا يكلفون بدفع رسوم الإلتحاق.

وجاء في القانون الأساسي لمحافل الإنجليز بند ٢١٢ ، ٢١٣ ما نصه :

كل عضو صار إبعاده عن محفله أو إنسحب من نفسه بخلاف نظام محفله وقوانين العشيرة العمومية. لا يكون لائقاً ، لأن يلتحق بمحفل آخر قبل أن يعرف هذا المحفل إهماله الأصلي ، بحيث يكون الأعضاء على بصيرة في قبوله من عدمه ، وكل محفل لا يجري البحث اللازم ، عن بعض هذه الأمور ، يوقع نفسه تحت طائلة دفع كافة متأخرات العضو المبعد إذا كان عليه شيء من ذلك.

دلالة المبادئ الماسونية الحديثة :

من جملة القواعد الماسونية التي استشهدنا بها على أشكال وأنماط الإنضباط الماسوني للتدليل على أهمية الدور الذي تلعبه المنظمات الماسونية فإنه تتضح لنا جملة حقائق تكمن في معنى المحافظة على سرية العمل الماسوني وإحاطته بجوّ من الكتمان والغموض. وليت الأمر يقف عند هذا الحدّ بل إن حركة العضو داخل المحفل مقيدة هي الأخرى بقيود والتزامات قلّ أن يتخلّص منها، ولكم تعرّض كثيرون للتشريد بل للقتل بسبب عدم قدرتهم على المضي قدماً فيما كان يوكل إليهم من مهام والتزامات.

وحين نبصر قواعد الإرتباط الماسوني، فإنا نرى أنه من الصعب جداً على العضو أن يتغيب عن محفله لسفر أو قضاء أعمال خاصة به إلا بتصريح من المحفل، فقد جاء في المادتين ١٠٧، ١٠٨ من دستور المحافل المصرية التي تمّ حلّها. ومصادرة نشاطها في مصر عام ١٩٦٤م:

ولا يسوغ لأي عضو أن يتغيب عن محفله مؤقتاً إلا إذا نال منه تصريحاً بذلك.

وتتهاوى الإدعاءات الفارغة التي تلوك الحديث عن الحب والإخاء والمساواة في أهداف الماسونية وعضويتها إذا علمنا أن سرية التنظيم الماسوني تمنع غير الماسونيين في التعرف على المحافل الماسونية إلا على ضوء شروط خاصة.

فقد جاء في المواد ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١: الأخ الذي ليس عضواً في محفل قانوني لا يقبل زائراً إلا مرتين في السنة وعلى الزائرين أن يمتثلوا إلى قوانين المحفل الداخلية مدة زيارتهم.

بل إن الأمر في حالات كثيرة يتطلب عدم السماح لغير الماسوني دخول المحافل أصلاً فضلاً عن الإطلاع على ما فيها. فقد جاء في بعض المواد الماسونية...

يحجر الدخول في المحافل على كل من لم يكن بناء حراً قانونياً — أي ماسونياً خالصاً.

ودلالة الإلتزام الضرائبي الذي يقوم به العضو الماسوني يؤكد لنا أن هناك تنظيماً مالياً ، وموارد المال تقوم عليها الماسونية في سبيل تحقيق أهدافها ، وليس الأمر هنا في موقف الإلتزام المالي يتعلق بقضايا الحب والإخاء والمساواة فإنه في قضايا الحب والإخاء إذا لم تتوفر الإمكانات المالية فإنه قد تكفي الأمنيات الطيبة والنيات الحسنة ، لكننا هنا في الإلتزام المالي الذي يقوم به العضو الماسوني أمام محفله. نجد أنفسنا أمام قانون ماسوني يجرد العضو الذي لا يدفع ما عليه من التزامات مالية من عضويته فضلاً عن توقيع العقوبات التي يراها المحفل.

فالبند الخامس من القوانين الماسونية يتعلق بعدم قانونية الماسونيين الذين لم يقوموا بواجباتهم المالية ، نحو المحافل التي هم أعضاؤها ، ذلك لأن كل عضو ماسوني عنده من المحفل ملابس وأدوات وتعليمات وأوراق ، ومن هنا فإن عليه إن رغب في الإستقالة أن يتقدم بكل هذه المقتنيات وخاصة نيشان المحفل الذي ينتمي إليه.

ومن غير جدال أن الماسونية تهدف بهذا الأسلوب أن تحيط حركتها بجو من الإنضباط والإلتزام حتى تحافظ على سريتها وغموضها.

وحتى لا يقع الأعضاء الماسون في أخطاء مخالفة المبادئ الماسونية فإن لهم آداباً وقواعد سلوكية عليهم الإرتباط بها والإلتزام بقواعدها.

عليهم مثلاً كما يقول : شاهين مكاريوس في (الآداب الماسونية) صفحة ١٦٠ : أنه لا يجوز في مدة إشتغال المحفل عقد اجتماعات خفية ، ولا الإنفراد بالمحادثة بدون الرئيس ولا التكلم عن شيء غير لائق ، ولا معارضة الرئيس أو الموظفين ولا يجوز وجود مخاصمات شخصية ولا منازعات ولا جدال بشأن الدول أو العائلات أو الأديان ، في داخل المحفل ، بمعنى أنك لو كنت مسلماً أو مسيحياً ووجدت داخل المحفل سلوكاً يتناقض مع ما تمليه عليك شريعة الدين الذي تنتمي إليه فغير مسموح لك ــ لماذا؟ تقول الآداب الماسونية وقواعد الإلتزام التنظيمي لأن الماسونية أخوية جامعة ملتئمة من كل شعب على البسيطة ، وأعضاؤها ثابتون على مبادئ سلفهم في

كل عصر ، فالخصومات لأي سبب من الأسباب ، وخصوصاً بسبب الحكومات مضادة لسلامة ومصالح الجمعيات أجمع ولصالح هذه العشيرة بنوع أخص.

وبينما يقوم الإدعاء الماسوني المعلن عنه على فكرة : الحب والإخاء والمساواة وتقريب الفوارق بين الأديان وغير ذلك من الأهداف الإنسانية المدعاة. تبرز السلوكيات الطبقية والفوارق الفئوية المرتبطة دائماً بالخلق اليهودي حتى في علاقة الماسون بعضهم والبعض الآخر. وفي هذا تقول الآداب الماسونية.

ويطلب من الماسون الإحتراس ممن لا يثقون بشرفه في كل الأحوال ، وعليهم حفظ مقام ذوي المقامات واعتبارهم كما لو كانوا غير ماسونيين فإن الماسونية وإن تكن قد ربطت الكل برباط الإخاء والمساواة ، إلا أنها لا تحتقر أحداً ، ولا تسقط مقام أحد من الإخوة بل تعلمنا اعتبار ذوي الكرامة ، بحسب ما يستدعيه مقامهم حتى أنها تزيدهم اعتباراً ووقاراً ، ما داموا أهلاً للإعتبار والوقار.

أرأيت كيف يبرز الفكر الإنتهازي من بين قواعد الآداب العامة ، وخاصة في حضرة ذوي المقامات.

ثم وعلى الماسون الإحتراس عند وجود الأجانب— رغم الحب والإخاء والمساواة ، من أن يظهروا بكلامهم أو حركاتهم ، وبكامل تصرفاتهم شيئاً لا يجوز الإطلاع عليه ، ويردوا على الغرباء الأغبياء على ما تقتضيه الحال مع مراعاة الإمعان والتروي. وهذا هو بيت القصيد.

عند الماسون غير الماسون غرباء وأسئلتهم غبية ، ولا بدّ من الإمعان والتروي في أي شيء؟ في الحب والإخاء والمساواة ! ! أليس هذا هو البله في الفكر الماسوني وقواعده التنظيمية وما يحيط بها؟؟

هذا وواجبات المنظمات الماسونية كثيرة ، فعليها جمع المال ، لإنشاء مدارس

ذات هدف يهودي في مناهج التعليم وألوان الثقافة ، وعليها جمع المال أيضاً لإنشاء النوادي والمقار الماسونية للتجميع وللإعداد.

وعلى المنظمات الماسونية تشكيل لجان كثيرة تتبع المحافل ومراتب العضوية وعلى الماسون تشكيل لجنة من الممرضين تنظر في أمر مرضى المحفل وتعاونهم وحدهم فقط .

وعلى الماسون إقامة لجنة تنوب عن المحافل في أداء ما يجب عمله للماسون فقط عند الشدة أو التعرض لمكروه ، وفي المناسبات المختلفة.

وعلى الماسون تشكيل لجان ، لقراءة الجرائد الماسونية والأجنبية للإطلاع عليها وزصد كل ما هو غير ماسوني.

وعلى الماسون تشكيل لجان للتحري والتدقيق في فحص ودراسة أحوال وأوضاع من يرغب الإنضمام في عضوية الماسونية ، وبالقطع فإن أمر عضوية الراغب يرتهن بموقف هذه اللجان وتقريرها عن مدى الإستفادة من عضويته ، أو عدم صلاحيته للإنخراط في سلك أسرار التنظيم.

والأمر كذلك في إنشاء محافل جديدة في مواقع جديدة فقط للأهداف الخفية وللأساليب السرية في العمل والممارسة ، فإنه لا يجوز أن ينشأ محفل للماسون بغير طلب سبعة أعضاء على الأقل في محفل من الدرجات العليا ، حتى تتحدد وظائفه وأعماله ويهيئ المسرح الإجتماعي حوله ويختار له موظفوه ومن يقوم على أمره ، وعندئذ يصدر له التصريح ويعطى الإسم والإذن بمباشرة الأعمال من محفل الشرق الأعظم الذي تتبعه كل محافل البلد المزمع إقامة هيكل جديد فيه ! !

هذا ولكل محفل أنظمة داخلية تختص به دون سواه في إطار الخطة العامة للمحافل ، ويقصد بهذه الخطة إتخاذ الأعمال الخاصة بالمحفل ، وبالقطع فإن الأمور الجوهرية واحدة في كل محفل.

ولما كان لكل محفل نظامه الذي يعين به أسلوب عمله الداخلي فإن عدد الجلسات التي يجب على كل مجلس أن يلتزم بها لا تقلّ عن جلستين في الشهر يسجل فيها كل ما يجري وترسل إلى المحفل الأعلى الذي تتبعه المحافل المحلية ، وقل أن يكتفي أحد المحافل بأقل من جلستين في الشهر هذا غير الجلسات الخارقة العادة التي تعقد لقضاء توجيهات عليا تصدر للمحفل ، وحين يكون الأمر على هذه الحال فإن على السادة كتاب المحفل إرسال أوراق الدعوة إلى كل واحد من الأعضاء عن طريق رسل يخطرونه بيوم الانعقاد وساعته ، ولا يستعمل في الإتصال البريد أو عناصر بعيدة عن الإرتباط بأسرار المحفل.

وإذا ما سئل الماسون لمَ كل هذه الإجراءات وهذه الأشكال التنظيمية والإنضباط أجابوك : من أجل الانسانية ؟!

والطقوس والشعائر : والآلات... والرسوم والملابس الخاصة . والعضوية المعلنة والضرائب... والجلسات الخفية... والعضوية المستترة... والعزلة النفسية عن الوطن... والتجرد من كل ولاء إلا الولاء للماسونية... أجابوك أيضاً : كل هذه الأشكال : من أجل الإنسانية ، ويزول العجب إذا علمنا أنها أخلاق الأجيال اليهودية التي لا تعمل في العلانية ولا تحب الحق والخير أن يريا النور وينعم بهما الإنسان.

ومن هنا دأبت العقلية اليهودية على تسخير كل الإمكانات التي تغرزها المتغيرات المادية والإجتماعية لتكون دائماً أبداً في خدمة أطماعها وأمانيها على المدى البعيد.

العلاقة بين الماسونية والصهيونية

الحركة الصهيونية الحديثة ، التي بشر بها ودعا إليها وقاد أسلوب عملها بعد أن أرسى الكثير من قواعدها العصرية (تيودر هرتزل) باعتبارها ظاهرة عدوانية في التاريخ الحديث ، لا كما يدعي الفكر الصهيوني من أنها حركة تحرير للوجود اليهودي لم يكن ليتاح لها إمكان النفاذ إلى مقدرات العالم الغربي حيث نشأت وخاصة في المراحل الأولى من العمل الصهيوني أي منذ عام ١٨٩٧ م إلا بالخدمات والإنجازات التي قامت بها الجمعيات الماسونية ذلك أنه لم تكن الأعمال والجهود اليهودية قد بذلت في الإعداد لكسب عواطف كثير من قيادات الفكر الغربي وعناصر السلطة بشكل واسع وعلى جبهات متعددة فضلاً عن استغلال التيار التاريخي لحركة الإستعمار الرأسمالي وصراعاته على استثمار البلدان المتخلفة وخاصة في المجال الدولي.

ومما يجدر ذكره في التدليل على أن الجهود الخفية لليهودية العالمية كانت تبذل على الدوام بل وفي دأب متواصل لتحقيق هدف إمكانية العمل اليهودي المنظم المعلن من أجل التجمع اليهودي وتشكيل عناصر القوة في شكل عمل موحد محدد الهدف والغاية ، أنه قبل مؤتمر بازل في عام ١٨٩٧ م ، كانت هناك محاولات على طول التاريخ اليهودي تتعلق بالعودة إلى فلسطين والإرتباط بصهيون وهي وإن لم تحقق

أهدافها يومها لكنها كانت دليلاً على مداومة العمل اليهودي السري الذي يحاول أن يخرج للناس. ومنها مثلاً:

حركة المكابيين: وكانت محاولة للتجميع اليهودي وكان من أهم أهدافها العودة المنظمة إلى أرض صهيون المدعاة في فلسطين.

وحركة باركوخبا: ١١٧ — ١٣٨م وكانت تحث اليهود على التجمع في فلسطين، والعودة لإعادة بناء هيكل من جديد، وهذه المرحلة كانت في أوائل حكم القيصر الروماني الشهير (هارديان) الذي نسخ الكثير من التراث اليهودي وحاول أن يجرد عواطف اليهود وسلوكهم من عقائد الغلوّ التنظيمي الذي كانوا يطلعون به على الرومان بين كل مرحلة وأخرى. وقد شيّد هارديان مدينة على أنقاض مدينة أورشليم.

وحركة موزس الكريتي: وكانت هي الأخرى حركة سياسية ذات هدف في تجميع اليهود في فلسطين، إلا أنها كانت من البساطة بحيث لم يقدر لها إمكان الإعلان عن نفسها وانتهت قبل أن تظهر.

وحركة دافيد روبين: ١٥٠١ — ١٥٣٢م وهي الأخرى كانت من السذاجة في الإعداد بحيث لم يهتم بها أحد ولم تشغل بال العالم يومها.

وحركة منشة بن إسرائيل ١٦٠٢ — ١٦٥٧م وكانت هذه الحركة ذات أهداف خاصة تختلف بها عن غيرها من الحركات اليهودية السابقة. ذلك أنها كانت تريد خلق موقف قومي موحد لليهود يجمعهم في حالة من التعامل المباشر والإستثمار المستقل، ومن عجب أنها كانت تريد بريطانيا وطناً قومياً لليهود.

ومن المنطقي أنه كان وراء هذه المحاولات اليهودية منظمات تعمل لتحقيق أهداف هذه الحركات اليهودية ذلك أن الأطماع الدولية في خلق الأشكال الإستيطانية بالأسلوب الذي تهدف إليه الحركات اليهودية التي أشرنا إليها لم تكن بعد قد

استكشفت حاجتها إلى هذا النوع من الإستيطان الإستعماري الذي عاونت بعد ذلك في دفعه والإنطلاق به ، هذا فضلاً عن أن اليهود على مستوى الحياة اليومية في كثير من بلاد العالم لم يكونوا يتعرضون لألوان من الضغوط أو المضايقات أو الحرمان من بعض حقوق المواطن في البلاد التي كانوا يعيشون فيها ، لكنه الطبع النهاز والخلق الملتوي الذي كانت تتوارثه أجيال القادة والرؤساء للتنظيمات الماسونية التي كانت قد استطاعت بالفعل أن تنفذ إلى كثير من مقدرات المجتمع الأوربي وتسيطر على العديد من رجالات الحكم وقادة الجيوش. وهو الذي كان وراء الجهود اليهودية في العمل على إشاعة دعوى الجنس الممتاز وسيطرة العنصر اليهودي المدعي ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تواكب العمل الماسوني مع العمل الصهيوني وكان المنطلق واحداً نحو تحقيق الأهداف المرجوة لعمل الأجيال اليهودية المتسترة تحت أقبية الماسون ودور الوكالات الصهيونية التي تعمل في مجالات الإعلام والفكر والثقافة والتوجيه.

الإنجازات الحديثة للماسونية والصهيونية :

من جملة المقارنات التي يتصفحها المرء وهو يبحث أوجه الشبه في العمل التنظيمي لكل من الأسلوبين اليهوديين : الماسونية والصهيونية يتضح لنا أن جوهر المعتقد الماسوني والصهيوني ينطلق مما تدعو اليه تعاليم العهد القديم والتلمود بشقيه المشنار والجمارا وبروتوكولات حكماء صهيون التي أتينا على بعضها في الصفحات السابقة من بحوث هذا الكتاب وأنه في النهاية يخطط العمل التنظيمي في الماسونية والصهيونية لجملة أهداف يعمل لها.

ومن هنا فإن من يطالع هذه البروتوكولات ويتابع ما يحدث عالمياً في ميدان الاقتصاد والاجتماع أو في علاقات الأخلاق العامة أو مجالات السياسة والأدب والسلوكيات الحديثة يجد علاقة وثيقة بين جوهر المعتقد الماسوني في التخطيط للسيطرة على مقدرات العالم وبين التيارات أو الإنفجارات الأخلاقية والمذهبية في العالم كله شرقه وغربه على حد سواء.

فمثلاً تهدف الحركة الماسونية إلى إحداث تمزق نفسي وأخلاقي في الأسرة وفي مستواها العائلي المحدود وفي مجال العلاقة الجنسية. وذلك للعمل على تفكيك أواصرها تمهيداً لتجريدها من قيمة الدين والأخلاق، ومن هنا نراها وراء ما يحدث من شذوذ في العلاقات الأسرية وخروج على مقتضى قوانين الطبيعة والغريزة.

فقد نشرت صحيفة (نيوز أوف ورلد) في عدد ١٢ من فبراير عام ١٩٦٧م صورة لأعضاء يسمون بالأسرة الكبيرة، وهذه الأسرة مكونة من ثمانية أعضاء في استوكهولم بالسويد والصورة إعلان عن مثل من أمثلة الزواج الجماعي فقد ظهر في الصورة أربع من النساء ورجلان وشعارهم: (ساهم وساهم كأسرة).

ثم وصل الأمر بعد ذلك فيما نقلته صحيفة (نيوز ذي ورلد) في ٦ يونية من عام ١٩٦٦م إلى أن محكمة الإستئناف في كاليفورنيا حكمت بإباحة عرى النصف الأعلى من جسم المرأة التي تعمل في المقاهي والأندية العامة عند تقديم الخدمات للزبائن.

واستطاعت المنظمات الماسونية باعتبارها المنفذ التنظيمي للصهيونية العالمية أن تستغل التطور المادي والإقتصادي الذي طرأ على العالم فجعلته في خدمة أهدافها، حتى ولو كان تحقيق الهدف هو المسخ والتشويه لكل القيم الإنسانية. فقد خرجت الحركات التي لا تدعو إلى تحرير المرأة في الحقوق والواجبات في الحياة المدنية والأسرية فقط وإنما خرجت تدعو إلى المساواة في إلغاء الذكورة والأنوثة للرجل والمرأة إذا أرادا وأصبحت المرأة تعطي لنفسها حرية تقليد الرجل فيما يلبس أو فيما يصنعه لنفسه، ورأينا جهوداً إعلامية تعلن عن أن امرأة غيرت نفسها من جنس إلى آخر عن طريق (الهرمون) بالعمليات الجراحية المتكررة.

وزادت الحركات الماسونية الصهيونية نشاطها في تشويه الوجود الإنساني للأجيال المعاصرة مبتدئة بالسعي إلى إصدار القوانين وتقرير شرعية مساواة الطفل

غير الشرعي بالطفل الشرعي تشجيعاً للزنا وحثًا عليه ، وقد نجحت في ذلك تماماً في البلاد الإسكندنافية[1] .

ثم والعمل على عدم اعتبار الزنا سبباً خلقياً يبرر مسئولية الزوجة في طلاقها من زوجها وقد أصبح الأمر كذلك في الدانمارك.

هذا وإن المعاشرة الجنسية في غير علاقة زوجية ، في علاقة الصداقة ، أو ما يسمونه بزواج المجموعة ، أو ما يتفق عليه في تبادل الزوجات والصديقات ، فضلاً عن إباحة العرى في النوادي والمجتمعات العامة لهو أثر من آثار التوجيه الصهيوني الذي يهدف إلى تحلل المجتمعات من قيم الإرتباط بالدين أو الأخلاق والفضيلة تمهيداً للدعوة لأخلاق الماسون والصهاينة وفضائلهم وحدهم باعتبار أنهم يرون في أخلاق الدين وآدابه والإرتباط به عقبة كئود في وجه إنجاح قضيتهم ومخططاتهم في السيطرة والتوسع .

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية فقد راحت التيارات (التحررية) تنادي بأن يكون للزوجين وحدهما دون تدخل من الدولة عن طريق القضاء أو غيره حرية فسخ عقد الزواج أو عقده إن رغبا.

واستجاب الماسون في السويد إلى هذا التوجيه ابتداء من عام ١٩٧٢م وطبقوه . هذا وتبذل المنظمات الماسونية جهدها وراء نجاح مثل هذه التيارات.

وتشتد تيارات التوجيه المدمر للأخلاق والفضائل حين يصبح المناخ مهيأ إلى درجة مذهلة. ففي كوبنهاجن بالدانمارك يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٩م جاء في

---

(١) يمكن الرجوع إلى :

«Et avec cela, nous l'aimons, car il a vraiment touché toutes nos douleurs.

H. Graetz; Histoire des Juifs , traduit de l'Allemand par Moise Bloch; Paris, 1897 Tome 5, p. 194 - 210.

H. Hellbardt, Der wist und die Biblische Urgeschichte, 1935.

S. Mowirkel, the two sources of the predenternomic primeval History, Olso 1937.

جريدة (hgraid tribune) تحت عنوان: (أول معرض عالمي للجنس يفتتح في الدانيمارك في زحام شديد) إفتتح المعرض وكان عبارة عن ثورة ضد كل التقاليد الأوربية الماضية المتعلقة بأسرار المرأة والرجل في العلاقة بينهما لكي يصبح مباحاً بالدعوة الماسونية والإنفاق عليها لتحقيق أهدافها: عرض أفلام الجنس وذلك لتوضيح عملية الجماع والإعلان عن أن له أنواعاً وأوضاعاً، ونشر الصور العارية في طبعات متقنة ونشر كتب وأفلام الإثارة الجنسية، وتوجيه الشباب إلى معرفة الجنس وممارسته بشكل علني وغير شرعي.

ثم تجيء الدعوة إلى إباحة اللواط، بين الرجال والسحاق بين النساء ويصل الأمر إلى عرضه على البرلمانات ودور القضاء، ويوافق القانون الأوربي في بعض بلدان أوربا مشترطاً في إباحة اللواط بلوغ سن الرشد بين الرجلين.

وهكذا تنشط الحركة الماسونية في الخفاء وهي التي أفرزت التنظيم الصهيوني المعلن عنه في الوكالات والمنظمات ومراكز القرارات لكي تهيئ المناخ العالمي في مجالات الأخلاق والأفكار وعقائد الساسة والتأثير في السياسة والمذاهب لتقبل المبادئ الصهيونية التي ترى التحلل من كلّ المبادئ والعقائد ورفض كل الأوطان والقوميات والتعلق بالعالمية والعلمانية الوضعية التي تخدر الوجدان وتهيّئ العقل لمبادئ صهيون لا غير، وإننا حين نرى مجتمعاً غنياً مترفاً كالمجتمع الأمريكي، ونرى فيه نماذج الهيبز من الفتيان والفتيات في حالة من المسخ والتشويه والذبول والإنحراف (القذارة في البدن والملبس والمظهر وإطالة الشعر إلى حد يعوق إمكان نظافته) نرى كم يتجسد الضياع في طريق طلائع الأجيال القادمة، وندرك أن تأثير خطط القيادات السرية المتحكمة بالخفاء في مصير العالم ومقدراته إن في الشرق الشيوعي أو في الغرب الصليبي أصبح خطيراً للغاية.

المبحث التاسع

- حرب الماسونية للأديان السماوية.
- ثوب جديد في العداء ضد الإسلام.
- الماسونية والدين الطبيعي.
- الماسون واشتغالهم بالسياسة.
- الماسون شركة سرية.

حرب الماسونية للأديان السماوية

يتضح من تصفح تاريخ الماسونية وتتبع شعائرها ومراسمها أن من بين جملة أهدافها كحركة عنصرية تنزع الى التعالي والى تحقيق أهدافها بالقضاء على تعاليم الأديان السماوية والقيم الأخلاقية فيها ، مستهدفة في نهاية المطاف الإسلام وذلك بزعزعة الثقة في إعتقاد أن تكون الأديان كلها باستثناء التحريفات اليهودية بعقائدها وأطماعها أنموذج العمل الإنساني الأعظم في خدمة السلوك الإنساني وهديه.

ومن هنا فإن الأعمال الكبرى لتنظيمات العمل الماسوني تجيء في خدمة هذا الهدف هدف القضاء على تعاليم الأديان.

وعلى سبيل المثال ، فإن التنظيمات الماسونية القديمة والتي خططت للحرب والقضاء على المسيحية منذ عصر الميلاد ، ما أن فوجئت بالمجتمع الاسلامي في القرن السابع الميلادي يقوم على دعامة التوحيد لله ، التوحيد الخالص المنزه الذي لا يشوبه صنم ولا وثن والذي هو من ثمّ الإيمان الصادق بالله تعالى والذي يبني الأخوة الإنسانية على أساس موقف الإنسان من الايمان بالله أهو قائم على صدق الإيمان وطهارة التوحيد ، والتجاوب الروحي الذي يستشعر منه أنه الخير الذي يضمد جراح المظلومين ويعيد إليهم آدمتهم في ظل عقائد الإسلام وتشريعاته إجتماعياً

واقتصادياً ، ما أن فوجئت به التنظيمات اليهودية الماسونية ، حتى ظهرت الأحقاد التي تكره للحق أن ينتصر أو أن يسود الخير بين الناس وينتشر ، أو أن يهدي النور للحيارى في ظلمات الليل ، وذلك حتى تظلّ لليهودية العالمية السيطرة الباغية على نفوس البشر.

وخوف أن يقضي الإسلام بتعاليمه السمحة على الفكر الماسوني القديم الذي ينشب مخالبه في وجه روحانية الإسلام وصفاء عقيدته من كل ضروب الشرك المختلفة وأمام تعاليم الإسلام المستهدفة القضاء بسلاح الروح والطهر على المتاجرة في الأعراض ، وسلع أجساد العبيد ، ومظاهر التخلف القديم هبت الماسونية مذعورة تجمع حول أهدافها في حرب مذعورة تعمل من أجل أولئك الذين أنقذ الإسلام الإنسانية المعذّبة من سياطهم الباغية ، وتمكنت من حشد الذين أدال الإسلام دولتهم ، ثم طوّرت أسلوب العصابات المتسترة التي تآمرت بحقدها الشعوبي ضد عقائد الإسلام وهديه وكانت البداية وثوب الشعوبية واليهودية التي كانت وراء قتل أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وتزعم التيار القائد بهدف الإنتقام من الإسلام ، يهودي من صنعاء نزل بالحجاز مدعياً الإسلام ، يدعى : (كعب الأحبار) لقد راح هذا اليهودي ينساب كالسم في جسد الأمة الإسلامية وفي الوقت الذي ألقت فيه الماسونية بعصابة يقودها رجل مثل كعب ، كانت هناك عصابة أخرى بقيادة الماكر الخاتل (عبد الله بن سبأ) الذي كان وراء الفتنة الكبرى في عهد عثمان رضي الله عنه كذلك ظلت هذه العصابة بقيادة ابن سبأ أيام علي رضي الله عنه إلى أن قضي علي رضي الله عنه على هذه العصابة الماسونية . وتمكن من نفي (عبد الله بن سبأ) الى المدائن. غير أنه تمكن إبان الفتنة من أن يزكي نار الصراع ... وأن يستورد من المذاهب والأفكار المجوسية واليهودية ما ساعد على نشوء تأويلات وتخريجات ليست من الإسلام في شيء[1] .

---

(١) راجع كتابنا : (العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ، الصادر عن بيروت عام ١٩٨٥م مكتبة دار الجيل...

ثوب جديد في العداء للاسلام

لبست الماسونية مع تطور وتصاعد عدائها ضد الاسلام أثواباً عديدة ، وكان كل ثوب يوائم المرحلة أو العصر الذي تمر به تنظيمات الماسونية كقوة خفية تعمل في الظلام جيلاً بعد جيل.

ومن الأثواب التي ارتدتها الماسونية في حربها للإسلام المذاهب والإتجاهات والتيارات التي دست على الإسلام ، حتى حسبها العامة من المسلمين في مراحل القهر والإستعباد من الإسلام وتعبيراً عنه.

وكان من أهم هذه التيارات المدسوسة على الإسلام بهدف تشويه عقيدة الوحدانية المنزهة في الإسلام الفرق التي تسمى : الخرمية والبابكية والمحمرة والديصانية فضلاً عن : البابية ، والبهائية وغيرها من السبئية ، والإسماعيلية ، والباطنية وغير ذلك.

ومن يطلع على ما كتبه الشهرستاني في كتابه الملل والنحل يدرك مدى محاولات الغزو التي قامت بها الفرق الباطنية ومدارسها الفكرية ، المدعاة كفرق : الخابطية ،

والحديثية ، والمعمرية ، والمردارية والثمامية ، والهشامية ، والناووسية ، والأفطحية[1] وهذه الفرق ذات الإتجاهات المتناقضة والمختلفة أشد الإختلاف فيما بينها بالرغم من أنه تجمعها عقائد مشتركة كان وراءها من غير شك عمليات غزو فكري خطط لها وحاولت بها القوى الخفية في عدائها للإسلام أن تنفذ الى جوهر العقيدة الدينية في الإسلام ولكنها لم تفلح أبداً.

وكما فعلت الماسونية ضد الاسلام قامت به ضد المسيحية أيضاً كما سبق وأن قدمنا لذلك في الفصول السابقة بشيء من التفصيل ، ولم تكف أبداً عن مواصلة عدائها كلون من ألوان استراتيجيتها في حربها للإسلام.

وكما تمكن الأفذاذ من علماء المسلمين أن يكشفوا عن التيار السام والقاتل الذي تتوجه به الماسونية الى تعاليم الإسلام وغيره من العقائد والقيم أدرك خطورة التنظيمات الماسونية اليهودية واحد من علماء المسيحية في الشرق العربي وقام بصدّ أخطار الماسونية على دينه حسبما أملت عليه عاطفته نحو دينه وعلى ضوء خبرته بالماسونية التي انضوى تحت لوائها فترة من الزمن أدرك فيها خطورتها على مستقبل الناس جميعاً.

يقول الأب (لويس شيخو) من الكراس الأول في الطبعة الثالثة من كتابه (السر المصون في شيعة الفرسون).

(إننا نؤكد أن الماسون يعتبرون الأديان كلها خرافة متساوية وخصوصاً الدين الكاثوليكي ، الذي ناصبوه العداء[2].

قال كولفين (Gulphin) في محفل منفيس في لندن : (إننا اذا سمحنا ليهودي أو لمسلم أو لكاثوليكي أو لبروتستانتي بالدخول في أحد هياكل الماسونية فإنما ذلك يتم على

---

(١) هذه كلها فرق تنتسب الى الإسلام وتفتري عليه افتراءات كثيرة وما قرره لأتباعهم ليس أكثر من كونه بدعاً استحدثت في المجتمع الإسلامي فعقائد معظم هذه الفرق أشبه ما تكون بالمعتقدات الوثنية الملحدة أو المعطلة أو النفاة عن الله وما أوجبه لنفسه سبحانه.

(٢) الكتاب مطبوع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، في بيروت سنة ١٩١٠ م. صفحات ٢٣ — ٣٦.

شرط أن الداخل يتجرد عن أضاليله السابقة ويجحد خرافاته وأوهامه التي خدع بها في شبابه فيصير رجلاً جديداً فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية) . فنرى من قول هذا الماسوني أن الماسوني لا بد له أن يتجرد من الخرافات الدينية ويلبس الرجل الجديد أعني روح الماسونية القح .

وهذه شهادة أوضح من السابقة ننقلها من النشرة الماسونية الفرنسوية في عدد كانون الثاني سنة ١٨٤٨م : والتي تقول : (إن معظم الطائفية الماسونية إلا بعض المحافل الخاصة ليست فقط لا تقبل النصرانية لكنها تثير على هذا الدين حرباً عواناً والدليل عليه قول اليهود في المحافل الماسونية الإنكليزية والفرنسوية والأمريكية والبلجيكية ومنذ عهد قريب في محافل ألمانيا) .

وورد في النشرة الرسمية التي أذاعها (الشرق العظيم) في فرنسا الذي كان تحت حمايته الكثير من المحافل الماسونية في سورية وذلك في تاريخ تموز من سنة ١٨٥٦م ص ١٧٣ : (كما أنه لا يوجد الا حق واحد طبيعي مصدر كل الحقوق والشرائع الوضعية كذلك لا يوجد الا ديانة واحدة عمومية تحتوي ضمنها كل الديانات الخصوصية في العالم فتلك هي الديانة التي تعلن بها الدول إذا نادت بحرية الأديان) . .

أما كون النصرانية لا سيما الدين الكاثوليكي هو الدين الذي تريد الماسونية كل الأديان أن تناصبه وتلاشيه فذلك يتضح من شواهد لا تحصى للماسون . قال زعيم الماسونية الفرنسية[1] : إننا كنا سابقاً نرشق بسهامنا الحزب الاكليريكي (le cléricalisme) ونفرق بينه وبين الكثلكة وهو تميز دقيق لطيف احتجنا اليه بإزاء الجمهور وفي ندوة المبعوثين في محافلنا فلنصرح بالحقيقة قائلين أن الحزب الأكليريكي والدين الكاثوليكي شيء واحد فبقولنا أن الحزب الاكليريكي هو العدو

---

(١) صفحة : ٣٥ من الكتاب المعنون . (La Grande Ennemie)

الألد (وهي كلمة قالها الأخ كمبيتا أيام وزارته) لا نريد به إلا أمراً واحداً أن نقوض أركان الديانة الكاثوليكية فإنا نحن الماسون لا يمكننا أن نكف عن الجهاد ما دامت الكثلكة حية، فإن الحرب ضدها حرب دموية لا مناص من ظفرها أو من ظفرنا لا بدّ من موتها أو موتنا).

ثم أردف الخطيب كلامه بذكر الشرائع التي سنت في فرنسا ضد الكثلكة منذ ربع قرن ونسبها كلها للمحافل الماسونية وختم كلامه بقوله (إن الماسون لا يرضون براحة الى أن يقفلوا كل الكنائس فيجعلوها هياكل لحرية الضمير ولإله العقل).

وقال يوسف روزن الماسوني في كتابه (الشيطان وشركاؤه)[1] :(إن المنتظم في الدرجة الثالثة والثلاثين (من الطقس السكوتلندي) يجب عليه أن يسعى في ملاشاة الكثلكة لأنها خيانة أثيمة وضدها جميع وسائل العمل هي حسنة بالسّوا ... ويجوز استعمالها كلها للحصول على غايتنا بشرط أن ننجح).

فهذا كلام واضح لا يحتاج الى تفسير. وفيه صريحاً ذلك المبدأ الكاذب الذي طالما نسبه زوراً أعداء الكنيسة للرهبانية اليسوعية وقد عين حزب الكاثوليك في الندوة الألمانية جائزة عشرة آلاف فرنك لمن يمكنه أن يبرهن بأن اليسوعيين عملوا بهذا المبدأ الفظيع سراً أو جهاراً. والصحيح أنه مبدأ ماسوني محض كما ترى.

وكما أنكرت الماسونية في بلاد الغرب صحة الأديان الوضعية كذلك ينكرها الماسون الشرقيون. وحسبك برهاناً على قولنا ذكر كتاب (المعاطس) الذي نشره آخراً ش. ش فصوب نبال شتمه الى الديانات الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلام.

---

(١) راجع مجلة: البشير سنة ١٨٨٨ العدد ٩٣٥ ص ١. نقلاً: عن «السر المصون في شيعة الفرمسون».

ومثله ابراهيم اليازجي في سينيته (أطلب المشرق ص ٦٧ و٢٧٨) وقيل أنها ليوسف شاهين مكاريوس :

الخير كـــــل الخير في هــدم الجوامـع والـكـنـائس
والشر كــــل الشر مـــا بين الـــعمائم والـــقلانس
مـا هـم رجـال الله فـيكـم بـل هـم الـقـوم الأبـالس
يمشون بين ظـــهوركـــم تحت الـقلانس والطيالس !!!

*

الماسونية والدين الطبيعي

في معرض الدفاع عن المسيحية ضد أطماع الماسونية اليهودية فيها : ينطلق «لويس شيخو» وهو قسيس مثقف متعصب لمسيحيته بعد أن كاد أن يكون بعضويته في الماسونية عدواً لها. ونأتي على موقفه للتدليل على أن مخاطر الماسونية ، وإن كانت تستهدف الإسلام في جملة أهدافها النهائية ، فإنها تصطدم أيضاً بالمسيحية يقول : لويس شيخو. ولكن هب أن الماسون لا يدينون بديانة تقبل بوحي الله الى البشر أفليست كما قال : «إيليا الحاج : (تشتمل على محبة الله ومحبة القريب) وكما قال : شاهين مكاريوس : (دستورها الأساسي الإيمان بالله وخلود النفس) وكما قال (حضرة كلي ... إلياس بك منسى) : (الماسونية لا تمنع أحداً من ممارسة فروضه الدينية) فهذا كله يدلّ على أن الماسونية لا تقصد معاداة الدين وعلى الأقل الدين الطبيعي المبني على الحقائق الطبيعية الراهنة كوجود الخالق ووجوب قيامنا بعبادته وكالقول بخلود النفس ومجازاتها في عالم آخر على صالحتها أو سيئاتها. فإن هذا الدين وإن كان دون الدين الوضعي وأحطّ منه درجة ولا يفوق العقل البشري الذي يستطيع ثباته بالأدلة الفلسفية إلا أنه أساس الدين الوضعي وركنه. أفلا يكفي ذلك لتزكية الماسونية عن خلع نير الدين؟ [الكلام لا يزال للقسيس : شيخو].

نجيب أولاً أن الإنسان ليس بمخيّر في اختيار دينه [منهج شيخو] في نقد

الماسونية. فإن العقل السليم لا يرشدنا فقط الى قضايا الدين الطبيعي لكننا نستدل به أيضاً على أن الله الذي أثبت لنا وجوده أراد أن يوحي لخلقه بعض الحقائق ويهديهم الى بعض الفرائض. فإن ثبت ذلك تاريخياً تحتم على الإنسان أن يطأطئ برأسه خاضعاً لربه كالعبد لسيده ويعتقد ما أوحي به من الأسرار وينجز ما بلغه إليه من الأوامر. فإن تحققت مثلاً بدرس التاريخ الصحيح والتقليد الصادق أن الله ظهر لشعبه على طور سينا وأوحى اليه ببعض الوصايا وجب على تصديق ذلك الحادث التاريخي والخضوع التام لما حتم على الموحي من الواجبات والفروض. فالماسونية إذاً بقصرها إعتقادها الى الدين الطبيعي ونفيها الدين وإهمالها البحث عنه تخالف مشيئته تعالى وتنشر لواء التمرد والعصيان.

نجيب ثانياً أن الماسونية كاذبة حتى في إعلانها بأنها تؤمن بالله وبخلود النفس وببقية الحقائق الدينية المبنية على المبادئ العقلية وهاك الشواهد على قولنا: [قول لويس شيخو].

قالت نشرة الماسون الألمانية في تاريخ ١٥ كانون الأول سنة ١٨٦٦: (ليس فقط يجب على الفرمسون أن لا يكترثوا للأديان المختلفة لكن يقتضي عليهم أيضاً أن يقيموا نفوسهم فوق كلّ إعتقاد بالإله أياً كان).

قال برودون(Proudhon)أحد زعماء الماسونية :(ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين. وإن قال الماسون بوجود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية أو جعلوا الإنسان والله (سبحانه وتعالى) كشيء واحد)[١].

قال المجتمع الرسمي للماسونية الهولندية سنة ١٨٧٢م في لائحته النهائية: (إن الروح الذي به نحيا هو روح أزلي لا يعرف إنقسام زمان، ولا وجوداً فردياً فإن في العالم الواسع وحدة مقدسة تملك الكل وتسوسهم فليس الا سلطة واحدة وأدبية واحدة وإله واحد ولذا نحن: الله والإنسان من جنس الله وروح الانسان من روح

---

(١) كتاب المذكرات على جمعية اليعقوبيين لباروبل (Barruel) ج٣ ص ١٩٣.

الله والروح غير منقسم فنحن البشر يؤلف الكل الذي يقوم منه الكائن العظيم وكل شيء يرجع الى هذا الوحي : نحن الله... فالذي يشعر بأنه إله يعيش بحياة لا تعرف الموت).

فهذا نفس مذهب الحلول كمذهب البوذية (Bouddhisme) كما ترى لا يجعل فرقاً بين الله والإنسان وذلك بمثابة نكران وجوده تعالى.

وهذا القول قد صرح به (ويسهويت) الألماني منشئ الماسونية في شرحه للدرجة الماسونية العليا : (كل شيء هو مادي. فالله والعالم ليسا الا شيئاً واحداً وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع).

وكأني هنا (بأولاد الأرملة) يوقفوني عند حدي فيقولون : ما هذه القحة؟ وكيف تنكر الحق الواضح أتزعم بأن الماسونية لا تعتقد وجود الله وهذا الإسم الكريم في مقدمة كل أعمالها وفي صدر لوائحها وفي عنوان تأليفها ألا ترى بأن كل ورقة رسمية يرسلها زعيم الماسون لإخوته تبتدئ هكذا (ل... م... أ... ك... أ). التي يفهمها كل العقلاء وهذا معناها للجهال مثلكم (لمجد مهندس الكون الأعظم). أفليس هذا كافياً لردتهم الذين ينسبون للماسون جحود الخالق عز وجل فهذا شعار الماسونية شبيه بشعار الجزويت (لمجد الله الأعظم) لأن مهندس الكون هو الله عز وجل كما لا يخفى.

قلنا إننا أيضاً عندما كنا نقرأ هذا العنوان نظن أنه إقرار بوجود الإله فتزكي الماسونية من هذه التهمة لولا أننا تحققنا بعد ذلك أموراً أبطلت ظننا ونفت إعتقادنا فأذعنا الى الحق الواضح وهاك الدليل على قولنا :

وأول ما رأينا في هذا الشعار غرابة الإسم فاختار الماسون من أسمائه تعالى ما لا تجد له ذكراً بين الأسماء الحسنى العديدة التي وردت في الكتب المنزلة وكلها تشعر بعظمته جل ذكره وبسمو عزته وجبروته الى اسم مبهم فجعلوه بمنزلة (مهندس الكون) كأنه تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم وإنما هندسها فقط ونظمها.

---

(١) (كرستاميدوا) في كتابه (الماسونية وتعاليمها) ص ١٢.

وزادوا على ذلك ما زاد الإسم إبهاماً بقولهم (المهندس الأعظم) كأن الله استعان لهندسته هذه غيره من المهندسين فكان هو «الأعظم» بينهم فهب أنهم قصدوا رب العالمين فما لهم لم يصرحوا بمعتقدهم أو ليس هذا الإلتباس داعياً الى الشك في صحة إيمانهم برب الأرباب وملك الملوك الذي له وحده يحق كل مجد وكل سلطان.

ثم بحثنا عما يفهمه أئمة الماسون باسم المهندس الأعظم فدونك جوابهم عن هيكلهم ومهندسهم. قالت الجريدة الماسونية (بليكان) المطبوعة في بارا وهي لسان حال الماسون في البرازيل: (إن الماسونية هيكل عظيم كهيكل رومية القديم (Panthéon) تحفل بجميع الآلهة فترحب بهم لأنه لا يتألف من مجموعهم كلهم الا اله واحد) فيكون إذن إله الماسون مجموع آلهة الصين والهند وهمج إفريقية وبرابرة أوقيانية.

وقال (دي فرنيك) أحد زعماء المحفل السكوتلندي السامي في كتابه الى أحد الأخوة الماسون البروسين الذين أبوا قبول اليهود في الجماعة الماسونية: (إن إلهنا ليس له اسم مخصوص فهو مهندس الكون العظيم أي الفاعل الأزلي في الشغل على الزاوية (يريد الزاوية الماسونية) فيحب جميع الناس الأحرار).

ومثله قول رئيس المحافل الماسونية الأكبر في مجلة العالم الماسوني سنة ١٨٧٨ م (ص ٢٠٤) ما تعريبه بالحرف الواحد: (أن هذه العبارة (أي مهندس الكون الأعظم) لا يتألف منها أدنى مذهب فلسفي أو ديني فهي توافق ذوق الكل ولا تصد عن الدخول في محافلنا أياً كان من المرشحين سواء كان مؤمناً بالله أو مادياً أو كافراً). وقد رددت كلامها هذا وزادته ايضاحاً في السنة التالية ١٨٧٩ م.

قال هيمان(Hayman) في مجلة العالم الماسوني[1] (إن الذين سبقونا في الماسونية خوفاً من الجدال الديني اختاروا لنا شعاراً يمكن البشر جميعهم أن يقبلوه مهما كانوا من جحد الألوهية وخلود النفس).

---

(١) أنظر كتاب (La Franc-Maceunerie et ses secrets, pt. 60)

وقال آخر من زعمائهم نقلاً عن مجلة العالم(Monde, 20 déc.1865)(إن إسم مهندس الكون عندنا إسم بلا مسمى فعبثاً يطلب الإنسان كائناً فوق هذا العالم المحسوس فمن يطلب اللاهوت فليبحث عنه في دائرة الطبيعة وليس خارجاً عنها بل دعنا نقول صريحاً أن الطبيعة هي الله).

وقد اتخذ بعض الماسون كإله لهم جرم الشمس فهي مهندس الكون الذي يعبدونه قال: «رينان» الكافر العظيم أحد وجوه الماسونية في مجلة العالمين[1] : (ليس في العالم عبادة موافقة للعقل السليم ولمبادئ العالم كعبادة الشمس فهي إله كرتنا الأرضية).

ومن أسس عقيدة الإله في المحافل الماسونية (أدونيرام) فإذا بلغ أحدهم الدرجة الثالثة درجة الأستاذ كشفوا له سرّ هذا الإسم بما تعريفه (١٠٠٠) (أعلم أن أدونيرام في مذهب الماسون إنما هو أوزيروس (إله المصريين) أو بيترا (إله الفرس) أو باخوس (إله الرومان) أو أحد الآلهة المتعددين الذين كانوا في سالف الزمان يمثلون الشمس).

فما أصرح هذه الإعلانات ولو أردنا لأتينا بغيرها أيضاً وبما هو كاف لمن لا يريد أن يصمّ آذان قلبه ويعمي بصيرة عقله.

ومع كلّ ما قلنا عن مهندس الكون وخسة هذا الإله والإبهام في التعبير عنه قد نفر بعض الماسون من هذا الشعار لإحتمال دلالته على الإسم الكريم فسعوا بمحوه. وفي السنة ١٨٧٠ م لما اجتمع أعضاء شرق فرنسا الأعظم ألحوا بأن يلغي من ألواح المحافل إسم (مهندس الكون العظيم) فألغي ورضي بذلك الحكم معظم الماسون

---

(١) أطلب مجلة العالمين Revue des deux Mondes, 1843

وصفقوا استحساناً إلا بعض محافل الإنكليز والأمريكيين الذين انفصلوا لوقت عن أخوتهم لغلوّهم في روح الكفر[1] .

ثم ما فتئ المجتمع عينه بعد ذلك بسبع سنوات فألغى أصحابه من دستورهم بنداً آخر كانوا وضعوه سنة ١٨٥٤م وهو :(أن أساس الماسونية وجود الله وخلود النفس وحب الانسانية) فأبدلوه بهذه العبارة :(أن الماسونية مبينة على مبادئ حرية الضمير المطلقة والألفة الانسانية فلا ترفض من شركتها أحد بسبب معتقده) .

وقد صادق على أعمال الشرق الأعظم معظم محافل إيطالية والمجر وألمانية بل لم تلبث المحافل المحتجة على شرق باريس أن عادت الى التحاب والشركة معها قالت جمعية الإتحاد الماسوني العام[2] (إن حكم شرق فرنسا العظيم ليس هو سوى نتيجة مناهضة حرية الضمير للفئات الكهنوتية... ومن ثم ليس من داعٍ الى نفي محافل فرنسة من الإتحاد الماسوني العام) .

وقد تفاقم هذا البغض له تعالى حتى جاهروا بالتجديف عليه وتحاملوا على عزته بأفظع الشتائم وأشنعها كنا نودّ أن لا نذكرها لولا رغبتنا بأن نميط القناع عن خبث هذه الشيعة وكفرها .

قال دلياش (Delpech) مقدم الشرق الأعظم في خطبته لعمدة الماسون سنة ١٩٠١م مشيراً الى كلمة تلفظ بها (يليان) الجاحد قبل وفاته لما رشق بسهم في حرب الفرس (قد غلبت يا جليلي) يريد المسيح لذكره السجود. قال دلياش : إن انتصار الجليلي قد دام عشرين جيلاً... وها هوذا قد سقط بمساعينا هذا الإله الكاذب . ونحن الماسون يسرنا أن نشاهد سقوط الأنبياء الكذبة فإن الماسونية قد

---

(١) راجع كتاب : دي سيغور de Segur: Les Francs-Macons. p. 60

(٢) مجلة (لاتوميا ج٣— ص ١٦٤) .

أنشئت لهذه الغاية أن تنشب الحرب في كل الأديان بل قل كل الخرافات وضروب التعصب .

وقال قبله : الإنسان (Lanessan) كما ورد في نشرة العالم الماسوني في عدد نيسان سنة ١٨٨١م (ص ٥٠٣) : (إن الواجب اللازم علينا أن نسحق القبيح الفظيع (l'infame) وهذا القبيح الشنيع ليس هو فئة الإكليريكيين وإنما هو الله) .

وهذه الكلمة هول مهول بل لفظة استنبطها من قعر الجحيم أبو الكفر والزندقة فولتير الماسوني فانتصب بذلته لمنابذة القتال لرب السماء فأراد أن يسحقه وما سحق غير نفسه .

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وقد بلغ برودن غاية الجنون حيث قال : (ليس الإله سوى البشر) .

أجل : إن كلاماً مثل هذا لا يفوه به غير المجانين ولا يمكننا أن ندعو باسم آخر الذين ينضوون الى هذه الجمعيات السرية التي تعلم مثل هذه التعاليم الشيطانية .

فإن كان مذهب الماسون في الرب الإله كما مر فما قولك بمذهبهم في النفس وجوهرها الروحي وخلودها وجزائها عن أعمالها الصالحة أو عن سيئاتها فإن الماسون يعتبرون كل ذلك من أساطير الأولين وخرافات العجائز وهذا ما حملهم كما سبق القول على أن يمحوا من مقدمة دستورهم ذكر خلود النفس كما طمسوا الإسم الكريم .

وإن بقي لأحد ريب في ذلك نقلنا هنا بعض أقوال مقدم الماسونية في محل لياج في بلجيكا (كتاب الماسونية وأسرارها سنة ١٨٦٧م ص ٣٠) :

(ليس جهل كجهل الذين يزعمون أن النفس خلقت قبلنا أو معنا والصواب أن النفس التي تتكيف بكل كيفيات الجسد ليست هي الا قسماً من الجسد بل هي عين

الجسد. ومن جعل النفس روحاً مجرداً عن الحواس إنما وضع ذلك طبعاً وضغطاً على البشر فهذا هو تعليم الكهنة حتى يسوسوا الجهال ويتصرفوا بهم كيف شاؤوا.

أفنحتاج بعد هذا الى كلام أوضح وأصرح. أولا يحق لنا بأن نقول مع أحد الماسون الذي أطلع على أسرار الماسونية وأناب إلى الله قبل وفاته وحرر ما سمعه ورآه رأي العيان فقال (كتاب الماسونية وأسرارها ص ٣١) : (أن الماسونية تعتبر الإنسان كبهيمة عجماء خالية من النطق فهو على مذهبها آلة صماء بلا نفس عاقلة ... وغايتها القصوى أن تسوق البشر الى فك كل قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كل سلطة وينبذوا كل دين فيعيشوا عيش الحيوانات غير الناطقة وينقادوا الى أوامر زعماء الماسونية انقياداً أعسى).

فيتضح ما قلناه عن كذب الماسون في ادعائهم أن الغايات الشريفة هي هدفهم وقد أثبتنا بالأدلة غير المنكرة بأن الشيعة الماسونية ليست جماعة خيرية ولا تعني بنشر العلوم الصحيحة ولا تدافع مطلقاً عن الدين بل تعاديه معاداة العدو الأزرق.

●

الماسون واشتغالهم بالسياسة

من عادة الماسون إذا خافوا نقمة الدولة ومعارضة أرباب الحكم أن ينكروا تشاغلهم بالسياسة الى أن يخلو لهم الجو فيقروا بعملهم وربما نسبوا الى أنفسهم الإنقلابات السياسية الجارية في العالم كما رأينا آخراً بعد الإعلان عنها فإن الماسون كرروا بملء الأشداق أن هذه الانقلابات إنما حصلت بسببهم.

ولنا في الأمر اقرار أئمة هذه الشيعة في خطبهم الرسمية في مجامعهم السنوية.

قال بلات (Belat) في محفل سنة ١٨٨١ ما تعريبه الحرفي : (نعم أنه لأمر ثابت ومقرر بأن الماسونية مشروع سياسي وإنما هذا فخرها).

وقال غونار (Gonnard) في محفل سنة ١٨٨٦ م (أننا في محافلنا نسعى بأعمال السياسة وسياستنا هي أفضل السياسة فإن الأبحاث السياسية والاجتماعية غايتنا الخاصة التي نجاهر بها علناً).

وقال محرر مجلة الماسون المعروفة بالجمهورية الماسونية République macon

(nique 1882 : (أنه من الواجب اللازب أن تكون الماسونية زعيمة كل الأحزاب السياسية فتقودها ولا تنقاد لأوامرها).

فكل هذه الأقوال وغيرها كثير أوضح من أن تحتاج الى شرح.

ما هي إذن الماسونية :

فبعد هذه المقدمات ونكراننا على الماسونية مدعياتها الباطلة في العقيدة الدينية والسياسية الاجتماعية والإقتصادية والجوانب الأخلاقية يمكننا أن نحدّد هنا تلك الشيعة فنقول : (إن الماسونية شركة سرية سياسية غايتها تقويض أركان كل سلطة دينية كانت أو مدنية).

●

الماسونية شركة سرية

ذلك أمر لا يحتاج الى بينات عديدة والدليل عليه ما يألفه أشياع الشركة من العلامات السرية بينهم في المصافحات والسلامات وعدة حركات لا يعرفها غيرهم ويتعارفون بها. ومن الأدلة على الأمر أيضاً تعابير سرية يغيرها كل ستة أشهر مقدم المحفل ويجب على كل ماسوني أن يعرفها ويعلن بها للناظر كما يفعل الجند بشعارهم. ومنها أيضاً إخفاء الماسون عن الغرباء لا بل عن أصحاب الدرجات الأولى في الماسونية أسماء المنتمين الى الشيعة. وكذلك يخفون بكل حرص الأوراق والسجلات والكتب التي فيها أعمال الماسون عن الغرباء لا بل عن أصحاب الدرجات الأولى في الماسونية أسماء المنتمين الى الشيعة. وكذلك يخفون بكل حرص الأوراق والسجلات والكتب التي فيها أعمال الماسون حتى أنهم كانوا خلافاً لقانون الدولة في فرنسا لا يقدمون نسختين من مطبوعاتهم للمكتبة العمومية كما هو مسنون على كافة مؤلفي الكتب هذا ما أخبرنا به المسيو دليل (L. delisle) ناظر المكتبة في رسالة الى أحد الآباء في ٢٤ تموز سنة ١٨٩٩م ثم أقام الحجة على الماسون برسالة رسمية.

ولنا أيضاً إقرار زعماء الماسونية الذين يشددون على أصحابهم النكير في إشاعة الأمور المنوطة بجماعتهم. قال كبير المقدمين في مجلس الشرق الأعظم في باريس

١٨٩٣م في لائحته التي وجهها الى المحافل الماسونية في فرنسا قال : (إن قوة الماسونية تتوقف خصوصاً على محافظة أعضائها على أسرار مباحثاتها) . وقال : لودوك في خطبة ألقى بها في تلك الأثناء : (الحذر الحذر من كشف أسرارنا فإن ذلك يؤدي بنا الى العطب) .

وناهيك بما يفرض على الداخلين في الماسونية من الأقسام المحرجة لحفظ أسرار الشيعة فإنهم كلهم يحلفون على كتمانها ويصرحون بأنهم اذا كشفوها يرضون بالعقاب على فعلهم .

ودونك صورة القسم الذي يتلوه كل طالب يريد الدخول في الطقس السكوتلندي :

(إني أقسم باسم مهندس العالم الأعظم أني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها ولا ملامساتها ولا أقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها وإني أصونها مكتومة في صدري الى الأبد ثم إني أقسم باسم مهندس الكون بأني لا أخون عهد الجمعية وأسرارها لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحركات وإني لا أكتب شيئاً منها ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير. وأرضى إذا حنثت بوعدي بأن تحرق شفتاي بحديد محمى وأن تقطع يدي ويحز عنقي وتعلق جثتي في محفل ماسوني ليراه طالب آخر ويتعظ بمثلي ثم تحرق هذه الجثة ويذر رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من خيانتي) .

ومثل هذه الأقسام هناك غيرها أيضاً في درجات الماسونية العليا . وفي حفلة قبول الطالب يؤمر المتقدم بأن تجعل على صدره مجرداً ظبات السيوف المسلولة فيقول له بأن هذه السيوف سوف تنتقم منه إذا لم يقم بمواعيده للجمعية وإذا ما أفشى بأسرارها .

هي إذن (جمعية سياسية) أعني أنها في باطن محافلها تسعى في تدبير الأمور العمومية وإدارة شؤون البلاد على حسب غاياتها ووفقاً لأهوائها : ومن ثم لا صحة لما يقوله الماسون أو ينقلونه عن لوائح كاذبة بأنهم يمنعون في محافلهم كل مجادلة

سياسية لما مرّ بنا من أقوالهم وخططهم وقد أثبتنا ذلك بعدة شواهد نضيف إليها ما يؤيدها كقول أحد شيوخهم المعظمين المسمى غونار في مؤتمر الماسونيين سنة ١٨٧٦م : (كنا سابقاً قد ألفنا القول على سبيل الفطنة لا على طريق القانون المعروض بأن الماسونية لا تكترث للأديان ولا السياسة. وليس قولنا هذا مراء ومداجاة وإنما فعلنا ذلك احترازاً من مراقبة الشرط (البوليس) فنخفي عنهم ما تقتضيه علينا جميعاً واجبات الماسونية قبل كل شيء. ومن ثم أني أقول اليوم جهاراً بأننا في محافلنا نشتغل بالسياسة. ونعم السياسة سياستكم أيها الإخوان).

أجل أن الماسونية شيعة سياسية ولو أردنا أن نتتبع كل الأمور التي جرت في أوربا عموماً وفي فرنسا خصوصاً منذ مئة وعشرين سنة ما وجدنا حادثاً واحداً من الحوادث السياسية الا وكان للماسونية فيه يد مشؤومة وسهم فائز. وقد سمعنا المؤرخ البروتستاني هردر يؤكد في أواسط القرن الماضي أن العلاقات بين دسائس الماسون والفتن الأوربية منذ نصف جيل مما لا ينكره غير الجهال. قال الكونت دي لوغفتس (de Taugwitz) أحد أعيان الماسونية الألمانية في مقالة كتبها سنة ١٨٢٢: (قد تأكدت وعرفت حق المعرفة أن المأساة العظيمة التي ابتدأت سنة ١٧٨٨ و١٧٨٩ مع قتل الملك (يريد لويس السادس عشر) والفظائع التي رافقته إنما كانت نتيجة أعمال المحافل (الماسونية) المحرجة التي اتفق عليها أعضاء الماسون وقرروها).

ولما جرت سيول الدماء بعد ذلك في كل أنحاء فرنسا حتى صارت أرضها بمستنقع دم صرخ رئيس الماسونية الألمانية في خطاب تلاه سنة ١٧٩٤ مهنئاً فرنسا لسبقها بقية الأمم في طريق الثورات والمشاغب وختم كلامه بهذه الألفاظ : (أن جماعتنا الماسونية قد أضرمت في الشعوب الأوربية نار الفتن فهيهات أن يخبو لظاها قبل أجيال متعددة).

ما لنا نطلب البعيد فإن الشرائع التي سنت في فرنسا — بل وفي أوروبا — منذ السنة ١٨٨١ إلى هذه الغاية ضد الدين والكنيسة كنفي الرهبان وإبطال مدارسهم وتجنيد الإكليريكيين وقطع رواتب الكهنة وفصل الكنيسة عن الحكومة كل ذلك قد

سبقت الماسونية وقررته في حفلاتها السرية ثم أمرت النواب الماسون بأن يؤيدوه بتصويتهم بعد أن التجأت الى كل الدسائس والمكايد لتدخلهم في ندوتي الشعب والأعيان بحيث تكونِ لهم أغلبية الأصوات.

وكل ما نقوله قد أثبته رسمياً نائب باريس المسيو براش (L. Prache) رئيس اللجنة المعينة للتنقيب عن أعمال الماسونية فبينه أجلي بيان في خطبته التي ألقاها في مجلس النواب في ٢٠ آذار سنة ١٩٠٢م وقد أتى ببراهين لا يستطيع أحد انكارها فاطلع رصفاؤه على كتابات سرية للماسون توفق الى اكتشافها من جملتها رسائل عديدة لعمدة الماسون يحلون فيها ويربطون ويتصرفون كما شاؤوا بكل دوائر الدولة في البحرية والجندية والمعارف والأمور الداخلية والخارجية كأنهم هم الدولة ليس سواهم. ثم نشر المسيو براش كل هذه الدفائن في كتاب تكرر طبعه هو تحت نظرنا ونحن نسطر هنا عنوانه.

La Petition contre la Pranc-Maconnerie à la 1re commission des pétitions de la Chambre des Députés, exposé présenté à la Commission par L. Prache député de Paris rapperteur, Paris, Hardy et Bernard, rue de Bondy, 80.

وفي هذا الكتاب رسوم الكتابات الأصلية مصورة بالشمس تشهد بصحة أقوال الكاتب.

وما نقوله عن فرنسا يصدق عن كل بلد قوي فيه العنصر الماسوني كما ظهر آخراً في فتن بلاد البرتغال لا سيما في أسبانيا بعد أن حكم بالموت على الماسوني الفوضوي فرير.

وقد رأينا في أصقاعنا نهضة الماسونية وما مر علينا بعض أشهر حتى ذقنا من أثمار تلك الشجرة السيئة فقام ماسون بلادنا وقعدوا لضبط أزمة السياسة وعلى الأقل لعقد الأحزاب السياسية وتغليب آرائهم الثورية بالقاء الخطب وتمثيل الروايات ونشر الجرائد والتنديد بالإكليروس لا يأخذهم في إدراك مآربهم لومة لائم.

إذن هي معاكسة للسلطة الدينية قد أثبتنا ذلك بالشواهد النيرة التي لا يمكن نقضها وها نحن نضيف اليها أدلة جديدة قال فرنند (F. Faure) في مؤتمر الماسون سنة ١٨٨٥ م : (يقتضي علينا بأن نستأصل من فرنسا كل نفوذ ديني على أي صورة يظهر وأي هيئة يلوح). قال : (برودون) السابق ذكره : (ليست الماسونية سوى نكران وجود العنصر الديني).

وذلك ما وضعه كأساس الماسونية وركنها الأصلي أحد منشئيها : (آدم ويسهويت) فعنون رسالة له عن مذهب المنورين الماسوني بهذا العنوان (تعليمات للداخلين (في الشيعة الماسونية) المائلين الى حماقة الإعتقاد بإله والسجود له) ومن كلامه في هذه الرسالة قوله : (ينبغي لمن يسعى في العمل لغبطة الجنس البشري أن يناوئ ويضعف كل المبادئ التي تشوش راحتهم وغبطتهم منها جميع المذاهب التي تشين شرف الجنس البشري وتبخس كماله وتقلل الثقة بقوى الطبيعة كالمذاهب الالهية والسرية وكل ما له علاقة به كالمبادئ التي تصدر عن معرفة الله).

وقد قلنا سابقاً أن الماسون يناوئون المسيحية لا سيما الكاثوليكية التي تصدت فعلاً لغاياتهم الوخيمة. قال : كنراد في الجريدة الماسونية (برهوت) المطبوعة في ليبسيك : (أن عدونا الألد هو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية البابوية المعصومة مع نظامها العام الشديد الوثاق فهي عدونا التاريخي فإن شئنا أن نكون ماسونيين حقيقيين وفضلاء راغبين في فوز جمعيتنا فعلينا أن نكرر على رؤوس الأشهاد قائلين : نحن (فرمسون) ليس الا... فلا ندحة لكم إذن عن أحد هذين الأمرين فأما أن تكونوا مسيحيين وإما ماسونيين فاختاروا ما شئتم).

يقول الأب (لويس شيخو) وهو الحبر المسيحي المعروف.

نستنتج من هذه الأقوال صحة ما يخدع به الماسون في بلادنا الشبان الأغرار حيث يؤكدون لهم قائلين :(إن جماعتنا لا تتعرض للديانات المختلفة المنبثة في العالم ولا لهيئات الحكومة لأن مقامها في دائرة عليا تتجلى فيها فتحترم الإيمان الديني وتتحاشى المنازع السياسية التي بين كل عضو من أعضائها.

هي إذن (معاكسة لكل سلطة مدنية) يقول: «لويس شيخو» في التعليق على ما مرّ ذكره: ما أحرى بمن ينكر وجود الله عزّ وجلّ أن ينكر أيضاً وجود كل سلطة مدنية فإن بين القضيتين عروة وثقى بل قل وفاقاً تاماً غير منفصم لأنه ليس سلطة إلا من الله تبارك وتعالى كما صرح به الرسل (رومية ١٣ : ١) لأن مروق الجاحد من الدين لا يلبث أن تثور في قلبه ثائرة العصيان على السلطة الشرعية التي لم يبق لها سند متين ألا يعتبرها كسلطة مدنية مختلسة يريد سلبها من أيدي أصحابها ليحصل هو عليها بدلاً منهم وذلك بأي إثم كان فيصرخ كإبليس يوم عصيانه على الخالق: لست أخدم ولا أطيع!!

ولبيان هذه القضية نورد هنا بعض أقوالهم في كتبهم السرية التي وقعت في أيدي الباحثين أو أعلن بها قوم منهم بعد توبتهم فما يقسم به (المتنورون) قولهم: (إني أقطع كل الروابط المادية التي يمكنها أن تجمع بيني وبين أي كان من البشر كالأب والأم والإخوة ووالأخوات والزوج والأقارب والأصدقاء والملك ووالرؤساء والمحسنين وكل من حلفت له بالأمانة والطاعة أو عاهدته بالشكر والخدمة).

فليس إذن للماسوني رب ولا إله ولا معتقد آخر إلا زعماء الماسونية الذين هم في أيديهم كآلة عمياء يحركونها كيف شاؤوا وإن طلب منه أولئك الزعماء أن يضحي ما كان أعز لديه حتى دينه ودنياه لتنفيذ مآربهم لا مناص له من ذلك.

ومما يثير الدهشة ويحير حقاً، هو تلك القدرة اليهودية العجيبة على التلون بألوان كل عصر في سبيل تحقيق أهدافهم فلقد استطاعت التنظيمات اليهودية أن تقوم بعمليات كبرى في القديم والحديث ضد كل المجتمعات ثم كانت وراء كل التيارات التي تقوم على البدع وإنكار القيم والفضائل.

واستطاعت رغم كل التحديات أن تقوم بدورها المرسوم تجاه كثير من القضايا الأساسية في العالم، ولا أدل على ذلك في القديم من أن التنظيمات اليهودية حين استطاعت في مراحل مقاومتها للمسيحية في ظل الدولة الرومانية في عصر الميلاد أن تثب بأطماعها الى مقاومة السلطة الرومانية فإنه بعد أن تعرضت هذه التنظيمات

للمقاومة الرومانية وأن تقوم بمطاردة العناصر المسيحية الأمر الذي عرض اليهود لمراحل جديدة من الشتات فقاوموا بأساليبهم الخفية والمستترة تحت ستار العمل الماسوني وما أن اتجهت بعض جموعهم الى شبه الجزيرة العربية بعد الميلاد لتنضم الى بعض العناصر اليهودية التي كانت قد حاولت الإستعراب وعاشت في منطقة يثرب وما حولها في مناطق الشمال حتى استطاعوا في شمال الحجاز رغم ضربة الرومان القوية لهم عام ١٣٥م على يد القائد الشهير (هادريان) أن ينشطوا تنظيماتهم وأن تقوى جموعهم بأساليب الطبع الملتوي والخلق النهاز فقاموا بدورهم الخطير في عمل وترتيب وإعداد مخطط العمل الماسوني بأساليبه التنظيمية الدقيقة والتي كان منها في اليمن قبيل ظهور الاسلام مثل تلك التنظيمات التي أعدت القوى السرية التي كانت وراء ظهور «عبد الله بن سبأ» ومدرسته بعد ظهور الاسلام ومن هنا عندما ظهرت الدعوة الإسلامية ، وقام النبي محمد صلّى الله عليه وسلم ويطبق على المسلمين قواعد التشريع فيه قاومت التنظيمات اليهودية الإسلام ونبيه عليه السلام وحاولت أن تحول دون أن يستقر في واقع المسلمين منهج الإجتماع والإقتصاد المستمد من عقيدة التوحيد لله رب العالمين.

●

المبحث العاشر

- المنظمات اليهودية في عصر ظهور الإسلام.
- العناد والمقاومة اليهودية للإسلام.



المنظمات اليهودية في عصر ظهور الاسلام

منذ عام ٧٠م وأمام عمليات السطو الفكري والتستر السلوكي الذي يقوم به اليهود ضد الدولة الرومانية والأقليات التي تنضوي تحت لوائها اضطر القائد الروماني الشهير (تيطس) أن يقوم بحركة تطهير واسعة لكي يتخلص من السيطرة اليهودية وخاصة في فلسطين ولكي يتم له القضاء على محاولاتهم في التمرد وإعلان السخط والمقاومة للحكم الروماني ، الذي لا يتيح لهم كل ما يبتغون من أعمال العنف ، وممارسة أساليب القهر والعدوان في تحقيق مطامعهم وأغراضهم شنّ عليهم حملة حرب حققت بعض أهدافها.

غير أنه في عام ١٣٥م كان اليهود في فلسطين من خلال جهود فرقهم الدينية وتنظيماتهم السرية[١] قد عادوا مرة ثانية لتجميع ما تبعثر لهم واستطاعوا أن يجابهوا سلطان الدولة الرومانية بما يشبه : التحرر ، وقادوا من أعمال الإضطراب ، وإثارة الشغب وتضليل العامة عدواناً على الدولة الأمر الذي جعل القائد الروماني

---

(١) يراجع في هذا الموضوع : كتاب (التاريخ اليهودي العام) للمؤلف.

(هارديان) يحطم لهم معابدهم ويدمر لهم حصونهم ويصادر أموالهم ، ويحرق كتبهم ، ويطارد كهانتهم وكهانهم ويرفض أن تقوم لهم قائمة بفلسطين.

ومنذ هذا التاريخ اندفعت الأفواج اليهودية تقصد العديد من البلدان وتعيش بين الشعوب ، وكان من بين تلك الأفواج اليهودية المشردة مجموعات نزلت بأرض الحجاز في مدينة (يثرب) وما يليها من الشمال.

ثم قاموا بتوزيع تجمعاتهم في هذه المنطقة ، واتخذوا فيها الحصون والمستعمرات والبساتين وأسواق التجارة وغير ذلك.

ثم حدث أن قام بين الأوس والخزرج : العناصر الأساسية من العرب سكان مدينة (يثرب) مشكل الزعامة ، ومنافسات القيادة ، وفي حالات كثيرة كانت تتحول هذه المنافسات الى نوع من الصدام والعراك المسلح بين الأوس والخزرج في داخل مدينة يثرب وعلى حدودها.

ولما كان اليهود قد تمكنوا من أن يقوموا بعمليات توزيع بشري لتجمعاتهم داخل منطقة يثرب في مواقع متعددة ، فقد واتتهم الفرصة الذهبية ، حين كان يقوم الصراع بين الأوس والخزرج ويتحول الى قتال. الحال الذي أتاح ليهود (قينقاع) أن يقوموا بعقد حلف مع الأوس وتقديم العون لهم ، ثم قام يهود بني قريظة وبني النضير بعقد حلف مع الخزرج وحين بدأت العلاقة بين الأوس والخزرج قبيل البعثة المحمدية تنتقل من الضغائن والمشادات الى نوع من الصراع والحروب ، كان على اليهود أن يؤججوا نار البغضاء والعدواة بين العناصر العربية في يثرب لكي لا يكون المناخ الاجتماعي مستقراً ، ومن ثم قد لا يتاح للدعوة الجديدة على ضوء ما خططوا أن تحقق النجاح.

واقتضى الصراع العربي العربي بين صفوف التجمع العربي في يثرب أن يقترض الأوس من يهود قينقاع ، وأن يقترض الخزرج من يهود بني النضير وبني قريظة وبالقطع فإن القوى اليهودية لم تكن تستهدف في هذه المرحلة أكثر من ذلك فقد أثقلوا الفريقين بالديون والإلتزامات ، علاوة على ما تعرضوا له من إرهاق ومشقة.

ومن خلال هذا الوضع السياسي الذي كانت عليه يثرب تحركت في صدور اليهود خصوصية الحقد الدفين في أعماقهم على كل من ليس باسرائيلي ، وهي خصوصية قديمة في أعماقهم لا تقنع أبداً بغير التدمير وسفك الدم كلما تواتيهم الظروف .

ومن هنا فإن الحال الذي ساعدوا عليه بين عرب يثرب قبيل البعثة المحمدية كانوا يحلمون به من قديم ، خاصة وأن الثقافة الدينية عندهم كانت تتداول الحديث عن قرب ظهور نبي يوشك أن يبعث . وكانت بعض العناصر اليهودية تستغل مثل هذه الأفكار لتنطلق التجمعات اليهودية الكبرى التي تقتل في الروح العربي إرادة الحياة الآمنة ، ويقولون للعرب : إن نبياً قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم .

وحين ظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم : أنكروا دعوته وقاوموه وحاربوه ثم تصاعدوا بعدوانهم ونشطت تحزباتهم حين هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب .

ولما آمن به جماعة من اليهود مثل : عبد الله بن سلام ، ومخيريق الذي كان حبراً يهودياً كبيراً وقاتل مع الرسول في غزوة أحد ضد أهل مكة ، ومثل ثعلبة ابن سعية ، وأسد بن عبيد ، كان على القوى الجاحدة والمنكرة أن تقاوم هذا التيار الذي ابتدأ يتعاطف مع المسلمين بل وينضم اليهم ومن هنا فإن عناصر المقاومة اليهودية ضد الرسول صلى الله عليه وسلم ابتدأت تعلن عن مواقف القوى التي تنتمي اليها وتعبر عنها . فبرز من التنظيم اليهودي الخفي في بني النضير مجموعات تقود المطاردة ضد النبي والمسلمين ، ثم تتابع جهدها بالتشهير والتجريح وإشاعة الفتن ويتمثل ذلك في أساليب : حيى بن أخطب ، وأمثاله أبو ياسر بن أخطب ، وسلام بن مشكم ، وسلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وعمرو بن جماش ، وكعب بن الأشرف وكردم بن قديس ، وغيرهم .

ولم تكن هذه القيادات اليهودية الا نماذج ورموز لعناصر يهودية تنطوي تحت

لوائها وتعاونت هذه العناصر اليهودية مع عناصر أخرى من اليهود المنتشرين في مناطق الشمال وذلك للعمل بروح جماعية ضد الاسلام.

وحين وقعت غزوة (بدر)، وظهر من نتائجها ما يمكن أن يغير في أوضاع المسلمين بيثرب ويحولهم الى قوة سياسية تمثل سيادة على قوى الرفض اليهودي وضرب مقاومتهم للإسلام والمسلمين، كان على قيادات التنظيم اليهودي أن تكشف للجمهور اليهودي عن قدرتها على المقاومة والرفض لهذه الأوضاع الإسلامية الجديدة وتعاونت كل القوى اليهودية فظهر بجانب العناصر اليهودية القائدة في بني النضير، عناصر من يهود ثعلبة، وكان منهم ابن الفطيون: عبدالله بن صوريا الأعور، وكان معاوناً فلم يكن أحد بالحجاز في زمانه أعلم منه بالتوراة وظهر من يهود قينقاع بن اللصيت، وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان، وعزيز بن عزيز، ورفاعة بن قيس، وفنحاص وأشيع، ونعمان بن عمرو، وكعب بن أبي رافع وغيرهم من قيادات العمل اليهودي سواء أكانوا كهاناً أم قادة مال ورجال.

وبرز للمواجهة والمطاردة من مواقع العمل الخفي يعاون العناصر التي تصدت للإسلام والمسلمين من النضير وثلعبة وقينقاع عناصر قيادية أخرى من يهودي بني قريظة، وكان من أشهرهم الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن شمويل، وكعب بن أسد، وكان هذا من العناصر اليهودية الثرية التي تقود الجماعة اليهودية في قريظة فتولى القيام بعقد مع المسلمين لصالح بني قريظة، ولما أحس أن الوقت في غير صالح المسلمين في حصار الأحزاب للمدينة في السنة الخامسة من الهجرة نقض عهده وقبل أن يمد يده لجيوش مكة في أنقضاضها على المسلمين.

وكان من يهود بني قريظة الذين دفعتهم العداوة للاسلام أن يعملوا وجهاً لوجه ويتركوا مواقعهم الخفية وأساليبهم المستترة شمويل بن زيد، وجبل بن عمرو بن سكينة، والتمام بن زيد، وفردم بن كعب، والحارث بن عوف، وكردم بن زيد.

وأما يهود بني زريق فكان منهم لبيد بن أعصم ، وهو الرجل الذي تولت نساءه القيام بمحاولات لإيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والاعتداء عليه.

وفي المراحل الأولى لتطور أوضاع وأحوال المسلمين في المدينة فإن القوى الخفية للتنظيمات اليهودية قد ألقت بهؤلاء في وجه الإسلام والمسلمين، وذلك قبل أن يعلنوا الحرب على الرسول صلى الله عليه وسلم ويدخلوا في القتال ضده.

●

العناد والمقاومة اليهودية للإسلام

تمثلت المقاومة اليهودية للإسلام في بادئ أمرها بمواقف الإنكار والتشكيك التي ابتدأ رجال الدين اليهود يقومون بها. ولما أحسوا أن الموقف يوشك أن يفلت من أيديهم نتيجة المواقف المؤمنة التي قادها بعض أحبار اليهود من الذين رأوا الحق حقاً فاتبعوه قامت العناصر اليهودية التي تتوارث التوجيه اليهودي وتسيطر عليه أجيالاً بعد الأخرى .

ويقول الحصين بن سلام اليهودي ، الذي كان حبراً كبيراً من أهل التوراة ثم أسلم وتسمى باسم : عبد الله بن سلام : لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نترقبه ، فكنت على ذلك مسراً وصامتاً عليه حتى قدم رسول الله المدينة ، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنت الحارس تحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله كبرت ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : خيبك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت قال فقلت

لها : أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه بعث بما بعث به ، قال فقالت : أي ابن أخي ، أهذا النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال : فقلت لها : نعم ، قال : فقالت فذاك اذاً : ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، ثم رجعت الى أهل بيتي ، فأمرتهم ، فأسلموا .

ومن البداهة التي لا يغفلها رجل له مثل قلب وعقل عبدالله بن سلام أن رد الفعل اليهودي في مواجهة ما أقدم عليه وما استجاب له ، خاصة وأنهم يدركون قيمته ومنزلته الأدبية بين قومه سيكون قوياً وعنيفاً ضده .

ويدلل لنا ابن سلام بفراسته في تصور ما يمكن أن تقوم به القوى اليهودية من التخفيف والتهوين من إسلام رجل في منزلته ويعمل جهده في أن يضرب أسلوبهم في المراوغة والتشويش على المواقف والمبادئ فيقول :

وكتمت اسلامي من يهود ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له يا رسول الله إن يهود قوم بهت ، وأن أحب أن تدخلني في بعض بيوتك ، وتغيبني عنهم ، ثم تسألهم عني ، حتى يخبروك ، كيف أنا منهم قبل أن يعلموا باسلامي ، فإنهم إن علموا بي يهينوني ويعيبوني :يقول : ابن سلام فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوته ودخلوا عليه فكلموه وساءلوه ، ثم قال لهم : أي رجل الحصين ابن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، وحبرنا وعالمنا يقول بن سلام : فلما فرغوا من كلامهم خرجت عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود : اتقوا الله واقبلوا حاجاتكم به ، فالله انكم لتعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أؤمن به وأصدقه وأعرفه .

وفي هذا الموقف الدقيق والرهيب الذي أعد لهم من قبل رجل كان بالأمس واحداً منهم يعرف خلقهم وسرائرهم وما تنطوي عليه نفوسهم من غدر وخيانة اتضح مبكراً الوقت الذي ستتخذه القوى اليهودية بمختلف فئاتها من المصطفى صلى الله عليه وسلم : ذلك أنهم حين فوجئوا بإسلام الحصين بن سلام بعد اقرارهم بقيمته

الأدبية والدينية بينهم قالوا لابن سلام : كذبت ، ثم ابتدأوا في التشهير به ، ويصف لنا الحبر الإسرائيلي الجليل : الحصين بن سلام بعد أن أصبح أنصارياً من صحب رسول الله والمؤمنين به أخلاق قومه اليهود : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، أهل غدر وكذب وفجوراً ، ثم يقول بعد هذه الواقعة : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث ، فحسن إسلامها .

وكذلك أسلم (مخيريق) ولما كان رجلاً قد استقر قلبه وعقله على الإيمان بالإسلام وبمحمد عليه السلام فإنه قد آثر أن يكون لإسلامه تأثيره الحاد في نفوس اليهود فلجأ الى الموقف الذي أشرنا اليه ليكون له وقع الصدمة عليهم ويبدو من جملة تاريخ هذا الصحابي الجليل أنه كان كبير السن كثير المال قليل العيال صاحب خبرة بالحياة .

وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطمئن اليه كثيراً ، فلم يزل على ذلك حتى كانت غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة وكانت في يوم سبت فوقف (مخيريق) على ملأ من جمع يهودي وقال : يا معشر اليهود ، إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، وبهتوا من موقفه منهم في يوم السبت ، وقالوا له : إن اليوم يوم السبت قال : لا سبت لكم ، ثم أخذ سلاحه وانطلق ليشترك مع المسلمين في معركة أحد بعد أن جهز بوصية أمر فيها بنقل أمواله كلها فضلاً عن مزارعه من النخل ان هو استشهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأمام البداية العملية لتأثير الاسلام في بعض العناصر النقية من اليهود جن جنون قيادات المقاومة السرية المتحكمة في مصير التجمع اليهودي ومقوماته .

وانضم الى القيادات اليهودية بعض رجال الأوس والخزرج ممن ظلوا على جاهليتهم وانضم اليهم بالولاء بعض العناصر المنافقة التي تعتنق الاسلام ظاهراً ، أما حقيقة عواطفهم فكانت مرتبطة بالقوى المقاومة للاسلام .

ومن هنا فإنا نرى أن من أسباب انتشار المغالطات التي كان يروج لها اليهود بين

سكان المدينة كانت من خلال هذا التجمع المتلاقي على أهداف محددة ضد الاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام.

ولقد عاون على تفاقم التباين وتصاعد حدة التناقض بين ما يبنيه الإسلام في عالم الروح تقريراً وتعقيداً لعقيدة التوحيد وإرساء نظام الإجتماع وأمور الإقتصاد والسياسة بالمنهج الإسلامي وبين ما يمتلكه اليهود وما يطمعون فيه من تسلط وعدوانية وإرهاب. هو أن عناصر يهودية من الأحبار والكهان أسلمت نفاقاً ورياءاً ، واندست تحت ظل ارتداء ثوب الإسلام بين المسلمين وأطلعت على ما هم بصدده من أمور شئون الحياة وشئون الدين.

وكاان من أبرز هذه العناصر اليهودية : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ونعمان بن أرقى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى ، وزيد بن اللصيت ولقد عمل التنظيم اليهودي الخفي عمله في الدفع بهذه العناصر اليهودية لتأدية دورها المرسوم لها ضد الاسلام والمسلمين. فزيد بن اللصيت مثلاً هو الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بسوق قينقاع ، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ! وعلم صلى الله عليه وسلم بقول هذا اليهودي المتآمر فغضب من هذه القولة اللئيمة التي أراد بها هذا اليهودي الهزء بالمصطفى عليه السلام ودله الله تعالى على مكانها فقال ما معناه : (إن قائلاً قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقته ، واني والله ما أعلم إلّا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها) فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما وصف..

وهذه العناصر اليهودية بكل ما تؤمن به وما تلجأ اليه من أساليب في الخفاء أو العلانية تصاعدت بالمقاومة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى مرحلة الصدام المسلح ، ويكفينا في التدليل على روح العناد والمقاومة عند اليهود ضد الإسلام والمسلمين شهادة (صفية)— رضي الله تعالى عنها بنت (حيى بن أخطب

اليهودي) تقول فيما يرويه ابن هشام في سيرته ، عن ابن اسحاق الذي يقول : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : (كنت أحب ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر ، لم ألقها قط مع ولد لها الا أخذاني دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء ، في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب ، مغلسين قالت : فلم يرجعا ، حتى كانا مع غروب الشمس قالت : فأتيا كالّين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت الى واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت.

بهذه الروح المنكرة الكافرة والجاحدة عامل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مراحل دعوته لهم أو مجاورتهم له حتى كانت المرحلة التي ابتدأوا فيها يمثلون الخطر المحقق على حركة المسلمين وأمنهم وخاصة بعد أن ضاق اليهود بانتصار المسلمين في السنة الثانية من الهجرة على جيش مكة في غزوة بدر . ومنذ السنة الثانية من الهجرة والعداوة اليهودية للمسلمين قد استنفدت كل ما لديها من ألاعيب وأساليب حتى كانت الحرب بين المسلمين واليهود وقد تمكن فيها المسلمون أن يفرضوا إرادتهم على التجمعات اليهودية ويهيئوا الجوّ العام من حولهم لعلاقات إسلامية جديدة شريفة وفاضلة تقوم على قضايا الحق والخير والمساواة وحتى لا تستقر هذه القيم على الأرض بدأ اليهود جولتهم المتآمرة ضد الإسلام . وقد أخذت هذه الحرب طريقها من بلاد أوربا الصليب متجهة نحو المسلمين والإسلام .

المبحث الحادي عشر

- أوربا واليهود في العصور الوسطى.
- اليهود في العالم المسيحي الحديث.
- المواجهة الفكرية بين اليهود والنصارى.



أوربا واليهود في العصور الوسطى

يختلف المؤرخون حول الدوافع الحقيقية التي كانت وراء عمليات الطرد والتعذيب التي كان يلقاها اليهود في أوربا تضييقاً واضطهاداً من قبل مسيحي أوربا ، لكن الذي لا خلاف عليه وخاصة فيما حدث خلال عامي ١٣٤٨ / ١٣٤٩ م حين قام المسيحيون بموجة من الاضطهاد لليهود[١] كان فيها المسيحيون يتخذون من قتل اليهود وسيلة للتقرب الى الله الذي يكرههم ويمقتهم ، وكلما كان اليهود يبذلون جهودهم لمقاومة موجات الإضطهاد الأوربي فإن ردّ الفعل الأوربي بمختلف اتجاهاته كان يتمثل في العمل على التخلص من اليهود تحرراً من الخطر الرابض في قلب أوربا والمخطط له من قبل اليهود لإستبقائه وتعميق أسبابه . وذلك بالسيطرة اليهودية على المجتمع الأوربي المسيحي .

ولقد حدث في أول أغسطس ١٤٠١ — أن أصدر الملك (روبرشت

---

(١) انظر (المجتمع الإسرائيلي منذ تشريده الى اليوم ، للأستاذ الدكتور فؤاد حسنين علي) صادر عن معهد الدراسات العربية — جامعة الدول العربية عام ١٩٦٧ .

(Ruprecht) (١٤٠٠ — ١٤١٠)[1] قراراً بطرد جميع اليهود من إقليمي الرين وبافاريا كما حرص على وجوب إرتداء اليهود ملابسهم الخاصة التي سبق أن ابتدعها عام ١٢١٠ البابا (اينوسنس الثالث Ionemenr III) ومن ثم أخذت هذه العادة في منتصف القرن الثالث عشر في الإنتشار في كثير من البلاد الأوربية[2] حتى يميز الأوربيون اليهود من غيرهم اتقاء لأخطارهم السلوكية.

وظل اليهود عرضة للتقتيل والحرق والتشريد حتى جاء فريدريش الثالث (١٤٤٠ — ١٤٩٣) فشعر بعبء الضائقة المالية التي تعانيها البلاد بسبب القيود التي فرضتها الكنيسة وأصحاب الجاه من بين المدنيين على الأهالي سواء كانوا مسيحيين أو يهوداً فتدخل القيصر وأعلن حمايته لليهود ومنحهم كثيراً من خطابات الأمان كما خفف من الإجراءات الإستثنائية الإقتصادية التي أثقلت كاهل الشعب.

لكن حدث أن وجد طفل لم يتجاوز الثانية من عمره مقتولاً في (ترينت Trient) بإيطاليا وكان ذلك عام ١٤٤٥ فاتهم المسيحيون اليهود بقتله وانتشرت المذابح هناك ومنها انتقلت الى مدينة (ريجنزبرج Regensburg) الألمانية حيث تعرض يهودها لكثير من أعمال الوحشية عام ١٤٧٦ واضطر القيصر في ١٤ يوليه من نفس العام الى التدخل منقذاً اليهود الباقين على قيد الحياة كما أمر بالإفراج عن المعتقلين منهم.

وحدث أن مجلس مدينة (نورنبرج) تقدم برجاء عام ١٤٧٣م الى القيصر فريدريش الثالث بطرد جميع اليهود من مدينتهم فأهمل القيصر هذا الرجاء حتى جاء القيصر مكميلان الأول (١٤٩٣ — ١٥١٩) وأصدر في يولية ١٤٩٨ قراراً بإجابة

---

(١) R. Honiger, Der, schzqrwe Tod in Deutschland, 1882, l. Nohl, Der schwarze Tod, 1924.

M. Sternm Konig Ruorecht Von der Pfalz i. Seinen Bezichungen zu den Judea, 1898.

R. Straus, Dic Judengemeinde Regensburg im ausgeender Mittelalter, 1932.

هذه الرغبة وطرد اليهود نساء ورجال من المدينة فغادروها عام ١٤٩٩ الى فرنكفورت وبراج[1].

ولم يقف طرد اليهود وإجلاؤهم عند هذا بل أخذت المدن الأخرى تتسابق الى التخلص منهم وقد حدث عام ١٥٠٩ أن شخصاً يدعى (يوحنا ففركورن (Johann Pfefferkorn كان في الأصل جزاراً يهودياً ثم ترك اليهودية الى المسيحية فتقدم الى القيصر مكسمليان الأول ورجاه السماح له بمصادرة جميع الكتب اليهودية وإتلاف تلك التي جاءت فيها إساءة للمسيحية وحاول (يوحنا هذا كسب العالم (رويشلين Reuchlin ١٤٥٥ — ١٥٢٢ الى صفه الا أن رويشلين رفض هذا التعاوون رغبة في الإبقاء على الكتب اليهودية فسبب موقفه هذا خصومة حادة مع جماعة الدومينيكان في كولونيا وقد كانوا متهاونين مع يوحنا) فأخذوا يكيدون لرويشلين) وقاوموا الرغبة التي دعت الى تعلم اللغة العبرية واليونانية واللاتينية وتوجه (رويشلين) الى دراسة المؤلفات العبرية من الناحية اللغوية.

وقد انتصر اليهود في هذه المعركة الأدبية العلمية حتى أن البابا (ليو) العاشر سمح للطباع المسيحي(دنيال بومبرج Danial Bomverg)بطبع الطبعة الأولى للتلمود وقد ظهرت في مدينة البندقية عام ١٥٢٠م الا أن (رويشلين) بالرغم من هذا التوفيق قد أصبح في موقف حرج جداً بسبب كيد االدومينيكانيين ودسائسهم مما اضطره الى طلب المساعدة ووساطة اليهودي (بونيتوده لتيس Bonetto de Lattes) الطبيب الخاص للبابا بالتدخل في سبيل فض هذه الخصومة ، ويفضل (رويشلين أن يمثل أمام المحكمة المركزية أو أمام محكمة بابوية ، وقد منح (رويشلين) هذا الحق وحكم لأسقف (شبيرSpeyer) عام ١٥١٤ ببراءة (رويشلين) ولم يقف(رويشلين وحده في هذه الخصومة بل سانده البروتستنتي (مارتين لوثر) (١٤٨٣ — ١٥٤٦) وبخاصة

Reuchlin consilium Maximiliano datum pro libris Literariae Reformationis II, 1717 W. Maurer: Kirche and Synagoge, 1953.

من الناحية اللاهوتية فاليهودي في رأيه يجب أن يعتنق المسيحية لأنه أخ للمسيح وأن المسيح يهودي[1] الا أن أمل لوثر في تنصير اليهود قد تلاشى وخاصم اليهودية لموقفها من التعاليم المسيحية اللاهوتية وقد أثر موقف لوثر هذا من اليهود واليهودية حتى عصرنا الحالي إذ كان من العوامل الهامة التي امتزجت بنظرية التفرقة الجنسية النازية وأصبح اليهود إبان الحكم النازي (١٩٣٣ — ١٩٤٥) هدفاً لمختلف أنواع التعذيب والقتل والوحشية.

وحظ اليهود في البلاد البروتستنتية لم يكن أحسن حالاً منه في الكاثوليكية وبخاصة في القرن السادس عشر. ففي سكسونيا وقع أول اضطهاد بروتستنتي على اليهود وكان ذلك عام ١٥٣٦ حيث طرد أمير الإقليم (يوحنا فريلدريش) اليهود من أقليمه وفي عام ١٥٣٩ سمح لهم بعبور سكسونيا فقط ثم ألغي هذا الإذن عام ١٥٤٢ وقد استند الأمير في قراراته هذه على تعاليم لوثر.

وما حدث في سكسونيا حدث أيضاً في (هيسن Hessen) و(براند نبورج) حيث طردهم أمير الإقليمين.

وفي خريف عام ١٦٠٣م عقد حاخاميوا فرنكفورت المدن المجاورة اجتماعاً لدراسة وضع اليهود عامة واتخاذ اللازم حياله واختاروا من بينهم أفراداً يمثلونهم لدى الحكام وأصدر المجتمعون قراراً حرموا فيه أن يصدر أحد اليهود كتاباً في (بازل) أو المانيا دون موافقة لجنة مكونة من ثلاثة من الحاخاميين.

ونشبت الحرب الثلاثينية ١٦١٨ — ١٦٤٨ فتطورت الأمور في أعقابها سريعاً ففتحت بعض البلاد أبوابها لليهود ثانية وظل المجتمع اليهودي بين مد وجزر حتى جاء القرن الثامن عشر فظهر (موسى مندلسون Moses Mendelssohn) (٧٢٩ —

Dass Jesus Christus ein Geborener Jude sei (1523).

١٧٨٦) فبعث هذا الفيلسوف المفكر الرغبة في التحرير عند اليهود فشرعوا في الإمتزاج بسائر طبقات الشعب أنى وجدوا مما دفع القيصر يوسف الثاني الى مناصرة التسامح وتقوية أواصر المساواة بين اليهود وسائر أفراد الشعب ففي ٢٨ سبتمبر ١٧٩١ حصل يهود فرنسا على جميع حقوق المواطنين وذلك بقرار أصدرته الجمعية الوطنية كذلك لم تكد تتقدم جيوش فرنسا في ألمانيا وتحتل غرب الرين حتى تداعت المعازل (جيتو) وذلك بسبب تطبيق الدستور الفرنسي هناك عام ١٧٩٦م.

وفي يناير ١٨٠٨ صدر القرار التالي :

نحن (هيرونيموس — جيروم — نابوليون) أمرنا بناء على المادتين ١٠ و١٥ من الدستور الصادر في ١٥ نوفمبر ١٨٠٧ بالآتي :

١ — جميع رعايانا الذين يدينون بالموسوية يتمتعون في بلادنا بكافة الحقوق والحريات مثل سائر رعايانا الآخرين.

٢ — اليهود الذين ليسوا من رعايانا ويدخلون بلادنا ويتجولون فيها لهم نفس حقوق وحريات الأجانب الآخرين.

٣ — الغاء جميع الضرائب القاصرة على اليهود..

وبعد ذلك منحت هذه الحقوق وتلك الحريات لسائر اليهود في بقية الأقاليم الألمانية.

وفي ١١ مارس ١٨١٢ صدر قانون في بروسيا يمنح اليهود الجنسية البروسية وسائر حقوق المواطنين الأصليين مع تكليفهم استخدام أسماء عائلية كما منح اليهود حق شغل مختلف الوظائف الجامعية والتربوية والوظائف العامة ولليهود الحق في الإقامة في المدن والريف.

وهكذا زالت الفوارق الإجتماعية تدريجياً بين اليهود وغيرهم في فرنسا وهولندة

وفي بعض الولايات الألمانية غير أن بروسيا حسب قانون ١٨١٢ احتفظت لنفسها تجاه اليهود الذين يرغبون في شغل الوظائف الحكومية بتقديم شهادة التجنيد بينما في اقليم فرتمبرج Wurttemberg نجد قانون ١٨٢٨ يخول لليهود الإلتحاق بسائر الوظائف والتمثيل النيابي . أما في اقليم «بادن» فلا حق لليهودي في شغل الوظائف الحكومية وأباح لهم العمل في الوظائف البلدية . وعرفت بافاريا بقيودها الشديدة التي اتخذت ضد اليهود فقد حددت عدد الأسر اليهودية التي ترغب في سكن كل مدينة وحرمت على اليهودي الذي لم يقم من قبل في مدينة حق الإقامة في المدن .

ولم يكتف اليهود بهذه الحقوق التي اكتسبوها بل سلكوا طرقاً أخرى أكثر فعالية في سبيل بلوغ أهدافهم الإجتماعية في هذا المجتمع الأوروبي ففي برلين مثلاً نجد الطبيب الفيلسوف «مرقس هرز Marcus Herz" (١٧ يناير ١٧٤٧ — ١٩ يناير ١٨٠٣) وأحد المعجبين بالفيلسوف (كانت) وزوج هنريت Henriette (٥ سبتمبر ١٧٦٤ — ٢٢ أكتوبر ١٨٤٧) وأسمها قبل الزواج (هنريت ليموس) وقد إقترن بها مرقس عام ١٧٧٩ واتخذت لها في برلين ندياً كان يجمع مشاهير رجال العصر من الأدباء والفلاسفة والفنانين أمثال (شلير ماخر Schleirmacher) و(شليجل Schlegel) و(فلهلم فون هومبلدت Homboldt)و(شادو Schadow) و(فيشته Fichfe) و(بورنه Borne) وغيرهم من نجوم برلين.

وغير هذا الندى نجد ندياً آخر يعرف باسم (دخشتبشن Dachstubchen) وصاحبته (رحيل فرنهاجن Varnhagen) (٢٦ مايو ١٧٧١ — ٧ مارس ١٨٣٣) وهي ابنة تاجر الجواهر (مرقس لفين Leivn Marcus) وقد أعتنقت المسيحية عام ١٨١٤ وتزوجت الكاتب كرل أوجست فون أنزه وكان نديها يعتبر منتدى أذكى امرأة في عصرها فكان يؤمه الأمراء والعظماء أمثال الأمير لويس فريننر والأخوين فون هومبلدت و(شليجل) و(تيك Tieck) و(برنتانو (Brentano) و(جوته) وهينه Heine) و(بورن Borne) و(جريلبرزر Grillparce) وغيرهم فلعبت هذه

الأندية دوراً هاماً في التقارب بين اليهود وقادة الفكر والنبلاء ، الا أن حياة اليهود وبخاصة في ألمانيا كانت على فوهة بركان وذلك لأن الجنس الجرماني اشتهر منذ القدم بالتطرف وقد تفجرت هذه الصفات إبان الحكم النازي (١٩٣٩ — ١٩٤٥) حيث استخدمت النازية أبشع وسائل الوحشية في سبيل إفناء اليهود وغيرهم من خصومها[١] ، ومع ذلك فقد كان لليهود في أوروبا في ظل التنظيمات الماسونية من العلاقات ما يستحق أن نفرد له دراسة مستقلة .

●

Poliakov. J. Wnifm Das Dritte Reich und die Juden, 1955 G. Reitlinger, Die Endlosung, 1955.

اليهود في العالم المسيحي الحديث

كان من أثر عملية الإنتشار والذوبان بين مختلف الأجناس والأوطان التي أراد اليهود بها أن يتخلصوا ، من عمليات المواجهة والمطاردة التي كانت تقاومهم بها الشعوب كنتيجة طبيعية في مقاومة أساليب التسلط والسيطرة وتفاقم روح الإنعزالية التي كان عليها اليهود داخل المجتمعات يوشكون أن يشكلوا بها مجتمعاً مغلقاً داخل المجتمع الذي يحملون جنسيته ، ويعيشون على أرضه ، وبجهود فردية أشرنا الى بعضها استطاعت الجماعات اليهودية أن تهاجر وتنتقل من مكان لآخر وخاصة بين المدن الأوربية التجارية التي ابتدأت تدب فيها وتنشأ حركة التجارة وخاصة منذ القرن الثالث عشر الميلادي حتى أوائل القرن التاسع عشر حين كان اليهود في معظم المدن التجارية يعاصرون نمو وتطور الحركة التجارية الرأسمالية ، والتي كان يستتبعها من ثم نشاط عمليات إدارية ومصرفية وحركية لتوجيه سيطرتهم على رأس المال بعد ذلك.

ولما كان اليهودي الذي يكاد أن يرث — بالطبع — ما يشبه التخصص في شئون المال ، سمسرة ومقايضة ورشوة ، وجد الفرصة سانحة لكي يثب الى قيادة هذه

المرحلة التي بدأت بنمو الحركة التجارية الرأسمالية على أنقاض الوجود اليهودي المسيحي الإقطاعي الذي لم يكن اليهودي فيه بقادر على ممارسة حركة واسعة منتشرة ومسيطرة ، رغم خدمة الكثير من اليهود للأمراء الإقطاعيين، ومن أثر انتشار اليهود في المدن التجارية . فإنهم كانوا على مقربة من ميادين التطور . فلم يكد يأتي القرن التاسع عشر الا وقد كان بالفعل لليهود في ظل نفاذهم الى مجالات السيطرة على الوجود الرأسمالي أهمية ، لم تكن تتاح لهم حتى في مرحلة السيطرة على حركة التطور الرأسمالي الصناعي الا أنهم استطاعوا في أواخر القرن التاسع عشر أن يكونوا قوة يحسب لها ألف حساب ويخشى بأسها تماماً ، خاصة وأنهم عرفوا كيف يمكن استعمال المال واستغلاله ، وقد كان من أساليب معرفتهم لإستعمال المال واستثماره أنه لكي تصنع للمال مجالات الإستغلال والسيطرة به فلا بد من رشوة الحكام والأمراء والسلطان ، وقد كانوا في رشوتهم للحكام والأمراء والوزراء ، أبرع ما يكون المراوغ الراشي حين يعمل بالإختلاس والرشوة ، وليس هذا بغريب على اليهودي ، فقد علمه تاريخه المضطرب القلق غير الآمن غير الواضح ، وعلمته أخلاقه ومعتقداته القائمة على العنصرية والتعصب ، السطو والإغارة والسرقة والتلصص ، وحيثما كانت تواتيه الظروف التي تحيط بإمكانية العمل في يسر بالشكل الذي يتفق وطبيعة الجو الملائم فإنه كان يعبر عن هذه المعاني ويمارسها .

ولقد أتاح القرن التاسع عشر الميلادي لليهود فرصاً كثيرة جداً ، فعندما بدأت ملامح الثورة الصناعية في أوربا ، وخاصة في انجلترا تتطور وجد بين الطبقات من سكان المدن أصحاب القوة الإقتصادية الجديدة التي تأخذ زمام القيادة والسيطرة ، وقد خططت القوى اليهودية السرية للإنسان اليهودي أن لا يتركها فرصة تمر دون أن يقود هذا التيار التاريخي الخطير فبعد أن اندفع الإنسان اليهودي بأنشطته الخاصة وسط هذه المرحلة في قلب المدن التجارية وخاصة عندما اقترب القرن التاسع عشر وفي مراحله الأولى ، أوشكت الجماعات اليهودية التي ابتدأت تظهر وتتجمع أن تكون هي الرائد والمسيطر لهذا التطور المادي والصناعي التجاري الذي جرده بعد ذلك

الإنسان اليهودي من معاني الخير والتعاون ، وقاده الى أساليب الصراع والتطاحن ، ولقد بلغت السيطرة اليهودية على المجتمعات المسيحية في العصر الحديث في ظل التنظيمات الماسونية على البشر. وعلى الاقتصاد أن المفكرين المسيحيين قاموا بمجابهة فكرية واسعة ، أرادوا بها أن يحاصروا الخطر اليهودي ، كي لا تضيع أمام أطماعه مجتمعاتهم المسيحية ، وأمام موجات المد اليهودي الرهيب الذي لم يترك جانباً من جوانب المجتمع الأوربي المسيحي إبان بدء التقدم المادي الصناعي والتجاري الذي كانت أوروبا تدخل عصره ، الا وقد هوجم الإنسان المسيحي وتم للتنظيمات اليهودية السيطرة عليه. ومن عجب أن اليهود في كثير مما قاموا به ضد أوربا بالمسيحية. كانوا يرجعون كل تصرف لهم وكل سلوك غير طبيعي تصطدم به مصالح المجتمع الذي يعيشون فيه ، الى خصائص الجنس اليهودي وتعاليم الدين وحكم الإله عليهم بأن يكونوا على الناس ولا يد لأحد عليهم وكانت الماسونية السرية تعمل عملها في إشاعة هذا الزعم ومن هنا فإن الفكر الأوروبي كان لا بدّ أن يقوم بعملية مجابهة سريعة أمام هذا الخطر الداهم الذي يريد أن يصنع شرعية لباطل ما تقوم الفئات المحدودة والجماعات المنبوذة التي تواجه العالم وتعيش فيه دائماً وأبداً بدعوى العنصرية والامتياز ، والتي كانت في المجتمع الأوربي المسيحي تعيش منغلقة ومضيعة ولذا فإن الكثيرين من المفكرين الأوربيين الذين استطاعوا أن يروا مدى ما يمكن أن يتعرض له الشعب المسيحي في أوربا فضلاً عن المعتقد المسيحي بآدابه وتعاليمه من خطر السيطرة اليهودية والمسخ التعصبي قاموا يكشفون عن كل الظروف والميادين التي عملت على إتاحة فرص لأن يعبر اليهودي عن مطامعه ونزعاته وتعلقه بأساليب المقايضة وتقديم الربا الفاحش ، ثم سيطرته على حركة التطور الصناعي وإدارة الأعمال ، وكانت الصفوة من مفكري أوربا ومؤرخيهم التي هبت تحاصر الخطر اليهودي هي تلك المجموعة من المفكرين التي قامت من فرنسا وألمانيا ، ثم استطاعت أن تؤثر بفكرها في كشف النقاب عن الخطر اليهودي أمام باقي شعوب أوروبا والقوى المفكرة التي تنبهت للأخطار المحدقة بشعوبها قامت هي الأخرى تلعب الدور الذي كان من الممكن به لو استمر في صدقه ومطاردته للقوى المتعصبة من الجماعات

اليهودية التي كانت تنفث سمومها في جسد المجتمع الأوروبي المسيحي ، لتغيرت الصورة التي عليها يهود العالم اليوم ولأصبحت قضايا الصراع العالمي على غير ما هي عليه اليوم في عالم الصرّاع ؟ ولما أتيح للقوى اليهودية السرية أن تستغلّ القوى الدولية بنفس هذه القوة التاريخية ، والتي لم تكن في حقيقتها سوى ردّ فعل للنشاط اليهودي المعادي في أوروبا بل ولما أتيح للحركة الصهيونية أن تجعل من الإضطهاد الأوروبي قوة دفع لها في اتجاه أرض المسلمين في فلسطين.

●

المواجهة الفكرية بين اليهود والنصارى

بعض مراحل القرن الثامن عشر والتاسع عشر وخاصة ابتداء من النصف الثاني منه ، كان عصراً أدى فيه المفكرون الأوربيون دوراً ضد السيطرة اليهودية على معظم جوانب الحياة الأوربية لا يستهان به ، ولقد كانت المجابهة التي استطاع أن يقوم بها المفكر الأوربي ضد التسلط اليهودي كبيرة وقوية شاملة تناولت كلّ صور المسخ والتشويه التي عملت الجماعات اليهودية على أن تقوم بها حتى في الجوانب العقدية وخاصة إثر مراحل التنادي اليهودي الذي قام به الجماعات من رجال الدين اليهود.

وعن هذا الدور الذي لعبه المفكرون الأوربيون في مجابهة الخطر اليهودي الذي كان قد تمدد وسيطر على مساحات شاسعة من الأرض وأعداد كثيفة من البشر وكثير من المعتقدات والقيم ، فإن للأستاذ الدكتور محمد عبد المعز نصر دراسة في كتابه : «الصهيونية في المجال الدولي» الصادر عن «دار المعارف ، بالقاهرة جادة قد كتب فيها يقول : لقد وضع الفرنسيون الفلسفة التي كشفت النقاب عن الخطر اليهودي وتبعهم في ذلك الألمان[1] ففي سنة ١٨٤٥ نشر «أ . توسينل "A. Toussenel"

---

(١) (الصهيونية في المجال الدولي) دكتور محمد عبد المعز نصر صادر عن دار المعارف سلسلة (اخترنا لك) انظر صفحة ٥٩ وما بعدها.

كتاباً عنوانه (اليهود، ملوك العصر): تاريخ الأقطاع المالي، وقد أوحى بمواد هذا الكتاب وموضوعه ما ظهرت من فضائح مالية واستغلال أناني للمالية الفرنسية في ذلك العهد، وما كان لليهود في ذلك من دور كبير، ومن الطريف أن الكاتب في هذا المؤلف قد شمل تحت عنوان: اليهود، الإنجليز والهولنديين وأهل جنيف من البروتستانتت الذين يتعلمون كيف يقرأون إرادة الله في نفس الكتاب الذي يتعلم منه اليهود والذين يقابلون بالإزدراء قوانين العدل وحقوق العاملين وذلك لأخذهم بما أخذ به اليهود من أخلاقيات المال والصناعة والمضاربة ونشر «الكونت دي جوبينور Connt de Gobieneau في سنة ١٨٥٤ بحثاً آخر عنوانه «مقال عن عدم المساواة بين الأجناس البشرية وفيه أبان الفرق بين الآري والسامي، وقصد به أن يهاجم نشاط اليهود السياسي كما هاجم «توسينل» نشاطهم الإقتصادي المدمر، ثم جاء كاتب ثالث فرنسي فكتب في سنة ١٨٦٩ كتاباً عنوانه ««اليهودي واليهودية» وتهديد الشعوب المسيحية» وصاحب هذا الكتاب «جوجينو ده موسو "Gougenot des Monsseaux" رجل من رجال الدين وقد حاول أن يبين خطر اليهود في ميدان الدين والثقافة كما أبان «توسينل» و«جوبينو» خطرهم في ميدان الإقتصاد والسياسة. ومما أكد في كتابه أن اليهود لا يقيمون وزناً ولا يؤمنون بصحة ما يلتزمون به نحو غير اليهود من قسم أو يمين، كما أن مصدر خطرهم يكمن في محاولتهم القضاء على الروحية في العالم المتدين وتغليبهم المادة على الروح. ولقد دفع هذا السلوك الأوربيين الى أن يتلفتوا حولهم باحثين عن المؤلفات التي تساعدهم على فهم اليهود، فأخذوا يقرأون كتابات العالم الألماني «إيزنمجر "Eisenmenger" التي كتبها في القرن الثامن عشر عن تعاليم التلمود المعادية للمجتمع، كما أخذوا يقرأون كتابات اليهود الذين تنصروا وفيها يكشفون النزعات الهدامة لبعض التعاليم اليهودية خاصة كتابات الأب جزيف ليمان Joseph Lemann التي كانت لها أثر في محاكمة «دريفوس».

وإذ اشتركت دول أوربا جميعها في التعرض لخطر اليهود الهدام في مجتمع القرن التاسع عشر، نرى رد الفعل يكاد يكون متشابهاً، بل إنه قد أخذ يتبلور حتى رأيناه

يتفجر في شكل حركات شعبية في ألمانيا وفرنسا والنمساوالمجر وبولندا ورومانيا وروسيا أثناء الجيل الأخير من القرن الماضي والذي يعتبر البدء الحقيقي لمشكلة اليهود في القرن الحالي ، ففي المانيا نشر «مار Wibelm Marr وهو صحفي في هامبورج سنة ١٨٧٣ رسالة صغيرة عنوانها «إنتصار اليهودية على الجرمانية ، وإن كان «مار» قد لاحظ أن هذا الإنتصار إقتصادي في مظاهره الا أنه وجد أن اختلاف اليهود في الجنس هو الذي دفعهم الى التماس هذا الإنتصار بوسائل مالية منحرفة ورأى أن هذا السلوك يستتبع محاربة اليهود ونفوذهم التخريبي ولا شك في أن ««مار» قد اعتمد في نظريته العنصرية على نظرية «جوبينو» الفيلسوف السياسي الفرنسي. وقد هيأت الظروف سلسلة من الفضائح المالية في ألمانيا اشترك فيها اليهود ، ألحوا في استعمال هذا العداء العنصري حتى لقد أخذ به «بسمارك» في برنامجه السياسي سنة ١٨٧٩ خاصة وأنه وجد خصومة عنيفة لسياسته الحركية من حزب الأحرار الذي كان يتزعمه اليهوديان «لاسكر Lasker" و«باميرجر Bamberger" وسار في المانيا بعد ذلك العداء بين اليهود في عالم الفكر وعالم السياسة جنباً لجنب ففيلسوف المانيا السياسي ، تريتشكة Heinrich von trutschk نمى نظرية التعارض بين الآرية واليهودية ، ونشرها من كرسيه في جامعة برلين ، وخلق الجملة التي ذهبت مثلاً بين الألمان :إن اليهود بلاؤنا «كما ساهم الفيلسوف» نيتشه "Neteche" في حركة احتقار اليهود في المانيا . ولكن المرجع الكلاسيكي عن نبذ اليهود كجنس ، يتمثل في كتاب «أمس القرن التاسع عشر» الذي كتبه عالم الماني من مولد انجليزي هو «تشامبرلين» Houston Stewart Clamborlain ولقد ظل هذا الكتاب مرجعاً الى أن أخذ مكانه كتاب «كفاحي» الذي ألفه «هتلر» دستوراً للحركة النازية .

ولم تكن هذه المؤلفات الفكرية لتكفي في التعبير عن السياسة الأوربية لمناهضة اليهود وأثرهم المفسد في الحضارة الصناعية البورجوازية أثناء القرن التاسع عشر إلا ينابيع لحركات المقاومة سواء كانت حزبية أو شعبية ، فقد أصبحت هذه المؤلفات مراجع لتبرير التكتل الأوربي ضد الخطر اليهودي وخاصة السري منه . وتنقلت الأفكار الأساسية عن ذلك الخطر على الجنس والسياسة والإقتصاد والدين بين دول

أوربا سواء المتحضر منها بحضارة الغرب الجديدة أو الباقي على النظام القديم وذلك لأن الفكر في مواجهة التهديد اليهودي لم يكن قائماً على قيم مستمدة وإنما كان نابعاً من التجربة العادية التي كان يقابلها المواطن العادي في علاقته اليومية مع اليهود. ولذلك ترجمت الأفكار الى منظمات سياسية. ففي ألمانيا تكونت «عصبة محاربة السامية» تحت زعامة القسيس اللوثري «أودلف شتوكر» Adolf Stocckr الذي أسس إتحاد العمال الإشتراكي المسيحي، والذي كان عضواً في الريشتاغ. وقد زاد الحركة لهيباً وانتشاراً بين جماهير الشعب أن ظهر زعيم شعبي في شخص «هرمان آلفاردت Hermann Ahlvardt الذي استطاع في سنة ١٨٩١ أن يقيم في محكمة «زانتين» قرب دوسلدروف Xanten neara Dossldorf قضية قتل من أجل طقوس اليهود الدينية. ولو أن المحاكمة انتهت برفض القضية إلا أن إصرار «شتوكر» في الريشتاغ على صحة الإتهام أدى إلى إعادة محاكمة اليهودي المتهم في سنة ١٨٩٢ ولم يثبت القتل في كلا الحالتين غير أن أمثال هذه الحركات الشعبية قد جمعت تأييد المحافظين والمتدينين والمتطرفين في الإصلاح والوطنية ووجهته نحو العدو المشترك في نهاية القرن التاسع عشر، ولم يمت هذا العداء وإنما استقر في أعماق الشعب الألماني تغذيه الجامعات والأحداث الى أن ظهر مع حركة النازية ظهوره التاريخي المعروف في مطلع القرن العشرين.

وكما تعاون الفكر والسياسة في محاربة اليهود في المانيا تعاوناً في الامبراطورية النمسوية المجرية بقسميها المجري والنمسوي، ففي المجر كان للقسيس الكاثوليكي «رولنج Augustus Rohlug أعمق الأثر في إزاحة الستار عما تشتمل عليه تعاليم اليهود القديمة خاصة ما جاء منها في التلمود من دعوة الى تدمير غير اليهود، وقد ضمن هذه الأفكار كتابه الذي نشره قبل أن يترك المانيا الى المجر في سنة ١٨٧١ وعنوانه «يهود التلمود» وما أن عين أستاذاً لكرسي الديانة الكاثوليكية في جامعة براغ حين كانت اقليماً من أقاليم الامبراطورية النمساوية، حتى انتشر ذكره وعمق أثره، ومن ثم نرى هنالك ارتفاع الشكوى والسخط من سلوك اليهود وانتقاضهم عن المواطنين في فينا لما يمثله اليهود في حياة الإمبراطورية من عوامل الفساد

والإستغلال فوضعوا أسس الحركة المعادية لليهود ، وكان من أبرز قواها الدكتور «لوجز» الذي بارك البابا حزبه في سنة ١٨٩٥ والذي انتخب محافظاً لمدينة فينا في العام نفسه ، ولكن قاوم الامبراطور انتخابه أربع مرات ، واصرار أهل فينا على انتخاب الدكتور «لوجز» رغم معارضة الأمبراطور دليل واضح على القوة التي بلغها نواب الشعب زعماء النظام الذي استهدف محاربة اليهود وأثرهم الإجتماعي ، وعلى تأصل جذور المدرسة التي تعلم عنها هتلر في صباه دعائم فلسفته كردّ فعل لمراحل العمل اليهودي في الخفاء.

ولم تتخلف فرنسا عن ركب المحاربين لنفوذ اليهود الذي امتد الى جميع الميادين من سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية . لأنه على قدر ما جنى اليهود من مزايا الصبغة العالمية التي اصطبغت بها حضارة القرن التاسع عشر الصناعية والرأسمالية . لاقوا من الشرور التي تنطو ي عليها تلك المزايا . فانتشارهم في انحاء أوربا والعالم كان الدعامة التي ارتكزوا عليها ليجنوا خيرات السوق العالمية الجديدة الموحدة في ظل الرأسمالية المتحركة . ولكن على قدر ما كان استغلالهم عالمياً كانت حركة المقاومة عالمية أيضاً . فحين تألمت برلين ، تألمت براغ وفينا وكذلك باريس . وإن كان الفرنسيون قد وضعوا أصبع أوروبا الحديثة على موطن الداء الجديد بما ألف كتابهم — عن خطر اليهود ، فقد وصلوا أيضاً كشف الداء . فكان «إدوارد دريمون ، الصحفي البارع الأسلوب زعيم الكتاب الفرنسيين في هذا المجال أثناء العشرين عاماً الأخيرة من القرن التاسع عشر. إذ ألف كتاب «فرنسا اليهودية» الذي تدفقت من نسخه عشرات الآلاف كل شهر من مطابع باريس وتلقفته الأذهان تلقفاً نادر المثال ، كما أنه أسس صحيفة «القول الحر» في سنة ١٨٩٢ فاستطاع بكتابه وصحيفته أن يقدم غذاء حياً مثيراً لحملة سياسية قوية ضد عدو أوربا المشترك. وجاءت الفضائح السياسية المالية التي اشترك فيها ثلاثة من مشاهير اليهود المضاربين ، تؤكد بالعمل ما ينادي به الأحرار من قول ، وكان من أثر ما جربه الناس على يد اليهود من خداع مالي أن انحاز بعضهم الى تأييد اتهام «دريفوس» الضابط اليهودي في تآمره مع الألمان ونقله أسراراً حربية فرنسية الى

قيادتهم . ولكن الرأي العام في فرنسا لم يترك ذلك الإتهام بلصق بذلك الضابط بعد أن تبين براءته فبرئ دريفوس من تهمته العسكرية ولكن في الواقع أن هذه التهمة ليست الا من قبيل التهم التي وجهتها ألمانيا والمجر في القرن التاسع عشر ووجهتها أوربا في العصور الوسطى الى اليهود من ناحية استباحتهم اهراق دماء غير اليهود لأغراض طقوسهم الدينية التلمودية والتي تمارس دائماً في سرية ، فهي تهم يدفع اليها الذعر من أثر هذا العدو الذي يعصر حياة غيره في سوق المال ، كما يدفع اليها اليأس في علاج هذا العدو الجاثم على صدر ضحيته ، تؤيده في ذلك نظم الحكم التي تتحالف معه في استغلال الشعوب.

ولكن العواطف والحركات التي أثارها السلوك اليهودي في دول أوربا الغربية وجدت صوراً مشابهة لها في دول أوربا الشرقية . فاستغلال اليهود في القرن التاسع عشر لدول أوربا الشرقية خاصة رومانيا وروسيا وبلاد البلقان الواقعة تحت سيادة تركيا اصطبغ بحالة تلك الدول التي كانت عليها منذ العصور الوسطى ، فعلى حين كان الإستغلال اليهودي لدول أوربا الغربية متمشياً مع التطورات الحديثة في نظم الرأسمالية ، كان استغلالهم للدول الشرقية متأثراً بالنظم الإقطاعية السائدة في تلك البلاد .

ففي رومانيا كان اليهود يعملون كوسطاء ووكلاء للنبلاء ، وقد زاد من أهميتهم أن الطبقة الوسطى في رومانيا كانت صغيرة جداً . وكان الفلاحون في حالة من البساطة والسذاجة مكنت استغلالهم بواسطة نبلاء الإقطاع ووكلائهم اليهود . وكان اليهود في كلا الحالين هم أداة الإستغلال لصالح النبلاء وصالحهم الخاص فأبغضهم شعب رومانيا بغضاً عميقاً لأنه رأى فيهم أصحاب السيطرة الحقيقية على مصائرهم المعاشية ، خاصة أنهم أضافوا الى مقدرتهم على استغلالهم باسم النبلاء . استغلالهم عن طريق عملهم كأصحاب المتاجر ومقرضي المال ومرابيه . ولقد زاد السخط بين شعب رومانيا مع الزمن حتى تعددت الإضطرابات وانتهت بثورة ضد اليهود وملاك الأرض في سنة ١٩٠٧ احتاجت الى مائة ألف جندي لإخمادها .

وأن موقف اليهود من رومانيا جدير بالدراسة لا لأنه يصوّر استغلالهم التقليدي للشعوب وحسب، وإنما لأنه يسجل خطوة من الخطوات الأولى في السياسة الحديثة لليهودية العالمية التي حاولت أن تستغلّ الدول الغربية ونفوذها في تحقيق مطالبهم الخاصة. فرومانيا لم تتوحد أقاليمها إلا في سنة ١٨٥٩، ولم ينل اليهود فيها حقوقهم السياسية كما نالوها في دول أوربا الغربية، وظلوا محرومين من حق المواطنة ولذلك نرى اليهود في دول بأوربا الغربية يستخدمون نفوذهم الواسع الجديد في القرن التاسع عشر للضغط على رومانيا حتى تسمح لليهود بحقوق المواطنة كسائر المسيحيين من المواطنين وحدث نتيجة للتدخل اليهودي عن طريق المنظمات اليهودية السياسية بتوجيه من التنظيم الماسوني الأم أن «مؤتمر برلين» الذي انعقد في سنة ١٨٧٨ لتسوية المسألة الشرقية جعل الإعتراف برومانيا مشروطاً بمنحها المواطنة والتمتع بالحقوق السياسية لجميع المقيمين في حدودها دون نظر الى المعتقدات الدينية. ولكن نسي مؤتمر برلين أن ما يسهل تقريره على الورق قد يصعب تنفيذه في الواقع، لأن بغض شعب رومانيا لليهود من أثر تجربتهم اليومية كان أعمق من أن يمحوه قرار سياسي دولي فما كان من رومانيا أمام إصرار الدول الغربية على وجهة نظرها في تحرير اليهودية بين ربوعها إلا أن قيدت ذلك الحق واشترطت في منح التجنس أن يكون أمراً فردياً يعطى لكل فرد على حدة بقوانين من البرلمان ولذلك ظل اليهود في معظمهم أجانب مقيمين في رومانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) حتى أصبحوا اليوم في رومانيا وتحت الحكم الشيوعي قوة يحسب لها ألف حساب، وهكذا نرى بهذا المثال المحسوس في السياسة الدولية أن اليهود بتنظيماتهم الموحدة في عالم السياسة — شأنها شأن تنظيماتهم الموحدة في عالم الإقتصاد — استطاعوا أن يستغلوا الدول الغربية في تنفيذ مآربهم ومصالحهم قبل أن يجعلوا من هذا الأسلوب مادة مقررة من مواد السياسة الصهيونية التي وضعها مؤتمرهم في بال سنة ١٨٩٧ بقيادة اليهودي (تيودور هرتزل) تحت توصية ودعم ومساندة منظمات الماسون.

وإن كان تاريخ اليهود في رومانيا قد حفل بالحوادث أثناء القرن التاسع عشر، إلا أن تاريخهم في روسيا وهي الدولة الأوربية الشرقية الواسعة قد تجاوب في أحداثه

وبعد أثره على نطاق امتد في الزمان والمكان امتداداً اتفق ومكانة روسيا وظروفها من ناحية ، كما اتفق مع احتشاد جماعات اليهود خلال العصور داخل حدودها من ناحية أخرى . فقد اتخذت موجات الإستيطان عند اليهود في أوربا طريقين رئيسيين منذ البدء ، أحدهما سار من الجنوب الغربي مع خطوط التجارة الغربية للعالم الروماني ، واتجه نحو الشمال الشرقي خاصة في العصور الوسطى تحت ضغط الحروب الصليبية التي جعلت اليهود يحرصون على تفادي الإلتقاء بالجيوش المحاربة في طريقها نحو الشرق مما أدى الى استيطان اليهود استيطاناً واسعاً في مملكة بولندا القديمة . وحين تقسمت روسيا وبروسيا والنمسا وبولندا في نهاية القرن الثامن عشر ، كان الجزء الأكبر منها من نصيب روسيا ، وتبع ذلك أن انتقل الجزء الأكبر من السكان اليهود فيها الى سيطرة الروس . والآخر سار عبر الأسود خلال القرم وفي المناطق التي تكون الآن جنوب غربي روسيا ، وقد كان التوسع الروسي سبباً في ضم أقاليم آهلة باليهود ، مثل القرم وبسارابيا ، ودوقية وارسو . وهكذا لم يحل حرص روسيا على أن تمنع تسرب اليهود الى بلادها في اتجاههم من الغرب الى الشرق دون أن تجد نفسها فجأة من الدول التي تشتمل على نسبة كبيرة من يهود أوربا وقد تم ذلك على ضوء مخطط يهودي سري سنرى بعض نتائجه في الصفحات القادمة .

ومن ثم كان من الطبيعي أن يكون تفاعل اليهود مع الروس في جسامته وحدته متلائماً مع ضخامة أعدادهم وخصائص فعالهم . فحاولت روسيا أن تحدد اقامتهم بأن تخصص لهم أقاليم لا يبرحونها الى سواها دون إذن من السلطات العامة . وقد احتوت تلك الأقاليم على أكثر من نصف اليهود في العالم . غير أنه كان من المصرح لطوائف خاصة منهم أن يقيموا حيث يشاءون خارجها وأن يزوروا الأسواق ويدرسوا في الجامعات وصادف أن كان أغلب اليهود الذين انتقلوا الى حكم روسيا من فقراء اليهود الذين كانوا يعيشون في ظلام العصور الوسطى دون ثقافة أو إصلاح . إلا أن الفقير اليهودي لم يمنعه فقره من استغلال الفلاح الروسي الفقير. لأن نسبة كبيرة من اليهود كانت تشتغل بإعداد المشروبات الروحية وبيعها بل إن تجارة

الخمور أصبحت إحتكاراً وقفه رجال الإقطاع على اليهود . ولذلك عاش الأهالي في دين مستمر لأصحاب الحانات ولم تقف الشكوى منهم عند حد الإستغلال الإقتصادي الضارّ وإنما تعدّتها الى جوانب الإلتزام السياسي الذي يستشعره المواطن نحو وطنه في السلم والحرب . إذ ضاق اليهود بتجنيدهم طبقاً لقوانين «نقولا الأول» التي نظمت الخدمة العسكرية في سنة ١٨٢٧ ورأى شبابهم وشيبهم أن ولاءهم قاصر على اليهود وأنه لا يتجاوزها الى الدولة . ولك كان أكثر نشاطهم في روسيا ذلك النشاط الدموي الذي شاركوا فيه مشاركة جوهرية لقلب نظام الحكم منذ سنة ١٨٨٠ م حتى تمكنوا بالفعل من قيادة الثورة البلشفية عام ١٩١٧ وتمت لهم السيطرة والغلبة على الشعب الروسي بهذا الإنقلاب الشيوعي الملحد.

وكان رد الفعل الروسي متجاوباً مع نشاطهم في هذا المضمار ، فلقد أشيع عند إغتيال الإسكندر الثاني في سنة ١٨٨١ أن لليهود يداً في ذلك ، ولذلك قام الفلاحون وأهل المدن بهجوم كان القصد منه (تدمير) اليهود للأخذ بالثأر لمليكهم في ربيع سنة ١٨٨١ ، وتكرر الإعتداء في صيف العام نفسه وفي ربيع العام الذي تلاه ، ولقد صدرت الحكومة بعض «القواعد المؤقتة» في مايو سنة ١٨٨٢ لتنظيم إقامة اليهود إزاء استفزازهم للشعب وهجوم الشعب عليهم من حين لآخر ، وقضت هذه القواعد بعدم السماح لليهود بإقامة مستوطنات «جديدة» في المناطق الريفية . أو بشراء أملاك أو سلع خارج المدن ، كما أنها لم تسمح لهم بالعمل في أيام الآحاد والأعياد المسيحية والى جانب هذه القواعد التي أصدرتها الحكومة لحفظ الأمن في البلاد فتحت حدودها الغربية لهجرة اليهود الى أوربا وأمريكا .

ولكن اليهود ازدادوا سخطاً بالقواعد التي أطلق عليها (قواعد مايو) وأصابهم الذعر من المذابح المتكررة التي تلاحقت حتى بلغت أقصاها في حوادث سنة ١٩٠٥ وقابلوا ذلك بالهجرة العلنية الى أروبا وأمريكا في الوقت الذي إزداد فيه اهتمامهم بالحركات السرية في روسيا ويهمنا أن نتتبع حركتهم الظاهرة والباطنة لأن آثارها امتدت الى قلب البلاد العربية لتنفث فيها سمومها بعد أن حاول الغرب من أقصى

اليمين الى أقصى اليسار أن يسد بابه دونها وأن يفتح أمامها باب الشرق العربي مستهدفاً في مطلع القرن العشرين العالم الإسلامي ومفتاح ذلك موقف الدول الغربية الأوربية والأمريكية من المشكلة اليهودية. إذ أن سياسة (الباب المفتوح) أمام المهاجرين الأجانب سادت القرن التاسع عشر نتيجة توسع الغرب في الإنتاج الصناعي وما نتج عن ذلك من تحرر في السياسة وتحرير في العمل للمهاجرين بل والترحيب بالأيدي العاملة في كثير من الأحيان. ولكن ما أن أعلنت الحرب العظمى الأولى في سنة ١٩١٤ حتى كان الغرب قد وصل الى سياسة إغلاق الباب في وجه المهاجرين خاصة بعد أن جرب اليهود الذين تدفقوا اليه من روسيا بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٩١٤ والذين أثبتوا أنهم من المقيمين الضارين بالإقتصاد القومي والمواطنة السياسية والجوار الإجتماعي فلقد استقبلت الولايات المتحدة في سنة ١٨٨١ أكثر من ثمانية آلاف مهاجر من يهود روسيا. وتضاعف ذلك العدد في سنة ١٨٨٢ وبقي على هذا المستوى حتى وصل سنوياً الى متوسط يبلغ الثلاثين ألفاً سنوياً بعد سنة ١٨٨٧ ثم بلغ في سنة ١٩٠٥ رقماً قياسياً وهو ٢٤٣ــ ١٢٥، كما أخذت انجلترا وفرنسا وهولندا وألمانيا نصيبها من أولئك المهاجرين وهكذا، في عشرين عاماً ارتفع السكان اليهود في الولايات المتحدة من أقل من ربع مليون إلى أكثر من مليون، وفي إنجلترا من أقل من مائة ألف الى ما يقرب من ربع المليون على حين أن فرنسا وهولندا وألمانيا استقبلت كل منها بين العشرين والخمسة والعشرين ألفاً من هؤلاء اللاجئين، وإذ هاجر يهود روسيا الى هذه البلاد الغربية لم ينسوا أن يحملوا معهم ثقافتهم وطرق حياتهم الخاصة بل والسرية مما أثار شكوى الدول الأوروبية وإعلانها لرأيها عن تجربتها المؤلمة معهم، فهم لم يتخلوا عن نظرتهم المعادية للمجتمع المحيط بهم ولم يتخلوا عما تنطوي عليه نفوسهم من قسوة وضغينة، وظهر ذلك بطريقة عملية في مزاولتهم لأعمالهم العادية أثناء السلم والحرب من الخدمة العسكرية عصر إعلان الحرب في سنة ١٩١٤ إذ لم يراعوا المناقشة الحرة في العمل فحاول العمال منهم أن يعملوا بأجور منخفضة انخفاضاً يضرّ مصالح العمال من غير اليهود في أوربا الغربية، ويحول دون حصولهم على نسب الأجر التي تسمح لهم بالإحتفاظ بمستوى معقول في

الحياة العادية وهذا أسلوب يساعد على الإضطراب ويشيع روح التذمر ، كما حاول المشتغلون منهم بالتجارة أن ينافسوا غيرهم من التجار بعرض سلع رخيصة والإكتفاء في أغلب الأوقات بنصف الأرباح المعتادة ، معتمدين في ذلك على ما تعودوا في مواطنهم الأصلية من انحراف التعامل والتواء في الوصول إلى مآربهم المادية. وقد جاءت الحرب العظمى الأولى فكشفت عن هذا الإنحراف والإلتواك ، لأن أوقات الأزمات أقدر على إظهار جوهر السلوك الإجتماعي من أوقات الهدوء العادي ، فتجاوبت الشكوى في أوروبا وأمريكا من محاولات اليهود الطارئين المعقدة في إخفاء أنفسهم وأشخاصهم عن نظر إدارات التجنيد الإجباري وذلك بعد استلام شهادات الجنسية الوطنية في الدول التي استوطنوها بعد الهجرة من روسيا هذا الى تفننهم في تفادي الجندية وتشويه أعضائهم والهرب حتى بعد التجنيد مما جعل الأمراء في الدول الوسطى على السواء ترى في اليهودي مثالاً لعدم الولاء وإنكار الجميل ، والبعد عن فهم معنى المواطنة وتقدير مسئولياتها وحمل أعبائها كسائر المواطنين.

فاليهودي المهاجر من روسيا أثبت أنه المشارك في السراء والهارب في الضراء. ولا عجب اذن بعد هذه التجربة أن تغلق دول أوربا وأمريكا دون أمثاله الأبواب. فتحدد الهجرة اليهودية اليها وتلتمس في إعانة اليهودي أرضاً غير أرضها ودياراً غير ديارها ، ومن ثم كانت فلسطين أرض الميعاد لا لليهود وحدهم وإنما لأنصار اليهود من الغربيين الذين أرغموا على عونهم كنتيجة للسيطرة اليهودية السرية على بعض قيادات ونظام الغرب.

ولكن اليهود الروسيين ما كانوا ليكتفوا بحل مشكلتهم عن طريق الهجرة اليهودية الى أوربا وأمريكا وعن طريق بناء دولة لهم في فلسطين وحسب ، وإنما حاولوا بعد أن عجزوا في روسيا عن أن يجدوا لهم منفذاً فوق الأرض أن يلتمسوه تحت الأرض فهم لم يذعنوا لما فرض عليهم من قيود الإقامة والعمل ، بل حاولوا في الخفاء أن يتآمروا مع الساخطين من الروس على قلب ذلك النظام القيصري الذي لم يجار

المدنية الغربية من وجهة نظرهم مجاراة تكفي لأن يمسك اليهود فيها بزمام المجتمع كما حاولوا أن يفعلوا في الدول الغربية ، ولذا لم يقرّ لهم قرار منذ إغتيال الإسكندر الثاني في سنة ١٨٨١ حتى قامت الشيوعية واحتلوا في قيادتها مكان الصدارة ، فعلى حين أنهم رأوا امتيازهم في دول الغرب إنما يأتي عن طريق التحالف مع الرأسمالية تبينوا أن نيل الإمتياز المماثل في روسيا مرتبط بسيادة الشيوعية غير حافلين بما بين المذهبين من تعارض بل غير حافلين بما قد يؤديه قيامهم بالدورين المتناقضين من اكتشاف أمر الحكومة السرية التي تخطط وتوجه ، طالما يؤدي الطريقان الى سيادة شعب الله المختار . ولا ريب في أن الثورة الشيوعية في روسيا حركة من الحركات التنظيمية التي قام بها اليهود وساهموا مساهمة فعالة في الإعداد لها وفي تنفيذها . فجميع طبقات اليهود من رأسماليين ومفكرين وعمال قاموا بأدوار ملائمة لمرحلة معينة في نشر الدعوة الماركسية وفي تأييد الأحزاب الثورية ، ولقد أدت نسبة اليهود الكثيرة بين رجال الإدارة في حكومة الثورة البلشفية سنة ١٩١٨ ، وبين صغار الموظفين والكتبة كذلك فضلاً عن قيادة الثورة والحزب إلى أن يربط الملاحظون الأجانب في الغرب ربطاً وثيقاً بين اليهود وبين الثورة الشيوعية .

ومن الطريف أن اليهود في دول الكتلة الشرقية يفاخرون بما ساهموا به في تحقيق الشيوعية ، إلا أنهم في الغرب ينكرون صلتهم بها ويبررون إنضواء اليهود تحت علم البلاشفة بأنه أمر لم يكن هناك مفر منه إنقاذاً لرؤوسهم التي كانت تهددها سيوف قواد جيش روسيا البيضاء المعادية لليهود لكونهم يهود ، كما كانت تهددها في الوقت ذاته ثورة البلاشفة كأعداء للشعب إن هم ازوروا عنها ، فاعتناقهم الشيوعية قد جاء كما يدعى المحامون عنهم من كتابهم في الغرب نتيجة الضرورة لا نتيجة الإعتقاد ، إذ أنهم ديموقراطيون لحماً ودماً ، وأنهم يذرفون الدمع لفشل حكومة ، كيرنسكي ، في إقرار دعائم الحكم الديمقراطي في روسيا سنة ١٩١٧ والذي عمل اليهود ما وسعهم الجهد الفكري والعمل لسيادته في الشرق والغرب .

وفي الواقع أن هناك اتجاهين يعملان في المدة الأخيرة على التهوين من شأن الدور

الذي لعبه اليهود في الثورة الشيوعية الروسية أما الإتجاه الأول فيروج له اليهود الذين يعيشون في دول الكتلة الغربية الرأسمالية خاصة في انجلترا والولايات المتحدة التي أصابها الذعر من جراء انتصار النظام الشيوعي في روسيا ، وخطر دعوته المذهبية العالمية عليها إذ أخذت طائفة من كتاب اليهود تتزعم مناصرة المبادئ الديمقراطية حسب المفهوم الغربي من حيث تطبيقاتها السياسية والإقتصادية والإجتماعية وتنادي حتى في الجامعات الغربية بالمذهب الفردي المتطرف الذي عدل عن الأخذ به أخذاً متزمتاً حتى مفكروا الانجليز والامريكيين المحافظين ، ولعلهم في هذا المسلك يحاولون كما يقال أن يكونوا «ملكيين أكثر من الملك» وبابويين أكثر من البابا ، وانتهازيين أكثر من الأمريكيين في القرن العشرين ، وهم بذلك يدرأون عن أنفسهم الشبهات اليسارية ويترهون أبناء دينهم عن نصرة المبادئ الشيوعية في المعاقل الغربية وهذا الإتجاه المتطرف في إنكار الإنتساب الى الشيوعية سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل هو وليد الحصانة اليهودية التقليدية التي تدرك أسرار التطور التاريخي للشعوب ، فتعطي كلّ شعب البضاعة الرائجة في سوقه الخاص ، ومن المؤسف أن بعض الكتاب العرب من أصحاب النزعة اليسارية تقوم أفكارهم على هذا الزعم ويبرؤون اليهود من تهمة الشيوعية حتى مع علمهم بالدور الكبير الذي يؤديه اليوم في الساحة الدولية حزب راكاح الشيوعي الإسرائيلي خدمة للمذهب والدولة في إسرائيل. وأما الاتجاه الثاني فيصدر عن كتاب الروس أنفسهم خاصة بعد النزاع الذي حدث بين ستالين وتروتسكي أول الأمر وبين ستالين وزينونيف بعد ذلك وانتهائه بتغلب ستالين على الزعيمين اليهوديين اللذين كانا يطمحان بحكم دورهما في الثورة البلشفية الى تولي منصب الخلافة بعد موت لينين.

فمنذ أن أخذ ستالين مقاليد السلطة الحقيقية في يده ، وحول منصب السكرتير العام للحزب الشيوعي من منصب إداري الى مقر السلطة والنفوذ الفعلي ساد الإتجاه الى اغفال المساهمة اليهودية في الثورة البلشفية بسبب الصراع على السلطة فقط بل ان كثيراً من الوثائق المتصلة بنشاط الزعماء اليهود في الحكم وقبل الحكم قد أصابه التعديل والتبديل إن لم يكن قد أصابه الإفناء والإعدام ، وهذا الإجراء الذي لجأ إليه

الروس في دعاياتهم وتسجيل تاريخهم الثوري أمر عرفه التاريخ القديم حين عمد بعض ملوك مصر الفرعونية الى طمس معالم السابقين لهم كما أنه أمر أصبح الآن شائعاً في القرن العشرين لا سيما بعد أن تقدمت فنون الدعاية الشعبية ومناهج تضليل الجماهير وبعد أن طبق الحكام على شئون السياسة والاجتماع في معظم أقطار الأرض نظرية إينشتين، في أن الحقيقة نسبية وليست مطلقة لكن مهما اتفقت مصلحة اليهود في الغرب من ناحية ومصلحة الروس من ناحية أخرى على حجب الدور الجوهري الذي قام به اليهود في قلب نظام الحكم القيصري. وإحلال النظام الشيوعي محله. فإن ذلك الدور من الوضوح بحيث لا يستطيع حاجب أن يحجبه مهما ابتكر في سبله ووسائله، ويكفي في ذلك أن كان تروتسكي فوق مكانته الفكرية في توجيه الحزب الشيوعي، القائد الرسمي الأعلى للقوات المسلحة الحمراء التي عملت على تثبيت النظام البلشفي في الفترة العصبية الأولى التي شهدت أعداء الثورة البلشفية ينقضون عليها من الداخل والخارج إنقضاض الصواعق من كل صوب، كما كان «زينوفييف» من بين القادة الكبار للحزب الشيوعي وقد اشترك في زعامته بعد وفاة لينين الذي سبق أن صاحبه في النفي الى فنلندا حين حاولت حكومة كيرنسكي القبض في سنة ١٩١٧ على زعماء الحزب البلشفي بعد أن حبطت محاولتهم في الانقضاض قبل ثورة أكتوبر الشيوعية.

ولقد كان الدور الذي قام به يهود روسيا في الثورة على الحكم القيصري أمراً طبيعياً دفعهم اليه محاولة القياصرة دائماً وضعهم العادي كغيرهم من المواطنين وعدم إعطائهم من الإمتيازات الإجتماعية ما يتناسب مع مركزهم المالي المتفوق في روسيا. ولما كانت الثورة وإقامة دولة جديدة مكان الدولة القديمة في حاجة دائماً الى مذهب فكري أو دعوة تسبقها — كما أشار الى ذلك ابن خلدون — فقد سارع اليهود الروس الى المناداة بالشيوعية الماركسية ومناصرة الثائرين من الروس الذين أخذوا بها وعلى رأسهم لينين، فكانوا سندة الدين الجديد ومبشريه بل وحراسه وحملة لوائه، ولكن ميزة اليهود في هذه الناحية كانت تنطوي في الوقت ذاته على نقيصة وذلك لأن الشعب الروسي ما كان لينسى بين عشية وضحاها رواسب الخصومة التقليدية بين

المسيحي واليهودي والتي عبر عنها الطرفان في آخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين تعبيراً انتقامياً دامياً حتى تغلب اليهود بالشيوعية على الشعب الروسي وقهروه.

وقد حاول قادة الجيوش الروسية البيضاء في محاربتهم للثورة البلشفية إثارة عاطفة البغضاء التقليدية بين الفريقين وذلك باستغلال إسم عائلة تروتسكي اليهودية في الدعاية المضادة محاولين تصوير الثورة تصويراً طائفياً لا قومياً ولم يقتصر الأمر على هذه الصفة الدينية عند اليهود، فإن صفاتهم الخلقية والعقلية والقبلية البدائية كانت أيضاً من العوامل التي تحد من مزاياهم التي وجهوها الى خدمة الثورة، والتي تباعد بينهم وبين فهم الشعب الروسي وتراثه التاريخي.

وهذا ما حدث فعلاً، فإن تروتسكي وزينوفييف وقادة اليهود في الثورة أصروا على التمسك بتطبيق نظرية ماركس في الشيوعية تطبيقاً منطقياً دون تقدير الظروف الإجتماعية، ولذلك دعا تروتسكي في السياسة الداخلية إلى إبعاد الفلاحين من حظيرة الطبقة العمالية مقتفياً في ذلك تعريف ماركس للبروليتاريا وقصره إياها على عمال الصناعة، وهو في ذلك لم يستطع بحكم بعده عن الأرض مثل غيره من أبناء دينه عن أن يدرك أن الفلاح الروسي فلاح ثائر لإشتراكه مع سواه من أبناء جنسه في التعرض لإضطهاد أصحاب الاقطاع، كما أن زينوفييف خاطب المهندسين في مؤتمر لهم عقدوه في لننجراد سنة ١٩٢٥ بقوله: «إننا لن نعطيكم أبداً حقوقاً سياسية» ولم يكن قادة اليهود في الواقع بقادرين على تكييف الفلسفة الشيوعية الماركسية تكييفاً يتفق والمجتمع الروسي، لعجزهم عن فهمه نتيجة حتمية لقصورهم في العطف عليه والتعاطف معه، وكذلك نتيجة إستعلائهم الذهني الذي طبع سلوكهم العام والخاص بطابع الوقاحة العقلية المجردة وهذا ما استشعره ستالين نفسه في تجربته معهم، فكانت مظاهر هذه السلوك الفكري والخلقي الذي اختص به قادة اليهود في الثورة من عوامل فشلهم في أن ينالوا الخلافة بعد لينين كما كانت من أسباب إنتصار ستالين عليهم ونجاحه في أن يمثل بين الشعب الروسي بأنه قائد الثورة للعهد

الجديد. ومن العجيب أنه بعد أن مات لعنته الدولة والحزب بل والشعب. وهو الذي كان يعتبر رمز الدولة والحزب الأوحد.

وهكذا ظهرت مزايا اليهود ونقائصهم التقليدية أثناء إشتعال الثورة الروسية وأثناء استمرارها ، فمزاياهم التي تقوم على الهدم وتشويه الحقائق وبلبلة الافكار وإثارة النفوس ونشر العداوة والبغضاء وإشاعة الفرقة بين الناس قد كان لها الأثر النافذ في البداية ، ولكن سرعان ما بان للناس قصورهم في السياسة القومية التي تعتمد على تدعيم الألفة بين المواطنين وتوحيد طوائفهم وجماعاتهم ، وتقدير عاداتهم وطرائق حياتهم ، فاليهودي الساخط قادر على أن يذيب الروابط بين أبناء الوطن الواحد ، ولكن سخطه يعجزه عن أن يحفظها أو يقيم بينهم ما هو خير منها.

ومن الغريب أن الروس أنفسهم قد شعروا بالخطر اليهودي على نظامهم القديم أثناء ذلك الصراع الذي احتدم بينهم وامتد منذ العشرين عاماً الأخيرة في القرن التاسع عشر الى أوائل القرن العشرين وكان إعلان هذا الشعور في البيانات التي نشرها الكاتب الروسي سرجي نيلوس تحت عنوان « بروتوكولات حكماء صهيون » في سنة ١٩٠٥ ، والتي ذهب الى أنها وثيقة يهودية حقيقية تشتمل على خطة اليهود في أن يسيطروا على العالم بإتخاذ الوسائل الدولية المختلفة لتحقيق ذلك وتقوم هذه الوسائل أول ما تقوم على الهدم والتخريب وإضعاف العقول والأجسام ، واصطناع السبل المناسبة لكل بلد من البلدان ولقد أشير في هذه الطبعة كما سبق لنا إيراد بعض ما جاء فيها في الصفحات السابقة من هذا الكتاب الى أن الماسون شركاء اليهود في نسج مؤامرة عالمية ضد المسيحية على وجه العموم وروسيا على وجه الخصوص.

وهذه الرؤية الواضحة لكافة أبعاد الصورة التي كان عليها اليهود في بلدان العالم الأوربي ، لم تحل دون أن يعمل اليهود على تصيد كل الظروف التي تتاح لهم لكي يصنعوا بالتسلط واصطياد الفرص مجالات وميادين للسيادة المدعاة ويمارسوا أمانيهم في سلوك التعصب والعنصرية المعاني التي تلازم خلقهم واستعدادهم والمقترنة بقدراتهم في الرشوة والربا والسمسرة واستعمال العنف والإكراه والدم ذلك أن

اليهودي — بالطبع — أولا وبالخلق ثانياً لا يترك مغنماً إلا ويعمل على إصطياده ، ولا يسمح لفرصة عمل أو تحقيق أمل أو ممارسة سيادة تمر من أمامه الا ويركبها ويؤكد بها ذاته فمثلاً حين كان الفكر الشيوعي يرسي قواعده النظرية وينتشر في القرن التاسع عشر أصبحت العلاقة بين الشيوعية التي لما لم تكن قد استقرت معالم مستقبلها الفكرية بعد وبين الجماعات اليهودية التي ابتدأت تدير الدفة الى الجماعات الشيوعية قوية الى الحد الذي انطبق فيه قول الفيلسوف « نيتشه » الشهير على الحقيقة فيما بعد عندما قال :

« ... إن المفكر الذي يهمه أمر أوربا ويطيل فيه التفكير ، تكشف له نظراته الى المستقبل أن اليهود والروس سيكونان أهم العوامل في رواية المستقبل العظيمة وصراع القوى المنتظر ! ! » .

●

المبحث الثاني عشر

- القوة الخفية في موكب التاريخ.
- مخطط الماسونية والصهيونية.
- براهين على العلاقة الماسونية الصهيونية.
- الماسونية وعلاقتها بالحركة الشيوعية.
- الماسون والثورة الحمراء.

«القوة الخفية في موكب التاريخ»

الطابع السري والحرص والكتمان من أهم مميزات الشخصية اليهودية عبر لتاريخ ، وهذه الإعتبارات جعلت أهم مراحل التاريخ اليهودي محفوفاً بالمخاطر ومحاطاً بالغموض وبالرغم من ذلك فإن لليهود أحياناً مجازفات ومغامرات تجعلهم يخرجون على هذا الطابع المميز ، وفي العصر الحديث عندما أصبحت (القوة الخفية) لها من الأهمية والتأثير في واقع المجتمع الغربي ما جعلها تنفذ الى قطاعات عريضة وأن توجه أعمالاً كثيرة باتت في خدمتها راح بعض كتاب ومؤرّخي هذه الجماعة المسماة (القوة الخفية) يضيفون صفة من التقديس على (القوة الخفية) تحت دعوى أن لها علاقة بجمعية ظهرت قبل المسيح تسمى «جمعية نوح» هذا وقد زعم الوضاعون اليهود أنه منذ تسعة وعشرين قرناً تقريباً أن الله منح رسوله نوحاً اسمه الأعظم وأن هذا الإسم تسلسل بالوراثة لسليمان وأن مؤسسي جمعية نوح ورثوه من سليمان[1] .

---

(١) محمد علي الزغبي «الماسونية منشئة ملك اسرائيل» ص ٩٢ «وجمعية نوح هذه جمعية خير وضعها «اليهود» للجهلة والمساكين وهي تقوم على أن من يعرف الإسم الأعظم ينتج بتلاوته الكنوز ويستخدم الجان ويجتاز المسافات الشاسعة بوقت قصير جداً ويعرف حقائق المستقبل ويهتدي لمخازن المياه في الأرض ويدرك سر الحجر المكرم الذي يحيل المعادن الرخيصة ثمينة». أ هـ عن الزغبي ص ٩٣.

وأما خلال الفترة التي تقع بين وجود المسيح — عليه السلام وبين ظهور الإسلام فإننا لا نكاد نرى في هذه المرحلة الا جمعية القوّة الخفية الماسونية (اليهودية) وما يتبعها من فروع تتفق معها في الغاية[1] .

وقد سارت القوة الخفية خلال هذه الفترة على الخطة التي رسمها لها مؤسسوها الثلاثة (هيرودس الثاني وحيرام أبيود ومؤاب ولافي) وتلك الخطة هي هدم المسيحية التي نافست، اليهودية وهددتها بالقضاء عليها[2] .

وقد دبر اليهود هذه الفترة من تاريخ المسيحية الفتن والإضطرابات التي أثاروها على معتنقي الديانة المسيحية وكانوا وراء المذابح التي وقعت بين اليعاقبة والنساطرة على أيدي الحكام الرومانيين الذين كانوا يبيدون مخالفيهم في العقيدة من أتباع الكنائس الأخرى.

فمن أشهر الهياكل التي قامت في هذا الدور — مثلاً — بما يثلج قلب إسرائيل، هيكل رومية إذ قتل (بطرس) أخاه (أندراس) مستعيناً بسيف (نيرون) ولؤم وحقد زوجته اليهودية (بوبايا)، ومن طالع (العهد الجديد) شاهد ما بذله اليهود في هذه الفترة من جهود وما وضعوه في طريق إنتشار المسيحية من عثرات[3] .

وبعد ظهور الإسلام قاوم اليهود توسعه وانتشاره وحاربوه على نفس خطط وأسس ومبادئ جمعية القوة الخفية الماسونية كما قاوموا المسيحية من قبل. ولئن كان

---

(١) نفس المصدر ص ٩٣.

(٢) جاء في انجيل متى ٢١ — ٤٣ على لسان المسيح عليه السلام قوله وهو يخاطب اليهود: «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره»
كما جاء في انجيل لوقا ١٩ — ٢٧ على لسان المسيح عليه السلام قوله وهو يخاطب تلاميذه: «أما أعدائي أولئك اليهود» الذين لم يريدوا أن أملك عليه، فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي» الزعبي ص ١٩.

(٣) محمد علي الزعبي «الماسونية منشئة ملك اسرائيل» ص ٣١.

هيرودوس اليهودي ورفقاه من مؤسسي القوة الخفية قد اتفقوا على هدم الدين المسيحي ، فإن احفادهم قد اتفقوا كذلك — بعد ظهور الاسلام — على هدم الدينين الإسلامي والمسيحي معاً .

وفيما قام به اليهود أيام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة النبوية الى المدينة المنورة وما أحاكوه من مؤامرات اتفقوا فيها مع المشركين ضد الإسلام وما دسوه من سموم الفتنة بين المسلمين يحاولون فيه التفرقة بين صفوف المهاجرين والأنصار من جهة وبين الأنصار — خزرجهم وأوسهم — من جهة أخرى أكبر دليل على معتقدهم.

ولم يكتفوا بهذا بل أخذوا يحاولون إثارة الشكوك والريب حول الدعوة الإسلامية الناشئة [1] .

كما أنهم تآمروا على إغتيال سيدنا محمد (ص) نفسه حين قرروا القاء الرحى عليه أثناء مروره بين منازلهم الا أن حفظ الله — سبحانه — له حال دون إتمام تدبيرهم الخبيث .

وفي عصر الخلفاء الراشدين — رضي الله عنهم — لما رأى اليهود — أتباع جمعية القوة الخفية — أن الإسلام قد انتشر وتمكن من القلوب وأن لا قبل لهم بمقاومته علانية اعتنق بعض خبثائهم الإسلام بغية الدسّ وأشهر هؤلاء كعب الأخبار الذي أخذ يحدث المسلمين بالأسرائيليات ويدسّها على التفسير والعقيدة الإسلامية [2] .

وأتباع هذه الجمعية من اليهود هم الذين عقدوا من المؤامرات ما أودى بحياة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما أثار الفتنة على أمير المؤمنين عثمان

---

(١) أسرار الماسونية «للجنرال جواد رفعت أتلخان تعريب القابلي الواعظ ص ١٢».

(٢) المصدر السابق ص ١٣.

إبن عفان رضي الله عنه تلك الفتنة التي انتهت بإغتياله، وهي التي أثمرت موقعة الجمل بين جيش علي، وجيش عائشة رضي الله عنهما، وموقعة صفين بين جيش علي، وجيش معاوية رضي الله عنهما، وهي التي وضعت البذور التي أثمرت تأليه الإمام علي وكثير من أبنائه ولا تزال تفتك في جسم الأمة الإسلامية [1].

وقد كان لابن سبأ اليهودي في كل من هذه الفتن والمؤامرات اليد الطولى حين نفث سمومه فنشأت (السبأية الهدامة) التي هي أولى الحركات اليهودية الهدامة في الإسلام فقاومها أمير المؤمنين (علي) رضي الله عنه أشد مقاومة حتى إنه رضي الله عنه حاول إحراق بعض زعمائها بالنار [2].

ومن اطلع على ما دسه السبائون على الإسلام من فتن ومؤامرات وما أوقعوه بين المسلمين من حروب وقتال يدرك مدى الجريمة التي ترتكبها الماسونية اليهودية في حق الإنسانية ودياناتها السماوية [3].

ومن أشهر الجمعيات التي استخدمها اليهود (أتباع القوة الخفية) للدس على الإسلام ومحاولة تهديم أركانه القرامطة والحشاشين والبراوندية والديصانية وغيرها من الجمعيات الكثيرة التي أعملت معاولها في بناء الإسلام لهدم كيانه وتحريف قواعده وأحكامه [4].

وكما مشت الماسونية — القوة الخفية — في الشرق الإسلامي وحاولت هدم كيانه كذلك تغلغلت في الغرب المسيحي وتشكلت بعدة أشكال وتزيت بكل الأزياء

---

(١) محمد علي الزعبي الماسونية منشئة ملك اسرائيل ص ٨٩ و٩٠ ببعض التصرف.

(٢) «أسرار الماسونية» للجنرال جوادر رفعت اتلخان ترجمة القابلي والواعظ ص ٣.

(٣) للتوسع في البحث يمكن الرجوع الى كتاب «العواصم من القواصم» للقاضي ابي بكر ابن العربي تحقيق السيد محب الدين الخطيب.

(٤) «اسرار الماسونية» ص ١٣ و«الماسونية منشئة ملك اسرائيل ص ٩٣». تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة» لمهمد عبد الله عنان المحامي ص ٦٢ و٩٣.

وتسمت بمختلف الأسماء وتسببت في مذابح واضطهادات للمسيحيين كما أنها أنشأت في المسيحية فرقاً خرجت على الكنيسة وحاربتها .

وبقيت هذه الجمعية تحمل إسم « القوة الخفية » حتى كان عام ١٧١٧م حيث طرأ عليها بعض التعديل في الشكل دون الجوهر.

يقول الأستاذ محمد علي الزغبي في كتابه : (الماسونية منشئة ملك إسرائيل — القسم الأول ص ٣٦ : « ها نحن ذا في عام ١٧١٧م نرى ثلاثة من ورثة السر هم (جوزيف لامي وولده ابراهيم ، أبيود) يحملون نسخة أحد المؤسسين الأول (موآب لافي) وقد احتفظت بكل ما مر على القوة الخفية من أسرار وتطورت منذ عام تأسيسها في عام ٤٣م لعام ١٧١٧م .

« وفي ٢٤ حزيران ١٧١٧ عقد في لندن مجلس خفي ضم ورثة السر الثلاثة واثنين من العميان الكبار هما (ديجون كوزالبيه ورفيقه جورج) فحذفوا من القوة الخفية ما أراد ورثة السر حذفه من المصطلحات الغريبة والرموز البالية وأصدروا قرارات تعيد القوة الخفية — العجوز الشمطاء) بكراً لعوباً تغري العميان ومطموسي البصائر بسحرها وتضع على أفواههم كمامة من قشور درجاتها وتسوقهم حملاً الى مسلخ كرهاوتستطيع بما خلعوا عليها من أردية مزركشة بسموم ألفاظ (حرية ، مساواة ، إخاء ، تعاون ، إنسانية) تمثيل الدور الذي أسست لأجله ، لكن بأساليب مبتكرة ، ومصطلحات مصقولة ويمين حديثة[1] .

وقد جاء ورثة السر الثلاثة الى (ديزاكوليبه) وهو الجندي الأول في خطوة القوة الخفية كأنه تقمص (أحرام أبيود ، المؤسس الأول) ، وهو الجندي الأول في خطوط البروتستانتية أيضاً ولهذا فهو أشد الناس نقمةً على رومية وسعياً لزوال كرسيها من

---

(١) «الماسونية» منشئة ملك اسرائيل» ص ٣٨.

الوجود ، وأفضوا له بأسرار هي سطحية إذا قيست بما احتفظوا به ، وقد أملوا عليه القرار الآتي :

١ — يبدل إسم الهيكل بمحفل.

٢ — يبدل إسم القوة الخفية بإسم (فرنماسونوري) ، البنائين الأحرار[١] .

وقد استغل ورثة السر اسم البنائين الاحرار وشرعوا لسان ديزاكوليبه (الأعمى الكبير) يستغلون جمعيات (البنائين الأحرار ، أو الرفاق البنائين الإنجليزية)[٢] ويسولون لها الإنضمام الى القوة الخفية التي استترت باسم البنائين الأحرار ليكون ذلك الإسم شبكة لصيدهم . ويغرونهم بأن هذا الإنضمام يمنحهم (خلا البناء المادي) تثقيفاً أدبياً وإصلاحاً اجتماعياً وبناء خلقياً إنسانياً[٣] .

وقد تم لورثة السر الثلاثة بتوجيه من (جيمس اندرسون) اليهودي الوضاع وامتطاء رقبة كبير العميان (ديزاكوليبه) ما أرادوا فسخروا تلك الجمعيات العمرانية التي عاشت قروناً لخدمة فن البناء وحده وجعلوها جمعية واحدة تتخذ بناء أفرادها الأناني البغيض وسيلة لبناء هيكل سليمان ليرفع أحقاد الدهاة (اليهود) على أعلى سواريه راية لاسرائيل[٤] .

وهكذا يتأكد لنا أن أصل الماسونية الحديثة هو جمعية القوة الخفية اليهودية التي أنشأها هيرودوس الثاني في عام ٤٣ م .

---

(١) نفس المصدر ص ٣٨.

(٢) وهي جمعيات كانت في بريطانيا منذ القرن الثاني عشر هدفها الاستفادة من كل جديد يطرأ على فن البناء ورعاية مصالح البنائين أنفسهم .

(٣) «الماسونية منشئة ملك اسرائيل» ص ٣٩.

(٤) نفس المصدر ص ٤٠ .

وهذا هو الرأي الذي يرجحه — أيضاً — سواد الباحثين في أصل البناء الحر إذ يقولون أن أصل التعاليم الفلسفية لهذه الطائفة قديم جداً قد يرجع الى الكابالا اليهودية [1] .

وهذا ما يقرره بعض الكتاب البنائين أنفسهم إذ ينسبون نظمها الى الإسرائيليين ويردون أصولها بعد آدم ونوح وابراهيم الى موسى وداود وسليمان ، بل تقرر الطائفة ذاتها أخذ نظمها عن سليمان وهو ما تحتويه تعاليمها التي تلقن الى مرشحى الإلتحاق بالدرجة الأولى ، وهذه النسبة ذاتها هي التي يقررها اليهود بشأن الكابالا . هذا الى أن البناء الحر الحديث يرد برمته الى الأسطورة السليمانية أو بالأحرى الى الأسطورة الحيرامية [2] .

هذه هي الحلقة التاريخية لنشأة الماسونية في العالم والتي يظهر منها أنها حركة يهودية الأصل والمنشأ والإتجاه والغاية ، وإن كل ادعاء غير هذا يعتبر ادعاء مزوراً ومردوداً على مدعيه .

●

---

(١) محمد عبد الله عنان «تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة» ص ٨٩.

(٢) نفس المصدر ص ٩٠.

«مخطط الماسونية والصهيونية»

الحركة التي دعا اليها وبشر بها الصحفي اليهودي النمسوي ثيودور هرتزل والتي توجت أعمالها التنظيمية بمؤتمر قيادات اليهود في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م.

كانت ثمرة من ثمار عمل اليهودية العالمية طوال قرنين من الزمان على أيدي كبار رجال اليهود من أصحاب المال والفكر، وقد أمكن لهم تطوير منهج عمل القوة الخفية حيث أدركوا طبيعة المتغيرات المادية والإجتماعية التي عاشها العالم الأوروبي والأمريكي عقب عصور النهضة وتطور وسائل التجارة وامتداد العمران وظهور الأفكار القومية فقاموا بتأليف وتشكيل المؤسسات الماسونية الفرعية ذات الأسلوب المتجدد والتي تقوم بالعمل التنظيمي وتجنيد العناصر البشرية المستهدفة لكي تقوم بدورها المنتظر في خدمة الحركة الصهيونية، هذا وقد قامت هذه المؤسسات والمحافل بدورها المرسوم في خدمة الأهداف الصهيونية تحت بريق الشعارات الزائفة التي أطلقتها الماسونية خير قيام، وقد اعترف (تيودور هرتزل) مؤسس الصهيونية الحديثة بأن كلمات (حرية ومساواة وإخاء) من أنفع الأسلحة التي تعدها إسرائيل لهدم العالم، اعترف بهذا فصرح بما نصه:

«لقد ردد العميان هذه الكلمات غير عالمين أننا نقصد بها الفوضى والهدم

والشجار بين الجماعات ، إذا قذفنا في أفكار العميان ان الحرية عمل لا تجيزه الشرائع »[١] .

— ومما جاء في البروتوكول الرابع من (بروتوكولات — حكماء صهيون) قولهم : (.. إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا ..[٢]) .

— يقول دزرائيلي[٣] في خطاب له في ٢٠ أيلول ١٨٧٣ (أستطيع أن أؤكد لكم أيها السادة أن الذي يحكم لا بدّ وأن يعتمد على عناصر جديدة . يجب ألا نكتفي بالتعامل مع الأباطرة والوزارات ، بل يجب أن نضع في اعتبارنا التعامل مع الجمعيات السرية فهي التي تستطيع أن تحبط جميع التدابير في آخر لحظة وعملاؤها منتشرون في كل مكان بعزائم مصممة وجرأة على سفك الدماء وقدرة عى إحداث المذابح في آية لحظة)[٤] .

— (على الإخوان أن ينفذوا في صفوف الجمعيات الدينية وغيرها لا بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على أن لا تشم منها أية رائحة حقيقية للدين)[٥] .

— (إذا كون الماسونيون جمعية بالإشتراك مع غيرهم فعليهم أن لا يدعوا أمرها بيد غيرهم وأن يكون رجال الإدارة في مراكزها بأيد ماسونية وأن تسير بوحي من

---

(١) محاضرات هرتزل للأب أنطون يمين ص ٧٨ الطبعة العربية عن الماسونية منشئة ملك اسرائيل للأستاذ محمد علي الزعبي ص ٧٨ .

(٢) الخطر اليهودي ص ٧٨.

(٣) أحد رؤساء الوزارة البريطانية في القرن الماضي . وهو يهودي ماسوني إدعى أنه تنصر ليتمكن من العمل لخدمة اليهود تحت ستار اعتناقه النصرانية .

(٤) المسلمون — المجلد السادس العدد الثامن ص ٧٨٧ .

(٥) أسرار الماسونية — ص ٣٤.

مبادئها. تصوروا عندما تنفذ الماسونية الى المراكز فإن جموعاً غفيرة من غير الماسونيين تفوقها عداً تلتفّ حولها. وأن هذه (الغلبة) هي التي تمكن الماسونيين من رقاب غيرهم)[1].

— (إن الماسونية هي سيدة الأحزاب السياسية لا خادمتها)[2].

— (إن الماسونية تستعين بالفرق والأندية الرياضية والجمعيات الموسيقية والدورات لإدامة نفوذها في أوساط الشبيبة)[3].

— جاء في كتاب (الرمزية) الصادر في تموز ١٩٢٨:

(إن تمجيد العنصر اليهودي يجب أن يكون أهم واجبات الماسوني، ذلك العنصر الذي حفظ على ممر القرون والأجيال مستوى الحكمة الآلهية الذي لا يتغير، فلا بد لكم من الإعتماد على العنصر اليهودي حتى تتمكنوا من إذابة جميع الحواجز والحدود)[4].

— وقال الماسوني اليهودي فيندل في كتابه (اليهودية والماسونية) (لا تبلغ أهمية الكفاح في سبيل الإنسانية مبلغ أهمية في سبيل اليهودية وسيادتها العالمية. واليهودية تبتدي في ذلك الكفاح كقوة قاهرة ينبغي أن تخضع الماسونية لها. ولا عجب في ذلك لأن اليهودية هي السيطرة فعلاً بطريقة خفية مقنعة على كثير من محافل أوروبا. أما في المانيا فلا ننسى أن اليهودية هي صاحبة السيادة في أسواقها المالية وتجارتها. وصاحبة السيادة في صحافتها السياسية والماسونية. وأن ملايين الألمان مدينوها الماليون)[5].

---

(١) نفس المصدر ص ٢٦ عن محاضر مؤتمر محافل تانسي في فرنسا سنة ١٨٨٢.

(٢) نفس المصدر ص ٢٧ عن مجلة الجمهورية الماسونية الصادرة في ٣٠/ ٤/ ١٨٨٢.

(٣) نفس المصدر ص ٣٧.

(٤) المسلمون— المجلد السادس العدد الثامن ص ٧٨٦.

(٥) نفس المصدر ص ٧٨٨.

والذي يجب أن ينتبه اليه القارئ جيداً هو أن الماسونية حين تنشئ الأندية تحت الأسماء المستعارة والشعارات الزائفة والمبادئ الكاذبة كي تلهى الشعب بالمظاهر البراقة والمظاهر الخادعة بينما هم يجنون الثمار الخبيثة لخدمة المصلحة اليهودية.

وفي نفس الوقت فإن الماسونية تتستر تحت اسماء مختلفة حين تقوم السلطة بمحاربتها ومنعها من الإنتشار في بلد ما فتتحول الى أشكال أخرى من التنظيمات والأندية التي تبطن خلاف ما تظهر وتدلس على العميان بظاهرها البريء اخفاءاً لواقعها الخطير.

فمن ذلك أنها أنشأت عدداً من الأندية والجمعيات والروابط في عدد من بلدان العالم لتقوم تلك المنظمات بتنفيذ البرامج والمخططات التي رسمتها لها اليهودية العالمية. وأهم تلك الأندية والمنظمات: نادي الروتاري الدولي[1]، ونادي الأسود (الليونيز)، ونادي الصلبان المزدهر، ونادي القلم، وجمعية شهود يهوه، وجمعية الشبيين، وجمعية الشعلة البافارية.

وقد استطاعت تحريات قسم الإستخبارات المخصوص في الحكومة الإيطالية أيام حكم موسوليني عام ١٩٢٧ أن تكشف وتثبت وجود ٣٦ ألف جمعية للماسونية ينتسب اليها ٤,٥ مليون شخص منهم حوالي ثلاثة ملايين في أميركا وحدها.

كما استطاعت تحريات أدولف هتلر أن تثبت أن الماسونية تقسم الى عدة فروع وأقسام وذلك عن طريق المخابرات الألمانية السرية المنتشرة في العالم. وأهم تلك الأقسام هي:

---

(١) ولا أعتقد أن من المصادفات الغريبة أن يجتمع ممثلو أندية الروتاري الدولية في مدينة القدس خلال شهر نيسان ١٩٦٤ ويتخذوا عدة مقررات في ختام اجتماعاتهم وأن تقيم أمانة القدس حفلة استقبال على شرفهم. وفي نفس الوقت أن يجتمع هؤلاء الممثلون لأندية الروتاري الدولية في بلدة رامات غان في إسرائيل يوم الثلاثاء ١٢/ ٥/ ١٩٦٤ وأن يتخذوا عدة مقررات في ختام اجتماعاتهم من بينها عدة منح دراسية لعدد من الطلاب الإسرائيليين. لا أعتقد أن ذلك كان مصادفة. أتساءل ما هي العلاقة؟

أ ـــ منظمة بلوتو الماسونية .

والجماعة المنتسبون لهذه الزمرة هم من أصحاب المليارات وأصحاب الملايين من اليهود وهم الذين يحكمون في الحياة التجارية والإقتصادية للدول ، فملياراتهم وملايينهم تسير الحياة التجارية العالمية وإن أرادوا إزالة كيان دولة إقتصادياً أو سياسياً فإنهم قادرون على ذلك .

كما أنهم يتحكمون في تسيير البنوك الصناعية الضخمة . ومن المعروفين في تلك الزمرة يعقوب شيف (من يهود نيويورك)

ومن المعروفين في تلك الزمرة أيضاً ،«بيرين لاه بيرون»(اليهودي الامريكي) وصاحب ٤٤٦ معمل سلاح .

ب ـــ منظمة أنور شيست الماسونية :

ومهمة هذه الزمرة هدم وابادة الدول التي تعادي الماسونية اليهودية (الصهيونية) بشتى الوسائل .

وقد قامت هذه الزمرة بإثارة مذبحة ٣١ آذار عام ١٩٠٨ التي حدثت في استانبول والتي ذهب ضحيتها ٦٨ ألف من المسلمين الاتراك الأبرياء وإزالة السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم ومن أشهر الذين اشتركوا فيها الماسوني الايطالي (أمانوئيل كاراسو) ، والماسوني التركي (متر سالم) والماسوني التركي (جاويد) وكلهم من اليهود . ومن أعمال هذه الزمرة أيضاً تدبيرهم لحرب البلقان التي وقعت من عام ١٩١٢ ـــ ١٩١٤ وكذلك تدبيرهم لإثارة الحرب العالمية الأولى التي قتل فيها أكثر من ثمانيةملايين وترك ما يزيد على ١٦ مليون من البشر بين متشرد ومصاب ومشوه .

جـ— منظمة تيرويدرست الماسونية

ومهمة هذه الزمرة القيام بإغتيالات عالمية تكون نتيجتها في غالب الأحيان وقوع حروب أو حوادث عالمية. ومن أخطر الأعمال التي قامت بها هذه الزمرة إغتيال ولي عهد النمسا (الأمير فرديناند) الذي اغتاله ماسوني من هذه الزمرة اسمه (برنجيب)[1]. وقد دفعت (جمعية الأخوة اليهودية) لهذا الشخص مبلغ ١٦ ألف دولار لتنفيذ مهمته.

ومن أعمالها أيضاً الإنقلاب الدموي الذي قام به الماسوني اليهودي (بيلاكون[2]) والذي نتج عنه قتل ٨٥ ألف نفس من المجر وبقي في الحكم حوالي ستة أشهر.

ومن أعمالها أيضاً اغتيال رئيس وزراء إيران عام ١٩٤٩ الجنرال علي رازمارا.

ومن أعضاء هذه الزمرة رفيق كورلتان[3] التركي (الذي شغل منصب رئيس المجلس التركي — البرلمان — سابقاً) — وهو المسئول عن واقعة بل مذبحة دبلي باش التي وقعت في قونية عام ١٩٢٠ وذهب ضحيتها ٣٥٠٠ شخص بينهم النساء والأطفال، نكل رفيق المذكور بجثثهم. وهو أيضاً الذي رتب فاجعة مدينة مانيمان التركية عام ١٩٣٠ والتي ذهب ضحيتها حوالي ٢٥ ألف نفس من المعلمين والشيوخ والعلماء والمتدينين.

د— المنظمة الماسونية الماركسية

ظهر تأثير هذه الزمرة على دول أوروبا منذ عام ١٨٥٦ وأثرها كبير جداً بين العمال، وهي التي تنظم الإضرابات والإضطرابات العمالية في العالم.

---

(١) كان طالباً في كلية الطب البيطري بجامعة فينا آنذاك.

(٢) من يهود المهجر.

(٣) مسجون حالياً بتهمة الخيانة في تركيا.

ومن الجدير بالذكر أن خالد بكداش (الشيوعي السوري) من أعضاء هذه الزمرة ومن أعضائها أيضاً الشيوعي التركي الشهير (ناظم حكمت[1]).

هـ— منظمة الماسونية البروليتارية :[2]

وهم فئة من الماركسية الا أن مهمتها تختلف— نوعاً— عن مهمة الماركسية وهذه الزمرة تقوم بتقديم المساعدة للماركسيين. ومهمتهم إحتلال المراكز الرئيسية في منظمات العمال وتوجيه الحركات العمالية — خفية — نحو الأهداف الماسونية اليهودية عن طريق إدعاء المحافظة على مصالح العمال وانقاذهم من سطوة الرأسماليين.

ومن أهم أعضاء هذه المنظمة (آرام باناروياس)[3] الذي انتدبته جمعية (بونابريت اليهودية) وأرسلته الى مدينة سولانيك عام ١٩١٥ ومعه ٣،٥ مليون دولار حيث أثر على عدد كبير من الناس في دول البلقان.[4]

و— منظمة الروتاري الماسونية :

شكلت عام ١٩٠٤ في شيكاغو ولها فروع في أكثر بلاد العالم. ومن أشهر أعضائها أورخان لتان التركي[5] ومن أعضائها أيضاً كونراد هيلتون اليهودي الماسوني وهو صاحب فنادق هيلتون المنتشرة في أكثر مدن العالم ومهمة فنادقه هي السيطرة على إقتصاد البلاد التي توجد فيه والعمل على نشر المبادئ الماسونية، حتى إن

---

(١) جد هذا الماسوني يهودي من بولونيا جاء الى مدينة سراي بوسنة التركية وأعلن اسلامه وتزوج امرأة.

(٢) أنها كلها من ثمار الماسونية اليهودية— تلك الشجرة الخبيثة.

(٣) يهودي من بلغاريا

(٤) والدته يونانية يهودية من مدينة كوله واسمها اليزابيت. وأبوه يوناني نصراني.

(٥) مسجون في تركيا حالياً بتهمة الخيانة ، وهو ابن رفيق كورلتان المسجون في تركيا أيضاً بتهمة الخيانة والوارد اسمه في الفقرة (ب) السابقة.

الماسونيين يعقدون اجتماعات دورية فيها ومما يحسن ذكره أن منظمة الروتاري الماسونية منتشرة في البلاد المتأخرة سياسياً واقتصادياً ومما يؤسف له أن عدداً كبيراً من الشيوخ والعلماء والتجار ورجال الشعائر قد جرفهم تيار هذه المنظمة وأصبحوا من العاملين تحت لوائها.

وينتسب الى هذه الفرقة أغنياء من الدرجة الثانية وبعضهم ممن يسيطر على البنوك والمحلات والمراكز التجارية وخاصة من الإنجليز. ومن المنتسبين لهذه الفرقة من الماسونية جمهرة لا بأس بها من لوردات البرلمان الإنجليزي وقد لعب هؤلاء دوراً هاماً في عملية ضرب الإقتصاد المصري عام ١٩٥٦ على أثر تأميم قناة السويس.

ز — منظمة الريفورم الماسونية[١].

وينتسب الى هذه المنظمة الماسونية الصحفيون والمؤلفون والكتاب والطلبة الجامعيون. ومؤسس هذه الفرقة هو مارتن لوثر اليهودي[٢]. وممن كان ينتسب لهذه المنظمة الماسونية «أمان الله خان» ملك الأفغان السابق. وعلي رضا بهلوي إمبراطور ايران السابق, ومنهم أيضاً عثمان نور جرمان[٣] ممثل المنظمة في تركيا وصاحب جريدة (الريفورم في الأديان والكمالزم). ومنهم مصطفى كمال من أقطاب مدينة ادرنة وعميد (رابطة مصطفى كمال) ومنهم أيضاً أمين يلمان[٤] صاحب جريدة (وطن) التركية الواسعة الإنتشار والتي تصدر في إستانبول.

---

(١) جميع البيانات الواردة عن منظمات الماسونية التسعة التي شرحت عنها مستنقاة من بحث عن الماسونية للسيد فاروق عبد الحمود.

(٢) يهودي يدعى أنه اعتنق النصرانية وأقام في الفاتيكان عدة سنوات ثم ترجم الإنجيل الى الألمانية وأعلن حرباً شعواء على الكنيسة.

(٣) والده يهودي قدم الى تركيا من بلاد البلقان وموطنه الأصلي روسيا. والجدير بالذكر أن جريدة (حر آدم) التركية التي تصدرها الهيئات الإسلامية في تركيا قد نشرت في أحد أعدادها الصادرة عام ١٩٦٣ أن إسرائيل تمول عثمان المذكور بمبلغ ٥٦٠ ألف دولار سنوياً لنشر مبادئ المنظمة.

(٤) أصله من يهود سلانيك في اليونان وهو من الدونمة اليهود.

إن هذه الصورة المصغرة لعدد التنظيمات الماسونية تعطي للقارئ فكرة واضحة عن الطريقة — الخطيرة — التي تعمل على أساسها اليهودية العالمية تلك التي اتخذت الماسونية العالمية وسيلة لها تختفي وراءها وتدفع بأعضائها من العميان الصغار والعميان الكبار ليخوضوا لجة الشر وليبنوا لاسرائيل هيكلها المتهدم وأحلامها الرهيبة وليحققوا لها هدفها البعيد. ربما عن علم منهم بذلك وربما عن جهل وغباء.

●

«براهين على العلاقة الماسونية الصهيونية»

بعض المفتونين بدراسة المؤثرات الإجتماعية والإقتصادية في تحليلهم لبعض قضايا الصراع العقدي أو القومي بين الأمم والشعوب يفضل تأثير الجانب العقدي وخاصة ما كان منه سرياً في مجرى الصراع ، وينسون أن معظم أنواع الصراع التاريخي الذي كان بين كثير من الأمم مرتكزه الجانب العقدي في إدارة الصراع ، الحقد التاريخي القديم والمطاردة والتشهير والعدوان الذي قامت به القوى اليهودية في العصر الحديث ضد الاسلام والمسلمين هي من هذا القبيل ، ولذا فإن دراسة هذا الجانب الفكري والحركي في تاريخ ومعتقد الحركتين الماسونية والصهيونية باعتبارهما وجهان لعملة واحدة يهم الباحث المسلم ويعنيه وذلك لرصد أخطاره وتتبع مخاطره والإستعداد له .

هذا ومما يدل ويبرهن على أن القوى اليهودية تنسق تماماً ما بين العمل الحركي السري في المجال الماسوني والعمل السياسي التنظيمي في المجال الصهيوني ، وأن الجهود مجتمعة تنتهي عند تشكيل قوة العداء الرئيسية ضد الإسلام وأهله تلك الوثيقة التي قدمها بعض الأمريكيين للجنرال الكاتب والمؤرخ «جواد رفعت اتيلفيان ونشرها الرجل رحمه الله في كتابه الممتاز «الإسلام وبنو إسرائيل» وقد جاء في النشرة ما يكشف ويؤكد قوة وعمق الروابط بين الماسونية والصهيونية ، كما جاء بالنشرة ما

يفصح عن مدى التعنت اليهودي في التفكير ومدى ما يحمله الإنسان اليهودي من كره ومكر وخبث وعدوان تجاه غير اليهود.

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن هذه النشرة التي ذكرت في كتاب «جواد رفعت» قد قام يهود جمعية القابالاة اليهودية، كبرى جمعيات العداء لغير اليهود بتوزيعها على كبار اليهود في العالم وقد جاء فيها الآتي:

«يا أبناء الشعب المختار، تحياتنا الصادقة لكم، وبعدها نقول: نحن على يقين من أنكم تلتهبون شوقاً لبلوغ اليوم الذي يلتئم فيه شملنا ونسترد فيه هويتنا الأصلية، هذا اليوم الذي يتعرف فيه العالم الى سادته الحقيقين.

«لا بد أن الملل أدرككم لطول الإنتظار، ونفذ صبركم، وتسرب اليأس الى نفوسكم، ولكن ثقوا — أيها الأخوة — أننا نعمل ليل نهار وبدون كلل لنقود العالم الى حيث يجب أن يقاد، واعلموا أن جهودنا ومساعينا لن تذهب سدى، وسترون عما قريب كيف أن شعوب العالم ستخر ساجدة على أقدامنا، فمهلاً — أيها الأخوة — فنحن ننتظر مثلكم بزوغ فجر اليوم الذي سنعلن فيه سيادتنا على الدنيا فلا تيأسوا، واعلموا أن الموعد قد اقترب، فأبشروا بالخلود، وعما قريب ستشهدون ملك صهيون وقد امتلك زمام أمم الأرض قاطبة، وسترونه وقد وضع على مفرقه تاج عرش الدنيا، وعندئذ سينتهي العمل البغيض، وتستعيضون عنه بالسعادة الأبدية.

«وكل هذا بفضل المناهج والدراسات التي وضعتها لنا مشيختنا[1] والتي بدأت تتحقق شيئاً فشيئاً، واعلموا أن العهود المظلمة التي عشنا فيها تحت ظل العبودية والظلم قد ولت الى الأبد، وأن قطعان الماشية التي تسمي نفسها شعوب العالم بدأت أخيراً تخضع لنا وتنحني لرغبتنا.

---

(١) يقصدون بهذه المناهج والدراسات بروتوكولات مشيخة صهيون.

«أيها الرفاق، لا تظنوا أننا وحدنا في هذا الصراع الرهيب، فلنا عددٍ لا يحصى من الأنصار والأتباع في صفوف تلك القطعان، وهم ممن غررنا بهم وأخضعناهم لرغبتنا، فأصبحوا أتبع لنا من ظلنا، فانتشروا في القارات الخمس يعملون لتحقيق مآربنا، ونشر تعاليم منظماتنا التي ينتسبون اليها، ويخلصون لنا لدرجة العبادة، حتى أن أحدهم لا يحجم عن بذل دمه في سبيل إرضائنا، لأننا سلبناهم الإرادة، وغدوا لا يفقهون شيئاً، ولا يهتمون الا بتنفيذ أوامرنا، وإذا قضى الأمر لا يتورعون عن الإقتتال فيما بينهم صوناً لأهدافنا.

«أيها الأخوة، ألم تروا كيف أوقعنا بين أفراد الحزب الواحد في المجر حتى اقتتلوا فيما بينهم؟ أما شاهدتموهم وهم ينفذون مخططاتنا التي تقضي بإضعاف ثقة الناس بعضهم في بعض حتى وإن كانوا أفراد حزب واحد أو أخوة أشقاء؟ وذلك كيلا يسود التفاهم بينهم ويعملوا في المستقبل لمناهضتنا.

«ثقوا — أيها الأخوة — بأننا سنحول دون أي تفاهم أو اتفاق بين الشعوب والفئات، ولتغذية هذا النزاع فيما بينها سيثابر مصنع أضاليلنا على ابتكار المزيد من المبادئ المتضاربة التي سنلقنها هؤلاء الشعوب والفئات، كل على حدة، وستتبناها كالعادة وكأنها وحي يوحي، وسيقوم كل شعب أو فئة بالدعوة لمبادئه. ويتمسك بوجهة نظره، وسيحتدم النزاع بينه وبين الشعوب الأخرى، وهكذا سيظل الصراع قائماً الى الأبد بين الشعوب، وسنعمد الى إبقاء الكفة متعادلة بين المتقاتلين حتى لا ينتهي الصراع بانتصار فئة على الأخرى وبهذا الأسلوب سنطيل القتال سجالاً الى أن يعجز الجميع عن المقارعة وتضمحل قواهم، وتتمزق وحدة الفئات والشعوب من جراء تعدد الكوارث والنكبات فتسود الفردية والمادية في كل بلد، ويفقد الناس الثقة بعضهم في بعض، ويعم الفقر والفاقة، فيتنكر الولد لأبيه، والأخ لأخيه، وعندها ستفقد الشعوب مقوماتها الأساسية وسيصبح أفرادها ماديين لا يعيش أحدهم الا لنفسه كمثل الحيوان الأعجم الذي لا غاية له سوى البحث عما يملأ معدته الخاوية، وهكذا سنعيد البشر الى ما كانوا عليه قبل ألوف السنين.

وفي هذا الوقت نكون نحن قد وصلنا الى ذروة القوة والعظمة بفضل تعاوننا على تنفيذ مناهجنا القويمة ، ومحافظتنا على وحدتنا القومية ، وتمسكنا بتقاليدنا ومعتقداتنا ، عندئذ سيهون علينا إعلان سيطرتنا على العالم ، ولكي نقترب من هذا اليوم نتوسل اليكم أن ترصوا صفوفكم ، وتوحدوا جهودكم ، وثقوا — أيها الأخوة — أننا سنصل الى غايتنا ، لأننا وهبنا ميزة التقدير الصحيح والتفكير العميق التي حرمتها الطبيعة على سوانا من البشر ولهذا فهم لن يشعروا بما بيت لهم ، فهم دائماً عاجزون عن التفكير والتقدير ، أغبياء سذج ، يصدقون كل ما يقال لهم ، لأنهم عاجزون عن التفكير والتقدير ، ولهذا فهم دائماً بحاجة الينا لنستنبط لهم المبادئ ، ونوجد لهم الشعارات ليأخذوا عنا ويتبنوها وكأنها صالحة دون أن يناقشوها أو يتحرروا عن مراميها ، مع أننا نلقنهم إياها لنقودهم في دروبها الى حتفهم ، فلو علموا ما نرمي اليه منها لعزفوا عنها ، ولكنهم يجهلون مقاصدنا ، ولن يعرفوا أبداً ما نريده لأنهم عاجزون عن التفكير والتقدير ، ولهذا نقول لكم أيها الأخوة : لا تخشوا النتائج وكونوا أقوياء ، وانبذوا الأوهام والمخاوف ، وثقوا بنا وبالمستقبل الباهر الذي ينتظرنا ، واعلموا أن تقديراتنا لا تخطئ أبداً .

«أما رأيتم كيف أوجدنا قضية الزنوج في أمريكا ليتصارع السود والبيض ويلتهوا بمصيبتهم عن مراقبة ما نفعله وما نحققه من مصالحنا الخاصة ؟ أنسيتم كيف زججنا بدول العالم في الحرب العالمية الأولى لتتذابح شعوبها مدة أربعة أعوام دون أن يكون لها في هذا الصراع غرض إلا تحقيق غايتنا ؟وهل غاب عنكم أننا عدنا في الأمس القريب الى دفع تلك الشعوب مرة أخرى لتسفك دماء أبنائها على مذبح أهدافنا التي أراد هتلر وموسيليني ومن كان معهما أن يمنعونا من الوصول اليها ؟ أما شاهدتم بأم أعينكم ما فعلته هذه الشعوب سخرية بهتلر وموسوليني ؟ ألا تتساءلون أين صار هتلر وشعبه الجبار ؟ وأين موسوليني وجيوشه الجرارة ؟ أين هؤلاء جميعاً ؟ لقد ذهبوا مع الريح ، لأنهم وقفوا في وجهنا ، ثقوا — أيها الأخوة — أن الأوباش لا مناص لهم من تنفيذ رغباتنا ، فهم يجهلون أننا نحكم أكثر دولهم ، وهم يختارون

دائماً لحكم بلادهم من نرشحهم من أتباعنا ، حتى المنظمات العالمية تخضع لمشيئتنا ، وأفرادها يختارون ممثليهم من بين أتباعنا الذين هيأناهم منذ أمد بعيد لهذه المهام ، والتعليمات التي نصدرها لهم تباعاً هي التي تكفل لهم النجاح بين لداتهم ، وهذه التعليمات تصدر اليهم بصورة غير مباشرة من وراء الستار حتى لا يتنبه أحد إلى أنها صادرة عنا ، وهي تصلح مع المعونات المادية عن طريق أفراد جنسهم وهكذا نسيطر على الجميع دون أن يشعر بذلك أحد.

«أيها الرفاق . لقد زعم بعض سياسيي أمريكا أنهم قد اكتشفوا بأننا نسيطر على الحزبين الأمريكيين ، ولهذا عمدوا الى تشكيل حزب ثالث على أن يكون خالياً من أنصارنا ، فاعلموا أن هذا الحزب الجديد سيكون تحت سيطرتنا ، وسيخضع مثل سواه لمشيئتنا .

«أيها الأخوة ، كونوا على يقين أن كل من يجرؤ على التدخل في شؤوننا سنلحقه بالسناتور ديس والسناتور ماك آرثي والسناتور استلاند والسناتور والكر والكونت برنادوت والسناتور فورستال الذي قضينا عليه مؤخراً من احدى نوافذ منزله ، أما ما فعلناه بمناوئنا اللدود «ماك آثر» فهو في غنى عن البيان ، فكلكم يعرفه حق المعرفة .

«أيها الأخوة ، كان الأغبياء يصفوننا بالجبناء، ولكنهم واهمون نحن اليوم أقوياء ، ونمتلك القوة الذرية في كل البلاد التي تدعى ملكيتها ، والمستقبل سيكشف لمن كانوا يزعمون أننا جبناء ، نحن نعمل دون كلل ، ولقد سلبنا شعوب الأرض أكثر أموالهم ، وسنسلب ما تبقى لهم بحجة توطيد نظام التكامل المالي والإقتصادي الذي استنبطناه واعلموا — أيها الأخوة — أننا أعددنا لكل شيء عدته ، وبفضل فرية السلام العامة التي جعلناها بمنزلة الصلاة اليومية للإنسانية جمعاء لكثرة ما تحدثت عنها إذاعتنا سوف نحطم أعصاب البشرية برمتها ، وسنركز جهدنا على تذكير الناس بالأهوال المرتقبة من الحروب لنرهبهم ونجعلهم يلتمسون تجنبها مهما كان الثمن ، عندها سنخرج عليهم بفكرة الدولة العالمية الواحدة بحجة أنها الوسيلة الفريدة للحيلولة دون

قيام الحرب ، بينما سيكون هدفنا الحقيقي منها التمهيد لإزالة الفوارق العنصرية والدينية لتنصرف الشعوب المعادية لنا عن مراقبتنا والتحري عن خفايا مناهجنا ، ومن ثم أضعاف النزعات القومية والوطنية بين أفرادها ، ولإيهامها ، بنبل مقاصد دعوتنا سنروج لفكرة التعاون الإقتصادي بين الدول بحجة السعي لرفع مستوى الشعوب المختلفة ، وسنشجع الدول الرأسمالية الخاضعة لنا على منح القروض للدول الأخرى ، ولأغفالها عن مراقبتنا سنبادر الى الإسهام بقسم من هذه القروض ومن المؤكد أن الدول الكبرى ستلبي دعوتنا لتظهر المحبة للخير والإنسانية ،ومن جهة ثانية لتسيطر بزعمها — على الدول التي ستتلقى منها القروض ، وإن صح زعمها هذا فتكون في الواقع قد أخضعت تلك الدول لمشيئتنا بصورة غير مباشرة باعتبارها هي نفسها خاضعة لنا ، وبهذه الطريقة سنوزع ما تبقى من الثروات في حوزة الشعوب الأخرى دون أي أمل في تحقيق الغاية الإقتصادية المرجوة من هذا التوزيع على العالم.

«أما نحن فسنسترد أموالنا التي أسهمنا بها مضاعفة بفضل مصانعنا التي بلغت نسبتها ٩٠٪ من مجموع مصانع العالم ، والتي ستضطر الدول النامية لإبتياع ما ستحتاج اليه من الأدوات اللازمة لإقامة المصانع وقطع التبديل بينما الدول الدائنة ستفقد حتماً أموالها دون أن تتوصل الى تطوير صناعتها التي ستصطدم بمنافسة مصانعنا فتنهار اقتصادياتها أكثر من ذي قبل.

وفي الوقت نفسه تكون أجهزتنا الأخرى قد توصلت الى تعميم المبادئ والأفكار الداعية الى الإلحاد وإفساد الأخلاق ، والى تسفيه النزعات الوطنية والقومية ، وتشجيع المادية والفردية ، وهكذا نصل الى تجريد العالم من ثرواته ومعتقداته ومثله ، واغراقه في المادية والفردية ليصير جاهزاً لتقبل سيادتنا في الوقت الذي سنختاره نحن أنفسنا.

وثقوا — أيها الأخوة — أننا خطونا في تحقيق هذه المناهج خطوات واسعة وبخاصة بعد أن فزنا بثقة الكفرة في الميادين العلمية بفضل العلماء والعباقرة أمثال

سيجمند فرويد وألبرت إينشتاين وجوناس سالك الذين أوجدناهم ، وهم يعتبرون— اليوم— من قبل الأجيال الصاعدة آلهة العلم والعبقرية لأنها تجهل حقيقتهم ، أما نحن فنعرف كيف أوجدناهم ولماذا أوجدناهم لأننا قدرنا أن بإمكانهم التأثير عن طريق العلم على معتقدات الشعوب وإشغالها وذلك بإجراء مقارنات بين النظريات العلمية الملموسة وبين النظريات الروحية المبهمة لإثبات وضوح نظرياتهم أمام الناشئة بغية دفع الشباب الى الشك في النظريات الروحية ثم نبذها . والتعلق بالنظريات العلمية .

« ومن خلال النتائج التي انتهينا اليها أيقنا أن نجاحنا في هذا المضمار كان واسعاً جداً بدليل أن الكفرة عمدوا الى نبذ كل معتقد غير ملموس انسجاماً مع ما تلقنوه من علمائنا الذين يعتبرونهم أكثر قدرة على الخلق والإبداع من خالق الطبيعة نفسه ، ومن هنا انزلقوا في متاهات الكفر والإلحاد ، وانهارت معتقداتهم وأخلاقهم وأخذوا ينظرون الى رسلنا العصريين نظرة إجلال وإكبار ، ولا يرون غضاضة في احترامنا وقدرتنا باعتبارنا أبناء الشعب الذي أنجب هؤلاء الرسل .

« ومن الجهة الأخرى تمكنا بفضل صعاليكنا أمثال بيكاسو وجيراتراند ستين وجاكوب ايستين من إفساد الذوق الفني لهذه الشعوب ومحو أثر الفنون الرومانية واليونانية العريقة التي لا تمت الينا ، مع أن فنانينا ليسوا سوى صعاليك معتوهين .

« أبعد هذا يشك أحد في قدرتنا على سيادة الشعوب !

« أيها الأخوة ، إننا لم نعد نخشى أحداً ، ولن يجرؤ أحد بعد اليوم على مناصبتنا العداء ، ولو قدر لأحد الاغبياء أن يتصدى لنا لما احتجنا الى أكثر من الإيعاز لصحافتنا لتشهر به وتصمه بأنه نازي ، وتتهمه (باللاسامية) والعنصرية ، ولا يلبث أن يجد نفسه محتقراً منبوذاً من قبل العالم أجمع ، فيضطر الى التواري عن الأنظار قبل أن تحل به الكارثة التي حلت بغيره ، ولقد نجحنا كثيراً في اتباع هذا الأسلوب القديم ، وأيقنا من أنه أمضى أسلحتنا ، أتدرون لماذا ؟ لأن الكفرة تخلوا لنا نهائياً عن

حقهم في التفكير والتوجيه ، وبخاصة بعد أن سيطرنا على كل وسائل الإعلام والصحافة ، ولهذا فهم — دائماً — بانتظار ما نقوله وما نوجههم اليه فيتخذون أقوالنا ليرددوها دون وعي منهم وإدراك ، ويتقبلون توجيهاتنا دون تحقيق أو نقاش ، والبرهان على غفلة الكفرة هو أن الروسيين اكتشفوا منذ نصف قرن نياتنا ، وذلك عندما عثروا على منهاجنا السري[1] فلما عمدوا الى نشره وتعميمه أنكرناه وجحدنا انتسابه الينا ، واستطعنا أن نوهم الناس أنه من تلفيقات أعدائنا ، فصدقنا العالم وكذب من عثروا عليه .

« وهكذا طمسنا معالم الجريمة قبل أن يشعر أحد بخطرها وكل ذلك لأن الأغنياء لا يرون الا بأعيننا ، ولا يفكرون الا بما نوحيه اليهم ، ومسلكهم هذا هو أسطع برهان على صدق قول التلمود الذي نستمد منه مناهجنا ، هذا الكتاب المقدس الذي نعتهم بالحيوان المسخر لنا .

أيها الأخوة ، فكروا جيداً ألا يحق لكم بعد كل هذا أن تفاخروا بكونكم منا نحن الذين نملك الصحافة والمطبوعات في العالم ، ونوجه ثقافة الشعوب ، ونسيطر على السينما والإذاعة وكل أجهزة التوجيه ووسائل الإعلام ، ثقوا بأننا نوجه العالم كما نشاء ، فالشعوب تصفق لمن نصفق له ، وتحتقر من نحتقره ، ولا تفكر الا بما نفكر به ، انظروا الى هذه الكتل الحيوانية كيف تتصارع لتقضي على النزعات الوطنية والقومية ، واسمعوا كيف يتبارى خطباؤنا للنيل من كل ما يسمى القومية والوطنية ، وكيف ينعتون المناهج القومية العنصرية بالمناهج الكريهة ؟ وكيف يصفون التقوى بالتعصب الديني الممقوت ؟ وكل ذلك لأنهم سمعونا نقول بعدم انسانية المبادئ (اللاسامية) ورأونا نساند حقوق الإنسان ، ونندد بكل من يخالف أقوالنا فذهبوا بما سمعوه منا كالببغاوات العجم دون أن يدركوا أن تنديدنا باللاسامية كان لحماية أنفسنا ، وأن ترويجنا للأفكار المعارضة لها لم يكن القصد منه الا استرداد حقوقنا

---

(١) هو ما جاء في بروتوكولات صهيون .

السياسية في بلادهم التي لا يربطنا بها أي رباط ، ولكن عجزهم عن الإدراك والتمييز جعلهم يتطوعون لخدمتنا هكذا وبدون تفكير.

«إن السيطرة التوجيهية التي نمتلكها لا حد لها ، فعندما نلاحظ ــ مثلاً ــ أن بعض أساليبنا المالية التي أوجدناها في الماضي لم تعد في مصلحتنا نسارع الى التنديد بها ونستبدل بها غيرها ، فلا يلبث العالم أن يندد بالأساليب القديمة وينبذها ، ويتبنى ما أحدثناه من جديد، وكأن ما نقوله : إن هو إلا وحي يوحي ، وعندما يتصدى لنا أحد الزعماء أو الفئات نبادر الى قرع أجراس الخطر فتهب صحافتنا ووسائل التوجيه التي نمتلكها الى مقارعة المتصدي ، وتنهال عليه وعلى آرائه بالتقريع والتكذيب والتشويه والتسفيه ، ونلفق له ولآرائه كل ما يحط من قدره وقدرها ، ونصر على ترديد كل ما يشين المتصدي دون كلل أو ملل حتى يقف العالم أجمع في صفنا ، فيتحطم الجريء المتجاسر وينهار الى الأبد.

وثقوا ــ أيها الأخوة ــ أن الأجيال الصاعدة هي ملك أيدينا ، ولقد وجهناها حسب رغباتنا ، فهي اليوم لا تهتم الا بما لقناها اياه ، وأفرادها لا يعملون الا لتحقيق الإنتصارات الشخصية الهزيلة ، وكل منهم لا يفكر الا في مصلحته الخاصة كالحيوان الأعجم تماماً ، ولم يعد للمسائل القومية والوطنية أو الجماعية أي قيمة لدى الأفراد ، فهم يسيرون وفق المثل القائل : «كل امرئ بما كسب رهين»[1] .

وإن المناهج الدراسية التي وضعناها والتي تبنتها الشعوب كافة لا تناسب غير مقاصدنا وحدها ، والكتب التي تحوي المناهج الدراسية موضوعة وفق توجيهاتنا ، ولهذا تجدون الطلاب يقضون ستة عشر عاماً من حياتهم في مطالعة ما أردناهم أن يطلعوا عليه ودراسة ما نريد منهم أن يدرسوه ، ولما كانت المناهج خالية من كل أنواع التوعية أو التي تبعث على التفكير الصحيح السليم فإن الطلاب يتخرجون من معاهدهم وأدمغتهم محشوة بعلوم ومبادئ معينة أرغموا على تعلمها واعتناقها ، فلا يسعهم فيما بعد الا السير ضمن النطاق الذي شبوا فيه ، ومن هنا يصبحون مسيرين

---

(١) هذا الذي بين قوسين : آية كريمة من القرآن الكريم. وهي بالإضافة إلى دلالتها الدينية التي يفهمها المسلمون ، تستهدف أيضاً تعميق المسئولية الفردية.

لا ينزعون الى التفكير والإبداع ، وإنما ينزعون الى التقليد والإقتباس ، وهكذا يظلون حيث خططنا لهم ، بينما أولياؤهم الأغبياء الذين أنفقوا عليهم ما ملكت أيديهم ينظرون اليهم بفخر وإعجاب كلما سمعوهم يتشدقون بالمبادئ والكلمات الجوف التي ملأنا بها أدمغتهم الصغيرة ، وبفضل هذه المناهج أصبحت الأجيال المتعاقبة تعيش ضمن مفاهيمنا .

أيها الرفاق ، إن سيطرتنا على الإنتخابات في الولايات المتحدة تشير بوضوح الى مدى تأثيرنا في المجتمع الأمريكي ، فعندما نساند أحد المرشحين يبادر المواطنون الى انتخابه تأييداً لمزاعمنا ، وبهذا الأسلوب وبفضل قوة وسائل دعايتنا رفعنا روزفلت الى سدة الرئاسة في الماضي ، ويجب علينا الآن أن نسلك السبيل نفسه وأن نختار مرشحنا من بين من نثق بهم حتى لا نصاب بخيبة أمل .

وأخيراً ، يا أبناء اسرائيل ، إسعدوا واستبشروا خيراً لقد اقتربت الساعة التي سنحضر فيها هذه الكتل الحيوانية في اصطبلاتها . وسنخضعها لإرادتنا ، ونسخرها لخدمتنا ، ومن المعتقد أن يظهر الشعب الأمريكي نحونا بعض العداء في المستقبل ، ولكن ، سوف نتغلب عليه ، ونروضه عن طريق إقامة الدولة العالمية الواحدة : دولة إسرائيل العالمية ، واعلموا أننا جد قريب من تحقيق هدفنا هذا ، وسنكون في القريب العاجل سادة الأرض ، وسينتشر السلام في الدنيا تحت ظل علمنا ، فرددوا معنا : عاشت أمتنا .

●

الماسونية وعلاقتها بالحركة الشيوعية

قد يبدو الموضوع هكذا بهذا الترابط غير مألوف ، وخاصة إذا كان المعروف والشائع عن الماسونية أنها بنت اليهودية العالمية وأداتها في النفاذ الى أعراض الشعوب ومقدراتها وقدراتها ، وذلك تمكيناً لليهود في الحركة الصهيونية من السيطرة والتمكن بحكم أنهم أصحاب دعوات عنصرية ، وأفكار معادية للشعوب بعد أن اعتدوا على العقيدة الدينية التي أورثهم إياها الأنبياء والمرسلون ، كما أنه من المعروف والشائع عن الحركة الشيوعية أنها من الظواهر السياسية والتفسيرات الإجتماعية ذات الطابع الإلحادي ، الرافض لكل ما يمت للأديان بصلة ، ولكن العجب يزول إذا ما اتضحت العلاقات الموضوعة بين الماسونية والشيوعية من حيث أن كلّاً من المذهبين إذا جاز الوصف من الأنشطة والأفكار المعادية للإسلام وأهله .

هذا وقد دلت الأبحاث السياسية ودراسة التاريخ التحليلي للظواهر الإجتماعية والسياسية على أن الحركة الشيوعية ذات النهج الإلحادي البحت ، كانت شكلاً من أشكال العمل الماسوني اليهودي السري الموجه ، ذلك أن الذي حدث في نهاية القرن التاسع عشر : أن اليهود قدموا عام ١٨٨١م على قتل القيصر المحبوب من الشعب الروسي ، القيصر إسكندر الثاني ، وقد أعقب إغتيال القيصر موجة إستياء عارمة في

كل أنحاء روسيا ضد اليهود أدت الى ارتكاب عدد من أعمال العنف الإنتقامية ضدهم .. وعمدت الحكومة الروسية الى تغيير سياستها جزئياً فيما يتعلق بهم. فأصدرت القوانين الشهيرة التي عرفت باسم (قوانين مايو / أيار) — لصدورها في هذا الشهر نصت على أحكام وأنظمة قاسية بحق العنصر اليهودي وقد دافع مصدرو هذه القوانين عنها قائلين: إذا كانت سياسة إسكندر الثاني ذاتها بكل تسامحها ومراعاتها لم تكف لإرضائهم واجتذاب صداقتهم، فمعنى ذلك أنهم لن يرضيهم شيء سوى خضوع روسيا بأكملها لمشيئتهم ... !

يقول وليم كار في كتابه: «اليهود وراء كل جريمة»[1] وهكذا دفع اليهود بأكملهم مرة أخرى في تاريخهم ثمن جناية زعمائهم ... وبالرغم من أن زعماء المؤامرة كانوا هم المسؤولين عن هذا الوضع الذي عملوا عمداً الى خلقه، فإن وفداً يهودياً برئاسة (البارون) غينزبرغ) وهو الممثل الرسمي لمؤسسة روتشيلد في روسيا توجه لمقابلة القيصر الجديد إسكندر الثاث في شهر مايو/ أيار عام ١٨٨٢ وقدم له احتجاجاً رسمياً على هذه القوانين، فوعد القيصر بإجراء تحقيق في أسبابها وإعادة دراستها، ثم أصدر في ٣ سبتمبر/ أيلول من نفس العام بياناً بنتيجة التحقيق جاء فيه:

(لقد وجهت الحكومة الروسية خلال فترة طويلة عنايتها الى اليهود ومشاكلهم وعلاقاتهم مع بقية عناصر الامبراطورية، ولكنها لاحظت الأوضاع المحزنة التي وصل اليها الأهالي المسيحيون بسبب تصرفات اليهود في ميادين الأعمال والإقتصاد، ذلك أن هؤلاء عمدوا منذ عشرين سنة بصورة منهجية ليس فقط الى احتكار التجارة وجميع فروع الأعمال بين أيديهم بل الى شراء واستئجار واحتكار الأراضي ولاحظت الحكومة أنهم يتصرفون ككتلة منظمة تعمل بهدف مرسوم مكرسة نشاطها كله على إحتكار ثروات البلاد ومجالاتها بين أيديهم وتجريد الشعب الروسي من خيرات

---

(١) وليم كار: «اليهود وراء كل جريمة» شرح وتعليق المؤرخ خيرالله طلفاح دار الكتاب العربي — بيروت صفحات ١٥٠ — ١٦٠.

بلاده .. وكانت الطبقة التي أصيبت بالأذى أكثر من غيرها من جراء أعمالهم هي الطبقة الفقيرة مما سبب قيام العنف ضد اليهود ، ولهذا فإن الحكومة اتخذت على عاتقها من ناحية أولى حماية اليهود ومنع إلحاق الأذى والإضطهاد بهم ، ومن ناحية ثانية مدفوعة اليها بمقتضيات العدالة والضرورة اتخذت الإجراءات الكفيلة بمنع اليهود أنفسهم من اضطهاد وإيذاء الأهالي الروس وإنقاذ البلاد من احتكاراتهم وتصرفاتهم التي كانت هي السبب الذي أدى الى ردة الفعل العنيفة).

لم يكن سبب إصدار قوانين مايو/أيار إذن الانتقام فقط لمقتل اسكندر الثاني بل جاء نتيجة لتحذيرات الإقتصاديين الروس ، وتنبه الحكومة الى وجوب اتخاذ اجراءات جذرية لمنع انهيار الإقتصاد القومي والحياة الإجتماعية بسبب الوسائل غير المشروعة التي يستخدمها التجار والمرابطون اليهود... ولكن سادة المال العالميين أمضهم افلات هذا المورد العظيم من أيديهم وخاب فألهم من عودة الأمور الى سالف عهدها بعد فشل مندوبهم البارون غيتنبرغ في مهمته... فقرروا آنئذ الدخول في حرب دون هوادة مع روسيا...

بدأت هذه الحرب على الصعيد الإقتصادي والتجاري فحاربوا التجارة الروسية في كافة أنحاء العالم بواسطة نفوذهم المالي المتشعب وفرضوا الحظر على كل منتجات روسيا ومبادلاتها ، حتى حلت الضائقة بالخزينة الروسية ووصلت الى أشدها عام ١٩٠٥م وفي الوقت نفسه انتشرت في جميع أرجاء الإمبراطورية الروسية الخلايا الإرهابية والفوضوية التي كانت القوى الخفية نفسها تغذيها بالمال وتدفعها الى بث الأحقاد والفوضى في صفوف جميع الطبقات التي حاقت بها الضائقة الإقتصادية الخانقة .. وهكذا عمت الأزمات الإجتماعية والإقتصادية ، وأطل شبح الفوضى والإرهاب على هذه الامبراطورية الواسعة التي أخذت التصدعات تتسع في كيانها .

واستفادت من هذه الأوضاع المحزنة التي تردت فيها روسيا الأحزاب الثورية التي نشأت بين صفوف المثقفين والعمال والطبقات التي كانت تئن من وطأة الأزمات بالاضافة الى ظلم الأنظمة المتوارثة .. فاتسع نشاطها وظهرت نواة الحزب

الشيوعي ، واختار سادة المال فترة حدة الأزمة عام ١٩٠٥ ليثيروا الحرب اليابانية الروسية فكانت تلك الضربة التي لم تستطع الإمبراطورية الوقوف عل قدميها بعدها أبداً .

عمدت الخلايا الفوضوية من جهة والأحزاب الثورية من جهة أخرى الى تدبير سلسلة من الإغتيالات السياسية كل لأهدافه الخاصة ، فاغتال الإرهابيون أولاً (بوغولييوف) وزير التعليم عام ١٩٠١ انتقاماً للأحكام المتعلقة بالتعليم في (قوانين مايو/ أيار) التي تنص على تحديد عدد اليهود المقبولين في المدارس الروسية .. وتلا ذلك عام ١٩٠٢ إغتيال (دسبياغين) وزير الداخلية بسبب فقرات (قوانين مايو/ أيار) أيضاً التي تمنع اليهود من العيش الا في الأحياء المخصصة لهم .. واغتيل بعد ذلك حاكم مقاطعة (أوقا) (يوغداتونيتش) عام ١٩٠٣ .. وأخيراً اغتيل رئيس وزراء روسيا ذاته (فيتشيليف غون بليهف) عام ١٩٠٤ .. واغتيل من ثم الأمير الغراندوق (سرجيوس) عم القيصر. وعندما نشبت ثورة عام ١٩٠٥ وقضى عليها الجنرال (دوبراسوف) الذي لم يستطع المتآمرون مجابهته وجهاً لوجه ، قرروا طعنه من الخلف .. وهكذا لم يلبث أن اغتيل بدوره في العام الثاني ... !

ثارت ثائرة القيصر اسكندر الثالث لهذه الإغتيالات المتعاقبة والفوضى العارمة فأصدر بلاغاً ألقى فيه تبعة الإضطرابات والأزمة الإقتصادية على عاتق الزعماء والمرابين اليهود ، بيد أن الشيوعيين الذين استقطبوا الحركة الثورية تحت اسم (الحزب الإجتماعي الثوري) قرروا اغتيال القيصر فألفوا لهذا الغرض مجموعة إرهابية أوكلوا على تنظيمها فوضوياً دموياً هو (غيشوين) وخياطاً يهوياً إسمه (ايفنو آزيفء) ، فضم هذان الى المجموعة شاباً اسمه (اسكندر أوليانوف) كلفاه بالإشتراك في محاولة إغتيال القيصر ، غير أن هذه المحاولة أخفقت وقبض على أوليانوف فحوكم ثم أعدم وإذ ذاك غضب شقيقه الأصغر فلاديمير أوليانوف وانضم الى الحزب الثوري بدوره متخذاً له إسماً حركياً عرف به فيما بعد طوال حياته وهو : (لينين).

كانت الثورة الشيوعية ماضية في طريقها فيما كانت الحكومة الروسية منهمكة في

صراعها الداخلي مع الحركات الفوضوية اليهودية والأزمات الإجتماعية والإقتصادية والإضطرابات المتوالية التي يحوك خيوطها سادة المال العالميون وعندما قرر هؤلاء إثارة الحرب بين اليابان وروسيا لتوجيه ضربة جذرية الى هذه الأخيرة، رسموا خطة العمل بحيث تقوم مؤسسة (كوهين — لوب) الأمريكية بتمويل الحكومة اليابانية سراً.

وتقضي هذه الخطة بسحب مؤسسة روتشيلد فجأة لمعونتها المالية عندما تصل الحرب ذروتها في نفس الوقت الذي يعمد فيه المخربون الذين يعملون لحساب جماعة روتشيلد خاصة والمهندسون في كافة صفوف الجيش والإدارات الحكومية والمنتشرون في جميع المناطق الإستراتيجية، إلى بث الفوضى في أجهزة التموين والإتصال وخطوط المواصلات والنقليات وبصورة خاصة الى تخريب الخط الحديدي الذي ينقل الإمدادات الروسية الى الشرق الأقصى بحيث ينهار الجيش الروسي بصورة لا قيام منها.. وقد تم بالفعل تنفيذ هذه الخطة بأكملها.. ودهش العالم أجمع آنئذ لانهيار الجيش الامبراطوري الضخم أمام دولة اليابان الناشئة دون أن يجد تعليلاً لذلك!. ولا تزال كتب التاريخ تتساءل بحيرة حتى الآن عن سبب هذه الهزيمة اللامنطقية..!

وحين جرت مفاوضات الصلح في مدينة (بوتسموث) بالولايات المتحدة عام ١٩٠٥ اتصل الكونت (ويت) مندوب القيصر بالمرابي العالمي (يعقوب شيف) اليهودي ممثل مجموعة (كوهين — لوب) التي مولت اليابان للإستفسار منه عن سبب وقوف هذه المؤسسة المالية العملاقة ضد روسيا.. فأجابه هذا برسالة ننقل منها الفقرات التالية:

(.. وأنت تدرك — وأنت الرجل الإقتصادي والسياسي — أنه لا يمكن أن تتوقع من المصالح اليهودية ونفوذ الأمريكيين أن تعمل الا ضد الحكومة الروسية التي تحارب المصالح المالية اليهودية ولا تؤمن لليهود الروس متطلباتهم وحقوقهم)... ويتجلى لؤم (يعقوب شيف) في هذا الجواب لأنه كان هو بذاته المشرف على تمويل

الحركات الثورية والفوضوية في روسيا منذ عام ١٨٩٧ ومدها بقروض المرابين العالميين ، واستمر في هذه العملية حتى بعد اندلاع الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ ، وهذا أمر مفضوح تحدثت عنه الجرائد العالمية بصراحة ونشرت عنه جريدة (الفيغارو) الفرنسية تحقيقاً كاملاً في عددها الصادر في ٢٠ شباط ١٩٣٢...

هذا في الوقت الذي أدرك فيه القيصر إسكندر الثالث— كما يدل على ذلك بلاغه المشار اليه— والحكومة الروسية والشعب الروسي إجمالاً أن مصدر الكوارث التي تحيق بروسيا هو الزعماء اليهود المرابون ، كانت فلسفة كارل ريتر تنتشر في ألمانيا ناشرة في صفوف الشعب الألماني الكره والبغضاء لليهود كما حدث في روسيا حين إصدار (قوانين مايو/ أيار) وكان اليهود الأوربيون يعملون من جهة في الحركات الفوضوية التي ينظمها زعماؤهم ومجامعهم ومن جهة أخرى في الحركات الفوضوية التي ينظمها زعماؤهم ومجامعهم في فرنسا وانكلترا وغيرها ، مما يهدد بردة فعل أوروبية عنيفة شاملة .. فحمل هذه المحافل اليهودية العالمية على التفكير بإنشاء (وطن قومي) لليهود يستطيعون التجمع فيه والعودة اليه في حالة حدوث ردة فعل ضدهم في أوروبا ، ويتخذونه محطة لهم ينطلقون منها واستئناف نشاطهم في كافة أقطار العالم .. وكلف بتنظيم (حركة عودة اليهود الى اسرائيل) التي أصبحت أساس الحركة الصهيونية أحد زعماء اليهودية الألمانية (تيودر هرتزل)...

وفي عام ١٩٠٣ تنادى زعماء الحركات الشيوعية في روسيا وأوروبا الشرقية وألمانيا الغربية الى عقد مؤتمر لهم في بروكسل عاصمة بلجيكا ، ولكن الحكومة البلجيكية منعتهم فعقدوا الإجتماع في لندن برضا الحكومة البريطانية .. ولكن الحركة انقسمت في هذا الإجتماع الى قسمين (البولشفيك) الذي استلم زعامتهم لينين ، و(المنشفيك) الذين استلم زعامتهم اليهودي (مارتوف).

كانت الأوضاع في روسيا تجري من سيء الى أسوأ بنتيجة الأحداث السابقة وبنيان الأمبراطورية يتصدع بسرعة مخيفة .. وجاءت الضربة المميتة عام ١٩٠٥ بعد

الهزيمة في الحرب مع اليابان ... هذه الهزيمة التي ذهل لها الشعب الروسي الذي كان ينظر الى اليابان نظرته الى دولة صغرى ثانوية القيمة ، فعمت النقمة العارمة في كل مكان وكانت الحكومة الروسية تحاول من ناحيتها في الحقبة الأخيرة إرضاء الطبقات العمالية التي تعاني هي بالدرجة الأولى من الأوضاع المتدهورة ، ولذلك شجعت تأليف النقابات واتحادات العمل دون أن تغفل عن منع المتطرفين والفوضويين من الدخول وبرز بنتيجة النشاط العمالي زعيم نقابي فعال هو القس الأرثوذكسي الأب غابون الذي التفت حوله قلوب العمال وأصبح الناطق باسمهم ، مما أثار عليه حفيظة المنشفيك والفوضويين.. غير أنه كسب احترام الجهات الرسمية التي أصبحت تستقبله من القيصر الى الوزراء في أية آونة لتناقش معه الشؤون العمالية...

وعندما انتشرت أخبار الهزيمة الروسية أمام اليابان ثارت الإضطرابات بين صفوف العمال مطالبين بالاصلاح ، فقرر الأب غابون تنظيم تظاهرة سلمية كبرى تتجه يوم ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٠٥ الى القيصر الإمبراطوري لتقدم عريضة الى القيصر بمطالبها ، بخلاف المتطرفين الذين طالبوا بالتمرد المسلح.

وقامت هذه التظاهرة بالفعل في اليوم المحدد : الأحد ٢٢ كانون الثاني/ يناير مكونة من الآلاف المؤلفة من العمال الذين صحبوا معهم نساءهم وأطفالهم ، وتقدمت المسيرة الكبرى بصورة سلمية منتظمة حتى باب القصر الإمبراطوري في العاصمة سان بطرسبرغ وقد رفعت فيها لافتات تعبر عن الولاء للقيصر.. وعند وصول التظاهرة الى بوابات القصر حدثت المفاجأة الدموية التي قلبت هذه التظاهرة الى مذبحة شاملة عرفت بالتاريخ باسم مجزرة يوم الأحد الدموي.. فقد انصبت نيران الرشاشات الكثيفة على العمال فحصدتهم حصداً وتركت الساحة مغطاة بالآلاف من جثث الرجال والنساء والأطفال وبالجرحى المتناثرين في كل مكان...

والسؤال الأول الذي يتبادر الى الذهن هو : من المسؤول عن هذه الجريمة البشعة ؟... هل هو القيصر : نيقولا الثاني ؟... والجواب على هذا السؤال سهل

منطقي ، ذلك أن القيصر — وهذا هو واقعي ومؤكد — لم يكن في القصر آنئذ لسبب بسيط : هو أنه لم يكن في سان بطرسبورغ أصلاً آنئذ .. كما أن من المعروف بصورة أكيدة أن أمر إطلاق النار صدر عن أحد الضباط في الحرس الإمبراطوري والنتيجة المنطقية تظهر من تلقاء نفسها ، ذلك أن هذا الشخص لم يكن سوى العضو المنفذ في إحدى الخلايا الخفية للمؤامرة...

كانت هذه المجزرة المقصودة كما نرى الشرارة التي أشعلت النار في الفتيل.. فانتشرت روح الثورة كالنار في الهشيم بين صفوف العمال والطبقات الكادحة التي اعتبرت القيصر المسؤول عن المذبحة ... وأصبح نيقولا الثاني عدو الشعب ومن ورائه نظامه كله ...

وحاول القيصر من ناحيته براءته فأمر منذ مطلع شهر / شباط فبراير بعد أيام من الحادثة بتشكيل لجنة تحقيق في الأحداث ، كما أراد جعل نظام الحكم إنتخابياً فأصدر قانوناً لإنتخاب مجلس تشريعي عرف بعد تأسيسه باسم الـ (دوما) . كما أصدر عفواً عاماً عن جميع الجرائم السياسية ، وقد استفاد من هذا العفو بقية زعماء البولشفيك والمنشفيك فعادوا جميعاً الى روسيا من المنفى ، ولكنهم إنما عادوا ليزيدوا إشعال النار أواراً ...

لم تكن الخطة التي رسمها محفل المؤامرة العالمية أو محفل حكماء صهيون تقضي بإشعال نار الثورة في روسيا آنئذ ، بل كانت تقتضي على العكس المحافظة على النظام القيصري حتى الحرب العالمية التي كانت تهيأ خطوطها الرئيسية آنئذ .. ولكن الهياج العارم الذي عم روسيا آنئذ حمل المنشيفيك على مخالفة تعليمات القوى الخفية لظنهم أن أوان الثورة قد آن ، وكانوا من هذه الناحية على حق في إعتقادهم لأن بنيان الدولة الروسية كان متصدعاً الى درجة تكفيه معها هزة واحدة لكي يتداعى نهائياً .

وهكذا ضرب المنشفيك صفحاً بتعليمات القوى الخفية وقد انجرفوا مع تيار الثورة الذي كانوا هم قادته ، وبدأوا حركة إضراب عام في ٢٠ تشرين الأول ١٩٠٥ في كافة مدن روسيا الرئيسية ، تلاها في ٢٧ تشرين الأول إحتلال العاصمة

الإمبراطورية سان بطرسبرغ (لينتغراد) اليوم... وإعلان: سوفيات، أي مجلس شعبي لحكمها... وقد ترأس هذه المجموعة الثورية شخصان متعاقبان، ثم أعلن تروتسكي الزعيم اليهودي الشيوعي الشهير رئيساً لها...

ولكن القوى الخفية وقفت ضد هذه الثورة التي كان الحكم القيصري أعجز من أن يقاومها فامتنعت كافة الخلايا الفوضوية والإرهابية التي تغذيها المؤامرة اليهودية عن مساعدتها بل عمدت الى محاربتها.. فلم يلبث الجيش الإمبراطوري أن عاد لإحتلال سان بطرسبرغ يوم ١٦ كانون الأول عام ١٩٠٥ دون مقاومة، وأوقف تروتسكي و٣٠ شخصاً من زعماء الحركة وعندما تجددت الإضطرابات مرة ثانية في سان بطرسبرغ وموسكو بزعامة يهودي اسمه (يارفوس) تمكن الجيش الإمبراطوري مرة ثانية من سحق الحركة وإعادة توطيد النظام القيصري. ومع ذلك فإن التنظيمات الماسونية لم تسكت ضد النظام حتى تمكنت من اقتلاعه لحساب اليهودية العالمية تحت مظلة ولواء الحركة العمالية والثورة الإشتراكية!!؟؟.

●

الماسون والثورة الحمراء

ولد (فلاديمير أوليانوف) عام ١٨٧٠ م في مدينة «سميرسك» الواقعة على ضفاف «الفولغا» لأب كان (مستشاراً تنفيذياً) في الأمور التعليمية ومديراً لمعهد حكومي ، مما أتاح للطفل الحصول على تعليم ثانوي ثم جامعي كان له أثر بعيد في حياته... وكان في مطلع شبابه حين أعدم شقيقه الأكبر (إسكندر) في محاولة إغتيال القيصر... فانجرف نهائياً نحو الأفكار الثورية المتطرفة التي تلقى بذورها من زملائه الطلاب اليهود في المدرسة.

كانت سويسرا آنئذ — حيث المقر الرئيسي للمرابين العالميين وأموالهم — ملجأ الإرهابيين والزعماء والفوضويين والثوريين في أوروبا الشرقية ، فهرب اليها فلاديمير ١٨٩٥ وهو في الخامسة والعشرين من عمره على أثر إعدام شقيقه.. وهناك التقى بالأوساط والحلقات الشيوعية اللاجئة وسرعان ما تميز بينهم بذكائه واطلاعه الواسع ... كما امتاز عنهم بأنه كان مدركاً بالهدف الذي قدم من أجله جعله نصب عينيه فقد أدرك منذ حداثته عن طريق زملائه اليهود الذين كان شديد الإختلاط بهم طبيعة الحركات الثورية والإلحادية التي تستمدّ جذورها من قلب الأحياء اليهودية (الغيتو) كما أدرك شيئاً فشيئاً لبعد نظره واتصاله المستمر بهذه الجذور و باليهود بشكل

عام— وقد انتهى به الأمر بالزواج من يهودية— أن هناك جهات غامضة واسعة الإمكانيات تمول وتوجه الفعاليات الفوضوية...

وقد درس من ناحية ثانية بشكل تحليلي مفصل كافة أحداث وظروف ونتائج الثورة الفرنسية الكبرى.. وعلم بالتالي أن المرابين العالميين اليهود هم الذين صنعوها وأفادوا منها. وهكذا أدى به التفكير الى الربط بين الوقائع التاريخية المعاصرة واستنتاج الحقيقة الكامنة : وهي استمرار مؤامرة الفوضى والهيجان العالمية عبر الأجيال في ظل نفس القوة الخفية الموجهة ، قوة المرابين العالميين اليهود ، وأولئك الذين يمدونهم بالفكر والتنظيم...

عندئذ صمم فلاديمير أو (لينين) على جمع كل ما يستطيع من معلومات عن رؤوس الثورة العالمية هؤلاء وضم مطامحه الى مخططاتهم وقد أثبتت الأحداث منذئذ أن المحفل النوراني عثر في شخص لينين على ضالته واختاره منذئذ كوكيله الأول في عملية الثورة الشيوعية في روسيا..

انضم لينين في سويسرا— بايعاز من النورانيين— الى الزعماء الشيوعيين والثوريين القدامى الذين التقى بهم هناك وأهمهم (بليخانوف) وهو المسيحي الوحيد بينهم بإستثناء لينين— واليهودى (ليودوتش) و(اكسلرود) و(جوليوس تسيدرياوم) واليهودية (فيرازا سوليس) وغيرهم وشكلوا جمعية أممية ماركسية أسموها (مجموعة تحرير العمل). وكان تسيد رياوم شاباً مثل لينين الا أنه اشتهر في الأحياء اليهودية في روسيا كواحد من أعنف القادة الإرهابيين اليهود.. وقد أطلق على نفسه إسماً ثورياً أيضاً عرف به هو (مارتوف) وهو بعينه الذي تزعم المنشفيك فيما بعد.

عاد لينين الى روسيا بعد ذلك مزوداً بالتعليمات والأرصدة النورانية ، وباشر نشاطه في العاصمة بطرسبرغ بالإشتراك مع مارتوف وبقية المحرضين الثوريين والإرهابيين ، فنظموا الخلايا والشبكات وعملوا في التحريض على التظاهرات وبث الدعايات الشيوعية والإلحادية وشراء العملاء والمخربين المحترفين حتى تنبهت السلطات

الى الشعب المستفحل فقبضت عليهم وقدمتهم الى المحاكمة بعد التحقيق.. فزج لينين في السجن حتى عام ١٨٩٧ ثم نفي الى سيبريا مع مارتوف وآخرين ... وقد سمح له باصطحاب زوجته اليهودية الحسناء الى المنفى مع والدتها التي لم تكن تجيد من اللغات سوى الـ (يديش) وهي لغة يهود أوروبا الشرقية ومكث في المنفى حتى عام ١٩٠٠ حيث أطلق سراح المنفيين وسمح لهم بمغادرة البلاد ثانية ، فتوجه لينين ومارتوف وآخرون الى سويسرا.

التقى لينين في سويسرا من جديد بالزعماء الشيوعيين ومندوبي النورانيين فقرروا إصدار جريدة ناطقة باسم الحركة الشيوعية العالمية وعهد بتحريرها الى ثلاثة ممثلين للزعماء القدامى وهم : (بليخانوف) و(اكسلرود) و(يوتريسوف) وأصبحت زوجة لينين سكرتيرة للتحرير... ثم انضم تروتسكي — وهو يهودي أيضاً — الى هيئة المحررين فيما بعد ، وقد سميت الجريدة بالألمانية (إيسكرا) — أي الشرارة — وصدرت في ميونيخ بألمانيا ثم نقلت الى جنيف في سويسرا عام ١٩٠٣ .. أما تهريب إعداد الجريدة الى روسيا وتوزيعها فيها فقد تولته محافل الشرق الأكبر والمنتديات الماسونية التابعة لها وذلك حسب المنهج الذي اتبعه النورانيون دائماً...

وكانت «إيسكرا» هي التي وجهت النداء عام ١٩٠٢ لعقد مؤتمر عام للحركات الشيوعية اختير محله مبدئياً العاصمة البلجيكية : بروكسل.

رفضت الحكومة البلجيكية عقد هذا المؤتمر في أراضيها ولكن الحكومة الإنكليزية وافقت... كما وافقت على قدوم كل الشيوعيين والفوضويين من كل أنحاء العالم الى لندن للإشتراك فيه...

ولا ريب في أن من المستغرب صدور مثل هذه الموافقة من حكومة بلد رأسمالي محافظ كان يجدر بها على العكس — بحسب ما يقتضيه منطق الأمور — أن تعتقل مثل هؤلاء الأعضاء الخطرين وتحارب اجتماعاتهم حيث وجدت... وهكذا تؤدي ملاحظة الوقائع بعناية الى القاء الضوء على الحقائق المغطاة.. وتشكل هذه الموافقة

بحد ذاتها دليلاً لا ينهض على وجود إرتباط كامن بين الحركات الشيوعية والفوضوية من ناحية وبين جهة (مجهولة) استطاعت بنفوذها حمل الحكومة البريطانية على السماح بالمؤتمر وفتح أراضيها له.. ولكن ما هي الجهة ذات التأثير في بلد كبريطانيا والقادرة على اقناع حكومة كحكومتها ؟

إن الجواب يرتسم من تلقاء نفسه، إذ لا يمكن أن تكون هذه الجهة سوى جماعة المرابين العالميين... وقد انعقد هذا المؤتمر في لندن عام ١٩٠٣ وأدى الى إنقسام الحركة الثورية الشيوعية الى فئتين: البولشفيك بزعامة لينين والمنشفيك بزعامة مارتوف، وقد أدى هذا الإنقسام الى سقوط ثورة المنشفيك عام ١٩٠٥ وإخفاقها واستتباب الأمور مؤقتاً للحكومة القيصرية ...

قرر الحزب الشيوعي على أثر هذا الفشل عقد مؤتمره الخامس عام ١٩٠٧ لبحث هذه الثورة ونتائجها وقد انعقد هذا المؤتمر في لندن أيضاً وحضره لينين مع (٩١) ممثلاً للبولشفيك، ومثل مارتوف المنشفيك على رأس (٨٩) مندوباً عنهم وحضرته اليهودية (لوزا لكسمبورغ) الشهيرة على رأس وفد الشيوعيين البولونيين واليهودي (رافائيل إيراها موفتيش) مع وفد الحزب الشيوعي الألماني.. الخ.

وكان عدد المؤتمرين — ٣١٢ — عضواً وقد استشرى النزاع في هذا المؤتمر بين البلشفيك وبين المنشفيك الذين هاجموا لينين بعنف ورشقوه بتهم منها تمتعه بأرصدة مالية ضخمة ينفق منها دون حساب ولا يعلمون شيئاً عن مصدرها.. ومنها تصرفاته التي يتبع فيها مخططاً مجهولاً منهم جميعاً.. وهكذا تكرس إنقسامها، كما برز في هذا المؤتمر لأول مرة الى جانب لينين شاب كان مغموراً قبل ذلك اسمه (ستالين). وقد نصت القرارات التي اتخذت على استمرار العمل تحت واجهة واحدة والعناية بشكل رئيسي بالدعاية على أوسع نطاق ممكن.

أصدر البولشفيك بعد المؤتمر عام ١٩٠٨ جريدة ناطقة بلسانهم أسموها (بروليتاريا) وعهد بالإشراف على تحريرها الى (لينين) و(زينوفييف)

و(دويروفينسكي) كما أصدر المنشفيك جريدة لهم باسم (غولوس — سوسيال — ديموكراتا) عهد بها الى (بنيخانوف) و(اكسلرود) ومارتوف — و(دان) و (مارتينوف) . . .

ومن الجدير بالذكر أن جميع هؤلاء المحررين وهم زعماء الشيوعيين الأوائل وأقطابها أصحاب الفكر هم من اليهود ، بإستثناء لينين وبليخانوف فقط .. أما تروتسكي — اليهودي ايضاً — فقد اتخذ لنفسه خطاً شبه مستقل. وأنشأ في فيينا عاصمة النمسا جريدة ناطقة بلسان اتجاهه أسماها (فيينا برافدا) . . . وفي العام التالي (١٩٠٩) انضم اثنان من كتلة الزعماء اليهود الى لينين دون قيد أو شرط هما زميلاه في جرية بروليتاريا : زينوفييف وكونوا جبهة ثلاثية حكمت روسيا فيما بعد واستمرت على ترابطها حتى وفاة لينين عام ١٩٢٤ .

●

(الماسونية في عصر النهضة)

لقد أثبت تاريخ هذه الجمعية أنها من أخطر الجمعيات السرية العالمية التي لعبت أدواراً خطيرة في تاريخ الأمم ، وأنها هي المدبر الحقيقي للعمليات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، في البلد الذي تنتشر فيه المحافل الماسونية ، ولو لم يكن لليهود في هذا البلد عدد كبير يستطيع أن يفعل شيئاً لصالح اليهودية العالمية ، إلا أن الجمعية الماسونية التي يقبض على ناصية قمتها في العالم دهاة من أحبار اليهود وحكمائهم هي التي تخدم أغراضهم خدمة آلية ، يتحرك فيها الأفراد دون أن يشعروا الى أين يسيرون ولمن يعملون .

وقد يدهش كثير من الناس اذا علموا أن اليهود كانوا وراء الحروب العالمية الثلاثة وأنهم كانوا وراءها .

وحينما يعلمون أن كثيراً من القادة والزعماء المنحرفين في العالم قد أوصلتهم الى مراكزهم الألاعيب والحيل اليهودية العالمية ، عن طريق الجمعية الماسونية ومحافلها في البلاد .

ولقد يرى البعض أن هذا «ضرب» من الوهم ، ومبالغة من مبالغات الحدس

عند الكاتبين، ولكن الحقيقة التاريخية والوقائع جديرة بأن يكشفها الباحثون ويفتحوا أعين الناس عليها حتى يروها، فيتأكد لهم ما يقوله الباحثون.

هذا ولكي يضمن اليهود بقاء قمة القيادة في المنظمة الماسونية تحت أيديهم لا يشاركهم فيها أحد جعلوا لهذه المنظمة مراتب ودرجات، لا يصل الى الدرجات العليا منها الا مخلص تفانى في خدمة الأهداف السرية للجمعية ويتم ترفيعه في درجاتها بمعرفة الأساطين الذين هم أركان المحافل الماسونية ووكلاء اليهود الذين أثبتوا الإخلاص لهم.

هذا ومما يجدر ذكره أن قضية محاربة الماسونية للدين قضية لا تحتمل أي جدل أو مناقشة، لأنها من الأمور الكثيرة التي كشفتها تصرفاتهم الدائمة ثم اعترافاتهم وأقوالهم المنتشرة في كثير من الوثائق الصادرة عنهم، من تصريحات وخطب وكتابات.

ولقد جمع الباحثون نصوصاً كثيرة من أقوالهم، التي تدينهم بالسعي الى بث الالحاد بالله ومحاربة الأديان السماوية كلها، عدا اليهودية، لأنها بحكم انعزاليتها وصيانة أقطاب الماسونية لها في منأى عن هذه الحروب وبذلك تظل العقيدة اليهودية ثابتة في نفوس اليهود، إلا من أراد اليهود أنفسهم أن يقدموهم ضحايا لتحقيق أهدافهم في محاربة الأديان.

وطبيعي أن يتبرأ أعضاء الماسونية من ذلك، لأن معظمهم مضللون تسخرهم الأيدي الخفية اليهودية لأهدافها دون شعور منهم.

فمن أقوال المحفل الماسوني الأكبر سنة (١٩٢٢م):

«سوف نقوى حرية الضمير في الافراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية، الذي هو (الدين) وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة، وعلى أنصارها».

فمن الظاهر أنهم يقررون في هذا التصريح اعلان حربهم الشعواء على الدين ، ويعتبرونه العدو الحقيقي للبشرية ، ومرادهم بذلك طبعاً جميع الأديان غير اليهودية .

وجاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني لسنة (١٩٢٢) قولهم : «ويجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان ، وعلينا أن لا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها» .

وجاء في مضابط المشرق الأعظم الماسوني لسنة (١٩١٣م) قولهم : «سوف نتخذ الانسانية غاية من دون الله» .

وجاء في مضابط المؤتمر الماسوني العالمي لسنة (١٩٠٠م) قولهم : «إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم ، إنما غايتنا الأساسية هي ابادتهم من الوجود» .

وفي مجلة أكاسيا الماسونية (١٩٠٣م) قولهم :

«إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة» .

ومن أقوالهم : ستحل الماسونية محل الأديان ، وأن محافلها ستقوم مقام المعابد» .

وجاء في مجلة الشرق الأكبر التركية الماسونية قولهم :

«لا يعنينا كفر الملحد أو ثواب المتدين أو وصف الجنة والنار ، وإذا وجد من يحاول العمل في ساحة الدين فنتركه وشأنه مع الله ، وإذا أصر على رأيه فنرجو منه أن يتركنا وأن لا يدخلنا بينه وبين الله» .

وفي النشرة الرسمية التي أذاعها الشرق الأعظم في فرانسا في تموز سنة (١٨٥٦م) قولهم :

«نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ، ولا بد من موتها أو موتنا ، ولن يرتاح الماسون الا بعد أن يقفلوا جميع المعابد» .

وقال «كوكفيل» في محفل منفيس بلندن :

«اننا اذا سمحنا لمسلم أو نصراني بالدخول في أحد هياكلنا فإنما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله ، ويجحد خرافاته وأوهامه التي خدع بها في شبابه» .

وفي المحاضرة الرابعة لمحفل السلامة الماسوني قولهم : «ان الماسونية تجرد الأفكار من الخرافات والنظريات اللاهوتية المدسوسة من قبل الأديان» .

وفي محاضرات محفل الشرق لعام (١٩٢٣م) قولهم :

«انه يجب أن تبقى الماسونية لملة واحدة ، وعليه يقتضي محو جميع الأديان ومنتسبيها من الأساس» .

ومعروف في ترتيبات الماسونية وتصرفاتها المستمرة أن الملة الواحدة المقصودة بالبقاء هي اليهودية ، وما عداها يجب بحسب تخطيطهم أن يحكم عليه بالفناء .

والمتتبع يرى حشداً كبيراً آخر من الأقوال التي صرحت بها المحافل والمؤتمرات والمنشورات الماسونية ، ونطق بها كبار الماسونيين في عصور مختلفة ، والتي تبين الأهداف الحقيقية لهذه المؤسسة اليهودية العالمية والتي أصبحت من الأمور البدهية المعروفة عند جميع الباحثين ، ألا وهي إعادة مجد بني اسرائيل ، وتأسيس دولتهم الكبرى التي يريدون لها أن تمد سلطانها على العالم أجمع ، وأن تهدم جميع الأديان السماوية والمذاهب الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية النافعة في الأرض ، وأن ترفع لواء اليهودية وحدها ، وما الدولة الصهيونية في فلسطين الا وليدة هذه المخططات اليهودية التي استخدمت الجمعية الماسونية وسيلة من وسائلها .

هذا ويمكن للباحث أن يلخص أهم الأحداث العالمية التي تواكبت مع عصر النهضة ولم يكن يعرف يومها مصدر التأثير فيها ، ومن أهمها :

إن اليهود في أنكلترا كانوا قد سيطروا سيطرة كبيرة على المذهب ومعظم المجالات الاقتصادية ، الأمر الذي دفع الملك «ادوارد الأول» أن يطردهم من بلاده .

وعندئذ قرر محتكروا الذهب اليهود في فرنسا وهولندا وألمانيا أن يجعلوا أنكلترا هدفهم الأول لإثارة الاضطرابات وأعمال العنف والهدم والتخريب .

حركوا منظماتهم في أنكلترا لاثارة الخلافات الحادة بين الهيئات والأجهزة السياسية والاقتصادية والدينية ، وكان من نتيجة ذلك أن انقسمت أنكلترا الى معسكرات متخاصمة متناحرة متصارعة ، يدبر كل منها ما يستطيع لتحطيم خصمه ، ودبّ الخلاف الشديد بين ملك انكلترا «شارلس الأول» وبين أعضاء البرلمان الانكليزي .

عندئذ اتصل اليهودي الهولندي «مناسح بن اسرائيل» بالقائد الانكليزي المشهور «أوليفر كرومويل» واشتراه بالمال الكثير للقيام بأعمال تنتهي بالاطاحة بالعرش البريطاني .

ولما تم لليهودي الهولندي شراء هذا القائد تألفت مجموعة من أرباب الذهب اليهود لتمويل المؤامرة وادارتها ، كان منهم الزعيم اليهودي البرتغالي «فرنانديز كارفاجال»[1] وقد أصبح هذا الرجل فيما بعد رئيس المستشارين العسكريين لكرومويل .

ودفع اليهود الى انكلترا مئات من الثوريين المحترفين المدربين ، وانضموا الى المنظمات اليهودية الفوضوية فيها ، وانطلق الجميع بالأعمال الارهابية الواسعة النطاق ، لترويع السكان واشاعة القلق والذعر ، تمهيداً لاشعال نار حرب أهلية وصدام مسلح مع قوات الأمن والجيش .

---

(١) الذي تلقبه كتب التاريخ باليهودي العظيم .

وقاد هذه الأعمال الارهابية الاجرامية زعيم يهودي اسمه : « دي سوز » وكان هذا اليهودي سفيراً للبرتغال في انكلترا ، والذي أوصله الى هذا المنصب اليهودي البرتغالي «فرنانديز كارفاجال » ..

وبدأت الثورة الانكليزية بالنزاع الديني الذي أثير بين الكاثوليك والبروتستانت من مذهب « كالفن» ولا بد من التنبيه الى أن « كالفن» منشئ المذهب المعروف باسمه في المسيحية البروتستانتية كان يهودياً ، وكان اسمه «كوهين» .

ثم شرعت الخلايا اليهودية الخفية بتنظيم مظاهرات مسلحة تنطلق لاشاعة الفوضى والقلق .

وقد كتب القائد « كرومويل » زعيم الثورة الانكليزية المتآمر مع القادة اليهود إلى رئيس كنيس « مولحيم » في هولندا الحاخام « اينزابرات » بتاريخ ١٦ حزيران ١٦٤٧ م ما يلي :

« سوف أدافع عن قبول اليهود في انكلترا مقابل المعونة المالية ولكن ذلك مستحيل طالما الملك « شارلس » لا يزال حياً .

لا يمكن اعدام الملك دون محاكمة ، ولا نمتلك في الوقت الحاضر أساساً وجيهاً للمحاكمة ، يكفي لاستصدار حكم باعدامه .

ولذلك فإنني أنصح باغتياله ، ولكننا لن نتدخل في الترتيبات لتدبير قاتل ، غير أننا سوف نساعده في حالة هربه » .

ورد الحاخام « اينزبرات » على هذه الرسالة بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧ م بما يلي :

« سوف أقدم المعونة المالية منذ خلع الملك « شارلس » وقبول اليهود في انكلترا ، والاغتيال خطر جداً ..

ويجب اعطاء « شارلس » فرصة للهروب ، وعندئذ سيعطينا القبض عليه ثانية سبباً وجيهاً للمحاكمة والاعدام ..

وسوف تكون المعونة وافرة ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل بدء المحاكمة ...»

هذا وفي ١٢ تشرين الثاني ١٦٤٧م مهدت الفرصة للملك «شارلس الأول» للهرب ، وألقي عليه القبض وفق الخطة المرسومة ، وكان ذلك بتدبير «كرومويل» وبعد القاء القبض على الملك قام «كرومويل» بتصفية جميع أعضاء البرلمان الانكليزي المخلصين للملك ، ولكن المجلس مع ذلك قرر بأغلبية أعضائه قبول التنازلات التي أعلنها الملك واعتبارها كافية لعقد اتفاق جديد مع الملك ، إلا أن هذا لم يرق لكرومويل ، لأنه بذلك ينتهي دوره ويحرم من المال الذي وعده به اليهود ، فأصدر أمره الى أحد أتباعه وهو الكولونيل «برايد» الشهير في التاريخ الانكليزي ، بأن يقوم بتصفية جميع أعضاء البرلمان الذين وافقوا على عقد الاتفاق مع الملك.

وفي ٩ كانون الثاني (١٦٤٩م) أعلن تشكيل محكمة سميت «محكمة العدالة العليا» عهد اليها بمهمة محاكمة الملك ، وكان ثلثا أعضاء هذه المحكمة من أعضاء جيش كرومويل ، ولم يقبل أي محام انكليزي بأن يقوم بدور مدّع عام ضد الملك ، لذلك كلّف اليهودي «فرنانديز كارفاجال» أحد اليهود الأجانب واسمه «اسحاق دوريلاوس» بأن يقوم بهذه المهمة.

وانتهت المحاكمة وأدين الملك «شارلس الأول» وظفر اليهود بما أرادوا وفي يوم ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩م قطع رأسه بالبلطة علناً أمام المصرف اليهودي القائم في ساحة «هوايتهول» في لندن.

وبعد أن تم اعدام الملك خدمة لليهود على يد عميلهم القائد الانكليزي «كرومويل» تتابعت أحداث فتن جسيمة من عام ١٦٤٩م الى عام ١٦٨٩م ميلادية.

ففي عام (١٦٤٩م) هاجم «كرومويل» ايرلاندا ، تنفيذاً لمخطط يهودي ، وبامداد مالي منهم.

وفي عام (١٦٥٢م) دخلت انكلترا الحرب ضد الهولنديين، ثم أعلن «كromويل» نفسه دكتاتوراً على انكلترا، واتخذ لنفسه لقب «اللورد الحامي لانكلترا» وأخذ يتابع تنفيذ أوامر اليهود، ويمده مرابوهم بالأموال لتنفيذها.

وفي عام (١٦٥٤م) اشتبكت انكلترا في عدد من الحروب الأوروبية ثم مات «كرومويل» وعاد النظام الملكي، اذ أعلن «شارلس الثاني» ابن «شارلس الأول» ملكاً على انكلترا، وكشف الستار عن مؤامرات «كرومويل» مع اليهود، ونبش الشعب الانكليزي عن جثته وجثث كبار أعوانه وعلقها على المشانق.

ولكن المؤامرات اليهودية لم تنته بعودة النظام والخلاص من الدكتاتورية الأجيرة لليهود، فقد تتابعت الأحداث الجسام، وبدأت التنظيمات السرية تنشط داخل أجهزة الحكم، وظهرت موجات جديدة من الاضطهاد الديني والسياسي.

وأخذ اليهود يستأجرون أجراء آخرين لتنفيذ مخططاتهم التخريبية في انكلترا، ويبذلون لهم الأموال، وتظهر أحداث جسام بشكل متتابع منها ثورات وفتن واضطرابات ومنها حروب دينية وسياسية، حتى استطاع المرابون اليهود في عام (١٦٨٩م) أن يصلوا الى السيادة على الجانبين الاقتصادي والسياسي في انكلترا، ولم تجن انكلترا من أحداثها وحروبها وفتنها الا الخسارة والمتاعب الكثيرة، ولم يكن المستثمر لها إلا أولئك اليهود المحرضون المقنعون.

ولما وصل اليهود الى السيادة على الجانبين الاقتصادي والسياسي في انكلترا أخذوا يدبرون المكايد لحمل الحكومة الانكليزية على أن تقترض منهم الأموال الضخمة، مقابل فوائد ربويّة تتراكم على كاهل الشعب، وأخذوا يثيرون الحروب المتتابعة لالجاء الحكومة الى طلب القروض، وتضخمت القروض، وتراكمت الفوائد، وأمست الدولة أسيرة أصحاب الملايين من اليهود.

وبذلك صار في استطاعتهم أن يتلاعبوا بالشؤون السياسية والاقتصادية على ما يريدون، وقد تحقق لهم على المدى الطويل تسخير بريطانيا لكل المطامع اليهودية،

وفي مطلع القرن العشرين كانت بريطانيا على لسان أحد اليهود الانجليز في قمة السلطة السياسية البريطانية يعطى الوعد الذي وصف أدق وصف عندما قال القائل :

لقد أعطى من لا يملك وعداً لمن لا يستحق ، وكان ذلك بداية لاحتلال فلسطين أرض العرب والمسلمين ، وقد استمرت الاطماع اليهودية منذ القرن السابع عشر الميلادي ولم تتوقف .

فخلال القرن الثامن عشر الميلادي دبر اليهود مكايدهم لاقامة الثورة الفرنسية ، التي اندلعت نارها في عام (١٧٨٩ م) واستطاعوا أن يجنوا الثمرات لأنفسهم ، على حساب آلام الشعوب ، والدماء التي أريقت من جرّائها ، واستطاعوا أن يظلوا في الخفاء بعيداً عن الأضواء ، وأن يزوروا كثيراً من الحقائق التاريخية لستر مكايدهم وغاياتهم ، وأن يصوروا هذه الثورة وما جرت ورائها بالصورة المحببة الجميلة ، وأن يجعلوها إحدى الأعمال التاريخية الجيدة ، وذلك عن طريق الدعايات والاشاعات المزخرفة المقرونة بالشعارات البراقة التي انخدعت بها الجماهير ، وقد كان من نتائج الثورة الفرنسية أن :

— لمع اسم « روتشيلد الأول » الذي عاش من عام ١٧٤٣م حتى عام ١٨١٢م في ميادين الصيرفة والمراباة وسائر المعاملات المالية ، فوجه الحاخامون اليهود أنظارهم لاستخدامه واستخدام أسرته ، في القيام بتنفيذ بعض مخططاتهم العالمية الكبرى ، ثم نبغ في هذا المجال أحد أبنائه « ناتان روتشيلد » فحمل مع أبيه وبعده بالاشتراك مع جماعة من رجال المال اليهود المرابين العالميين أعباء تنفيذ مخططات النورانيين من الحاخامين .

ودعا « روتشيلد الأول » اثني عشر رجلاً يهودياً من أرباب المال العالميين الى « فرانكفورت » وكان اذ ذاك في الثلاثين من عمره ، وعقد المجتمعون مؤتمراً لتأسيس احتكار عالمي ، يسوقون فيه أموال العالم الى سلطانهم ، لتسخيره في تحقيق الأهداف اليهودية العالمية .

وبين «روتشيلد الأول» للمجتمعين في هذا المؤتمر الدور الذي لعبته المؤامرة اليهودية العالمية في تدبير الثورة الانكليزية، وقدم دراسة عن الأخطاء التي ارتكبت فيها، وما يجب اتباعه لتلافي الأخطاء.

ثم أوضح «روتشيلد الأول» للمؤتمرين أن الفوائد المادية الكثيرة التي حصل عليها اليهود نتيجة لإقامتهم الثورة الانكليزية تعتبر قليلة جداً بالنسبة الى الغنائم الضخمة التي يمكن الظفر بها حينما يتمكنون من اشعال نيران الثورة في فرنسا.

وتم الاتفاق بين المؤتمرين وبين «روتشيلد الأول» على توحيد الهدف وتبني المخطط الثوري المدروس بعناية الذي قدمه لهم «روتشيلد» وعلى وضع امكانياتهم المالية لتنفيذه.

ويتضمن المخطط المتفق عليه استخدام الثروات اليهودية المتحدة للتلاعب بالأحوال الاقتصادية في فرنسا، بشكل يؤدي الى أحداث ظروف اقتصادية مغلقة جداً، تتفشى فيها البطالة بين جماهير الشعب الفرنسي، ومن وراء البطالة المجاعة، عندئذ تنهال الدعايات الكاذبة المسمومة من قبل المنظمات اليهودية واجرائها، بصورة خفية لا يعرف معها موجهوها الحقيقيون، وتتضمن هذه الدعايات الكاذبة تحميل مسؤولية الانهيار الاقتصادي على عاتق الملك في فرنسا وعلى عاتق البلاط الملكي والنبلاء والكنيسة والصناعيين وأرباب الأعمال، وينطلق جنود المؤامرة لاشاعة مشاعر الحقد والبغضاء بين صفوف الشعب ولنشر الفضائح المختلفة عن الحكام وأعوانهم وأنظارهم، وللمطالبة بالانتقام منهم، ويلفقون القصص المشينة التي يلطخون بها سمعة كل من يمكنه أن يقف في وجه تنفيذ مخططاتهم، حتى لا يتجرأ على القيام بالحركة ضدها، وحتى يخسر أمام الجماهير طاقاته التي يستطيع أن يعمل بها.

وبعد أن أنهى «روتشيلد الأول» عرض مخططه العام على المؤتمرين أبرز لهم الوثائق المكتوبة التي عهد اليه بها جماعة النورانيين من الحاخامين اليهود، وقرأها عليهم، وتتضمن هذه الوثائق تنظيم خطةللعمل مرسومة بدقة بالغة وعناية فائقة.

وقد جاء في هذه الوثائق المكتوبة ما يلي :

أ ــ إن الحقائق الواقعية هي أن معظم الناس يميلون الى الشر أكثر من ميلهم الى الخير.

والنتيجة المنطقية لذلك هي أن المؤامرة تستطيع الوصول الى النتائج التي نرغبها اذا كان نظام الحكم مبنياً على الارهاب والعنف والمغامرات واغتصاب السلطة ، أما حكم الشورى والشرعية فإنه يمنعها من الوصول الى مآربها .

وقال «روتشيلد» : «إن قوانين الطبيعة تقضي بأن الحق هو القوة» .

ب ــ ان الحرية السياسية ليست سوى فكرة ، فهي ليست أمراً واقعياً ، أي : أنها لا يمكن أن تصبح أمراً واقعياً .

فكل ما يقتضيه الوصول الى السلطان السياسي هو أن يبشر شخص ما أو هيئة ما تابعين خفية للمؤامرة بالتحرر السياسي بين الجماهير ، وعندما تعم هذه الفكرة تقبل الجماهير بالتنازل عن امتيازاتها وحقوقها التي تمنحها اياها الأنظمة الشرعية دفاعاً عن هذه الفكرة ، ويستطيع المتآمرون آنئذ الاستيلاء على جميع هذه الامتيازات والحقوق .

ولا خوف من تحقق الحرية السياسية بالفعل طالما أنها ليست سوى فكرة لا يمكن أن تصبح أمراً واقعياً .

جـ ــ إن سلطة الذهب تمكنت دائماً من التغلب على سلطة الحكام الأحرار ، وكان الدين هو المسيطر على المجتمع ذات يوم ثم استعيض عنه فيما بعد في العديد من البلدان بفكرة الحرية ، ولكن الناس لم يعرفوا كيف يتصرفون بهذه الحرية باعتدال .

وهذه حقيقة واقعة تجعل من المنطق أن نعمد الى استخدام واستغلال فكرة الحرية ، حتى نثير النزاع داخل المجتمع الواحد .

ومما يجدر ذكره أنه في عام «١٧٧٠م» تحرك المرابون اليهود الذين نظموا فيما بعد مؤسسة «روتشلد» اليهودية الكبرى التي غدت تسيطر في أوروبا على فروع ضخمة صناعية وتجارية وغيرها، وأثرت في العالم ثراء فاحشاً، ودفعوا في تحركهم الشيطاني رجلاً كان أستاذاً للاهوت والقانون الديني في جامعة «انغولدشتات» واعتنق اليهودية اسمه «آدم وايز هاويت» واستأجروه لاعادة تنظيم بروتوكولات حكماء صهيون القديمة على أسس حديثة.

وأنهى الرجل عمله في عام «١٧٧٦م» ووضع البروتوكولات بصيغة جديدة وأسس جديدة.

ويهدف هذا المخطط الذي رسمه (آدم وايز هاويت) الى تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة في العالم، تمهيداً لفرض سيطرة اليهود عليه، واحلال العقيدة اليهودية الشيطانية المحرّفة عن أصلها الربّاني محل كل العقائد، بعد سلخ الأمم غير اليهودية من عقائدها السابقة.

واشتمل هذا المخطط على بيان طائفة من الوسائل الشيطانية لتحقيق هذا الهدف، ومن هذه الوسائل تقسيم الجوييم (الأمم غير اليهودية) الى معسكرات متنابذة تتصارع باستمرار حول عدد من المشكلات الاقتصادية والسياسية والعنصرية والاجتماعية والفكرية المذهبية، التي تتولد دونما توقف.

واشتمل هذا المخطط أيضاً على ضرورة تسليح المعسكرات المتنابذة بعد ايجادها، واثارة الفتن فيما بينها، وتدبير الحوادث باستمرار لينقض بعضها على بعض، وليحطم بعضها بعضاً، وبذلك يتسنى لليهود تحطيم الحكومات غير اليهودية في العالم، وتحطيم القواعد الدينية.

ونستطيع أن نوجز الأهداف المتلاحقة لمخطط «آدم وايز هاويت» بما يلي:

١ — الغاء جميع الحكومات الوطنية المنظمة.

٢ــ الغاء الارث.

٣ــ الغاء الملكية الخاصة بصورة مطلقة.

٤ــ الغاء الشعور القومي والوطني.

٥ــ الغاء المسكن العائلي الفردي والحياة العائلية، والغاء فكرة الحياة العائلية، وفكرة كون الحياة العائلية هي الخلية التي تبنى حولها الحضارة، كما حدث في جميع الحضارات.

٦ــ الغاء جميع الأديان الموجودة والمؤسسات على سطح الأرض وذلك تمهيداً لاحلال الأيديولوجية النورانية، وهي العقيدة الشيطانية الطاغية، محل الأديان بالقوة.

ولما أنهى «آدم وايزهاويت» رسم المخطط الجديد في عام ١٧٧٦م باشر بتنظيم جماعة «النورانيين» واستطاع أن يضم اليه قرابة ألفين من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الفنون والآداب والتعليم والعلم والاقتصاد والصناعة.

وعندئذ أسس «محفل الشرق الأكبر» وهو المركز الرئيسي للماسونية ليكون مركزاً يضم رجال المخطط الجديد.

هذا وقد حدث أنه في عام ١٧٨٧م قد نشرت سلطات بافاريا تفاصيل ما عثرت عليه عند جماعة النورانيين بعنوان: «الكتابات الأصلية لمذهب ومنظمة النورانيين» وأرسلت نسخاً منها الى كبار رجال الدولة.

ومنذ ذلك الحين تحول نشاط النورانيين الى نشاط أكثر سرية واستخفاء، وأصدر «آدم وايز هاويت» تعليماته الى أتباعه بالتسلل الى صفوف الجمعيات الماسونية السرية.

وتابع النورانيون نشاطهم بتوجيه من القيادة اليهودية الخفية، واعتصموا بالتسلل السري الخفي.

وكان لهم الأثر الفعّال في تفجير الثورة الفرنسية عام « ١٧٩٨ » ، كما سبق بيانه .

وفي عام « ١٨٢٩ م » عقد النورانيون مؤتمراً لهم في نيويورك ، دعى اليه نوراني انجليزي اسمه «وايت» وأعلم فيه المجتمعون أن جماعة النورانيين في انجلترا قررت ضم الحركات الهلنسية «أي : الفوضويين» في روسيا وأوروبا الوسطى ، والمجتمعات الالحادية في أوروبا الى بعضها ، وجعلها في منظمة عالمية يطلق علها اسم الشيوعية ، وعينت لجنة لتنفيذ هذا المشروع ، وجمعت هذه اللجنة أموالاً أعدتها لذلك ، وفعلاً دفعت اللجنة المشار اليها كلاً من «كارل ماركس » و«أنجلز» الى وضع المبادئ والنظريات التي من شأنها تنفيذ المشروع ، وأمدتهما بالمال ، فكتبا كتابيهما «رأس المال » و«البيان الشيوعي » وكان ذلك في حي « سوهو» الواقع في قلب « لندن » .

وجدير بالملاحظة أنه في الوقت نفسه الذي كان فيه «كارل ماركس» يكتب «البيان الشيوعي» تحت اشراف جماعة من النورانيين ، كان البروفسور : «كارل رايتر» الأستاذ في جامعة «فرانكفورت» يكتب النظرية المعاكسة للشيوعية تحت اشراف جماعة آخرين من النورانيين أنفسهم ولكن مشروع «كارل رايتر لم يتم على يده ، وإنما أتمه فيما بعد الفيلسوف الألماني «فريدريك نيتشه» .

وكان هذا تمهيداً لايجاد المعسكرات المتنابذة في العالم التي تتصارع باستمرار وفق المخطط اليهودي الذي سلفت الاشارة اليه .

وفي عام « ١٨٣٤ م» اختار النورانيون الزعيم الثوري الايطالي الشهير «مازيني» ليكون منفذ برنامجهم لاثارة الاضطراب في العالم . ثم دفع النورانيون بوسائلهم الجنرال الامريكي «ألبرت بايك» حتى جاءوا به الى «مازيني» في عام « ١٨٤٠ م» وما لبث هذا الجنرال حتى وقع تحت تأثير « مازيني » ونفوذه ثم صار « ألبرت بايك» واحداً من القادة النورانيين.

وخلال الفترة الواقعة ما بين عام « ١٨٥٩ م» وعام « ١٨٧٠ م» قام بوضع مخطط عسكري مفصل لما يلي :

١ — اقامة ثلاث حروب عالمية.

٢ — إقامة ثلاث ثورات كبرى.

واعتبر أن هذه الحروب الثلاث والثورات الثلاث سوف تؤدي خلال القرن العشرين الى تحقيق هدف اليهود من هدم أديان وحكومات الجوييم، وإقامة الحكومة العالمية الواحدة تحت سلطان اليهود.

ولما قام «مازيني» بنشاطه الثوري الواسع في أنحاء أوروبا أمسى النورانيون ومعهم المحافل الماسونية موضعاً للشكوك والريب في نظر الكثيرين.

وعندئذ أخذ الجنرال «ألبرت بايك» على عاتقه مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية وفق أسس مذهبية جديدة، فأسس ثلاثة مجالس عليا كما يلي:

الأول منها في شارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية في الولاية المتحدة.

والثاني في روما.

والثالث في برلين.

وعهد الى «مازيني» بتأسيس عشرين مجلساً آخر تابعة لها، موزعة على المراكز الرئيسية في كل أرجاء العالم.

وغدت هذه المجالس منذ ذلك الحين هي مراكز القيادة العامة السرية للمكيدة العالمية اليهودية.

وتم فعلاً تنفيذ قسم كبير من مخطط الجنرال «ألبرت بايك».

وسعرت نيران الحرب العالمية الأولى وكان الهدف منها اتاحة المجال للنورانيين حتى يتمكنوا من الاطاحة بحكم القياصرة في روسيا، لتكون هذه الرقعة من العالم معقل الحركة الشيوعية الالحادية، وقد كان التمهيد لهذه الحرب بوساطة الخلافات بين الامبراطوريتين البريطانية والألمانية، وهي خلافات ولّدها عملاء النورانيين في

كل من الدولتين ، وبعد انتهاء هذه الحرب جرى بناء الشيوعية مذهباً وسلطاناً بغية استخدامها لتدمير الحكومات والدول والأديان.

وأما عن دور الماسونية في دعم الحركة الشيوعية قد كان دوراً هاماً وخطيراً وليس هذا غريباً فمصدر الماسونية والشيوعية واحد ، ومحركها واحد ، وقيادتهما العليا واحدة .

جاء في بيان المشرق الأعظم الفرنسي الماسوني لعام «١٩٠٤م» في الصفحة (٢٣٧) ما يلي :

(ان الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية لأن مؤسسيها «كارل ماركس» و«انجلز» هما من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثين ، ومن منتسبي المحفل الانكليزي ، وأنهما كانا من الذين أداروا الماسونية السرية وبفضلها أصدرا «البيان الشيوعي» المشهور.

وأن المجلة الألمانية الماسونية «لاتونيا» قد أعلنت فرحها واستبشارها بانتشار الاشتراكية في مقال لها بتاريخ «١٢ تموز سنة ١٨٩٤م» وقالت : إن الماسونية قد وجدت في المبادئ الاشتراكية خير معوان لها فلا بد لنا من معاضدتها.

وجاء أيضاً في مجلة (أكاسيا) الماسونية لعام ١٩٠٣م قولهم :

«إن الماسونية التي هيأت الجو لثورة سنة «١٧٨٩م» — أي الثورة الفرنسية — عليها الآن أن تهيئ الجو للثورة الماركسية وعلى الماسونيين أن يعملوا بالاشتراك مع العمال ، لأن الماسونية تملك القوى الفكرية والامكانات العقلية ، وأن العمال يكوّنون عدداً هائلاً ، ويملكون القوى التدميرية ، وباجتماع هاتين القوتين يتولد الاضطراب الاجتماعي » .

وفي سجل مؤتمر الشرق الأعظم الماسوني لسنة «١٩٢٣م» ما يلي :

«إن النضال بين الرأسمالية والطبقة العاملة آخذ بالازدياد في مختلف مناحي الحياة ، وعلى الماسونية أن تختار بعزم وتصميم أحد طرفي النضال ، ويجب العمل على تأميم كافة الصناعات بشتى الوسائل والطرق ، أن المحفل الماسوني في أمريكا الذي يدير الماسونية الكونية (وكل أعضائه من كبار زعماء اليهود وحدهم) قد عقد في أوائل القرن العشرين مؤتمراً صدر عنه قرار تعهد بتنفيذه خمسة من اليهود أصحاب الملايين ، وهو يتضمن خراب روسيا القيصرية ، بانفاق مليار دولار ، وتضحية مليون يهودي ، لإثارة الثورة في روسيا ، وهؤلاء اليهود الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم : اسحاق موتيمر ، وشيستر ، وليني ، ورون ، وشيف» .

فإذا قارنا هذه النصوص بما جاء في البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون وهو قولهم : «اننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال جئنا لنحررهم من هذا الظلم حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين ، ونحن على الدوام نتبني الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة الانسانية وهذا تبشر به الماسونية الاجتماعية» وبما جاء في البروتوكول الثاني ، وهو قولهم : «ولاحظوا أن نجاح داروِن وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل» يتضح لدينا بجلاء تام أن الصلة منعقدة انعقاد النسب القريب بين الشيوعية والصهيونية والماسونية ، لا ينكر هذا الا متآمر مع الصهيونية ، أو مغمض عينيه وساد جميع حواسه الظاهرة والباطنة عن النظر في دلائل الأمور وقرائنها ، انسياقاً وراء أهوائه المضلّلة ، ومطامعه المطغية ، وشهواته المستحكمة .

وفي رأيي أن معظم المنساقين في التيارات المضادة لمصالح أمتهم وبلادهم السائرة في الطريق التي تحقق لليهودية العالمية أهدافها الأنانية جاهلون مضللون يتوهمون أنهم يعملون لخير أنفسهم ولخير أمتهم ، انخداعاً بالشعارات المبهرجة ، التي

يحملها الأعداء المقنعون ، أمام مسيرتهم الرعناء ولو أنهم عرفوا الحقيقة لكانوا أكثر عداء لها من الآخرين ، الذين يقفون موقف الناصح المحذّر المبين للمخاطر.

ومهما يكن نصيب الانسان من الغباء فإنه لا يمكن أن يهمل التبصر بالأقوال اليهودية السرية ، التي تصرح بأنها تدخر له مصيراً مظلماً مهما كان جندياً من الجنود المخلصين في مؤسساتها التخريبية ، وذلك متى ظفر اليهود بتحقيق أحلامهم ، لأنهم في ذلك الوقت سيكونون مضطرين للتخلص من أعباء هؤلاء الجنود الذين خدموا مؤسساتهم طوال عقود من السنين ولن يكون جزاؤهم لهم إلّا مثل جزاء سنمار ، وهو الموت.

وحسن الظن في هذا الباب غاية الغفلة ، بل ربما يكون ضرباً من ضروب الجنون.

فلنسمع ما يقول حكماء صهيون في البروتوكول الخامس عشر:

« إن تأليف أية جمعية سرية سيكون عقابه الموت حتماً ، وأما الجماعات السرية التي تقوم في الوقت الحاضر ونحن نعرفها ، والتي تخدم أغراضنا وقد خدمتها فإننا سنحلها ، وننفي أعضاءها الى جهات نائية من العالم ، وبهذا الأسلوب نفسه ستتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار من غير اليهود...

والماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لآخر سنبقيهم في خوف دائم من النفي من أوروبا حيث سيقوم مركز حكومتنا.

وستكون قرارات حكومتنا نهائية ، ولن يكون لأحد الحق في المعارضة ولكي نرد كل الجماعات الأمية على أعقابها ونمسخها ستتخذ معها اجراءات لا رحمة فيها.

مثل هذه الاجراءات ستعرف الأمم أن سلطتنا لا يمكن أن يعتدى عليها ويجب ألّا يعتد بكثرة الضحايا الذين نضحي بهم للوصول الى النجاح في المستقبل»...

ويقولون أيضاً :

«إننا سنقدم الماسونيين الأحرار الى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد إلا الأخوة أن يرتاب أدنى ريبة في الحقيقة ، بل الضحايا أنفسهم لا يرتابون فيها سلفاً ، إنهم جميعاً يموتون موتاً طبيعياً في الظاهر حين يكون ذلك ضرورياً ، حتى الأخوة — وهم عارفون بهذه الحقيقة — لن يجرؤوا على الاحتجاج عليها» .





«بسم الله الرحمن الرحيم»

ملاحق وقعت في أيدينا وأطلعنا عليها

وثيقة بخط السلطان عبد الحميد

حول : الماسونية



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين الى يوم الدين.

أرفع عريضتي هذه الى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، الى مفيض الروح والحياة، الى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجياً دعواته الصالحة.

بعد تقديم احترامي أعرض أنني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ مارس من السنة الحالية وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدي:

إنني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً وأعرض أنني ما زلت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

وبعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم والى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ:

إنني لم أتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما ، سوى أنني — بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة .

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة «فلسطين» ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهباً ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً ، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي :

« إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً — فضلاً عن (١٥٠) مئة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً — فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي ، لقد خدمت الملة الاسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين. لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضاً » .

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي ، وأبلغوني أنهم سيعيدوني إلى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير.

هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة : فلسطين... وقد كان بعد ذلك ما كان — ولذا فإني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال.

وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام ، وبه اختم رسالتي هذه .

ألثم يديكم المباركتين ، وأرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي بسلامي الى جمعية الاخوان والأصدقاء .

يا أستاذي المعظم

لقد أطلت عليكم التحية ولكن دفعني لهذه الاطالة أن تحيط سماحتكم علماً، وتحيط جماعتكم بذلك علماً أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في ٢٢ أيلول ١٣٢٩هـ.

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

●

فتوى الشيخ رشيد رضا رقم ٣٦٥

المنشورة في المجلد الثالث من الفتاوى الماسونية[1]

الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربا لازالة سلطة المستبدين من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والملوك) ، ولذلك كانت سرية ، فإن أهلها العاملين الساعين الى مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الأقوياء الذين تقاوم الجمعية استبدادهم ، وتعمل لسلب السلطة منهم ، وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ، ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل ، والانقلاب العثماني ، والبرتغالي الاخيرين من بعد .

وقد كان المؤسسون لها ، والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماؤها ، وأصحاب القدح المعلى فيها ، لأن الظلم الذي كانوا يسامونه ، والاضطهاد الذي يذوقونه كانا أشد مما ابتلى به ضعفاء النصارى من أقويائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعاً من الانقلابات التي سعت اليها الماسونية في أوربا ، وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية اذا بقيت السلطة الماسونية على حالها في

---

(١) المنار جـ ١٤ (١٩١١) ص ١٧٩ — ١٨١ .

جمعية الاتحاد والترقي ، وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية . وهم يسعون مثل هذا السعي في البلاد الروسية ، ولكن الحكومة الروسية واقفة لليهود بالمرصاد ، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد .

وأما الماسونية في بلاد الشرق كمصر وسورية وغيرهما من البلاد ، فقد يصح ما يقوله الكثير من أهلها أنها لا تعمل للسياسة ، ولا للدين ، وأنها أدبية اجتماعية ، وقد يصح من وجه آخر أن لعملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه ، فلا تناقض بينهما ، وهي لا تطعن في دين من الأديان ، ولا تبحث في ترجيح دين على دين ، ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ، ولا الى الالحاد ، ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها، فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ، ولا لسياسة البلاد .

وأما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة مما ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله ، فإذا لم تشتغل بالمقصد مباشرة فهي تشتغل بالتمهيد له ، كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد ، وتكثير سوادهم ، وتقوية عصبيتهم ، واضعاف رابطتهم الدينية والسياسية والانتقال بهم في الاقناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة ، وإزالة السلطة الدينية والشخصية ، الذي هو المقصد الأخير، ولو بالثورة وقوة السلاح .

فالماسونية سياسية في الأصل ، وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية ، أو سلطة دينية ، الى أن تزول صبغة الدين من الحكومة ، واستبداد الملوك والأمراء ، فحينئذ تكون الجمعية أدبية اجتماعية يجتمع أعضاؤها في المحافل لإلقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء .

أما اتفاق المختلفين في الدين على هذا المقصد ، فهو لا يكون عادة الا بالتدرج والاقتناع بأن المصلحة محصورة فيه ، ومن طرقه الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالأساليب المختلفة أن محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح

الدنيوية . ومنها رابطة الوطنية وهي أن يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزويت يحاربون هذه الجمعية ، أما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة ، فقلما يعرفون شيئاً من أمور العالم ...

* * *

نقول :

إن هذه الفتوى تدل أن الامام السيد محمد رشيد رضا كان عميق الفكر ، بعيد النظر وأنه كان يدرك مبادئ الماسونية الظاهرة والخفية ، وأساليبها الماكرة ، ويحذر من شرها في وقت كان فيه العديد من أهل العلم في غفلة من كل ذلك ...

قرار المجمع الفقهي
بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد :

نظر المجمع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة في العاشر من شعبان ١٣٩٨هـ. الموافق ١٥/ ٧/ ١٩٧٨م في قضية الماسونية والمتسبين اليها وحكم الشريعة الاسلامية في ذلك.

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة ، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد ، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها ، من مؤلفات ، ومن مقالات ، في المجلات التي تنطق باسمها.

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي :

١ — أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارية بحسب ظروف الزمان والمكان ، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الاحوال محجوب علمها حتى على أعضائها الا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة الى مراتب عليا فيها.

٢ — انها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين وهو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

٣ — إنها تجذب الأشخاص اليها ممن يهمها ضمهم الى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته ويؤيده في الأهداف اذا كان من ذوي الطموح السياسي ويعينه اذا وقع في مأزق من المآزق أياً كان على أساس معاونته في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً، وإن كانت تستر ذلك ظاهرياً بأنها تعينه على الحق لا الباطل. وهذا أعظم اغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤ — إن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية ارهابية لارهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر اليه بطريق التسلسل في الرتبة.

٥ — إن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

٦ — انها ذات أهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧ — انها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط.

٨ــ انها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.

٩ــ أنها تحرص على اختيار المتسبين اليها من ذوي المكانة المالية والسياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

١٠ــ انها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء اذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الأسود والروتاري والليونز الى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى تنافياً كلياً مع قواعد الاسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسئولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين. وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك ولكثير من المعلومات الاخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الاسلام والمسلمين وأن من ينتسب اليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالاسلام مجانب لأهله.

والله ولي التوفيق...

توقيع

نائب الرئيس	الرئيس
محمد علي الحركان	عبد الله بن حميد
الأمين العام	رئيس مجلس القضاء الأعلى
لرابطة العالم الاسلامي	في المملكة العربية السعودية

الأعضاء

عبد العزيز بن عبد الله بن باز	محمد محمود الصواف
الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية	صالح بن عثيمين
محمد بن عبد الله السبيل	محمد رشيد قباني
مصطفى الزرقاء	محمد رشيدي
عبد القدوس الهاشمي الندوي	أبو بكر جومي.

ملحوظة : الأستاذ الزرقاء أصر على إضافة جملة (معتقداً جواز ذلك) فيما بين جملة (على علم بحقيقتها وأهدافها) وبين جملة (فهو كافر) وذلك كي ينسجم الكلام مع حكم الشرع في التمييز بين مرتكب الكبيرة من المعاصي مستبيحاً لها وبين من يرتكبها غير مستبيح فالأول كافر والثاني عاصي فاسق.

●

وثيقة من ماليزيا

قدم دولة : تون مصطفى الوثيقة التالية الى معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد علي الحركان

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله العلي القدير ، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، أبدأ هذا البيان مقرراً أنه ما أثير حول صلتي بمنظمة الماسونية هو في الواقع عمل من أعمال الكيد والدس والفتنة لمحاربتي وإبعادي عن مجال العمل الاسلامي بعد الانجازات الكبيرة التي وفقني الله للقيام بها لخدمة الدعوة الاسلامية بولاية صباح ، والتي كان من ثمرتها اعتناق (٩٠ ألف) شخص الدين الإسلامي خلال ست سنوات فقط ، وهو ما لم يحدث في أي مكان في العالم . ومن الواضح أن القائمين بهذه الحملة ضدي هم بالتأكيد من أعداء الدعوة الاسلامية في ولاية صباح الذين وجدوا أن السبيل الوحيد لوقف حركة الدعوة الاسلامية هو بمحاربتي بشتى الوسائل ، وبما فيها أساليب التجريح والتشويه والتهم المزيفة .

وحقيقة الأمر بالنسبة لاتهامي بعضوية الماسونية أنه في عام ١٩٥٥م كنت أحد الأعضاء الاستشاريين لمجلس وزراء ولاية صباح ، وكان هذا المجلس برئاسة الحاكم

الانكليزي (رولاند تمبولد) كما كنت أيضاً عضواً بالمجلس التشريعي لولاية صباح. وقد دعاني الحاكم الانجليزي رولاند تمبولد لأكون عضواً في منظمة الماسونية، وأفهمني أنها منظمة خيرية لها فروع في جميع أنحاء العالم، وتقدم شتى المساعدات والتسهيلات لأعضائها حيثما كانوا[1] وأقسم بالله أني لم أعرف عن الماسونية أكثر من هذا[2].

وأحب أن أقرر هنا حقيقة هامة — والله على ما أقول شهيد — وهي أن المرة الأولى والأخيرة التي حضرت فيها اجتماع الماسونية كان في عام ١٩٥٥م وذلك للنطق بالإقرار وأنا أمسك بالمصحف في يدي اليمنى.

وعلى ما أذكر كان الإقرار كما يلي:

باسم الله أقر بأن أطيع حكومة ولاية صباح، وأني لا أخون زملائي الأعضاء في المنظمة بل اذا أصيب أحد الاعضاء بمصيبة فيجب أن أقدم له ما أستطيع من مساعدة وكذلك لا يمكن أن أظلم أي طائفة، أو أي جنس، أو دين، بل يجب التزام العدل وفقاً لقوانين الدولة...

ومن هذا التاريخ أي منذ ٢٢ عاماً لم أحضر أي اجتماع، ولم أشترك في أي نشاط من أنشطة هذه المنظمة على الاطلاق، ولم أعرف عنها أكثر مما ذكرت سابقاً.

ونظراً لما تردد في الآونة الأخيرة عن الشبهات التي تحيط بالماسونية وأهدافها فلذلك أعلن براءتي من أي صلة تربطني بها، وأرجو أن تقوم رابطة العالم الاسلامي باتخاذ الخطوات التي تراها لتأكيد موقفي هذا، كما أعلن أني سأمضي في طريق قيامي

---

(١) تأملوا هذا الاسلوب.. دعوة من رأس السلطة المستعمرة، لواحد من ذوي النفوذ في الوطن المغلوب، وهو عين ما رأيناه في بقية بلاد العالم العربي والاسلامي. ان الماسونية لا تنشط الا في ظل الاستعمار.

(٢) لقد صدق.. أن الحجر الغشيم لا يقع في المحفل الا بمثل هذا الأسلوب...

بواجبي في خدمة الدعوة الاسلامية الى آخر لحظة في حياتي ، راجياً من الله التوفيق والهداية .

من أخيكم
تون مصطفى
رئيس جمعية الدعوة الاسلامية
بولاية صباح

نقول : إن الأمة لترقب مثل هذه البراءة من أبنائها الذين غررت بهم الماسونية ، فوقعوا في شراكها ، ليأخذوا مكانهم في ساحة الجهاد المقدس ضد اليهودية ، وما وراءها ومن وراءها ..

فهل من مستجيب ...؟

